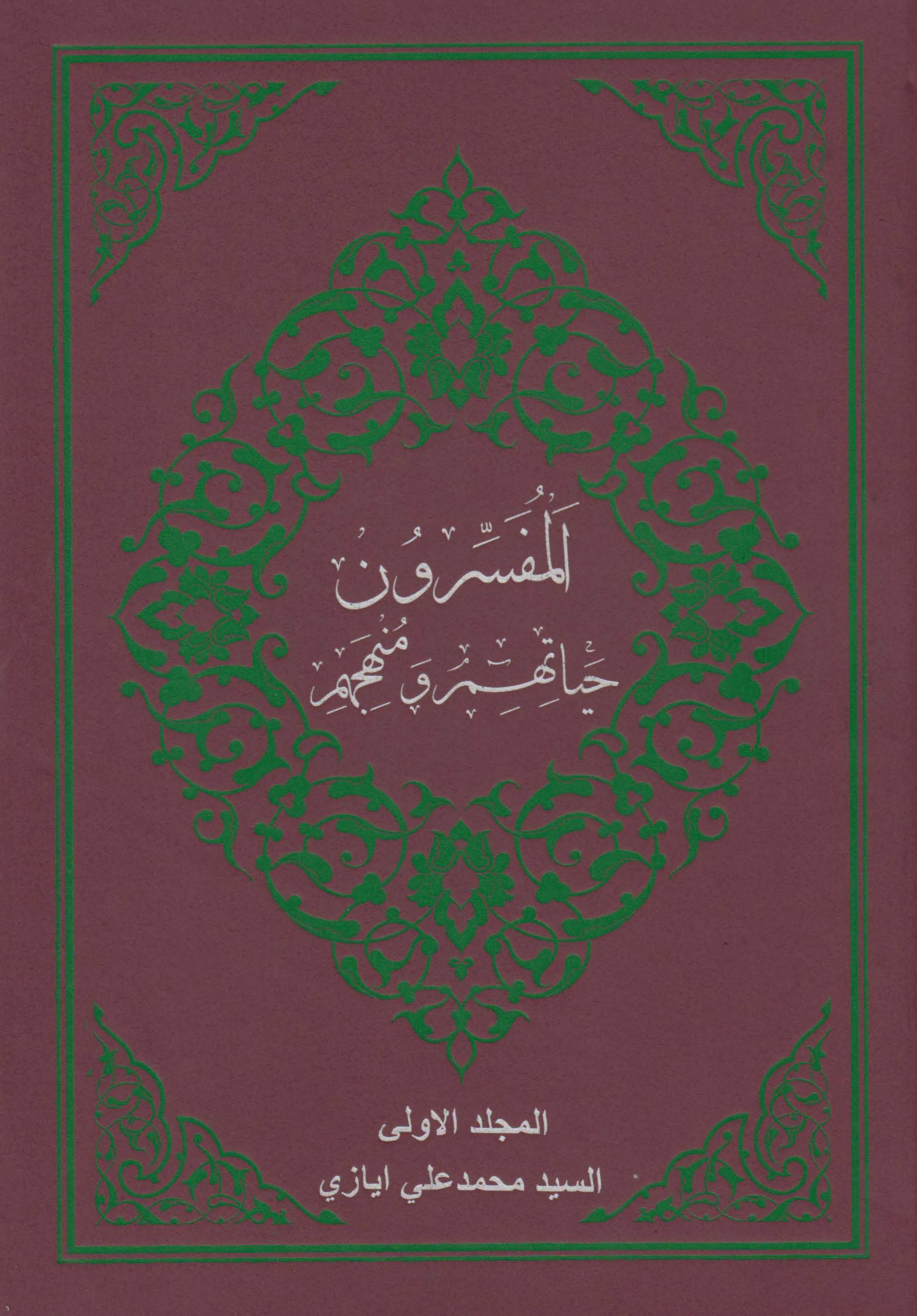


المفسرون
حياتهم ومنهجهم
المجلد الاولى
السيد محمدعلي ايازي


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح ايمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com



وزارة الثقافة و الإرشاد الاسلامي
مؤسسة الطباعة و النشر

دین
RELIGION

ایازی، محمدعلی، ۱۳۳۳ - .
المفسرون حیاتهم و منهجهم / تألیف محمدعلی ایازی. - تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی؛ سازمان چاپ و انتشارات، ۱۳۸۶.
ج ۱.
ISBN 978 - 964 - 422 -768 - 4 (دوره)
ISBN 978 - 964 - 422 -769 - 1 (ج ۱)
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
پشت جلد به انگلیسی: The Commentators; Their Lives and Methodology
چاپ قبلی: وزارةالثقافه و الارشاد الاسلامی، موسسه‌الطباعه والنشر در ۸۶۸ ص است.
کتابنامه.
۱. مفسران - سرگذشتنامه. ۲. تفاسیر - کتابشناسی. ۳. مفسران - کتابشناسی. الف. ایران. وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی؛ سازمان چاپ و انتشارات.
BP ۹۲/۶/الف ۹ م ۷ — ۲۹۷/۱۹۲
۱۳۸۶
کتابخانه ملی ایران — ۵۷۱ - ۸۰ م

اَلْمُفَسِرُون

حَياتِهِم وَ مُنْهَجِهِم

(المجلد الاولى)

The Commentators

Their Lives and Methodology

تأليف: السيد محمدعلى ايازى

طهران ١٣٨٦



اَلْمُفَسِرُون

حَياتِهِم وَ مُنْهَجِهِم

(المجلد الاولی)

The Commentators

Their Lives and Methodology

تألیف: السید محمدعلی ایازی
المشرف علی الطباعة: علی فرازنده خالدی

لیتوغرافی و الطباعة و التجلید: وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامی
مؤسسة الطباعة و النشر

الطبعة الاولی: ۱۳۸٦
العدد: ۱۰۰۰ نسخة

ISBN(Vol.1) 978-964-422-769-1
ISBN(set) 978-964-422-768-4

المطبعة:
کیلومتر ٤ شارع مخصوص کرج، طهران ۱۳۹۷۸۱۵۳۱۱_الهاتف: (اربعة خطوط) ٤٤٥١٣٠٠٢ الفکس: ٤٤٥١٤٤٢٥

النشر و التوزیع:
شارع الامام الخمینی ـ بدایة شارع شهید میردامادی (استخر) ـ طهران ۱۱۳۷۹۱۳۱٤٥
النشر: ٦٦٧٠٦٨٤٢ التوزیع: ٦٦٧٠٠١٥٣ الفکس للتوزیع: ٦٦٧٠٧٩٢٤

معرض مبیعات رقم ۱:
شارع الامام الخمینی ـ بدایة شارع شهید میردامادی (استخر) ـ طهران ۱۱۳۷۹۱۳۱٤٥الهاتف: ٦٦٧٠٢٦٠٦

معرض مبیعات رقم ۲:
شارع شهیدباهنر (نیاوران) ـ ازاء کامرانیه الشمالیة ـ شهر کتاب ـ نشر کارنامه ـ الهاتف: ۲۲۲۸٥٩٦۳

سایت الانترنت:
www.ershadprint.gov.ir

فهرس الموضوعات

تعاريف ضرورية حول مصطلحات الكتاب

المفسرون حياتهم ومنهجهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

بعد فإن من أشرف العلوم قدراً ومنزلة هو العلم بمعاني القرآن الكريم ومعرفة تفسيره وتأويله. إذ هو الأساس لأُصول مباني الإسلام في معارفهِ وتشريعاتهِ، وكان معجزته الخالدة على مرّ الأيام والدهور... وقد تصدى العلماء قديماً وحديثاً لهذا الجانب الخطير من شؤون القرآن المجيد وكانت لهم آثار قيّمة في هذا الباب. وأكثرها نفائس وكنائز من اللئالي والجواهر الثمينة، كان الواجب إخراجها وعرضها وجعلها في متناول المسلمين عامة وتقديمها لأهل التحقيق خاصّة، دون أن يعرفها نسيان أو يغفلها إنسان.

قد تعرض كثير لعرض هذه الكتب والمصنفات وبيان أهميتها وذكر خصوصياتها، لكن على الإجمال وذكر الأهم منها في نظرهم، دون التوسعة والشمول... حتّى قام جماعة لاستعراض هذه التآليف بشكل أوسع وأشمل، وممن توسع في ذلك واستقصى الموضوع وبلغ أقصاها وأدناها، فضيلة العلامة النشيط، السيد محمد علي الأيازي الخراساني نزيل قم، الذي نهض بأعباء هذه الرسالة الخطيرة وأخذ بساعد الجد في هذا المضمار. فألف رسالته المختصرة «آشنائى با تفاسير قرآن» بالفارسية أولاً، ثم كتابه الجامع الكبير «المفسرون، حياتهم ومنهجهم» بالعربية الناصعة، فوسّع

في جوانب الموضوع وأتى باللباب والعذب الفرات، مما سد به حاجة اللبيب. ومما يعجبني من كتابه هذا هو شموله واحتواؤه على خصوصيات من مؤلفين ومؤلفاتهم ما يجعل المراجع على بصيرة تامة من الكتب ومؤلفيها في ساحة التفسير، ويبين منهج المؤلف ومذهبه وأسلوبه المُتخذ في تفسيره. وما إلى ذلك من خصوصيّات تفيد المُراجع فائده كبيرة في الرجوع إلى مثل تلك التفاسير. فللّه درّه وعليه أجره.

م ـ محمد هادى معرفة

١٠ ط ج ٢ ط ١٤١٥هـ ق

٣٢ ط ٨ ط ١٣٧٣هـ ش

مقدمة الطبعة الثانية

بعد نفاذ الطبعة الاولى للكتاب، خطر على ذهني الكتابة عن التفاسير التي وردت الى الاسواق في هذه الفترة او التي طبعت بعد ما كانت بصورة خطية في المكتبات، ومن جانب آخر كان هدفي وبغيتي من تأليف الكتاب اعطاء نبذة تفصيلية للتفاسير، ولكن بما أن حجم الكتاب سيخرج بذلك عن حجمه الواقعي ولعل عدد مجلداته كان يبلغ الى عشرة مجلدات، فأعرضت عنه، ولذا تخليت عن الاشارة الى بعض التفاسير الروائية مثل: ***تفسير العياشي والحِبري*** وتفاسير موجزة مثل ***الجلالين، والمنتخب***.

ولكن رأيت أن بعض الإخوة يطالبون بتعريف هذه التفاسير ولذا أضفت الى ما سبق حدود ٥٠ تفسيراً آخر، واحياناً أضفت على بعض التفاسير مطالب ونكات مهمّة، وشرحت بعض التفاسير اكثر من اللازم مثل ***مناهج البيان وانوار درخشان*** ليكون نموذجاً بتعريفها التفصيلي.

وكذلك أضفت محورين من العناوين الكلية على المقدمة: التفسير الموضوعي والتفسير العصري التي لم تذكر في الطبعة السابقة الى هذه المقدمة.

آمل من الله أن يتقبل هذا المجهود... وأسأله ان يتقبل مساعي هذا الفقير في خدمة القرآن، ويجعل عمله مفيداً نافعاً ـ آمين.

السيد محمد علي ايازي

ربيع الثاني ١٤٢٨هـ

مقدمة الطبعة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

يحتل كتاب الله «القرآن» مركز المحور، الذي تنطلق منه المعرفة الاسلامية عامة، من فلسفة وكلام وعرفان واخلاق وسياسة، وفقه واصول وأدب وفن، حتى الفكر التجريبي والعملي الذي طرحه المسلمون، حيث ترتهن هذه الفروع المعرفية بالقرآن، وترتبط به ارتباطاً وثيقاً.

أجل، فالجو العام للثقافة والفكر الاسلامي وليد القرآن، وعلم التفسير في هذا الجو أخطر العلوم الاسلامية، وهو ميدان التعرف على تعاليم الاسلام النظرية والعملية.

لقد كان ظهور التيارات الثقافية والنشاطات العلمية توأم ولادة الانتاج التفسيري، وهذا الانتاج نفسه عَمَدٌ رئيسي من اعمدة الثقافة الاسلامية، وكان المفسرون أنفسهم أبرز رجال الفكر الاسلامي، الذين لعبوا دوراً رئيسياً في مطالع كتاباتهم التفسيرية في ميدان طرح المعرفة القرآنية الاصيلة، وبذلوا جهوداً كبيرة على هذا الطريق.

ان شمول وسعة الانتاج التفسيري يمكن أن تحسها من خلال اطلالة سريعة على فهارس المكتبات وببليوغرافيا التفسير، والموسوعات العلمية المتخصصة القرآنية. فمنذ ظهور الكتابة حتى اليوم لم يُعرف كتاب «كالقرآن» بُذلت بصدد معرفة كل تلك

الجهود تفسيراً وشرحاً وفهرسة وتبويباً.

تشير بعض الاحصاءات إلى أن عدد التفاسير وصل الى ٣٠٠٠ تفسير،[1] وقد بلغ بعضها ١٠٠ مجلد وبعضها ٥٠ مجلداً، على ان التفاسير التي لم يتجاوز عدد اجزائها الخمسين مجلداً هي الغالب، مضافاً الى ما نعلمه من آلاف الدراسات التي جاءت لتحديد مناسبات الآيات، أو التعليق عليها أو درس موضوعاتها، والتي تصنف على حقل «التفسير الموضوعي».

على أن كثيراً من التفاسير التي ذكرتها الفهارس لم يعد له وجود سوى اسمه واسم مؤلفه، واحياناً شيئاً حول ما ورد فيه. وما هو موجود من التفاسير لم تطبع جميعها، وما طُبع منها لم يعد كثير منه في متناول الجميع، ومجموع ما هو في المتناول من التفاسير كثير جداً، حيث لا يمكن تعريفها وتقويمها وعرضها، ولكن يمكن التوفر على عرض موجز لهذه التفاسير وتقويمها بشكل اجمالي. وهناك اعمال مختلفة في اطار ببلو غرافيا التفسير و دراساته، واليك اشارة اجمالية اليها:

١ـ ما يشتمل على تعريف اجمالي بالتفسير والمفسرين، حيث أخذ طابع تراجم الطبقات. وأشهر هذه الكتابات من القدماء، ***طبقات المفسرين*** للسيوطي (المتوفي ٩١٠هـ)، وطبقات المفسرين للداوودي (المتوفي ٩٤٥هـ)، ***وطبقات المفسرين*** لأحمد بن محمد الأدنه وي (من علماء القرن الحادي عشر)، حيث ذكروا في مؤلفاتهم تراجم المفسرين وبعض أخبارهم واسماء مؤلفاتهم ـ ورتبهم طبقات ـ بادئاً باصحاب الرسولﷺ الى من كانت وفاتهم بعد المائة العاشرة.[2] ***ومعجم المفسرين*** للباحث المعاصر لعادل نويهض.

---

١. الخرمشاهي، بهاءالدين، ***دور الايرانيين في تفسير القرآن***، المقالات الفارسية للمؤتمر الالفي للشيخ المفيد، عدد /٥٤٣.

٢. الداودي، ***طبقات المفسرين***، ج ١ /ب.

٢ـ ما اهتم بالتعريف بالنسخ الخطيه وتحديد اماكنها، أو ما اهتم بالتعريف بالطبع ومحله، وتعداد النسخ المطبوعة، وخصوصيات اخرى، ومن هذه الكتابات: **معجم مصنفات القرآن** لعلي شواخ، **والفهرس الشامل** للتراث العربي الاسلامي (المخطوط) علوم القرآن والتفسير للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، **ومعجم الدراسات القرآنية** لابتسام مرهون الصفار، **ومعجم المصنفات القرآنية عند الشيعة الامامية** لعامر الحلو، **ومعجم الدراسات القرآنية** لعبد الجبار الرفاعي، **ومعجم مصنفات القرآنية عند الشيعة الامامية** لشيخ الفرقاني، وببليوغرافيا للدراسات القرآنية في السنوات الاخيرة مثل **كتابنامه بزرگ قرآن**، لشيخ البكائي (بالفارسية) تبلغ مجلداته بعشرين مجلداً، **ونبذة من رسالات الجامعية** لجعفر نكونام.

٣ـ الدراسات التي عكفت على تحليل ونقد مناهج المفسرين، وعرضت مزايا ونقاط ضعف هذه التفاسير بشكل اجمالي.[١]

٤ـ الدراسات التي تناولت تفسيراً خاصّاً وعكفت على تحليل منهجه وتقويمه بشكل تفصيلي.[٢]

وهناك من حرر لكتب التفسير فهارس للموضوعات والاعلام والاحاديث، بغية تسهيل مهمة الباحثين، وهذا النشاط رغم كونه لا يُعدّ دراسة تفسيرية، ولكنه يلعب دور هذه الدراسة، حيث يعرف مضمون التفسير ومحتوياته.

التعرف على التفاسير من زوايا مختلفة لون من الوان المعرفة التي تهيئ ارضية

---

١. أمثله هذه الدراسات كثيرة يمكن النظر في مصادر هذه الكتب وعلى سبيل الاشارة: الذهبي، *التفسير والمفسرون*، منيع عبدالحليم محمود، *مناهج المفسرين*، المساعد آل جعفر، *مناهج المفسرين*، العبد القهار داود العاني، *دراسات في التفسير والمفسرون* و ....

٢. انظر لائحة مصادر الكتاب ومنها: *الطباطبائي ومنهجه في التفسير*، *منهج الطبرسي في تفسير القرآن*، *الآلوسي مفسراً*، *الرازي مفسراً*، *القرطبي ومنهجه في التفسير*، *ابن عطية ومنهجه في التفسير*، *الطبري ومنهجه في التفسير*، *الزمخشري ومنهجه في التفسير*، و....

معرفة الدين، وتوضح تطور التفسير ومناهجه وتحولات الثقافة الاسلامية، وقراءة مجموعة من التفاسير، والتعرف على مناهجها تفضي إلى الاطلاع على العقائد ومذاهب الفكر وتنوعها في ميدان تلاقح الافكار.

ان الاطلاع التفصيلي للباحث على مجموعة من التفاسير، أو التوفر على قراءة مجموعة الدراسات التي كتبت حول تفسير خاص، هذا الاطلاع أفضل بالبداهة من الاطلاع الاجمالي، ولكن بما ان كثيراً من التفاسير لم تخص بدراسات تعريفية وتقويمية، وبما ان الاطلاع على التفاسير بشكل تفصيلي امر غير ممكن للجميع، فسوف تكون الدراسات الاجمالية مفيدة، وستوفر على الفوائد التالية:

فوائد معرفة التفاسير

١ـ التعرف على مراحل تطور هذا العلم والتحولات التي مرّت به منذ بدايته حتى اليوم.

٢ـ التعرف على المذاهب الاسلامية ومذاهب المفسرين ورؤاهم العقائدية والكلامية.

٣ـ التعرف على مناهج التفسير المختلفة، وأساليب دخول وخروج المفسر، أو أسلوب فهم القرآن واستنباط مفاهيمه، واتاحة الفرصة امام القارئ لاختيار أفضل السبل.

٤ـ يهيئ ارضية تحليل التفاسير والموازنة بينها، لوضوح ارتباط المفسر الوثيق باتجاهه العقائدي والفكري، وانعكاس وجهته المذهبية على التفسير.

وهذا امر طبيعي، لان كل الذين يعيشون مع إتجاه عقائدي سيرتهنون اليه ويدافعون حينما يفسرون القرآن،[1] لكن الامر الشاذ وغير الطبيعي هو أن يضيق

---

١. انظر لتفصيل هذا البحث لمقالة من المؤلف فى مجلة *صحيفة المبين*، العدد ١٩ بعنوان *تأثير شخصية المفسر فى التفسير*.

الانسان ذرعاً بالفكر والاعتقاد المخالف، ويهاجم خصومه بتعصب وعناد، مستخدماً لغة دانية، ويمكن ملاحظة هذا الشذوذ مع الأسف في بعض التفاسير.

من هنا فالتعرف على الافكار والعقائد المختلفة يساعد على تصحيح الرؤى وتبادل الاحترام، ويقتضي ان يتابع الانسان خصمه الفكري في ضوء ادلته قبل ان يتناول شخصه وينظر اليه نظرة الباحث المحقق.

٥ـ يفضي التعرف على التفاسير وحيثياتها الى معرفة قيمة الاعمال الاساسية في قضية التفسير، فرغم ان بعض المفسرين قاموا بمهمتهم على قاعدة الصدق والاخلاص وبدافع ابلاغ كلام الوحي، لكن الاعمال التكرارية في مجال التفسير كثيرة، فمثلاً تجد تفسيراً حرره شخص، فقام الآخر بتلخيصه، ثم يأتي شخص ثالث ليشرح ويفصل هذا التلخيص، ويقوم رابع فيلخص هذا الشرح.

نعم تأتي الاعمال التكرارية احياناً لعدم الاطلاع على اعمال الآخرين، خصوصاً في السالف من الأيام، حيث لم تنتشر الطباعة، ولم تتح الفرصة للاطلاع على اعمال الآخرين.

والحق لابدّ من الاعتراف بأن الاعمال التكرارية جميعها لم تأت على هذا النحو. فالبعض حرر تفسيره قاصداً للثواب، أو الفن، أو تأليف تفسيري في جنب تأليفات أخرى من المؤلف، ومقدمة بعض التفاسير تشير التأمل، وقد أشار بعضهم لهذه الدوافع في مقدمة تفسيره. وقد سعينا في هذا الكتاب لتثبيت هدف المؤلف في ضوء ما حرره.

على أية حال، فالتعرف على التفاسير يفضي إلى فهم الدوافع وظروف المفسر الزمنية وحاجات عصره، ويشخص الابتكار والابداع.

٦ـ التعرف على التفاسير يوقفنا على الثغرات والحاجات، فنتعرف على الحقول التي نشط فيها التفسير والحقول التي لم يتناولها ونتعرف على طبيعة المخاطب الذي

كتب له التفسير، وكيفية تجسيد مهمة هداية المخاطب وتوجيهه قرآنياً. وفي هذا الضوء يقلع عن الاعمال التكرارية والفجة وغير الهادفة، وتعالج ثغرات التفسير.

٧ـ الوقوف على إنجازات العلماء الافذاذ الذين سعوا في مختلف المذاهب الى رفع لواء الاسلام عبر تحريرهم التفسير.

والتعريف بالتفاسير في حقيقة الامر ثناء على جهود هؤلاء الافذاذ، فالتعرف على التفاسير، تعرف على هؤلاء الافذاذ، وايضاح نهج كل مفسر، انما هو ثناء على هذا المفسر، ومن هنا لا يصح أن نحسب نقد أي مفسر، نقداً لشخصه. بل هو نقد لنهج، ولا ينقص من منزلة أي مفسر تقويم نهجه ونقده، فنحن مدينون لجهود السلف، ونقد المناهج انما يستهدف الكشف عن الحقيقة.

ثم ان التعرف على التفاسير يثبت هذه الحقيقة وهي: ان القرآن موضع اهتمام المسلمين عبر جميع الاجيال والعصور، ويوضح الاعجاز الوجودي لهذا الكتاب السماوي في حياة الفرد المسلم وسلوك الجماعة الاسلامية.

ويؤكد الدور الهام الذي يلعبه التفسير في رشد الثقافة الاسلامية. مضافاً إلى أنه يوضح اهتمام المسلمين الكبير باحدى جهات التعرف على كتاب الله اعني شرحه وبيانه.

هناك دراسات متعددة حررت بشأن التعريف العام والاجمالي بالتفاسير، ولعل أول واشمل دراسة هي كتاب: «التفسير والمفسرون» للدكتور محمد حسين الذهبي. وقد تناول هذا الكتاب اولاً عن نشأة التفسير وتطوره وعن مناهج المفسرين وطرائقهم، وعن الوان التفسير عند أشهر طوائف المسلمين وعن الوان التفسير في هذا العصر الحديث، ومن هنا يستحق هذا الجهد تقديراً واحتراماً رغم ان بعض الباحثين نعوا على الكتاب اجماله واقتضابه، أو طابعه المعجمي، إلا انهم لم يلتفتوا الى هدف المؤلف، فمثلاً يقول الدكتور عفت الشرقاوي بصدد هذه الدراسة:

«ان جانب التسجيل فيها كان أوفى من جانب التفسير والمقارنة».[١]

ويقول الدكتور محمد إبراهيم الشريف بهذا الصدد:

«فهي تعتبر معجماً وسجلاً لكتب التفسير المشهورة، ومع هذا فقد ندت عن هذا المعجم والسجل آثار تفسيرية هامة قديمة وحديثة، ربما كانت الخطة الملتزمة وطبيعة الموضوع في مقدمة الأسباب وراء هذه الاغفال».[٢]

على أي حال، فرغم ان هذه الدراسة وغيرها انجزت عملاً هاماً وملئت فراغاً، إلّا انها منيت بنقاط ضعف كثيرة، مما ألقت على الباحثين مسؤولية إتمام هذه الاعمال، ونحن هنا نشير إلى ضرورات تحمل هذه المسؤولية:

١ـ اغفلت هذه الدراسات التعريف بكثير من دراسات السلف، خصوصاً التفاسير الخاصة بالمذهب الشيعي.

٢ـ اعقب هذه الدراسات خروج بعض المخطوطات الى عالم النور، وطبع بعض التفاسير المعاصرة.

٣ـ لم يقتف سبيل العدل والانصاف في تعريف التفاسير المختارة، حيث حمل كثير من المصنفين على اعتقادات مخالفيهم بتعصب وعناد، والنموذج الواضح لهذا النهج هو كتاب: «التفسير والمفسرون» الآنف ذكره، حيث تعامل مع عقائد الشيعة بتعصب وعناد، ومن موقف مسبق، قرر منه بطلان عقيدة الشيعة، وتجاوز امره الى إغفال الجوانب الايجابية التي توفرت عليها تفاسير الشيعة، والتي اقر بها لتفاسير أخرى. وحتى فهمه لعقائد الشيعة التي حمل عليها لم يكن سوى موقف ذاتي لا يورث سوى إذكاء شعلة العِداء بين المسلمين.[٣]

---

١. *الفكر الديني في مواجهة العصر* /٦٧.

٢. *اتجاهات التجديد* /١٠٢.

٣. لأجل إكمال الصورة بصدد موقف هذا الكتاب، راجع كتاب *الامام الصادق والمذاهب الاربعة*،

٤ـإن افادة الباحث من الاسلوب المعجمي ايسر من متابعة الدراسات التي صنفت التفاسير على اساس مذاهب علم الكلام، أو على اساس حركة التاريخ، خصوصاً فيما اذا اتسعت دائرة التفاسير، وازداد كمّها.

منهجنا في هذا الكتاب

١ـ في ضوء ما تقدم، فقد حرر هذا الكتاب بغية تعريف اجمالي بالتفاسير المطبوعة لدى المذاهب الاسلامية المختلفة، ولم يعتمد المؤلف اساساً اي تفصيل أو إسهاب في التعريف بهذه التفاسير.

على أن التعريف الذي سنقوم به لم يأت على منوال واحد، بل تفاوت حجم وقوفنا على التفاسير، على اساس اختلاف اهميتها وسعة محتواها، أو على اساس ضرورات التذكير ببعض الافكار.

٢ـ إعتمدنا الاسلوب المعجمي في ترتيب التفاسير، متخذين من اسم التفسير اساساً في هذا الترتيب، لكي نتجنب ـ مضافاً الى تيسير المراجعة ـ إعتماد أي إرتهان بمذاهب المفسرين واستخدام المذهب الفكري مقياساً في ترجيح بعضهم على بعض لكي يستطيع الباحث دون اي تحميل معرفة اتجاه المؤلف ومنهجه من خلال تراكم معلوماته.

٣ـ انحصر هدف هذا الكتاب في تعريف ومقارنة التفاسير المختارة ومناهجهم، المتداولة المطبوعة، ومن هنا تجنبنا الاحكام التقويمية الكلامية والمذهبية، إلّا بشأن

→

ج ٣/ ٣٩٠ـ ٤٣٥، حيث سوف تلاحظ موقف الذهبي العدائي للشيعة، حيث أنكر الرواية الاسلامية لمجرد تأييدها الموقف الشيعة، وعدد روايات فضل أهل البيت عليهم السلام مجعولات شيعية، ولم يطرح في نقده لتفاسير الشيعة سوى الإهانة والانتقاص، وغيرها من المباحث التفسيرية والعقائدية والمنهجية.

الافادة من الإسرائيليات أو الأخبار الضعاف، ورؤية المفسر الفكرية، فقد نقدنا الموقف هناك، واكتفينا بالعرض في سائر مواقف المفسر الاخرى.

وواضح أن هذا الاسلوب ييسر للباحث الوقوف على رؤية المفسر الفكرية ومعالم منهجه التفسيري.

٤ـ قمنا بالتعريف في هذا الكتاب بالتفاسير الفارسية الحديثة والقديمة، ليتسنى للاخوة الباحثين العرب التعرف على هذه التفاسير ومنهجها.

٥ـ تقدمنا قبل التعريف بالتفاسير بمقدمة في بيان مصطلحات علم التفسير والمفسرين وتعرضنا فيها عن المراد من المصطلح وتطوره والفرق بينه وبين مصطلح مماثل يمكن أن يشتبه على القارئ، وذكر توضيحات حول المصطلح ليفيد الباحث.

٦ـ جاء ترتيب ابحاث هذا الكتاب على النحو التالي:

ـ اسم الكتاب والمؤلف وتاريخ ولادته ووفاته، ولغة التاليف وعدد الاجزاء وقد عمدنا الى ذكر اسم المؤلف وما اشتهر به من كنية أو اسم ايضاً.

ـ سمات الطبع، من عدد الطبعة ومحلها وسنة الطبع، وحجم الطبع، واسم المحقق اذا وجد.

ـ حياة المؤلف: من موطنه واسم ابيه وتحصيله العلمي واساتذته وتلاميذه ومحل وفاته، وقد ركزنا على المواقف البارزة في حياة المؤلف.

ـ آثار المؤلف العلمية. وقد اختصرنا على أهم الآثار خصوصاً التي جاءت في مجال علوم القرآن والحديث والفقه بالنسبة للمؤلفين الذين يتعذر احصاء كل آثارهم.

ـ وقد اشرنا هنا إلى طبيعة طبع الكتاب ولغة التأليف ان لم تكن عربية.

ـ التعريف العام بالتفسير: حيث يشتمل السمات العامة للكتاب من كونه كاملاً أو ناقصاً، واذا كان ناقصاً فما هو حدود النقص، وهل تم اكماله أم لا؟ مستوى

المخاطب، والهدف من تحرير التفسير، وهل اشار اليه المؤلف في المقدمة، وهل كانت للتفسير مقدمة، واذا كانت فماذا تناولت، وما هي مصادر المفسر، وما هي المصادر الهامة التفسيرية، وما هي التفاسير التي اخذت منه، وتاريخية التفسير، هل كان شرحاً أو خلاصة لتفسير آخر، أم انه تفسير مستقل... كما أشرنا بعامة إلى اتجاه المفسر الكلامي والعقائدي.

ـ بيان وايضاح منهج المفسر، حيث يشتمل على الأبحاث التالية:

أ ـ التعريف بطريقة البدء بالتفسير، واسلوب الدخول فيه، حيث استخدم عموم المفسرين اسلوباً واحداً في هذاالمجال، وابتدؤا من السورة والآية والشرح الاجمالي واللفظي للكلمات والجملات وجو الآية وارتباطها بالابحاث السابقة، رغم أن بعض المفسرين خرجوا على هذه القاعدة، واستخدموا اسلوباً مغايراً للسائد من الاساليب، أو اعتمدوا اساليب متعددة في هذا المجال.

ب ـ حيث ان بعض التفاسير جاءت حاشية أو شرحاً لتفسير آخر، أو استهدفت اهدافاً خاصة، فقد جاء سبكها بهذه الخصوصية، وسنقوم بتعريف وبيان هذا الامر.

ج ـ في مرحلة اخرى من التعريف بالمنهج ركزنا على الجهات التالية: هل أفاد المؤلف من منهج تفسير القرآن بالقرآن، ما هي حدود افادته من الحديث، وما هي مصادره الحديثية، الى أي حد اعتمد على اللغة، وهل إهتم بالناحية البلاغية والفنية؟ ماذا قال المؤلف بهذا الصدد، وماذا قال دارسوه؟

بعامة يمثل هذا القسم (دراسة المنهج) أكثر أقسام الكتاب حسّاسية، حيث عكف المؤلف على تعريف عام مراعياً الاختصار، موثقاً وجهة نظره احياناً بنصوص من التفسير موضوع البحث.

د ـ انصب الاهتمام في القسم الثالث على بيان وجهة نظر المفسر العقائدية والمذهبية، وفي هذا القسم نشير إلى اتجاهات المفسر الكلامية، مضافاً الى

خصوصياته في التعامل مع الروايات خصوصاً تعامله مع الاسرائيليات والاخبار الموضوعة، وحيث بالغ بعض المفسرين المعاصرين بالتفسير العلمي، فسوف نقف هنا على نقد وتحليل هذا الاتجاه.

ـ التعريف بالدراسات التي القت على ضوء التفسير، وجاء تحت عنوان: «دراسات حول التفسير»، وهذه الدراسات اما حاشية وتلخيص للتفسير، واما دراسات حررت لتحليل ونقد التفسير، واما فهرس موضوعي، واما فهارس اخرى، وفي هذه الحالة سنعرف ما يصل الى ايدينا وما نستخبره.

ـ حظيت بعض التفاسير في بعض الدراسات التفسيرية بالتحليل والدرس والنقد، وسنشير في هوامش كل فصل الى هذه الدراسات موثقين المصدر ليتبين للباحثين الذين يطلبون مزيداً من الاطلاع الوقوف على هذه المصادر.

على أن نذكر بأن اسلوبنا المتقدم لم يطبق على كل التفاسير التي عرضنا اليها، ذلك لان بعضها لم تجتمع به كل الشروط التي ذكرت، ولم يتوفر على المعلومات المطلوبة كترجمة حياة المؤلف، أو تحرير دراسات حول التفسير، وبأية حال كأن تكون أهمية التفسير محدودة، فلا يتسنى تعريفه بشكل شامل.

واخيراً لابد من الإشارة بجهود كل الذين قدّموا لي العون في قراءة نص الكتاب وتقويمه، أو ساهموا في اثراء وتقويم الكتاب بشكل عام، كما لابد لي من شكر كل الاخوة الذين ساهموا بطبع الكتاب وتصحيحه، طالباً من القراء إبلاغ نقودهم لكي يقوّم هذا الجهد ويكون لهم سهم على هذا الطريق.

وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت واليه أُنيب

السيد محمد علي ايازي

محرم الحرام ١٤١٥ هـ.

تعاريف ضرورية حول

مصطلحات الكتاب

١ ـ تعريف بالمنهج

٢ ـ الاتجاه والطريقة واللون والفرق بينهم

٣ ـ في ترتيب التفسير

٤ ـ التفسير بالمأثور

٥ ـ التفسير بالرأي

٦ ـ التفسير العقلي الاجتهادي

٧ ـ المنهج الأدبي في التفسير

٨ ـ المنهج اللغوي

٩ ـ التفسير البلاغي

١٠ ـ المنهج البياني

١١ ـ التفسير التحليلي

١٢ ـ التفسير الهدائي

١٣ ـ التفسير المقارن

١٤ ـ المنهج الحركي

١٥ ـ التفسير الاجتماعي

١٦ ـ اللون الأخلاقي في التفسير

١٧ ـ التفسير الكلامي

١٨ ـ منهج التقارب بين المذاهب والوحدة الاسلامية

١٩ ـ التفسير الإشاري

٢٠ ـ التفسير الصوفي

٢١ ـ التفسير الباطني

٢٢ ـ المنهج الفلسفي

٢٣ ـ المنهج التاريخي

٢٤ ـ التفسير عند أهل البيت

٢٥ ـ التفسير الفقهي

٢٦ ـ التفسير العلمي

٢٧ ـ الإسرائيليات

٢٨ ـ التفسير الموضوعي

٢٩ ـ التفسير العصري

تعاريف ضرورية حول مصطلحات الكتاب

قبل ان نأتي على تعريف التفاسير لابد لنا من وقفة لايضاح دلالات الاصطلاحات المستخدمة والتحولات الاساسية التي طرأت عليها. فقد استخدمنا في هذا الكتاب مرات متعددة اصطلاحات وظّفت في الدراسات التفسيرية توظيفاً محدداً، ولكن هناك مواردأ لم يتحدد فيها المصطلح، او تبدلت دلالته عبر نمو علم التفسير، او اختلفت الرؤى في تحديده؛ من هنا وبغية ايضاح الموقف ازاء هذا الموضوع وتحديد رؤيتنا بصدده، علينا ان نقدم بياناً مناسباً تاركين التفصيل الى الدراسات المختصة.

على أن اشير هنا الى أنّنا لم نقصد مجرد شرح الاصطلاح، بل نشير احياناً الى تاريخ وتطبيقيات المؤلف ورؤيته بصدد هذا الموضوع، فلو تحدثنا مثلاً بشأن التفسير العلمي أو الباطني، لم نكتف بمجرد ذكر الاصطلاح، بل نأتي على التذكير بموقف المؤلف ورؤيته، او الرؤية التي طرحها الباحثون حوله، لكى تتضح حين الإشارة الى المصطلح في متن الكتاب الخلفية والاتجاه التفسيري الخاص الذي ينطلق منه المؤلف.

بيان في الفرق بين المنهج والاتجاه والطريقة واللون

المنهج

أمّا المراد من المنهج التفسيري، فهو المسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني

واستنباطها من الألفاظ، وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار، وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية وغيرها، تبعاً لاتجاه المفسر الفكري والمذهبي، ووفق ثقافته وشخصيته.[١]

. وقد يعبّر عنه بالطريقة الموضوعية التي عالج بها المفسر قضايا التفسير المختلفة، مع إبراز رأيه وتحديد موقفه حيال هذه القضايا بكل ما يمكن من الوضوح، بخلاف «الطريقة»، فإنّها مظهر شكلي للطريقة التي سلكها المفسر في تفسيره لآيات القرآن الكريم، أو مايمكن أن نعبّر عنه بأنّه الناحية الشكلية التي ترتسم في مخيلة الباحث.[٢]

فالمنهج . يفي بالدراسة الموضوعية والمسالك التفسيرية في بيان المعاني، واستنباطها من الألفاظ، والطريقة تعني بالناحية الشكلية التي انتخبها المفسر في ترتيب المباحث وتعيينها.

الاتجاه

هو موقف المفسر ونظره ومذهبه ووجهته التي يوليها من العقائد الدارجة من السُّنّة والشيعة، والمعتزلة والأشاعرة، سواء كانت وجهته عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد، وكذلك من اعتماد على المنقول أو المعقول، أو الجمع بينهما في إطار معين.[٣]

وقد يسمى هذا الاتجاه بمدرسة التفسير، وموقف المفسر من مدارس التفسير، ولهذا قد يقال مدرسة التفسير بالمأثور والمنقول، ومدرسة التفسير بالمعقول، ومدرسة أهل السُّنّة، ومدرسة أصحاب العقل، ومدرسة أهل البيت.

---

١. محمد بكر إسماعيل، *ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير* /٢٩.

٢. *ابن جُزي ومنهجه في التفسير*، ج ١ /٣٢٨.

٣. *ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير* /٢٩، وأيضاً عدنان زرزور، *الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير* /٣٥٣.

اللون

المراد من اللون هو أن الشخص الذي يفسّر نصاً، يلوّن هذا النص بتفسيره هو وفهمه ولغته إيّاه، إذ إنّ المتفهم لعبارة ما هو الذي يحدد بشخصيته المستوى الفكري لها، وهو الذي يعين الأفق العقلي، الذي يمتد إليه معناها ومرماها. يفعل ذلك كله وفق مستواه الفكري وعلى سعة أفقه العقلي، لأنّه لا يستطيع أن يعدّ ذلك من شخصيته، ولا يمكنه مجاوزته أبداً، فلن يفهم من النص إلّا ما يرقى إليه فكره ويمتد إليه عقله، وبمقدار هذا يحتكم في النص ويحدّد بيانه.[1]

وهذا الاصطلاح نتيجة موقف المفسر واتجاهه، فعلى سبيل المثال نذكر مثالين من تلون التفسير بالمنهج النقلي والعقلي، فإنّ المتصدي للتفسير النقلي، إنّما يجمع حول الآية من المرويات ما يشعر أنّها متجهة إليه، متعلقة به، فيقصد الى ما تبادر لذهنه من معناها، وتدفعه الفكرة العامة فيها، فيصل بينها وبين ما يُروى حولها في اطمئنان. وبهذا الاطمئنان يتأثر نفسياً وعقلياً حينما يقبل مرويّاً ويعني به، أو يرفض من ذلك مرويّاً... ومن هنا نستطيع القول بأنّه حتى في رواج التفسير النقلي وتداوله، تكون شخصية المتعرّض للتفسير هي الملونة له، المروّجة لصنف منه.

أمّا حين يكون التفسير عقلياً اجتهادياً، فإنّ هذا التلوين الشخصي يبدو أوضح وأجلى، إذ أنّ ثقافته ونوع معارفه هما اللذان يحددان ناحية عنايته، وميدان نشاطه، وما ينتفع به في استخراج معاني العبارة، وما يعني به قبل غيره من هذه المعاني، فيتأثر بذلك كله.

وكذا في غيرهما من المذاهب والمناهج، سواء كانت المذاهب كلامية أو اجتماعية أو علمية و...الخ.

---

١. *مناهج التجديد*، أمين الخولي /٢٩٦.

في ترتيب التفسير

عندما نشاهد تفاسير القرآن منذ نشأتها الأولى، نرى الباحثين يتناولون تفسير القرآن على ترتيب سوره في المصحف، يقفون منها عند بعض الآية، أو الآية، أو جملة من الآيات، فيبيّنون ما فيها على ضوء اللون الذي يؤثره المتناول، وتتعلق شخصيته في تفسيره.

وما زال هذا الاسلوب هو السائد والغالب في تفسير القرآن، وتلك الخطة هي الغالبة في تفسير القرآن.

ولكنه مع ذلك يوجد تفسير آخر يعتمد على ترتيب النزول، فيفسر القرآن زمنياً، بحسب مراحل النزول، وهذا يعني الابتداء بسورة العلق الى آخر ما نزل من القرآن على اختلاف الروايات. ويعبّر عن هذه الطريقة بالترتيب النزولي، أو المنهج التاريخي. ولم أجد ـ فيما أعلم ـ من المفسرين القدامى من التزم بهذه الطريقة.[1] نعم قد سار بعض المحدثين المعاصرين كالسيد عبد القادر ملاحويش في تفسير: «بيان

---

١. نعم قد ورد في الأخبار وفهم منه الشيخ المفيد، أنّ علياً عليه السلام قد جمع القرآن المنزل من أوله الى آخره وألّفه على حسب النزول، فقدّم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، وأضاف شرحاً وتفسيراً بما يناسبه وذكر فيه بيان المحكم والمتشابه والسبب في النزول: الدكتور محمود راميار، *تاريخ القرآن* /٣٧٢، و*بحارالأنوار*، الطبعة الجديدة، ج ٨٩ / ٧٤.
انظر كتابنا: *مصحف الامام علي*.

المعاني» ومحمد عزة دروزة في «التفسير الحديث» وبالفارسية تفسير «پا بـه پـای وحی» لمهندس بازرگان ومعارج التفكر للميداني على غراره.

وجماعة تتخذ موضوعاً خاصاً في تفسير القرآن يجمع آيات متفرقة، سواء كان الموضوع عاماً كالمباحث الاقتصادية والسياسية حتى الفقهية، أو موضوعاً خاصاً، مثل موضوع: «الانسان في القرآن»، فيقصد فيه درس موضوع خاص هو الانسان، قد نظّمه لمعرفة تقييم القرآن للانسان. وهو منهج موضوعي في التفسير يستعان فيه على فهم القرآن بعضه ببعض، فهماً يعطي الفكرة الموحدة عن المنهج في القرآن.

وفي هذا اللون من التفسير يتطلب جمع كل الآيات المتصلة بالموضوع، وامعان النظر فيها، بوصفها وحدة وحدة، وتركيز النظر في إتجاهاتها، لاستكشاف ما يكون فيها من معان ثانية، وبذلك يقتطف من كل غصن من أغصان ذلك البحث ما يناسبه من الثمار الجمة، حتى تكون فروع ذلك الموضوع الواحد مستوفاة مستكملة، ويكون لكل فرع من الآيات ما يناسبه، ثم ينتقل الى موضوع آخر وهكذا... حتى تتحقق الأهداف التي توخّاها القرآن، وتبرز وحدة الموضوع، التي قصد إليها هذا التفسير الموضوعي.[١]

ويسمى هذا اللون من التفسير، بالتفسير الموضوعي وفيه مناهج واتجاهات وضوابط خارجة عن دراستنا.

وهذه طريقة جديدة في تفسير القرآن، وطور حديث في وجهته وعرضه، وكتابنا هذا خال من ذكر نموذجه وتعريفه، وإن كان قد يذكر مصطلحه.

---

١. ر.ك: مصطفى مسلم، *دراسات في التفسير الموضوعي للقصص* /٤٤ ورسالة المؤلف حول تفسير الموضوعي في مجلة *پيام قرآن*، شماره ١ و٢.

التفسير بالمأثور

وهو تفسير يعبّر عنه بالتفسير النقلي أو الروائي، ومصدره إمّا أن يكون صادراً عن النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ في تفسير القرآن، أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى، حيث نجد عند مدرسة أهل السنة، مستندين بما رواه الحاكم في المستدرك أنّ تفسير الصحابي الذي شاهد التنزيل، له حكم المرفوع الى رسول الله ﷺ.[1]

وإمّا أن يكون مصدره روايات أئمة أهل البيت (في مدرسة الشيعة)، مستدلّين بما

---

١. قال الذهبي في كتابه في الفصل الثالث حول قيمة التفسير المأثور عن الصحابة ما ملخصه:
«أطلق الحاكم في *المستدرك*: أنّ تفسير الصحابي، الذي شهد الوحي، له حكم المرفوع، فكانّه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلّم، وعزا هذا القول للشيخين... ولكن قيّد ابن الصلاح والنووي وغيرهما هذا الاطلاق بما يرجع الى *أسباب النزول* وما لا مجال للرأي فيه، كما نجد الحاكم نفسه قد صرّح في «*معرفة الحديث*» بما ذهب إليه ابن الصلاح وغيره وبعد هذا نلخّص:
أولاً: تفسير الصحابي له حكم المرفوع، اذا كان مما يرجع الى أسباب النزول، وكل ما ليس للرأي فيه مجال، وأمّا يكون للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده الى رسول الله «ص».
ثانياً: ما حكم عليه بأنّه من قبيل المرفوع لا يجوز ردّه اتفاقاً، بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه الى غيره باية حال.
وأمّا ما حكم عليه بالوقف، وإن كان يختلف فيه أنظار العلماء، إلّا أنّ وجوب الأخذ به والرجوع اليه لظن سماعهم له من رسول الله(ص) ممّا تميل إليه النفس، ويطمئن إليه القلب. *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٩٥ و*مستدرَك الحاكم* ج ٢ /٢٥٨. طبع دارالمعرفة، بيروت وكتاب *معرفة علم الحديث* للحاكم النيشابوري /١٩ـ٢٠.

وصّى به رسول الله الأمة بالتمسك بكتاب الله تعالى وبعترته، حيث يقول: «**إنّي مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**»، [١] وإنّ روايتهم رواية النبيﷺ وهم أدرى بالقرآن من غيرهم.

فعلى هذا، فإنّ التفسير بالمأثور مصدر من مصادر التفسير، وطريق يأخذه المفسر في تفسيره حصراً أو غير حصرٍ، على اختلاف المناهج. ولكنّ التفسير بالمأثور معرّض غالباً للنقد الشديد لأنّ الصحيح من الروايات قد اختلط بغير الصحيح، ولزنادقة اليهود والغلاة دور لا يجهله أحد في الدس على الاسلام، وتشويه معالمه. [٢] ولهذا لابدّ للمفسر الاثري أن لا يسلم بكل حديث مروي، بل يزن وينقد المرويات في تفسيره محاكمة وموازنة، معتمداً في ذلك على القرآن في آيات اخر وعلى بحوث علمي الحديث والرجال. فمنهم نرى من يقف من الاحاديث موقف الناقد والمرجح او الرافض لها احياناً ومنهم من ينقل ويقبل كل اثر ورد في تفسير الآية.

مما لابد أن يلاحظ المفسر الاثري في شأن المرويات، أن لا يجمد في تفسيره ومعناه على خصوص بعض الاخبار بل يعمم المعني والمفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة والعموم، فانّما قد ورد للتنبيه على المنزل فيه او الاشارة الى أحد بطون معانيه او بشأن المصداق الأتم، كيف ولو كان المقصود من القرآن مقصوراً على افراد خاصة

١. حديث الثقلين من الاحاديث الصحيحة المتواترة تنتهي سلسلة اسانيده الى جامعة من أجلّة الصحابة، رواه في **صحيح مسلم**، ج ٤ /١٨٨٣/ ٣٦ و٣٧؛ و*سنن الترمذي*، ج ٥ /٣٧٨٦، ص ٦٦٢ وص ٣٧٨٨ / ٦٦٣؛ *سنن الدارمي*، ج ٢ /٤٣١؛ *سنن البيهقي*، ج ٢ /١٤٨ وج ٧ /٣٠ وج ١٠ /١١٤؛ و*مسند أحمد*، ج ٣ /١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩، وج ٤ /٣٦٦ و٣٧١؛ و*مستدرك الحاكم*، ج ٣ /١٠٩ و١٤٨.

٢. انظر: *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٢٠٣ والخوئي، *البيان* /٣٩٨ من طبعة دارالزهراء.

ومواضع مخصوصه، لكان القرآن قليل الفائدة، يسير الهوى والفائدة، وللكلام مزيد من البحث يأتي ان شاء الله في ذيل التفسير العقلي الاجتهادي وعند بيان منهج أهل البيت والتفسير بالرأي.

التفسير بالرأي

وقد يعبّر عنه بمنهج الرأي، والمراد به هو التفسير بالاستحسان والقياس، والترجيح الظني، أو الميل النفسي لاتّباع الهوى، وقد يعبّر عنه، بـ(التفسير بالرأي المذموم).[1] ولا يستشف منه الاجتهاد أو الاستنباط القائم على أساس الكتاب والسنة. وبعد إحاطة المفسر لكلام العرب وقواعده، فإنّه اذا كان إعمال الرأي بحسب القرائن الحالية والمقالية، المتصلة والمنفصلة، وبحسب دلالة الألفاظ، لا يعدّ من التفسير بالرأي. نعم الاستقلال بالفتوى، ووضع التأويل من قبل النفس وبحسب الظن والهوى، دون الرجوع الى مستند من النبي وآله ـ وهم العالمون بخصوص القرآن وعمومه، باعتبارهم قرناء الكتاب كما بيّنا دليله في التفسير بالمأثور ـ أو الاستبداد بالفهم القرآني، بعيداً عن ظواهر القرآن الكريم، يعتبر من التفسير بالرأي المنهي عنه. قال السيد الإمام الخوئي:

«التفسير هو ايضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والاستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنّه حجة من طريق العقل، أو من طريق الشرع، للنهي عن اتّباع الظن، وحرمة إسناد شيء الى الله بغير اذنه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[2] و﴿وَ لاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[3]، الى غير ذلك

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ٢٦٥/١.

٢. يونس/٥٩.

٣. الاسراء/٣٦.

من الآيات والروايات الناهية عن العمل بغيرالعلم، والروايات الناهية عن التفسير بالرأي مستفيضة من الطريقين... ولابد للمفسر من أن يتّبع الظواهر التي يفهمها العربي الصحيح، أو يتّبع ما حكم به العقل الفطري الصحيح، فإنّه حجة من الداخل، كما أنّ النبي حجة من الخارج».[١]

وهذا البيان نوع من التعبير بالنسبة الى التفسير بالرأي والتفسير الاجتهادي، في قبال مَن قَسّم الرأي الى قسمين، قسم مذموم غير جائز، وقسم ممدوح جائز، ولا مشاحة في الاصطلاح لأنّ الخلاف لفظي. وان كان التعبير الأدق في قسم المذموم راجع الى طريق الكشف دون المكشوف، اي انّما نهى عن تفهم كلام الله على نحو ما يفهم به كلام غيره وعدم رعاية قواعد تفسير القرآن، وان كان هذا النحو من التفهم ربّما صادف الواقع.

١. الخوئي، *البيان في تفسير القرآن* /٣٩٧، دار الزهراء للطباعة والنشر.

التفسير العقلي الاجتهادي

وهذا مصطلح في قبال التفسير بالرأي المذموم، القائم على أساس الهوى والبدع. والمراد منه المنهج الاجتهادي القائم على القواعد العقلية القطعية أو العلمية في شرح معاني القرآن، والتدبر في مضامينه والتأمل في ملازمات بيانه.

لكن وقع الخلاف بين المسلمين في مدى صلاحية العقل للاستدلال بالحكم، أو باعتباره طريقاً موصلاً الى العلم، أو بإلغاء هاتين الصلاحيتين.

وقد اعتبر الامامية والمعتزلة العقل بما هو طريق موصل إلى العلم القطعي، مدركاً للحكم وطريقاً له، ولكن لا يذهبان الى تحكيم العقل مطلقاً[1].

والمراد من العقل الحكم النظري بالملازمة بين الحكم الثابت شرعاً أو عقلاً، وبين حكم شرعي آخر، أو الملازمة بين عقيدة ثابتة قطعية، وبين عقيدة أُخرى، كحكمه بالملازمة في مسألة الإجزاء ومقدمة الواجب ونحوهما، وكحكمه باستحالة التكليف بلا بيان، اللازم منه حكم الشارع بالبراءة، وكحكمه بوجوب مطابقة حكم الله لما حكم به العقلاء في الآراء المحمودة، أو الاعتقاد بتجرد الله تعالى، ونفي الحدّ عنه، واستحالة جسمانيته ورؤيته جل جلاله.

وفي قباله قد ذهب الأشاعرة الى أنّ التكليف مهما كان، فمنشأه حكم الشارع لا

---

١. المظفر محمدرضا ، *اصول الفقه*، الجزء الثاني /٢١٦، دارالنعمان النجف الاشرف.

العقل، ولا يعتمد على العقل في ادراكاته كحكم الشارع. ووافقهم جمع من الأخباريين من الإمامية.

وهذا المبنى يعارضه القرآن الكريم، اذ قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَ يَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ﴾[١] وقال تعالى: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[٢] فتصف بعض الافعال بالعدل والاحسان وبعضه بالفحشاء والمنكر والبغى ويأمر بالفعل، لانه قبل الامر من المعروف وينهى عن الفعل، لانه قبل النهى قبيحاً ومنكراً ويحل ما يحل من المطاعم والمشارب، لانه طيبة قبل الحل وكل هذا صريحة باتصاف افعال العباد بالحسن او القبح قبل ان يحكم الشارع ويدرك العقل بحسن فعل وقبحه، فاذا أدرك العقل قاطعاً، فليس من المعقول ان يفترض نهى الله عنه، بل ليس من المعقول ان لا يامر الله به، لانّه عادل لا ينهى عن المعروف الحسن وهذا القطع حجة على العبد.

اما بالنسبة الى حجية تفسير القرآن بالعقل بعد صلاحية العقل لدرك القضايا والحكم الشرعي، فقد استدل العلماء على ادلة كثيرة:

اولها: انه قد وردت في القرآن آيات كثيرة تدعوا إلى التدّبر والتعقل، منها قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[٣] وقوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾،[٤] ووجه الدلالة في هذه الآيات انه تعالى حَثَّ على تدبر القرآن ولولا حجية العقل في تفسيره لماحَثّ المؤمنين بتدبره.

---

١. النحل /٩٠.

٢. الاعراف /١٥٦.

٣. النساء / ٨٢ ومحمد / ٢٤.

٤. ص / ٢٩.

ثانيها: قد وردت آيات كثيرة تدعوالى التعقل في آياته بعد ما ذكر الله تعالى من خلق الارض والسماء والشجر والمطر و خلق الانسان، منها قوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾،[١] وقال: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ... لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[٢] و... ولو كان التفسير بالعقل غير جائز لما يدعوالى التعقل في كلماته والتفكر في آياته ولولا حجية العقل لماصح التدبر في حول كلماته.

ثالثها: سيرة رسول اللهﷺ واصحابه والائمة من اهل البيت في التأمل والتدبر في آياته والاستدلال العقلي لدرك كلام الله و دفع شبهات اثيرت حول آياته، وفي ذلك يقول الدكتور عبدالحميد:

«ولو درسنا سيرة رسول اللهﷺ وفقهناها بتفاصيلها، لقطعنا الرأي في أنّ رسول اللهﷺ قد حوّل التوجيهات القرآنية الى واقع ملموس، وعلّم صحابته كيفية الاجتهاد العقلي في فهم النصوص الشرعية، سواء أكان ذلك في القرآن أو في السنة».[٣]

ولكن التفسير العقلي الاجتهادي في الخارج كان واقعاً بين الافراط والتفريط، فنوع منه دخل فيه التأويلات البعيدة، ونوع تجمّد في الاستدلالات الكلامية، والنوع المتوسط وهو الصواب، وهو الذي يتحرك في اطار المنهج الأصولي الذي يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، في ردّ المتشابه الى المحكم، والى السنة الصحيحة في استنباط الأحكام، أو تأويلها أو ردّ بعضها بسنة أخرى عند ظهور الإشكال.

وكذا إذا استخرج من الظواهر التي يفهمها العربي الصحيح بحسب دلالة الالفاظ والقرائن الحالية والمقالية، المتصلة والمنفصلة وغير ذلك من قواعد الاستنباط، فإنه

---

١. النحل / ١٢.

٢. غافر / ٦٧.

٣. عبدالحميد، محسن، ، *تطور تفسير القرآن* /٩٨.

حجة واجتهاد وخارج عن مصاديق الايات والروايات الناهية عن العمل بغير العلم والروايات الناهية عن التفسير بالرأي.

على هذا لاشبهة في ان العقل من مصادر التفسير؛ لأنّ العقل يعاضد في فهم القرآن وكشف معانيه كما يعاضده السنه والقرآن في فهم معنى الآية إلّا انّ العقل وسيلة لكشف المعاني ومعاضدة للبراهين الواردة في ميادين ثلاثه:

١ـ فهم الكلام واستنباطه

طرحت في القرآن الكريم مطالب ومعاني رفيعة جداً، لكن الله تحدث في مستوى مفهوم لعامة الناس. بينت مفاهيمه ومعانيه العميقة بالفاظ كانت متداولة بين الناس ومطروحة ومأنوسة في عرف المجتمع، هنا يقوم العقل بالمساعدة ويوضح المعاني الرفيعة التي صبّت في قالب الالفاظ البسيطة. مثلاً اذا استدل القرآن بلغة بسيطة: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الانبياء، (٢١) ٢٢) اذا كان في السماء والارض، غير الله الواحد، الهة سيشملهما الفساد.

في عمق هذا البيان البسيط والمفهوم، بَيّن برهان التمانع (يعني استدلال كبير وعقلاني في امتناع الثنوية في التدبير).[١]

ايضاً اذا دار الحديث آيات مثل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر، (٨٩) ٢٢)، التي تتحدث عن مجيء الله، ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح، (٤٨) ١٠) التي تخبر عن وجود اليد عند الله، ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾ (طه، (٢٠) ٥) التي تتحدث عن جلوس الله على العرش وله سرير، العقل يبين باستدلال: ليس القصد من هذا الكلام تشبيه وتجسيم الله وليس المقصود من هذه الآيات فهم الكلمة الابتدائي

---

١. الطباطبائي، *الميزان*، ١٤ /٢٦٧ـ٢٦٨.

والظاهري، لانها تبين تحديد الله وهذا لا ينسجم مع العقل.

اذن يأتي العقل للمساعدة في استنباط الكلام وفهم معاني الوحي وينجز هذا العمل في قسمين؛ احدهما يبين عمق الكلام وباطنه، والآخر يمنع عن الفهم الخاطئ والمخالف للعقل ويعرض فهماً سالماً.

٢ـ اثبات المعارف القرآنية

كان بعض المعارف الاسلامية والقرآنية بشكل يجب الاستدلال عليها واقناع المخاطب. في القرآن الكريم هناك معارف كثيرة عنونت بشكل اجمالي ومغلق، او احياناً استدل ولكن ايضاً تحتاج الى توضيح واقامه برهان عقلي، دع ان بعض البحوث الاعتقاديّة في القرآن ربما هي خطاب للذين ينكرون ربوبية الله او نبوّة الرسول. طبعاً في البداية يجب الاستدلال عقلياً لاثبات التوحيد او النبوة، من هنا في تفسير بعض معارف القرآن نحتاج الى التوجيه والاستدلال العقلي. لاشك ان الاستدلال على مسائل مهمة كالتوحيد وصفات الله، وكذا المعاد، ورسالة الانبياء او حتى الدفاع عن ضرورة الشريعة وملاكاته في احكام غير تعبدية ومباحث كهذه تحتاج الى البيان والاستنباط أو البرهان العقلي. مثلاً كان صدر المتألهين الشيرازي الذي هو احد المفسرين المعروفين في هذا المجال، فانّه بالاضافة الى بيان المباحث الفلسفية المستقلة في اثبات وجود الواجب وصفاته، يجعل بعض المباحث القرآنية فلسفية ويدخل فيها المباحث العقلانية. كمثال، في سورة البقرة بمناسبة بحث الايمان ودرجاته ومراتبه، يطرح هذا البحث بان ماهية الايمان (اذا تحقق) له مراتب مختلفة تدريجية من حيث الشرف والخسة. ويأخذ آية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ (النساء، (٤) ١٣٦) كشاهد للمسألة بان الايمان الأول صوري ودنيوي والايمان الثاني معنوي واخروي. ثم يدخل في بحث حول هذا المعنى ويعنون تنويرات عقلية لطيفة

حوله[١]. فان هذه المباحث يدخل في قسم اثبات المعارف القرآنية وبسطه.

٣ـ تبيين المعارف القرآنية

في القسم الثالث، ليس الحديث عن الاستنباط او اقامة الدليل او الدفاع عن العقائد. ليس الحديث عن ان حقائق القرآن تشرح أو يستدل عقلياً لاثباتها، بل تبيين نفس المعارف بلغة اخرى ووجود مجال آخر، وصف عقلي على محاور قد بيّن القرآن عليها بعض المطالب، لكن لسانها وشكلها متفاوتين. من هذه المحاور يمكن ذكر: اثبات الخالق ببرهان النظم وبرهان الحركة وبعض البراهين الاخرى؛ المستدل على كيفية وجود الواجب ببرهان الصديقين؛ النسبة بين الخالق و المخلوق (الدرجات التشكيكية وترتب الوجود بناءً على تقرير اصل التشكيك في الوجودات في فلسفة ملاصدرا)، وحدة الوجود ونسبة المظهر الى الظاهر وظل وذى ظل (بناءً على تقرير العرفاء).

تبيين المعارف ببيان عقلي، وان يتم بمصطلحات فلسفية وعرفانية ويعرض في اطار البراهين الخاصة به، لكنها في الحقيقة شرح الكلمات القرآنية من زاوية اخرى وببيان اخر. إنّ هذا الاسلوب سوف لا يطرح معارف القرآن بمستوى الجميع كما في السابق، بل يعطي تصويراً واضحاً غن تلك الحقائق بفهم عميق بواسطة الفلسفة والعرفان والاستدلالات العقلية ويقدم معارف القرآن الى طبقات خاصة من المجتمع البشري وبمستوى معين. هذه الملاحظة مقبولة لدى الجميع بان القرآن، له سطوح مختلفة وبطون متعددة.[٢]

---

١. صدرالمتألهين، *تفسير القرآن الكريم*، ١ /٢٥٨ـ٢٦٤.

٢. *بحارالانوار*، ١ / ٣٧٤؛ ٨٩ / ٩٠.

يقول الامام الصادقعليه السلام:

«كتاب الله عزوجل على اربعة اشياء: على العبارة والاشارة واللطائف والحقائق. فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء». [١]

إذن فمن الطبيعي أن هناك مفسرين يريدون توضيح الاشارات وتبيين لطائف القرآن ببيان عقلي وعرفاني ويبينون ملاحظاته الدقيقة. لذلك فإنّ هذه المجموعة من البحوث في التفاسير الفلسفية والعرفانية، ليست في الحقيقة شرحاً للآيات، بل هي تقرير للمطالب من منظر آخر. بلا شك ان من اكثر اقسام التفسير نقاشاً في توضيح الآيات، استعمال العقل والقواعد الفلسفية. والذين هاجموا دور الفلسفة في التفسير او ابدوا عدم رضاهم بهذه الطريقة في الحقيقة كانوا من هذا القسم ولذلك يعتبرون طرح البحوث الفلسفية والعرفانية مردوداً.

اهمية العقل في المصادر الاسلامية

للعقل مكانة رفيعة جداً في الثقافة الاسلامية. معرفة الدين، كمال الدين، تحقق الدين هذه كلها لها معانٍ ومفاهيم في ذهن الانسان. فهم الدين بدون اقتران العقل ليس له قيمة مطلوبة وليس له ثبات. يقول الامام اميرالمؤمنين علي بن ابي طالبعليه السلام حول اهمية العقل في فهم التعليمات الدينية: **«الدين لا يصلحه الّا العقل»** [٢].

وايضاً يقول: **«عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ولا عقل سماعٍ ورواية، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل»** [٣]. في هذا المجال وردت روايات [٤] بان الله جعل للناس حجتين،

---

١. نفس المصدر ٨٩/ ٢٠.

٢. الأمدي، *غررالحكم*، ١ /٣٥٣ (طبعة الجامعه طهران، تنقيح وتصحيح محدث الارموي).

٣. *نهج البلاغة*، خ ٢٣٩.

٤. الكليني، *اصول الكافي*، ١ /١٦.

حجة ظاهرة وحجة باطنة.[١] الحجة الظاهرة الانبياء والحجة الباطنة التي تميز الحق عن الباطل وتدرك موضع الكلام وتعيّن مكانة كل كلام، العقل. لذلك كلّما زادت القدرة الفكرية لطالب المعارف ومعاني القرآن واستعمل التدبّر والتفكر، سيكسب الاكثر من حقايق القرآن.

بالاضافة الى ذلك، وان كان البعض لا يرغب في التفسير عن طريق العقل او أن افرط بعض المفسرين، اصبحت العقل حجة لهم لنفي هذا المصدر للتفسير: لكن في المقابل، فان الكثير من العلماء والمفسرين الكبار والقدام، أكّدوا على استعمال العقل. يقول الشافعي (م ٢٠٤ هـ) حول اهمية استعمال العقل في التفسير:

«ان الله جل ثناءه مَنّ على العباد بعقول فدلّهم بها على الفرق بين المختلف، وهداهُم السبيل الى الحق نصاً ودلالة».[٢]

وقال علي بن ابي علي الآمدي (م ٦٣١ ق) في اهميّة العقل وتحليلاته:

«مذهب الجمهور من العلماء جواز تخصيص العموم بالدليل العقلي خلافاً لطائفة شاذة من المتكلمين ودليل ذلك قوله تعالى: «**اللّٰهُ خٰالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**» (الزمر، (٣٩) ٦٢). متناول بعموم لفظه لغة، كل شيء مع انّ ذاته وصفاته اشياء حقيقية وليس خالقاً لها ولا هي مقدورة له، لاستحالة خلق القديم الواجب لذاته واستحالة كونه مقدوراً بضرورة العقل، فقد خرجت ذاته وصفاته بدلالة ضرورة العقل عن عموم اللفظ».[٣]

الزمخشري صاحب تفسير *الكشاف* (م ٥٣٨ هـ) ايضاً، أحد هؤلاء الذين يهتمون

---

١. المجلسي، *بحار الانوار*، ١ / ١٣٧؛ الحراني، *تحف العقول* / ٢٨٥.

٢. الشافعي، *الرسالة* /٥٠١.

٣. الآمدي، *الإحكام في اصول الاحكام* ٢ /٣٣٩، بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.

بالتفسير العقلي كثيراً وميوله العقلية و بحوثه العقلية تلاحظ في التفسير يستفيد من هذا المنهج كثيراً. يقول هو حول اهمية الاستفادة من العقل في التفسير:

«وتدبر الآيات التفكر فيها، والتأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدّبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة، لان من اقتنع بظاهر المتلوّ، لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نثور لا يستولدها».[١]

يقول عبدالكريم الشهرستاني (م ٥٤٨ هـ) صاحب كتاب *الملل والنحل*، في تفسيره:

«فلو استعمل المفسر عقله ونظر فيه عَلِمَ انّه ما أخلَّ بمعنى اللفظ لغةً ولاخالف الحس والعقل حقيقة، فليس ذلك من جملة تفسير القرآن بالرأي والقياس. وكذلك تأويل ما يوهم ظاهره التشبيه او التعطيل او الجبر او القدر، فذلك بنظر العقل وقياس اللغة، فانّه يُعلم قطعاً ان التشبيه والتعطيل باطل ولا يجوز حمل كلمات القرآن على باطل، فلابد إذاً من تأويل».[٢]

الفخر الرازي ايضاً يقول حول الاهتمام بالعقل والمنهج الاجتهادي في التفسير:

وقد ثبت في اصول الفقه، ان المتقدمون اذا ذكروا وجهاً في تفسير الآيه لا يمنع المتأخرين من استخراج وجه آخر في تفسيرها، ولولا جواز ذلك والّا لصارت الدقائق التي استنبطها المتأخرون في تفسير كلام الله مردودة باطلة ومعلوم أن ذلك لا يقوله الّا مقلد خلف.[٣]

وكذلك سيد العلامة أبو القاسم الخوئي (م ١٤١٣ هـ) يقول حول الرجوع الى العقل ودليليته في التفسير:

---

١. الزمخشري، *الكشاف*، ٤ / ٩٠ ذيل آية ٢٩ من سورة ص.

٢. *مفاتيح الاسرار*، ١ / ٢٥، طهران، ميراث مكتوب، ١٤١٩ هـ.

٣. فخر الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٩ / ١٧٧.

«ولابد للمفسر من ان يتبع الظواهر التي يفهمها العربي الصحيح، فقد بيّنا لك حجية الظواهر او يتبع ما حكم به العقل الفطري الصحيح، فانه حجة من الداخل، كما ان النبي حجة من الخارج».[١]

و في الأخير بعد ذكر رأي بعض علماء الاسلام حول استعمال العقل واهميته في التفسير يحسن ذكر كلام العلامة الطباطبائي (م ١٤٠٢ هـ). حيث يقول هو في بحث موسّع في اهمية ومكانة العقل في الدين وطبعاً في فهم النصوص:

«وانك لو تتبعت الكتاب الإلهى ثم تدبرت في آياته، وجدت ما لعله يزيد على ثلاثمائة آية تتضمن دعوة الناس الى التفكر أو التذكر او التعقل، او تلقن النبىﷺ الحجة لاثبات حق او لابطال باطل... او تحكى الحجة عن انبيائه واوليائه ولم يأمر الله تعالى عباده في كتابه ولا في آية واحدة ان يؤمنوا به او بشىء مما هو من عنده اوليسلكوا سبيلاً على العمياء وهم لا يشعرون، حتى علّل الشرايع والاحكام التي جعلها لهم مما لا سبيل للعقل الا تفاصيل ملاكاته بامور تجرى مجرى الاحتجاجات».[٢]

وفي ختام هذا البحث لابد أن اشير الى بعض ادلة مؤيدي التفسير العقلي ضمن نقل الاقوال، لكون عدّها مناسباً.

١ـ آيات كثيرة تدعو الناس الى التدبر والتعقل في القرآن[٣]. هذه الآيات تدل على أن عمق كلام الوحي، طبعاً تقتضي التدبّر في الكلمات الالهية واذا لم يكن للتعقل دخل في التفسير، لا يمكن الوصول الى كثير من المعاني الرفيعة، ولامعنى للدعوة

---

١. الخوئي،ابوالقاسم، *البيان* /٣٩٧ و ١٣.

٢. *الميزان*، ٥ /٢٥٥.

٣. كنموذج لاحظ الآيات التاليه: البقرة / ٢ /١٦٤؛ آل عمران /٣ /١٩٠ ـ ١٩١؛ النساء /٥٠ / ٨٢؛ الانفال /٨ /٢٢؛ ص٣٨ /٢٩؛ محمد /٤٧ /٢٤؛ القمر / ٥٤ /٧.

الى التدبّر والتعقل. لذلك اذا قال شخص انه ليس للعقل والقواعد العقلية مكانة في فهم القرآن، ستكون تشجيعات القرآن الكثيرة في هذا المجال لغواً.

٢ـ وردت روايات كثيرة عن الرسول والائمة المعصومين عليهم السلام حول اهمية التعقل والتفكر في الآيات وتذم الذين لا يستعملون العقل في الدين. قد خصّ الكليني (م ٣٢٨ هـ) في كتاب *اصول الكافي*، فصلاً حول اهمية العقل ومكانته. قد اورد المجلسي (م ١١١١ هـ) باباً وسيعاً من مباحث العقل في كتاب *بحار الانوار*. ونحن قد ذكرنا آنفاً بعض الروايات حول دور العقل في الدين. ينقل ابن عباس رواية عن اميرالمؤمنين عليه السلام بأن الامام يقول في اهمية العقل في فهم الدين:

«اساس الدين، بُني على العقل، وفُرِضَتِ الفرائض على العقول. وربّنا يُعرف بالعقل، ويتوسل اليه بالعقل، والعاقل اقرب إلى ربّه من جميع المجتهدين بغير عقل. وامتثال ذرة من برّ العاقل، افضل من جهاد الجاهل الف عام». [١]

٣ـ ان لم يكن التفسير العقلي مفيداً وجائزاً، يجب تعطيل باب الاجتهاد في الاحكام، ويجب عدم الاجابة على الشبهات والاشكالات، في حين انه يمكن الدفاع عن العقائد الدينية بالتفسير العقلي وبالبرهان والاستدلال، وتعيين مراتب ودرجات فهم القرآن. ان الحكمة والفلسفة العقلية هي التي تدافع عن العقائد الدينية وتدفع شبهات المخالفين بالبرهان والاستدلال.

من جهة اخرى، فهم النصوص يحتاج الى التفحص والتدبّر والجمع بين الآيات والروايات ودفع التعارض والتناقض والتشابه. ايضاً يحتاج الى إرجاع النصوص الخاصة الى العامة والمقيدة الى المطلقة وهذا لا يحصل الّا بالتعقل والاجتهاد.

٤ـ سيرة اهل البيت المستمرة والمفسرين الكبار، في انتخاب التفسير الاجتهادي

---

١. *بحارالانوار*، ١ / ٩٤.

والاستفادة من العقل في فهم القرآن دليل آخر على حجية التفسير العقلي.

مثلاً، اهل بيت الرسول عليهم السلام احياناً في تفسير القرآن، يشيرون الى قانون العلية او السنخية وحدوث وقدم العالم[١] او قاموا باثبات او نفي بعض الامور بالاستدلال العقلي حول صفات الله. ينقل الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد، روايات كثيرة بأن الائمة اهل البيت جاءوا بالاستدلال العقلي بمناسبة تفسير بعض الآيات[٢]. فاذا لم يكن التفسير العقلي جائزاً فما معنى لاتجاه اهل البيت لتفسير العقلي.

ادلة منكري حجية العقل في التفسير

خالف بعض باحثي القرآن، جعل العقل مصدراً لفهمه او الاستفادة من البراهين الفلسفية، ولهذا لم يجيزوا ادخالها في التفسير. لا من جهة انهم لا يرون مكانة للعقل في التفسير، اولم يروا من الصحيح الاجتهاد في التفسير، بل من جهة انهم يعتقدون ان العقل يجب ان يكون في اطار ضوابط النقل، والعقل حجة في حالة محكوميته بالقرآن ومقدماته، ويجب ان تقاس صحة القضايا العقلية بدليل نقلي[٣]. **«وإن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصه...»**[٤] أو يعتقدون انه بما ان العقل محدود في درك المعارف،

---

١. الحويزي، *نور الثقلين*، ١ /٧٣٥ ح ١٤٦؛ ٣ /٣٦٧ ح ١٢.

٢. للمثال لاحظ استدلال العام على نفي صفات السهو والنسيان عن الله، الصدوق، *التوحيد* /١٦٠، باب ١٥ ـ ٣٠.

٣. هذه الفكرة عن الاخباريين والسلفيين عموماً، ولو ان الاشاعرة يعتقدون ان الحسن والقبيح. مثلاً ابن تيمية (م ٧٢٠هـ) من الحنابلة المعروفين في القرن الثامن ومن المخالفين للتفسير العقلي يقول: وقد رؤيت في العقل احاديث كثيرة ليس فيها شيء يثبت وكذا قال: ان الاحاديث المروية عن النبى(ص) في العقل ولا اصل لشيء منها. وانه لا يرى العقل مستقيم الادراك في الوصول منفرداً الى حقائق الدين، بل لابد من النقل. الشيخ ابى زهرة، *ابن تيميه* /٢١٥، وتفصيل البحث فى ذلك انظر: الرومي، *منهج المدرسة العقلية الحديثة* وكتاب؛ محمد يوسف موسى، *القرآن والفلسفه* /٤٤).

٤. الصدوق، *كمال الدين* /٣٢٩، ح ٩.

ليس له استقلال في درك الاشياء، ولو يمكنه ان يكون مصدّقاً ومنبّهاً ومعلماً، ويصدق ما حاله الشارع[١]. اذن اذا كان العقل مصدقاً ومنبّهاً، يكون في ظل الدليل النقلي فقط ولا يستطيع عقل الانسان الخوض في هذا الوادي مستقلاً[٢].

في المقابل تعتقد العدلية عامة والامامية خاصة، كما انّ الشرع واسطة للوصول الى الاحكام، العقل واسطة للوصول الى العلم القطعي حول العقائد والاحكام؛ ولو ان الاعتقاد لا يستوجب ان العقل مختار في كل الامور وحاكم[٣].

في هذا المجال احياناً يحكم العقل بان توجد ملازمة بين الحكم الشرعي والعقلي، كالملازمة بين الأحكام واجزاءها (الواجب الشرعي ووجوب مقدمته) واحياناً يقول بالملازمة بين عقيدة ثابته وعقيدة اخرى. مثل: الملازمة بين القدرة المطلقة والتجرد واستحالة التشبيه والتجسيم (من قبيل الرؤية الجسمانية)؛ واحياناً يقول بقبح بعض الاحكام. مثل: الحكم بقبح التكليف والعقاب بلا بيان؛ الحكم بالمطابقة بين حكم الله مع ما عند العقلاء من الآراء المحمودة.

لكن الأشاعرة من المخالفين اللدودين لهذه المسألة في هذا المجال، ويرون أنّ منشأ كل الأحكام هو الشارع ويعتقدون ان العقل لا يمكنه اصدار حكم ولا يجوز أن يعتمد المكلفون على ادراكات العقل، كما يعتمدون على الاحكام الشرعية. لذلك يقول الاشاعرة ان لا يوجد في العالم اعمال حسنة وقبيحة بان تكون ذاتاً قبيحة او ذاتاً حسنة، بل «الحسن ما حسّنه الشارع والقبيح ما قبّحه الشارع».[٤]

في هذا المجال يقول القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَ

١. الخراساني، جواد، *هداية الامة الى معارف الائمة* /٢٦.
٢. نفس المصدر /٢٩.
٣. المظفر، محمدرضا، *اصول الفقه*، ٢ /٢١٦.
٤. الايجى، عبدالرحمن، *شرح المواقف*، ٨ /١٩٥.

يَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ﴾ (النحل(١٦): ٩٠)... ويقول في مكان آخر: **﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ﴾** (الاعراف(٧٠): ١٥٧). ان لم يكن بين الناس والعقلاء شيءٌ اسمه العدل والاحسان من ذي قبل، والناس لا يعرفون شيئاً معروفاً ذاتاً، ولم تتضح لديهم الطيبات والخبائث من ذي قبل؛ كيف يأمر الله بهذه الامور ويرشد الناس. فالعقل وصل الى حقائق واحكام قبل بيان الشارع. قد عرف المعروف والمنكر، العدل، الاحسان، الظلم والاساءة؛ المعروف معروف واقعاً والمنكر منكر واقعاً؛ لا انه صار منكراً او معروفاً، لان الشارع قال. الظلم قبيح واقعاً والعدل مقبول واقعاً وان لم يقل به الشارع.

على كل حال، الذين ينكرون التفسير العقلي، جاءوا ببعض الادلة:

١ـ روايات التفسير بالرأي: أهم دليل هذه الجماعة هي ان التفسير العقلي والاجتهاد في الآيات، خارجاً عن الروايات هو تفسير بالرأي و بما ان التفسير بالرأي منع على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل البيت عليهم السلام، فالتفسير العقلي مثله ومردود. يقول الراغب الاصفهاني في مقدمة تفسيره نقلاً عن المخالفين:

لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن، وان كان عالماً اديباً متسعاً في معرفة الادلة والفقه والنحو والآثار وانما له ان ينتهي الى ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة.[١]

٢ـ وردت روايات تمنع صريحاً عن التفسير بدون الرجوع الى السنة واهل البيت بعبارات مثل: «**ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن**»[٢]. ايضاً ورد عن الامام علي بن الحسين عليهما السلام:

---

١. الراغب الاصفهاني، *مقدمة جامع التفاسير* /٩٣.

٢. *بحارالانوار*، ٨٩ / ٧٢،١٠٠.

«ان دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة»[١]. وفي حديث عن الامام الصادق نقلاً عن الخضر، في تفسير كيفية قتل الغلام جاء: **«ان العقول لا تحكم على امر الله تعالى ذكره، بل امر الله تحكم عليه»**[٢]. وكهذه التعابير التي تمنع من التفاسير العقلية وتؤكد عجز العقل في فهم الآيات.

٣ـ المفسرون الذين ارادوا ان يفهموا القرآن بالعقل أو يبينوا الاعتقادات بالبراهين الفلسفية والعرفانية، احياناً قدّموا البحوث العقلية على فهم الكتاب والسنة ولذلك قالوا بوجوب او امتناع او جواز امور من قبل وصاغوا ادلة عقلية لها؛ في حين ان هذه الادلة باطلة وتحت شعاع الادلة الغيبية والالهية.

من جهة اخرى قولهم: ان القاعدة العقلية قطعية غير ممكن، لأنها ان كانت قطعية يجب ان لا يكون فيها خلاف؛ في حين اننا نرى عياناً ان الكثير من هذه القواعد العقلية والفلسفية محل خلاف وبين الفلاسفة متناقضة ومتهافتة. في هذه الحالة السؤال هو انّه إلى اي عقلٍ وفكر يجب الرجوع وإلى أي رأي فلسفي يجب الانتباه؟[٣]

٤ـ اطلاق كلمة العقل مبهم ومجمل وارجاع الى امر غير واقعي. هنا احياناً يقال: هذا الامر عقلي، مع انه غير معلوم أي عقل هو المقصود، هذا في حين أننا ليس لدينا عقل مطلق وكلي ليشمل كل الافراد اولم يتأثر بالهوى النفسي، والشهوات والافكار الباطلة ويحذر من تفسير النص القرآني برأيه. في هذه الحالة عند ما يكون التأويل

---

١. نفس المصدر، ٢/ ٣٠٣، ح ٤١ نقلاً عن *الكافي*. لكن في *الكافي*، ١/ ٥٧، هكذا الحديث: «ان دين الله لا يصاب بالقياس» ولو كان العقول الناقصة بقيد الأراء الباطلة والقياس الفاسد في صف واحد. ولم تُر رواية بهذا المضمون في ايّ من الكتب الاربعة الحديثية الشيعة.

٢. نفس المصدر ١٣/ ٢٧٨.

٣. الرومي، عبدالرحمن *منهج المدرسة العقلية الحديثة* /٢٩٨.

بنفع موافقة العقل، يكون متضاداً مع عقول الكثيرين،[١] كذلك درك وفهم العقل للاشياء مقيد ومحدود. لا يستطيع العقل ان يفهم كل الحقائق والمعارف، ولذلك لا يدرك كثيراً من موجودات هذا العالم (كالجن والملائكة)؛ وليس عنده فهم صحيح عن العالم الآخر (كعالم الآخرة وعالم الغيب) ولذلك يخبر الشرع بذلك.

كانت هذه خلاصة عن نظريات الموافقين والمخالفين في باب التفسير العقلي.

ولكن كل هذه الادلة مخدوش، لأنّ اللّه لم يخترع لنفسه طريقة خاصة لافهام مقاصده وإنّه كَلّم بما الفوه من طرائق التفهيم العقلي والعرفي والرسولﷺ أتى بالقرآن ليفهموا معانيه وليتدبروا آياته ولم يفسر جميع الآيات وقد تكرر في الآيات الكريمة ما يدل على ارجاع العقل والتدبر والنظر في آياته.

لكن الحديث في هذا المجال كثير وهناك محل بحث ونقاش في رد ادلة المخالفين ويستفاد من ادلة الموافقين خصوصاً موضع الكلام ومحل الادعا؛ ولكن بما ان توضيح كل الجوانب يحتاج الى وقت اكثر نرجع هذا البحث الى مكان اخر.

---

١. نفس المصدر /٣٠٢.

المنهج الأدبي في التفسير

وهو دراسة تبدأ بالنظر في مفردات ومركّبات الآية، بالاستعانة بالعلوم الأدبية، من صرف ونحو ولغة وبلاغة، بما هي أدوات لبيان المعنى، وتحديده، والنظر في اتفاق معاني القراءات المختلفة للآية الواحدة، والتقاء الاستعمالات المتماثلة في القرآن كله.

ومن هذه الجهة كان التفسير الأدبي لكتاب العربية هو ـ عند صاحب هذا المنهج ـ اوّل ما يجب أن يحاوله من له بالعربية صلة أدبية بيانية وبلاغية، سواء أكانوا عرباً أو غير عرب. ولهذا قال الصادق عليه السلام (م ١٤٨ هـ): «**تعلموا العربية، فانها كلام الله يكلم به خلقه**»[١] وقال مالك بن انس (م ١٧٩ هـ): «لا اوتى برجل غير عالم بلغة العرب يُفسر كتاب الله الّا جعلته نكالاً»[٢] وقال مجاهد (م ١٠٣هـ): «لا يحل لأحد يومن بالله واليوم الاخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالماً بلغة العرب».[٣]

وفي اهمية النحو وتأثيره في فهم الكلام قال السيوطي: «أن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بدّ من اعتباره، اخرج ابو عبيد عن الحسن، انه سئل عن الرجل يتعلّم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته، فقال: حَسَنٌ فتعلمها فان

---

١. الصدوق، *الخصال* /٢٥٨، ح ١٣٤، المجلسي، *بحارالانوار*، ١ /٢١٢.

٢. *الاتقان*، ٤ /٢٠٦.

٣. نفس المصدر /٢١٣.

الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها».[١]

فيكون لمنهج التفسير الأدبي صنفين من الدراسة: دراسة «ما حول القرآن» ودراسة «ما في القرآن».

أمّا دراسة «ما حول القرآن»، فهو ما يتصل بالبيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش، وفيها جُمع وفيها كُتب، وفيها قُرئ وحُفظ، وخاطب أهلها من خاطب، وإليهم ألقى رسالته لينهضوا بأدائها وإبلاغها إلى شعوب الدنيا. ومن هنا لزمت المعرفة الكاملة لهذه البيئة العربية المادية والمعنوية، من ماضٍ سحيق، وتاريخ معروف، ونظام أسرة وقبيلة وعقيدة...

أمّا دراسة «ما فى القرآن»، فهو ما يتصل أولاً بالنظر في مفردات الآية في معناها اللفظي اللغوي، ثم انتقل بعده الى معناها الاستعمالي في القرآن، ثم ينظر في المركّبات مستعيناً بالعلوم الأدبية، بما هي أدوات لبيان المعنى وتحديده.[٢]

وفي الحقيقة يدخل في المنهج الأدبي: التفسير اللغوي والبلاغي والبياني، إلّا أنّنا قد نجد مِنَ المفسرين مَنْ يلوّن تفسيره بأحد هذه المناهج خاصة. وقد ينظر في هذه الدراسات، بما هي صنعة لغوية أو بلاغية أو نحوية، على أنّها عمل مقصود لذاته، كما كان الحال قديماً في بعض التفاسير، كتفسير *البحر المحيط* لأبي حيان الأندلسي في المنهج الأدبي مع ما يمكن ان يغفل جوانب القرآن المتعددة من اسرار الاعجاز في معانيه وتشريعاته واحكامه ومبادئه للحياة الإنسانية الفاضلة ويتخذ من النص القرآنى مادة للدراسة الادبية كالنص الشعري أو النثري.

وهنا لك تفسير ولون آخر من التفسير الادبي يُعَدُ أحدث و أرقى في بيان التناسق

---

١. نفس المصدر.

٢. أمين الخولي، *مناهج تجديد في النحو والبلاغة* /٣٠٧.

الفني وهي المحاولة الى فهم الصورة الفنية في القرآن وابراز الصور الجمالية. وهذا النوع من احدث تفسير صدر في العالم الاسلامی ویدعی من هذا اللون كُتُب سيد قطب: «في ظلال القرآن» و«التصوير الفني في القرآن» و«مشاهد القيامة في القرآن».[١]

١. بكری شيخ امين، *التعبير الفني في القرآن الكريم* /١٣٣.

المنهج اللغوي

هو منهج اهتمّ بالجانب اللغوي في تفسير القرآن، وتمحض لاشتقاق المفردات وجذورها، وشكل الألفاظ وأصولها، فجاء مزيجاً من اللغة والنحو والحجة والصرف والقراءات، وكان مضماره في الكشف والابانة، استعمالات العرب وشواهد أبياتهم، وعلى أساس تطور اللغة العربية في مراحلها التاريخية. وكان الصحابي الجليل عبد الله بن عباس اول من أُثر عنه التفسير اللغوي وهو مؤسس المنهج اللغوي. فيما روى عنه نافع بن ازرق.[1]

ومهما يكن فقد سخرت طاقات اللغة العربية المتعددة لخدمة القرآن، واستشهد بها على تقرير قاعدة، أو تحقيق نظرية، أو بناء أصل لغوي او نحوي أو صرفي.

وقد أثّر في هذا الجانب هوى المتخصصين، ورغبة العلماء الباحثين، فشكّلوا بذلك مدرسة خاصة بهم، تميزت أبعادها في البحث عن لغة القرآن، ومجاز القرآن، وغريب القرآن، ومعاني القرآن، ومفردات القرآن.[2]

فالمفسر اللغوي في هذا المنهج يقوم أولاً وقبل كل شيء في إظهار معاني اللغة في استعمالات متماثلة، فيشرح شرحاً لغوياً، ثم يخوض في جوانبه المتعددة من مفرداته ومجازه وغريبه، ويهتم بتطور اللغة العربية في مراحلها التاريخية.

---

١. انظر: *الاتقان*، ج ٢، ص ٦٧.

٢. الصغير، محمد حسين، *المبادئ العامة لتفسير القرآن* /٩٧.

فالمنهج اللغوي في التفسير هو ان يستقرى بعد فـقه دلالة المـادة الاصـلية فـي العربية واستعمال القرآن للكلمة بمختلف صيغها والتدبّر في سياقها الخاص في الآية والسورة وسياقها العام في المصحف كله. غير ان الدراسة اللغوية تعتمد على الذوق اللغوي، الذي يتفاوت من شخص لاخر بتفاوت.

وفي حجية قول اللغوي كلام في علم الاصول خصوصاً اذا تـعارضا او أُحـتمل معنىً غير موافقٍ للسياق لان كلامه من قبيل الظنون والظن لا يغني من الحق شيئاً.

التفسير البلاغي

هو نظرة بلاغية أدبية فنية، تمثّل الجمال القولي في الأسلوب القرآني، وتستبين معارف هذا الجمال، وتستجلي قسماته، في ذوق بارع، قد استشف خصائص التراكيب العربية، منضمّاً الى ذلك التأملات العميقة في التراكيب والأساليب القرآنية لمعرفة مزاياها الخاصة بها بين آثار العربية، بل لمعرفة فنون القول القرآني وموضوعاته، معرفة تبيّن خصائص القرآن في كل فن منها.

قد ذكرنا تفصيل البيان في المنهج الأدبي، وسأذكر في التفسير البياني قسماً آخر من الموضوع، إلّا أنّ من المفسرين مَنْ ينهج الى التفسير البلاغي خاصة، وينظر فيه بما هو صنعة بلاغية، ولهذا خصصنا البحث فيه.

وممن برع واستوفى البيان في ذلك: *الكشاف* للزمخشري، فإنّ فيه كنزاً من فنون الأدب، قد تجلّى فيه ما أضافه من دلالات جمالية في نظم المعاني وروعة البلاغة، وتعلق العبارة بعضها ببعض من وجهة نظر بلاغية، تعتمد على عنايته بالكناية والاستعارة والتشبيه والمجاز والتمثيل والتقديم والتأخير عناية فائقة. ويشير في تفسيره إشارات دقيقة في التنكير والتعريف والفصل والوصل، والمجاز اللغوي والمجاز العقلي.[1] وايضاً تفسير *التحرير والتنوير* لابن عاشور وسيأتي الكلام في التعريف ذيل عنوانهما.

---

١. انظر: الصغير، محمد حسين، *المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم* / ١٠٤.

المنهج البياني

هو المنهج الذي تدور مباحثه حول بلاغة القرآن في صوره البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل ووصل وفصل، وما يتفرع من ذلك من استعمال حقيقي أو استخدام مجازي أو استدراك لفظي، أو استجلاء للصورة أو تقديم للبيّنة، أو تحقيق في العلاقات اللفظية والمعنوية، أو كشف للدلالات الحالية والمقالية.

والبحث في هذا الجانب يعدّ بحثاً أصيلاً في جوهر الإعجاز القرآني، ومؤثراً دقيقاً في استكناه البلاغة القرآنية.[1] واستمر هذا المنهج في أوجه حتى القرن الرابع عشر الهجري، وقد يدخل التفسير البياني ضمن المدرسة اللغوية[2] والمنهج البلاغي.

ولكن قد يعبّر بالبياني عن معنىً آخر، وهو تفسير كان غرضه فهم مراد القائل من القول، وبيان مقصده، مستعيناً بالعلوم الأدبية بما هي أداة لبيان المعنى. بتجديد الدراسات البلاغية السابقة وتخطيط لمنهج جديد في التفسير يعيد للأمة إدراكها وفهمها للسنن الكونية والاجتماعية.

قال الدكتور محسن عبد الحميد في تجديد المدرسة البيانية ما ملخصه:

«ولم يتم التفكير بتجديد هذه الدراسات، وانقاذها من الحدود والرسوم والمصطلحات الجافة إلّا في العصر الحديث، ضمن التفكير الجدي بالتجديد

---

١. الصغير، محمد حسين علي *المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم* /١٠٣.

٢. عبدالحميد محسن ، *تطور تفسير القرآن، قراءة جديدة* /٥٢.

الشمولي في العلوم والدراسات الاسلامية والعربية الذي ظهر انطلاقاً من مدرسة «الأفغاني ـ عبده ـ رشيد رضا» التفسيرية:

الأفغاني، بدعوته الى التجديد في الحياة الاسلامية... ومحمد عبده بالدعوة الى تغيير مناهج الدراسة... والتخطيط لمنهج جديد في التفسير...

لقد واجه الشيخ محمد عبده القرآن الكريم بعقلية جديدة، وأسلوب أدبي أصيل، قائم في جانب من جوانبه على استكشاف الأسلوب البياني في القرآن، لا على طريقة الحديث عن التشبيه والاستعارة والكناية هنا وهناك، ولا الحديث في جزئيات المعانى، وإنّما على طريقة معالجة كل ذلك في إطار الجو العام للآية، من حيث هو تعبير غايته هداية الناس الى خير الدنيا والآخرة....

فهو يعتمد في توجيهه الآيات على خصائص اللغة العربية، والأسلوب القرآني في اختيار الألفاظ، ورسم الصورة وتجسيد عنصر التأثير، ولا يتقيد ببيان قواعد البلاغة ومسائل الإعراب إلّا بقدر ما يحتمله المعنى، ويليق بفصاحة القرآن وبلاغته».[1]

ومرادنا من المنهج البياني في هذا الكتاب هو (القسم الثاني)، وأعبّر عن «القسم الأول» بالمنهج البلاغي واللون الأدبي.[2]

التفسير التحليلي

والمراد به التفسير الذي يتبع فيه المفسر ترتيب المصحف، فيشرح جملة من الآيات، أو سورة، أو القرآن كله على هذا النمط الموضعي، ويبيّن ما يتعلق بكل آية

---

١. نفس المصدر /٨١.

٢. ولزيادة الايضاح للمنهج البياني ومفارقاته: فضل الله، سيد محمد حسين، *رسالة القرآن*، العدد ٩ / ١٥ ومقدمة تفسير *من وحى القرآن*، الطبعة الثانية، بيروت دارالملاك ومقدمة المجلد الثاني من *التفسير البياني* لعايشة بنت الشاطي.

من مناسباتها وسبب نزولها ومفرداتها، ونحو ذلك مما يتقرر به معناها، وما ترمي إليه في تراكيبها، ويذكر وجه الربط بين مقاصدها.

وهدفه من التفسير بيان مراده بالتحليل والتشريح والتوضيح، من دون ورود الى مطالب غيره.[١]

وقد يعبّر عن ذلك، بالتفسير البياني التحليلي.

ومن خصائص هذا المنهج عدم اهتمام المفسر في هذا اللون من التفسير بالإكثار في بيان الألفاظ والإعراب والقراءات، وما يترتب عليها من نكات بلاغية، وإشارات فنية، وتطبيقات أدبية. وكان غرضه من التفسير إلقاء فهم مراد القائل من القول، وبيان مقصده بأسلوب عصري سهل مبسط واضح العبارة، وجيز لا يخل ولا يمل، بعيداً عن المصطلحات الفنية والتعقيدات اللفظية.

وقد يكون هذا اللون من التفسير أقرب الى المنهج التربوي والهدائي الذي سيأتي توضيحه كما يكون تفسيراً عصرياً بالنسبة الى بيان العقائد وحل المشكلات وفهم مقاصد الشريعة الذي سيأتي توضيحه تحت عنوان: التفسير العصري والتفسير الهدايي.

---

١. مصطفى مسلم، *دراسات في التفسير الموضوعي للقصص* /٣٨.

التفسير الهدائي

لاشك ان هداية القرآن اساس دعوته واصل اصوله وعنها تفرعت آدابه وشرائعه وبها قامت اركان علومه ومعارفه وعلى دعائمها نهضت حكمه واحكامه الّا ان التفسير الهدائي تأكيد لهداية القرآن في جميع جوانب الحياة ووسيلة للاصلاح والتجديد في الامم ولهذا يُسمى باسم التفسير الهدايي.

ومن جهة اخرى، التفسير الهدائي، تفسير ارشادي يجعل هدفه الأعلى بيان ما أنزل الله، بتجلية هدايات القرآن وتعاليمه، وحِكَم الله فيما شرع للناس في القرآن، على وجه يجتذب الارواح ويفتح القلوب، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله.

وفي هذا المنهج من التفسير، لا يهتم المفسر بالإكثار في بيان الألفاظ والإعراب والقراءات، وبيان ما يترتب عليها من نكات بلاغية، وإشارات فنية، وتطبيقات أدبية، بل كان هدفه ذكر معارف القرآن والاهتداء بهدايته، والهداية والارشاد لا يتحقق إلّا بترك المنهج الادبي والاكثار في الجانب الصوري.

وممن اهتم في بيان هذا المنهج، ويدعو المفسرين بطريقه، صاحب تفسير *المنار*. قال الإمام محمد عبده في حق هذا المنهج وطريقته:

«التفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، فإنّ هذا هو المقصد الأعلى منه، وما وراء هذه المباحث تابع له أو وسيلة لتحصيله».[1]

---

١. *المنار*، ١ /١٧.

وفي كلام آخر قال:

«التفسير الذي قلنا إنّه يجب على الناس على أنّه فرض كفاية، هو ذهاب المفسر الى فهم مراد القائل من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأخلاق والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح، ويسوقها الى العمل، والهداية المودعة في الكلام، ليتحقق فيه معنى قوله: ﴿هُدىً وَ رَحْمَةً﴾. فالمقصد الحقيقي وراء تلك الشروط والفنون هو الإهتداء بالقرآن[1]».[2]

ويستدل أصحاب هذا اللون من التفسير بأنّ القرآن الكريم أنزله الله دستوراً لحياة الانسان، ولابد أن يسعى المفسر في بيانه لتوصيل هداية القرآن الى العقول والقلوب، وذلك بشرح مبادئه، وبيان الحكمة من شريعته، وتوضيحها وتقديمها الى المسلمين وأهل الارض جميعاً، من حيث أنّها شريعة فطرية تحقق سعادة البشر وتكفل مصالحه، والحذر من كل ما يصرفه.[3]

وممن يتبع هذا المنهج من المعاصرين الزحيلي في تفسير *المنير* والقرائتي في تفسير *النور* والقرشي في *احسن الحديث* وسعيد حوى في ***الاساس في التفسير*** والشعراوى في تفسيره وسيد قطب في تفسير ***في ظلال القرآن***.

وفي تقديرى أنّ هذه الخطة من التفسير في بيان المراد من آي الكتاب من احسن الطرق في تفسير كتاب الله العزير في وقت كثر فيه القول والبيان والدعوة الى الاسلام وعند ما يظل الكتاب هو المرجع وموضع الثقة، فالتفسير الهدايي ارشاد وهداية لتّدبر القرآن الكريم وايضاح لمراداته والتقرب الى سلوكه.

---

١. نفس المصدر.

٢. راجع: شريف محمد ابراهيم شريف، *اتجاهات التجديد في القرآن الكريم* / ٣٠٩.

٣. انظر مقدمة *تفسير الشعراوي* في ذلك و*كيف نتعامل مع القرآن*، لمحمد الغزالي من المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

التفسير المقارن

والمراد من هذا المنهج في التفسير القائم على المقارنة، أن يعمد المفسر الى جملة من الآيات القرآنية في مكان واحد، ويستطلع آراء المفسرين متتبعاً ما كتب في تفسير تلك الجملة من الآيات ـ سواء كانوا من السلف، أم كانوا من الخلف، وسواء أكان تفسيرهم من التفسير النقلي أم كان من التفسير العقلي أو وجوه وألوان أخر من التفسير ـ ويوازن بين المناهج والطرق في كشف معاني القرآن، وذكر وجوههم واحتمالاتهم، ويقارن بين الاتجاهات المتباينة والمشارب المتنوعة، فيما يسلكه كل منهم في تفسيره، وما انتهجه في مسلكه.

والمفسر في هذا المنهج يستهدف نتيجتين مهمتين من خلال تفسيره، وإن حصلت منه نتائج أخرى:

١ـ كشف الواقع من خلال عرض الأفكار والأدلة.

٢ـ كشف من كان منهم متأثراً بالخلاف المذهبي، ومن كان معبّراً عن آراء فرقة معينة، أو مذهب من المذاهب.

وقد يعبر عن هذا التفسير بـ «التفسير الموازن».

والتفسير المقارن له اصطلاح آخر وهو أن يعمد المفسر إلى جملة من الآيات القرآنية والعهد القديم والجديد من الكتاب المقدس ويستطلع آراء اليهوديين والمسيحيين متتبعاً ما كتب حول تفسير الآية من القرآن والكتاب المقدس ويوازن بين الاقوال ويقارن بين الاتجاهات والمشارب بقصد التقريب او الهيمنة.

المنهج الحركي

هو تفسير تحليلي، يحاول المفسر في ظل بيان مراد الله في كتابه العزيز، إحداث تغيير جذري في أوضاع العالم الاسلامي، عن طريق تحويل المنهج الى حركة تقوم بالتخطيط لتغيير الأوضاع الشاذة غير الاسلامية في المجتمعات الاسلامية.

وصاحب هذا المنهج يهتّم في بيان معالجة أمراض المجتمع الاسلامي الكثيرة، وأسباب تأخره، وحث الأمة على الانتفاض والثورة ضد أوضاعها المتخلفة والرواسب الجاهلية، وذلك بالعودة الى القرآن وتعاليمه الربانية، وبناء مجتمع قرآني على انقاض هذه الأوضاع وتلك الرواسب.

ويصب المفسر اهتمامه في أن يردّ الى الدين اعتباره على اساس تنقيته من الخرافات والأساطير والغلو والإسرائيليات التي حشيت بها كتب التفسير والرواية.

ومن جهة اخرى في ترسيم المنهج الحركي نقول:

إن المتتبّع في نهج القرآن يشاهد أن الصراع ينقسم الى قسمين، الصراع المحتدمة على مر العصور بين جند الرحمن من جهة وحزب الشيطان من جهة اخرى، بين رسل الله وعباده المخلصين وبين اعداء الحق والخير وبين جماعات الباطل وبؤر الشر... فيلاحظ المفسر أن يستخرج حقيقة الصراع وخصائص المنهج الحركي ومقوماته واساسيات العمل فيه، وغير ذلك من مباحثه، فيؤكد في بياناته ويحثّ الامة والمجتمع الاسلامي لان يجعل نفسه في أحد طرفي القضية يعارض الطرف الآخر،

لأن حقيقة الصراع في مرالعصور بين من يجعل العبودية لله وحده وبين من يشرك، بين مَن يعتق الانسان ويحرره من الوان الاستعباد وبين من يدعو الناس ان يستعبدهم...[١]

وكثيراً ما يسير صاحب هذا المنهج سيراً بيانياً تحليلياً الى القرآن، ويتخذ اللون الاجتماعي منهجه في التفسير.

١. الراضي عبدالطيف، *المنهج الحركي في القرآن الكريم* / ١٠، بيروت: دارالتعارف للمطبوعات الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

التفسير الاجتماعي

ولهذا المصطلح معنيان:

١ـ تفسير يحاول المفسر من خلاله مدّ النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم ومناشيء اختلاف أحوالهم، من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ثم يتلوه بعد ذلك هداية الخلق، أو اصلاح حالهم، أو التشريع لهم، ويميل الى علم الاجتماع والتاريخ.

٢ـ التفسير الاجتماعي بمعنى الإخضاع للمفهوم الإجتماعي ولحاجات العصر. ويؤكد المفسر في هذا المنهج ممازجة الهدف الديني في القرآن للهدف الاجتماعي.

وبعبارة أخرى يعتمد هذا المنهج على تطبيق النظرية القرآنية في المجال الإجتماعي، وإقامة حياة الجماعة البشرية على أساسها، بما يتطلبه ذلك من علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية، مع ملاحظة تطبيق النظرية هذه في المجال الفردي، وبالتصور الذي يتصل بسلوك الفرد وتصرفاته، ولكن المهم عند المفسر التوفيق بين الدين الاسلامي وقضايا الانسان المعاصرة، من ناحية عرض القيم القرآنية عرضا اجتماعياً لاثبات صلاح العقيدة والقرآن لحياة الجماعة البشرية، لينتهي الى القول بأنّ الجماعات التي تدين بالقيم القرآنية لابدّ أن تستمد منها حاجاتها.

ومن خصائص هذا المنهج تطبيق فكرة النص، على ملابسات العصر الحديث، وربطها بظروف المجتمع، وملاحظة الواقع الحضاري الذي يعيش فيه المفسر،

واثبات التوافق والتلاؤم والانسجام بين متطلبات الزمن والفهم القرآني.

وبتعبير آخر يهتم ويعيش المفسر في ضوء اطلاعه على علوم الاجتماع والنفس وفلسفة التاريخ بفهم القرآن وتطبيق آياته بما تناسب حياة الانسان الاجتماعية وضرورياتها فيرصد المفسر حركة الواقع وما تزخر به من تناقضات، وامراض اجتماعية ويجرى عملية استقراء يُحصى فيها ما يكتنف الحياة من مظاهر الوهن والتداعي، مثل: الجهل، الفقر، المرض، الظلم، الاستبداد وغير ذلك ثم يقوم بتصنيفها في نظام محدد للأولويات يبدأ بالاعم فالأخص والأهم فالمهم والأحظر فالأقل حظراً، ثم يعود الى تفسير الآيات فيتدبر مداليل الآيات ويربط بعضها بالبعض الآخر ويستنطق آياته الكريمة فتتبلور عندئذ رؤية قرآنية متميزة في قضية من قضايا الاسلامية.[1]

---

١. انظر أيضاً: مجلة *قضايا الاسلامية*، العدد الثاني (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) *نحو تفسير اجتماعي للقرآن الكريم*، ص ٩، عبدالجبار الرفاعي: *الفكر الاجتماعي في تفسير الميزان*، مجلة *بينات*، العدد ٣٤ وأيضاً *الفكر الاجتماعي في تفسير نوين*، للشيخ محمد تقي الشريعتي في مقالات مؤتمر الشيخ من المؤلف، ج ٢، ص ٥٤١؛ *التعبير الفنى في القرآن الكريم* /١٢٦ بكري شيخ امين.

اللون الأخلاقي في التفسير

هو نهج يهتّم مفسره في بيان المقاصد الأساسية للآيات القرآنية، وذلك لإيقاظ الضمائر وإزالة الغشاوة عن النور الفطري، الذي أودعه الله فينا، وذلك بالكشف عن تعاليم الآيات الدقيقة التي تلقّنها للناس، وخاصة بالنسبة للحكم الأخلاقي.

ومن هذا الجانب يبيّن المفسر كل ما يشبع حاجة الإنسان المسلم في مجال الأخلاق من الناحية النظرية والعملية، ويحلّ المشكلات الاجتماعية والسياسية، من خلال مفهوم أخلاقي قرآني متناسب مع مراد الآية التي وصل اليها المفسر، ولهذا كان اللون الغالب في تفسيره -بمناسبات مختلفة -هذا المقصد من التفسير.

وقد يختلط هذا اللون بالمنهج الإشاري الذي يذهب إليه أصحاب الإشارات في تفسيرهم، إلّا أنه عصري الأسلوب، وفي روعة جديدة.

والدليل الذي يميل إلى هذا اللون من التفسير ينشأ من جهتين:

١-إنّ فلسفة بعثة الأنبياء لا سيما رسول الله - صلّى الله عليه وآله - هي من أجل تربية الإنسان، وتعليمه للوصول به الى الأهداف العالية، وتزكية فكره من الدنس والأرجاس، ويستدل على ذلك بما رُوى عن النبي صلّى الله عليه وآله: «بعثت لأتمم

صالح الاخلاق». [1]

٢-إنّهم يرون أنّ كل تغيير مطلوب في الانسان والمجتمع، لابد أن ينشأ من تغيير ثقافي أخلاقي، وأنّ هذا التغيير يستتبع ويؤدي الى تغييرات اجتماعية وسياسية؛ لان مواطن التغيير الحقيقية، والتشكيل الحقيقي في الانسان، هي مواطن التربية والأخلاق، فهم يفكّرون بأنّ الخلل الذي لحق بالأمة خللٌ فكريٌ أخلاقيٌ، ثم يسري الى الخلل السياسي والاجتماعي، ولهذا ينكشف لهم الطريق الإصلاحي وطريق الثورة الأخلاقية.

وقد لحق بهذا الدور من البيان والمنهج، اللون التربوي والهدايي في تفسير القرآن؛ لأن اللون التربوي والهدايي في مضامينهما واهتماماتهما قريب المنشأ للون الأخلاقي.

---

١. والحديث معروف وروي مضمونه بالفاظ مختلفة، روى البيهقي في سننه، باب بيان مكارم الأخلاق من كتاب الشهادات /١٩٢، ورواه أيضاً مالك في *الموطأ*، باب ما جاء في حسن الخُلق ٢/٤٧، وفي *الأمالي* للشيخ الطوسي، ٢/٢٠٩، عن موسى أبن جعفر عن أبيه عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال: بعث بمكارم الأخلاق. ولكن قد رويَ: *بُعثت لاتمم حسن الأخلاق* أو صالح الأخلاق. *مسند الامام أحمد بن حنبل*، ٢/٣٨١؛ *وموطأ الامام مالك*، ٢/٩٠٤، والعلامة المجلسي، *بحارالانوار*، ١٦/٢٨٧ و ٦٨/٣٨٢.

التفسير الكلامي

وهو تفسير كان لونه الغالب هو الدفاع عن عقيدة المفسر في عرض الآيات التي لها تعلق بالموضوع العقائدي أو الفقهي المذهبي.

فالمفسر في هذا اللون مولع بعرض المباحث الكلامية بأي مناسبة في الآية لإثبات عقيدة، أو تعريض وتفنيد عقيدة أخرى.

ومن جهة، كان للقرآن أثر لا ينكر على الدراسات الكلامية من حيث بيانه للعقائد الاسلامية، ومن حيث مناقشته للعقائد والأفكار المضادة؛ كالدهرية والوثنية واليهودية والمسيحية، واحتوائه على المحكم والمتشابه من الآيات، الأمر الذي أعطى فرصة لعرض الآراء والمختلفة، حيث يتخذ كل تيار فكرى بارز من المذاهب الاسلامية سنداً على موافقته للاسلام، ومطابقته لما جاء به الرسولﷺ، ومن ثم يحاول كل طرف من هذه المذاهب على اختلاف درجات ثقافتهم وتعصبهم أن يستنتج من الآيات القرآنية ما يثبت به صحة أفكاره وعقائده.

فالذي كان بارزاً في تفسيره اللون الكلامي، يخوض في الاختلافات، ويبرز تعصبه العقائدي، ويتمسك بأفكاره التي تتهم المقابل بالتكفير والتعصب، ويتخذ الجانب السلبي من دون إمعان في جوانبه الأخرى.

وإن كان يمكن أن يتجه المفسر في خوضه للمباحث الكلامية، إلى عرض الآراء والدفاع عن عقيدة خاصة من دون سبٍّ وتكفير وتعصب.

وممن يتجه هذا الاتجاة من المفسرين الأقدمين الفخر الرازي في تفسيره الكبير المسمى بـ*مفاتيح الغيب* الذي لا يكاد تميز بآية من الآيات العقائدية إلّا ويذكر مذاهب الفرق فيها مع ترويجه لمذهب الاشعري وسيأتي الكلام في توضيح منهجه عند عنوان التفسير.

منهج التقارب بين المذاهب والوحدة الاسلامية

هو تفسير يحاول مدّعيه القضاء على التعصب المذهبي في المجتمع الاسلامي، وبيان خطره الكبير على وحدة الأمة الاسلامية، من حيث أنّ المفسر يعتقد أنّ ما يصل إليه الانسان المسلم، العالم بإجتهاده، هو رأي وليس ديناً، بمعنى أنّه ليس مقدساً، والرأي معرض للخطأ والصواب، ولأنه يعبّر عن فهم الشخص، وقد يفهم إنسان آخر من خلال ما يتمتع به من الامكانية والموهبة والاطّلاع، أو من خلال نظره الى الموضوع من جوانب أخرى فهما آخر.

ولهذا لا يتمسك صاحب هذا المنهج في تفسيره وفي بيان الاختلاف في القضايا الكلامية والفقهية بمبدأ التحريم والتكفير والتخطىء، الذي يوجب سوء الظن بين المسلمين، والذي يكشف عن ضعف استدلال صاحبه وعجز بيانه في القضايا الدينية من خلال تخليه عن المنهج العلمي.

ومن جهة أخرى، استدل صاحب هذا اللون على أن فتنة التفريق بين المذاهب الاسلامية نشأت وتغذت في أحضان السياسة، وزاد أوار نارها الصليبيون، ويستفيد منها في عصرنا الحاضر أعداء الاسلام والصهاينة والاستكبار العالمي الغربي والملاحدة، فلا ينبغي التعصب المذهبي في المجتمع الاسلامي، والنزاع الديني وافشاء سوء الظن بينهم.

فمنهج التقارب بين المذاهب هو في جوهره محاولة لكسر شوكة التعصب،

وجمع كلمة الأمة على أصول عقيدتها والمبادىء الأساسية لدينها.

ومع هذا لا يمنع من صاحب هذا المنهج أن يبين الرأي الصحيح عنده بالبيان الأوفى والأحسن، ويحكم على بطلان الرأي المقابل بشكل علمي، ويحصره برأي مماثل يعتقد أنّه هو الأصح والأفضل.[١]

١. ولتفصيل الكلام ر.ك: مقالة المؤلف في الاعمال الكاملة للمؤتمر التاسع للوحدة الاسلامية، ١٤١٧هـ.ق.

التفسير الإشاري

الاشارة من الايماء وفي الكلام كناية عن الرموز والعلائم الى المعاني. وفي المصطلح، المعاني التي تشير الى التذوقات والتأملات لأصحاب الرياضات والسلوك ومن هذه الجهة:

هو تفسير يشير بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك، ولهذا يمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً ولا ينافيه.[1]

وبتوضيح آخر، هو تفسير يشير الى التأملات التي تحصل عن طريق ما ينفتح في ذهن المفسر العارف، من الأمور اللطيفة التي لها ربط ومناسبة مع ظواهر الآيات القرآنية، إلّا أنّه يفسّر ويؤول الآيات على غير ظاهرها مع محاولة الجمع بين الظاهر والخفي، فإنّ ظاهر الآية مفهوم منه ما استدل به للآية، ودلت عليه فيعرف اللسان، واما من فتح الله قلبه للايمان فيستطيع فهم باطن الآية والحديث، وقد جاء في الحديث: «**لكل آية ظهر وبطن**»[2] وما رُوي عن الصادق عليه السلام: «**كتاب الله عزّ وجل على أربعة أشياء:** على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص،

---

١. الزرقاني، *مناهل العرفان*، ٢ /٧٨. دارالفكر ـ بيروت.

٢. الصغير، محمد حسين، *المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم* / ١١٠؛ *اصول الكافي*، ١ / ٣٧، و*بحارالانوار*، ٨٩ / ٩٤.

واللطائف للاولياء، والحقائق للأنبياء».[1]

وقد يستعمل الاشارة في كلمات بعض المفسرين ليتأتى بذلك امكان التسامح ازاء التأويل للقرآن وازاء بيان كلمات لا يدخل في نطاق الكلام ولا يستند بالالفاظ، ومراعاة لذلك لا يسمّون الصوفية تأويلهم للقرآن تفسيراً، لأن ذلك يقتضى أن يكون تحديداً لمعانى القرآن عن الشرح والتفسير، بل يسمّون اشارات ولهذا لا نقول بصحة كل ما قالوا بها ولا ندافع وجهة نظرهم بالنسبة الى التفسير وان كان في نفسه صحيحاً في نطاق العرفان.

ومن هذا التفسير قول سهل التستري: ﴿فَلاَ تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدٰاداً﴾ اى اضداداً، فاكبر الاضداد: النفس الأمّارة بالسوء، المتطلعة الى حظوظها ومناها بغير هدى من الله.

قال الذهبي بالنسبة الى هذه التفاسير:

فهذا القول من سهل يشير الى أنّ النفس الامارة داخلة تحت عموم الانداد حتى لو فصل لكان المعنى: ﴿فَلاَ تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدٰاداً﴾، لا صنماً، ولا شيطاناً، ولا النفس ولا كذا ولا كذا... وهذا مشكل من حيث الظاهر، لان سياق الآية وما يحف بها من قرائن يدل على ان الانداد مراد بها كل ما يعبد من دون الله، سواء اكان صنماً ام غير صنم»[2].

ولكن بمقتضى قوله: ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ﴾ يؤخذ من معنى الآية من باب الاعتبار النفس الأمارة المعبودة وارباباً من دون الله ولهذا يكون الوجه صحيحاً.

والحق أنّ التفسير بهذا المعنى لا يخالف الشرع والعقل، بل هو محاولة عقلية ذكية يتعمق في معاني الآيات وما ينطبق منها على الأنفس والآفاق المرتبطة بالألفاظ وسياق الأسلوب، يساعد في الوصول إليها قوة الايمان وإخلاص العبادة وصفاء

---

١. المجلسي، *بحار الانوار*، ٨٩ / ١٠٣ و ٢٠.

. *تفسير التستري*، ص ٢٧، بيروت، دارالكتب العلمية.

٢. *التفسير والمفسرون*، ٢ / ٣٥٩.

النفس والبعد عن الهوى، إلّا أنّه مشروط بشروط أربعة:

١ـ أن لا يكون التفسير منافياً لظواهر النظم القرآني.

٢ـ أن يكون هناك شاهد شرعي يؤيده.

٣ـ أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

٤ـ أن لا يدّعي أنّ المراد وحده دون الظاهر.[١]

وللكلام تتمة سيأتي التوضيح عند التفسير الصوفي والتفسير الباطني ولزيادة المقال انظر الى مقدمة تفسير القرآن المجيد المستخرج من تراث الامام الخمينى من المؤلف وكتاب ***المنهج الاشاري*** لدكتورة رانيا محمد عزيز نظمي وتحقيق في معرفة اتجاه التفسير العرفانية لدكتور محسن قاسم پور بالفارسية.

فعلى اي حال اذا كان المراد من التفسير بيان اهداف القرآن الاساسية ويهتم المفسر بايقاظ وجدان الانسان وضميره ويزيح الحُجُب المظلمة عن قلبه لينير نور الفطرة والهداية الى طريق الحق والتعاليم، فالتفسير مقبول وتأكيد لبطن من بطون القرآن.

---

١. عبدالحميد، محسن، *تطور تفسير القرآن* /١٥٣؛ *والمبادىء العامة لتفسير القرآن* /١١١؛ بكري أمين، *التعبيرالفني في القرآن* /١١٩، *ومناهل العرفان*، ٢ /٨١.

التفسير الصوفي

وهو لون يعتمد العارف الصوفي فيه على التذوق الوجداني، الذي يدركه في حالة استغراقه في الوجد والرياضة الروحية، بضرب من الحدس النفسي والكشف الباطني والشهود القلبي، من دون ربط ومناسبة مع ظاهر الآية.

وكان منهجه أن يتكلم بلسان الباطن، الذي هو في الحقيقة لسان مذهبي خاص، ويترك الظاهر الذي قد يعبّر عن «عقيدة العوام»، فيخرج المعاني التي يريدها من الآيات، والأحاديث بطريقة خاصة في التأويل، فإن كان في ظاهر الآية ما يؤيد مذهبه أخذ بها، وإلّا صرفها الى غير معناها الظاهري.

وقد يعبّر الصوفية تأويلهم للقرآن بإشارات، لاتفسيراً، حذراً من الجماعة[1].

ومن هذا المنطلق يصرّحون أنّ القرآن الكريم له تفسيران، تفسير بياني يعرفه علماء الظاهر والرسوم، وتفسير باطني يعرفه أهل الكشف وأهل الحقيقة، وهو أيضاً من الله تعالى، لأنهم يدّعون أنّه أُخذ بطريق الكشف والشهود من رسول الله أو من الله تعالى.[2]

ويقال هذا المنهج مباين مع الهدف الذي يقصده القرآن بنصوصه وآياته، لأن

---

١. ابن عربي، محيي الدين،، *الفتوحات المكية*، ١/ ٢٧٩، انظر تفصيل الكلام في ذيل تفسير *رحمة من الرحمن* من جمع محمود محمود غراب.

٢. *فصوص الحكم*، ١/ ٤٨.

الصوفي يقصد بتفسيره تحكيم عقائده وترويج نظرياته من خلال تفسيره والقرآن انزل لهداية الناس ببيانات سليمة سهلة بعبارات صافية شافية وليس يمكن ان يتقبل تفسير لم يكن مبنياً على قواعد نحوية او بلاغية ولم يساعده السياق والسباق، ولم يؤيده النقل بل مستنده الكشف الشخصي والتذوق والحدس النفسي وهذا خارج عن مدار القرآن وتفسير ظواهر الكلاَم، خارج عما يرشدهم الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة.

قال الذهبي بعد نقل كلام محي الدين ابن عربي في معرفة الاشارات ودليل تفسيره وشرح معانيه، ونعم ما قال:

«ونحن لاننكر على ابن عربى أن ثمّ افهاماً يلقيها الله في قلوب اصفيائه واحبائه ويخصهم بها دون غيرهم على تفاوت بينهم في ذلك بمقدار ما بينهم من تفاوت في درجات السلوك ومراتب الوصول، كما لا ينكر عليه ان تكون هذه الافهام تفسيراً للقرآن وبيانالمراد الله من كلامه ولكن بشرط: ان تكون هذه الافهام يمكن ان تدخل تحت مدلول اللفظ العربي القرآني، وان يكون لها شاهد شرعي يؤيدها، واما ان تكون هذه الافهام خارجة عن مدلول اللفظ القرآني، وليس لها من الشرع ما يؤيدها فذلك مالا يمكن ان نقبله على انه تفسير للآيه وبيان لمراد الله».[١]

قال الدكتور أبو العلاء العفيفي في حق منهج الصوفية:

«المعروف عن الصوفية إطلاقاً أنهم قوم لا يتكلمون بلسان عموم الخلق، ولا يخوضون فيما يخوض فيه الناس من مسائل علم الظاهر، وإنّما يتكلمون بلسان الرمز والإشارة، إمّا ضنّا بما يقولون على من ليسوا أهلاً له، وإمّا لأن لغة العموم لاتفي بالتعبير عن معانيهم وما يحسونه في أذواقهم ومواجدهم، أمّا ما يرمزون إليه فحقائق

١. *التفسير والمفسرون*، ج ٢ / ٣٧٤.

العلم الباطن الذي يتلقونه وراثة عن النبيﷺ، وهذه الحقائق لا يستقل بفهمها عقل ولا بالتعبير عنها لغة.

وهذان الأمران وحدهما كافيان في تفسير الصعوبات التي تعترض سبيل الباحث في فهم معاني الصوفية ومراميهم».[1]

ولكن هذا المنهج ليس من جنس التفسير؛ لأنه تحطيم لضوابط التفسير الأصولي للقرآن الكريم، وخروج من قواعد التأويل، وإعراض عن قواعد العربية، وادّعاء بلا دليل في قبول الكشف والشهود. وتتفق كثيراً من حيث المنهج مع مذهب الباطنية في تفسير الرمزي والباطني.[2]

---

١. ابن عربي، محيي الدين، *نصوص الحكم*، من مقدمة أبوالعلاء العفيفي /١٥ من طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

٢. انظر ايضاً، الشرباصي، *قصه التفسير* /٨٩؛ محسن عبدالحميد، *تطور تفسير القرآن الكريم* / ١٦١.

التفسير الباطني

تفسير رمزى يرفض الظاهر ويهوي الى الباطن من دون تذوق وجداني وكشف باطني، ويدّعي من فسره أن لكل محسوس ظاهراً وباطناً، فظاهره ماتقع الحواس عليه،وباطنه مايحويه العلم به بأنّه فيه،واستدلوا بتفسيرهم ومنهجهم بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾،[1] وقوله: ﴿وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾،[2] وقوله: ﴿وَ ذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَ باطِنَهُ﴾،[3] واستدلوا أيضاً بقوله النبيﷺ: «ما نزلت عليَّ من القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن».[4]

إنّ التفسير الباطني يقوم على أساس اصطناع نوع من المماثلة بين معنيين لا تربط بينهما أية علاقة حقيقية، لا علاقة لغوية، ولا علاقة عقلية في ايجاد العلة الأصولية المشتركة المنضبطة، أو الاستدلال بالشاهد على الغائب، أو بالحد الأوسط الذي يجمع بين مقدمتي القضية المنطقية».[5] وقد يكون التفسير رمزياً فيه علاقة في ايجاد

---

١. الذاريات / ٤٩.

٢. لقمان / ٢٠.

٣. الانعام / ١٢٠.

٤. انظر: عبدالحميد، *تطور تفسير القرآن الكريم* /١٧٢، *بحارالانوار*، ٨٩ / ٩٤، بيروت، *واصول الكافي*، ١ /٣٧٤، *والموافقات*، ٣ /٣٤٦ وكمالي دزفولي، *قانون التفسير* /٣٢٧.

٥. نفس المصدر /٢٠٣.

الربط المشتركة بعلاقة لغوية أو عقلية.

ونموذج من ذلك، تأويلهم في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ بالوحي الصادر من الله للانبياء والسماء هي شريعة الحق او تجلي الوحي فسالت قلوب الرسل التي احتملت من الوحي قدر ما ينتفع به اهل دوره....

وفي الحقيقة كان التفسيرالباطني يقوم على اساس التأويل بينما يوجّه الباطنية تأويل النص في نطاق الايمان والظاهر في نطاق الاسلام ويقول بأن الاسلام لا يشمل الايمان ولا يقوم بموجباته، ولكن الايمان يشمل الاسلام وما يتفرع منه وان كانوا يؤكدون أنّ المؤمن لايُفضّل الباطن على الظاهر وانّما عليه ان يُقّر ويعمل بالظاهر ايضاً. ولابدّ ان تعلّم الباطن بعد اكمال تعلّم الظاهر حسب تعاليم الامام، المكلف بالسهر على اقامة الاحكام وتنفيذ التأويل ومضمون آيات القرآن الكريم.[١] إلّا ان تمام همّهم اعطاء الآيات معنى باطنياً لا يفهم من ظاهر الكلام ولو كان بالتدبر والتفكر او استفادة شاهد من محل آخر.

ولكن هذا المنهج يوجب بطلان الثقة بالالفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى، فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له، مضافاً الى ان ذلك تأويل يميل صاحبه نصرة مذهبه وعقيدته من دون الثقة على الاستدلال.

ومن أبرز سمات هذا التفسير، التفاسير الرمزية الموجودة في الآثار الباطنية، كالتفسير الرمزي للحروف المقطعة، وتفسير بعض مذهب الإسماعيلية والبهائية و... ولكن لم يبق من الباطنية تفسير كامل، بل الموجود منها تفسير بعض الآيات في الكتب الكلامية والتفاسير الدارجة.

في توضيح هذا البحث نذكر كلاماً من الدكتور محسن عبد الحميد تعريفاً

---

١. قاضي نعمان، *تأويل الدعائم*، ١ / ١١. بيروت، دارالاضواء، تحقيق الدكتور عارف تامر.

بهذا المنهج:

«لا ريب أن الباحث المنصف عندما يستعرض التفاسير الباطنية، ويدرس ما فيها من اتجاهات وأفكار، يوقن أنّ القضية الباطنية لا تتصل بتفسير القرآن، أو محاولة فهمه، وإنّما تتصل بمذاهب ونحل كوّنتها مصادر الثقافات والأديان الغريبة عن طبيعة الإسلام، سواء تلك التي تتصل بمبادئه أم مقاصده، أي أنّ الباطنية عندما رأت أنّ النص الاسلامي عائق أمامها في سبيل الوصول الى مآربها، ألغته إلغاءً تاماً، ووضعت تلك الأفكار والفلسفات وبقايا الأديان المحرّفة بدل النص الذي يمثل دين الاسلام. إذ من غير المقبول ولا المعقول أن يلغي المسلم الذي يريد المحافظة على دين الإسلام اللغة العربية إلغاءً تاماً من حياة النص الذي نزل بها لا بغيرها كي يبيّن الرسول ما نزل إليه لقومه....

نعم من الممكن أن يحصل خلاف في فهم المعنى داخل اللغة، معانيها ومقاصدها، هذا شيء، وقطع النص من حياة اللغة شيء آخر؛ لأنّه يؤدي إلى إلغاء أصل التفاهم بين البشر، وإدخال الفساد القاطع في أسس الفكر الأنساني».[١]

والخلاصة يندرج التفسير الباطني ضمن التفسير بالرأي، بل هو اوضح مصاديقه وابرزها وبلحاظ طبيعته يطلق عليه عنوان التطبيق والذي ارتضاه الباطنية يسميه التأويل وصار مدرسة وطريقة في النظر إلى القرآن وقالوا ان المقصود بالقرآن باطنه دون ظاهره المعلوم باللغة واعتبروا أنّ نسبة الباطن إلى الظاهر كنسبة اللُّب إلى القشر وأنّ التمسك به يستوجب ترك ظاهره وهذا الاتجاه متشدد إلى الغاية ومحاولة لاظهار الغرابة وخطورة على الشرع واصوله واحكامه ومقاصده ويوجب ابطال القواعد من الكلام وصرف الخلق عن اللسان.

---

١. تطور تفسير القرآن الكريم /٢٠٢.

المنهج الفلسفي

هو منهج يذهب إلى إدراك المقاصد الأساسية للآيات القرآنية التي تتحدث عن مظاهر الوجود وخالقها المبدع، وهو منهج يبقى في داخل الضوابط التي ضبط بها منهجه في فهم القرآن، ولا تصطدم مع أصول وقواعد المنهج الأصولي للتفسير.

وفي هذا طريقان:

القسم الأول: قد نجد بعض الفلاسفة يحاولون محاولة عقلية مجردة في التأويل من أجل استخراج الحقيقة النهائية من الآية؛ لكي يطابق نظرية من الفلسفة اليونانية مع القرآن، ويسندوا آراءَهُم الفلسفية بالآيات القرآنية التي أوّلها تأويلات بعيدة لا علاقة لها بعلم التفسير أو الكشف عن المعاني الحقيقية المرادة لها.

وهذه الفلسفة، قد أثّرت في حياة وتفكير جمع من الفلاسفة المسلمين تأثيراً واضحاً، ظنّاً منهم أنّها فلسفة عقلية صحيحة في حد ذاتها. مع أنّ كثيراً من مباحثها لا تتلاءم مع اصطلاحات العقائد الاسلامية وخارج عن دائرتها بل تطبيق بها. ولهذا تكون مباحثه مباحث مستقلة عقلية، ولا يلزم المفسر إخضاع النصوص القرآنية لهذه القواعد.[1]

وأمّا القسم الثاني: من المنهج بمعنى إدراك المقاصد الأساسية واتخاذ طريق

---

١. انظر: *رسائل اخوان الصفا*، ج ١٨١؛ *رسائل بوعلى سينا* (م ٤٢٨ هـ) ٣١١ ـ ٣٣٤، السهروردي، *الشيخ الاشراق* (م ٥٨٧ هـ) *التلويحات والتفسير والمفسرون*، ج ٢ /٤١٨.

للتعميق والتحليل الدقيق لمعنى الآية، مطابق لضوابط التفسير، وداخل في القواعد الأصولية للتفسير، كمحاولة عقلية في طريق استخراج المعاني القرآنية من دون تطبيق أو اخضاع للقواعد الفلسفية.

ومن أبرز التفاسير في ذلك، تفسير القرآن الكريم لصدر الدين الشيرازي المعروف بـ «صدر المتألهين»، الذي جمع بين الحكمة والفكر الإشاري ويحاول محاولة عقلية في استخراج معاني القرآنية.

وقد بسطنا القول عند التفسير الاجتهادي العقلي لدى ذكر ميادين الاستنباط واثبات المعارف القرآنية بشكل يجب الاستدلال عليها واقناع المخاطب وتبيين المعارف القرآنية بلغة اخرى ومجال آخر حتى يفهم اتجاه الفلاسفة من اثبات الخالق ببرهان الصديقين ومسائل اخرى ببيان عقلي وبمصطلحات فلسفية في اطار البراهين الخاصة.

المنهج التاريخي

للمنهج التاريخي عدة دلالات سنعرض بعضاً منها:

١ـ يميل بعض الباحثين الى تفسير القرآن تفسيراً تاريخياً، ويقصدون منه الجانب التطبيقي في تواريخ الأمم السابقة والقرون الغابرة، وذلك باستخدام القياس التمثيلي عليها، وإدانة الشاهد بحسب جرائم الغائب على أساس ما ورد مثلاً: في ظلم الظالمين والمتجبّرين في الأرض، والطُغيان الفردي الذي اتسم به كل من فرعون وهامان وقارون وأضرابهم، فيدان كل ظالم على اساس ما ورد في تاريخ هؤلاء، والأمور تقاس بنظائرها. وكذلك الحال بالنسبة للأمم المتعاقبة كمدين وعاد وثمود وبني إسرائيل، وتحذير كل امة مما أصاب تلك الأمم في ضوء التفسير التاريخي لأعمال أولئك.[١]

وقد يعبّر عن محاولة هذا المنهج باستنباط السنن التاريخية من منظار اجتماعي تربوي في التفسير؛ لأنّ المفسر في هذا المنهج ينظر من ناحية علم الاجتماع في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم ومناشيء اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ويميل الى علم الاجتماع وفلسفة التاريخ.

وهذا بحث تفسيري موضوعي حيوي تحذيري من صميم أهداف القرآن، إلّا أنه

---

١. الصغير، محمد حسين، *المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم* /١١٨.

خارج عن مقصدنا في التعريف بالمناهج التفسيرية الترتيبية.

٢ـ وقد يراد بالمنهج التاريخي، تفسير للقرآن حسب اعتبارات تاريخية تنظر إلى الامة التي نزل فيها، وإلى لغة تلك الأمة، فالذي ورد في النص جاء في ظرف تاريخي وجغرافي خاص والمخاطب بها كان ضمن ظروف معينة ومعلوماته تناسب ذلك العصر ولم يكن منقطعاً عن ظروف الزمان والمكان وعليه اذا اردتا تسريه هذه الاحكام الى ازمنة وامكنة اخرى، يجب التوجه للعوارض ولابدّ ان يعلم كيف طور القرآن من دلالاتها اللغوية، فأكسبها تصرفاً جديداً تلقّاه المستعملون لهذه اللغة بالقبول والتطوير، فكانت اللغة أداة للتعبير عن قيم وحضارات لا يمكن تجاهلها.

وبهذا التفسير التاريخي، نستطيع أن نصل الى فهم جديد للقرآن على أساس تطور اللغة العربية في مراحلها التاريخية مادام القرآن قد نزل بلسان عربي مبين، وما دام فهمه يتوقف على فهم هذه اللغة فهماً بعيداً عن مشاكل الاختلاف والاجتهاد والرواية، فكأنه ينحو بهذا المنحى إلى ادراك النظرة التاريخية للّغة العربية ومداليله الاجتماعية والسياسية والتشريعية في مراحل تطورها؛ لانّ ذلك من الأسباب الفاعلة في استكناه المعاني، وتغيير دلالاتها مدى العصور التي مرت على القرآن تاريخياً، فكما يدرك هذا التغيير الزمني الذي مرّ باللغة، فكذلك تفهم معاني القرآن بأسرارها الجمالية والتكليفية على النحو الذي أدركنا به تطور هذه اللغة، فعاد فهم النص القرآني مرتبطاً بهذا التطور الذي حدث باللغة العربية من جميع الوجوه.[١]

«ويراد بهذه التاريخية أن يلاحظ المفسر كيف تلقّى الناس قبله هذاالنص، وكيف فهموهواستنبطوه، وكيف طبقوا أحكامه وشرائعه، وكيف وقفوا بين عروف البينات

---

١. نفس المصدر /١١٩.

التي انتقل اليها، وبين هذه الأحكام».[١]

ولكن القسم الأخير من التفسير التاريخي ملحق بالمنهج اللغوي والبياني، ولابد أن نبحث عنه في هذا المنهج وقد ذكرنا بطوله لشبهة حصلت في معنى المصطلح.

---

١. انظر: *مقالة التاريخية في فهم النصوص الدينية*، من المؤلف في مجلة *علوم الحديث* لمؤسسة دار الحديث قم، عدد ٢٩ و*دراسات في القرآن* للسيد أحمد خليل /١٥، نقلاً عن *المبادئ العامة لتفسير القرآن* /١٢٠.

التفسير عند أهل البيت عليهم السلام

المراد من التفسير عندهم، كل ما ورد عن أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله في تفسير القرآن ـ والتي تعدّ روايتهم رواية النبي، وهم أدرى بالقرآن من غيرهم ـ بما أنه بياناً لمراد الله تعالى وشارحاً لكلامه.

من أجل توضيح الميزات التي تتميز بها مدرسة أهل البيت في مجال التفسير والنصوص المتواترة الدالة على وضع النبي لمبدأ مرجعية أهل البيت في مختلف الجوانب الفكرية للرسالة من التفسير والفقه، والنتائج الخطيرة التي ترتبت على إبعاد أهل البيت عن هذه المرجعية، لابدّ أن نذكر بحوثاً بذلك.

ولمّا كانت دراسة العلامة الشهيد السيد محمد باقر الحكيم (١٤٢٤ ق) بالنسبة الى «التفسير عند أهل البيت» مستوفياً كافياً لا يحتاج الى اضافة معلومات أخرى، لخصّنا قسماً من بحوثه التي قد هيأها كمقدمة لـ *تفسير نور الثقلين* واضفنا بعض الحواشي والشروح، وفيما يلي ملخصه:

«امتازت مدرسة أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص في مجال التفسير والتأويل من معانيه ومفاهيمه، أو التفاعل الروحي والمعنوي مع آياته الكريمة، حيث كان الامام علي عليه السلام أول جامع للقرآن الكريم، سواء على مستوى النص القرآني أو على مستوى

تفسيره وتأويله.[١]

كما أنّ الصحابة والتابعين كانوا يرجعون إليه ويتعلّمون منه ذلك، حيث اشتهر منهم بشكل خاص عبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وغيرهما ممن تتلمذ على يد الامام علي، أو تأثر به وأخذ منه.[٢]

وعلى هذا الاساس نجد هذا الاتفاق والتسالم بين علماء المسلمين على اتصاف الامام علي عليه السلام بالعلم والمعرفة بالقرآن الكريم بحيث كان يرجع إليه الصحابة والخلفاء بشكل خاص في حل المعضلات الشرعية والدينية التي كانت تواجههم.[٣]

ومن هنا نلاحظ الفرق الواضح في مسيرة «تفسير القرآن الكريم» وتطوره بين المدرسة العامة لجمهور المسلمين وبين المدرسة الخاصة المتمثلة بمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ومن أجل أن نمهد لفهم معالم هذا الفرق وأسبابه يحسن بنا أن نشير بشكل إجمالي الى مسيرة تكون علم التفسير في عصر النبي والصحابة.

التفسير في عصر الرسول

بالرغم من أنّ القرآن الكريم تميز بإسلوب فريد في اللغة العربية، وصل به إلى مستوى الإعجاز، ولكنه جاء وفقاً للنظام العام للّغة العربية، ومتفقاً مع الذوق العربي العام في فنون الحديث، وعلى هذا الاساس كان يحظى بفهم إجمالي من معاصري الوحي على وجه العموم، ولأجل ذلك كان البيان القرآني يأخذ بألباب المشركين ويفتح قلوبهم للنور، وكثيراً ما اتفق للشخص أن يشرح الله صدره للاسلام بمجرد أن

---

١. ابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، ١ /٢٧.

٢. نفس المصدر.

٣. *حلية الاولياء*، ١ / ٦٥، *فضائل الخمسة*، ٢ /٢٦٩ و ٣٠٦ـ ٣٤٤، والزركشي، *البرهان*، ٢ / ١٧٣.

يسمع عدة آيات من القرآن، فلولا وجود فهم إجمالي عام للقرآن، لم يكن بالامكان أن يحقق القرآن هذا التأثير العظيم السريع في نفوس الأفراد الذين عاشوا البيئة الجاهلية وظلامها.

ولكن هذا لا يعني أنّ معاصري الوحي وقتئذ كانوا يفهمون القرآن كله فهماً كاملاً شاملاً من ناحية المفردات والتراكيب بنحو يتيح لَهم أن يحدّدوا المدلول اللفظي لسائر الكلمات والجمل والمقاطع التي اشتمل عليها القرآن الكريم، لأن كون الشخص من أبناء لغة معينة لا يعني اطّلاعه عليها اطّلاعاً شاملاً، واستيعابه لمفرداتها وأساليبها في التعبير، وفنونها في القول، وإنّما يعني فهمه للّغة بقدر الذي يدخل في حياته الاعتيادية.

ومن ناحية أخرى، لا يتوقف فهم الكلام واستيعابه على المعلومات اللغوية فحسب، بل يتوقف اضافة الى ذلك على استعداد فكري خاص، وتمرن عقلي يتناسب مع مستوى الكلام، ونوع المعاني التي سيق لبيانها، وإذا كان العرب وقتئذ يعيشون حياة جاهلية من القاعدة إلى القمة، فمن الطبيعي أن لا يتيسر لهم حين الدخول في الاسلام ـ بصورة تلقائية ـ الارتفاع ذهنياً وروحياً الى المستوى الذي يتيح لهم استيعاب مدلولات اللفظ القرآني، ومعاني الكتاب الكريم الذي جاء ليهدم الحياة الجاهلية، ويقوّض أسسها، ويبني الانسان من جديد.

ومن ناحية ثالثة، نحن نعرف أنّ عملية فهم القرآن الكريم لا يكفي فيها النظر الى جملة قرآنية، أو مقطع قرآني، بل كثيراً مّا يحتاج فهم هذا المقطع أو تلك الجملة إلى مقارنة بغيره مما جاء في الكتاب الكريم، أو إلى تحديد الظروف والملابسات، وهذه الدراسة المقارنة لها قريحتها، وشروطها الفكرية الخاصة، وراء الفهم اللغوي الساذج.

وهكذا نعرف أن طبيعة الأشياء تدل على أنّ الصحابة كانوا يفهمون القرآن فهماً اجمالياً، وأنهم لم يكونوا على وجه العموم يفهمونه بصورة تلقائية فهماً تفصيلياً يستوعب مفرداته وتراكيبه.

وهذا الذي تدل عليه طبيعة الأشياء أكدته أحاديث ووقائع كثيرة دلت على أنّ الصحابة كانوا كثيراً ما لا يستوعبون النص القرآني ولا يفهمون معناه، إمّا لعدم اطّلاعهم على مدلول الكلمة القرآنية المفردة من ناحية لغوية، أو لعدم وجود استعداد فكري يتيح لهم فهم المدلول الكامل، أو لفصل الجملة أو المقطع القرآني عن الملابسات والأمور التي يجب أن يقرن المقطع القرآني بها لدى فهمه.[١]

وهكذا نستنتج أن المسلمين في عصر الرسولﷺ لم يكن الفهم التفصيلي للقرآن ميسّراً لهم على وجه العموم، بل كانوا في كثير من الأحيان بحاجة الى السؤال والبحث والاستيضاح لفهم النص القرآني.

دور الرسول الأعظم في التفسير

وكان من الطبيعي أن يقوم الرسول الأعظم بدور رائد في التفسير، فكان هو المفسر الأول، يشرح النص القرآني، ويكشف عن أهدافه، ويقرّب الناس الى مستواه، كلاً حسب قابلياته واستعداده الخاص.

ولكن السؤال الذي يطرح بهذا الصدد عادة هو السؤال عن حدود التفسير الذي مارسه الرسول الاعظم صلّى الله عليه وآله، ومداه، فهل شمل القرآن كله، بأن كان يفسر الآيات تفسيراً شاملاً؟ أو اقتصر على جزء منه؟ أو كان يتناول الآيات التي

١. ذكرنا وجود شواهد كثيرة على هذه الحقيقة وردت في كتب الحديث والتفسير مثل الطبرسي في *مجمع البيان* و*صحيح البخاري* و*المستدرك* للحاكم وغيرها.

يستشكل الصحابة في فهمها ويسألون عن معناها فحسب؟ وللاجابة على تلك الأسئلة نقول:

١ـ فهناك من يعتقد أن النبي لم يفسر إلّا آيات من القرآن، ويستند في ذلك أصحاب هذا القول إلى روايات تنفي أن يكون رسول الله قد فسر القرآن كله تفسيراً شاملاً.[1]

وأهم ما يعزز هذا القول ندرة ما صحّ عن الصحابة من تفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله.

٢ـ ولكن توجد في مقابل ذلك أدلة وشواهد من القرآن الكريم وغيره تشير إلى أنّ النبي كان يقوم بعملية تفسير شامل للقرآن كله، ولعلّ في طليعة ذلك قوله تعالى: ﴿وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[2]

وبما أنّ الفهم الإجمالي للقرآن لم يكن كافياً، والقرآن لم يكن في حياة المسلمين مجرد نص أدبي أوعبادي، وإذا ترك القرآن بدون تفسير موجّه توجيهاً رسالياً فسوف يفهم من قبل المسلمين ضمن إطاراتهم الفكرية، وعلى المستوى الثقافي والذهني الذي كانوا يعيشونه وقتئذ، وتتحكم في تفسيره كل الرواسب والمسبقات الذهنية التي كانت لا تزال تتحكم في كثير من الأذهان.

والجمع بين القولين جمعاً أقرب الى القبول هو: إنّ النبي صلى الله عليه وآله فسر القرآن الكريم على مستويين: عام وخاص، فقد كان يفسره على المستوى العام في حدود الحاجة

---

١. على رأس هؤلاء السيوطي، فمن تلك الروايات ما أخرجه البزار عن عائشة: «من أنّ رسول الله ما كان يفسر إلّا ما كان يفسر إلّا آياً بعدد». انظر تفصيل البحث وأقوال المسألة وأدلة الطرفين: *التفسير والمفسرون*، ١ / ٤٥ـ٥٣؛ *الاتقان*، ٤ / ٢٩٩، وتفسير *جامع البيان* الطبري، ١ / ٣٠، بولاق / ٥٨، دارالفكر.

٢. سورة النحل / ٤٤.

ومتطلبات الموقف الفعلي، ولهذا لم يستوعب القرآن كله، وكان يفسره على مستوى خاص تفسيراً شاملاً كاملاً بقصد ايجاد من يحمل تراث القرآن ويكون مرجعاً بعد ذلك في فهم الأمة للقرآن، وضماناً لعدم تأثر الأمة في فهمها بإطارات فكرية خاصة ومسبقات ذهنية أو رواسب جاهلية.

ومسؤولية النبي في ضمان فهم الأمة للقرآن وصيانته من الانحراف يعبّر عنها المستوى الخاص الذي مارسه من التفسير، فقد كان لابد من وجود هذا الضمان لهذا المستوى الخاص، ولا يكفي المستوى العام لحصول هذا الضمان حتى ولو جاء التفسير مستوعباً، لأنه يجيء عندئذ متفرقا ولا يحصل الاندماج المطلق الذي هو شرط ضروري لحمل أمانة القرآن.

المرجعية الفكرية لأهل البيت عليهم السلام

وهذا الحل المنطقي للموقف تدعمه النصوص المتواترة الدالة على وضع النبي صلى الله عليه وآله لمبدأ مرجعية أهل البيت عليهم السلام في مختلف الجوانب الفكرية للرسالة، ووجود تفصيلات خاصة لدى أهل البيت عليهم السلام تلقوّها عن النبي صلى الله عليه وآله في مجالات التفسير والفقه وغيرهما.

أما النصوص التي تمثل مبدأ مرجعية أهل البيت عليهم السلام في الجوانب الفكرية للرسالة فهي كثيرة نذكر عدة نصوص منها:

الأول: حديث الثقلين، وقد جاء بصيغ عديدة نذكر منها ما رواه الترمذي في صحيحه بسنده عن أبي سعيد والأعمش، عن حبيب بن ثابت، عن زيد بن أرقم قالا: «قال رسول الله صلّى الله عليهِ [وآله] وسلم: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض،**

وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيها».[1]

الثاني: حديث الأمان، فقد روى الحاكم في مستدرك الصحيحين بسنده عن ابن عباس، قال: «**قال رسول الله صلّى الله عليهِ [وآله] وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الفرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس**».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد، كما ذكر ابن حجر في صواعقه وصحيحه.[2]

الثالث: حديث السفينة، فقد روى الحاكم في المستدرك وغيره كثير، إنّ النبي ﷺ كان يقول: «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق**».[3]

الرابع: حديث الحق، فقد روى الترمذي في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «**رحم الله علياً اللّهم أدر الحق معه حيث دار**»،[4] كما روي هذا الحديث بصيغ أخرى منها: «**علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة**».[5]

الخامس: حديث القرآن، فقد روي الحاكم في المستدرك وغيره أنّ النبي قال: «**علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**».[6]

---

١. *صحيح الترمذي*، ٢ /٣٠٨. وقد روي حديث الثقلين بأسانيد وطرق عديده عن مجموعة من الصحابة والتابعين، مثل زيد بن أرقم وزيد بن ثابت، وأبي سعيد الخدري، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، كما جاء الحديث بصيغ متعددة، انظر هامش الكتاب /٣٧.

٢. الحاكم، *المستدرك*، ٣ /١٤٩، *والصواعق* /١٤٠.

٣. أخرجه الحاكم في *المستدرك*، ج ٢ /٣٤٣، وقال إنه حديث صحيح على شرط مسلم، ورواه أيضاً بطريق آخر عن حنش عن أبي ذر الغفاري في: ج ٣/١٦.

٤. *الترمذي*، ٢ /٢٩٨.

٥. الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، ١٤ /٣٢١، *وفضائل الخمسة*، ٢ / ١٢٢ ـ ١٢٤.

٦. *المستدرك*، ٣ /١٢٤.

السادس: حديث الحكمة، فقد روى الترمذي في صحيحه وغيره أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أنا دار الحكمة وعلي بابها**»، وقد شرح المنادي في هامش الفيض القدير كلمة (علي بابها): أي علي بن أبي طالب عليه السلام هو الباب الذي يدخل منه إلى الحكمة.[١]

السابع: حديث المدينة، فقد روى الحاكم في المستدرك وغيره عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب**». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد.[٢]

الثامن: حديث الاختلاف، فقد روى الحاكم في المستدرك وغيره، أنّ النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: «**أنت تبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي**». قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.[٣]

التاسع: حديث السؤال، فقد روى جماعة من المحدثين منهم المتقي في «كنزالعمال»، وابن سعد في طبقاته، وابن جرير في تفسيره، وابن حجر في «تهذيب التهذيب»، وابن عبد البر في «الاستيعاب» وغيرهم بألفاظ مختلفة أنّ علي بن أبي طالب (واللفظ للمتقي في كنز العمال)، قال: «**سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا حدثتكم، سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلّا أنا أعلم أبِلَيل نزلت أم بنهار، أم في سهل نزلت أم في جبل...**» الحديث.[٤]

وبالإضافة إلى هذه الأحاديث وأمثالها الكثيرة، نجد أنّ الصحابة في عصر الخلافة الأولى كانوا يرجعون إلى علي عليه السلام في مختلف القضايا المهمة والمستعصية وخصوصاً في مجال تفسير القرآن والقضاء ومعرفة الشريعة، حيث وردت النصوص

---

١. *الترمذي*، ٢ /٢٩٩، ورواه غيره، انظر: الفيروزآبادي، *فضائل الخمسة*، ٢ /٢٧٩ ـ ٢٨٠.

٢. *المستدرك*، ٣/١٢٦.

٣. نفس المصدر، ٣/١٢٢.

٤. *كنز العمال*، ١ /٢٢٨، *الفضائل الخمسة*، ٢ /٢٢٦ ـ ٢٢٧.

الكثيرة والتي صححها أصحاب الحديث تؤكد هذا الموقف العملي من الصحابة وهذه الحقيقة الناصعة.

فقد روى البخاري في كتاب التفسير من صحيحه في باب قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، خديثاً قال: فيه: قال عمر: «**وأقضانا علي...**» الحديث، ورواه بقية رجال الحديث مثل الحاكم في المستدرك، وأحمد بن حنبل في مسنده....[1]

كما روى ابن ماجة في صحيحه حديثاً بسندين عن أنس بن مالك قال فيه إنّ النبي قال: «**وأقضاهم علي بن أبي طالب**»، وفي رواية أخرى للحاكم صححه على شرط الشيخين، إنّ ابن مسعود كان يقول: «**إنّ أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب**».

وقد روى أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال: «إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلّا ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الظاهر والباطن».[2]

وقد كان يعترف بهذه الحقيقة حتى أعداء علي عليه السلام، أمثال الطاغية الحجاج بن يوسف الثقفي، حيث يقول: «**إننا لم ننقم على علي قضاءه، قد علمنا أنّ علياً كان أقضاهم**»،[3] وقد رجع أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وحتى معاوية بن أبي سفيان بالرغم من العداء القائم بينهما.

وكذلك الكثير من كبار الصحابة مثل عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وعبدالله بن عمر وغيرهما ـ ممن كان يرجعون أو يدلون الناس على الرجوع إلى علي عليه السلام ـ في عدد كبير من القضايا، ذكرها كبار رجال أهل الحديث والتاريخ أمثال البخاري، وأحمد بن

---

١. *فضائل الخمسة*، ج ٢/ ٢٩٦.

٢. *حلية الأولياء*، ج ١/ ٦٥.

٣. *فضائل الخمسة*، ج ٢/ ٢٩٦.

حنبل، ومالك بن أنس، وابن داود، والحاكم والبيهقي، وغيرهم، وخصوصاً في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.[١]

لقد كانت هذه المرجعية حقيقة قائمة على مستوى الواقع العملي لدى الخلفاء وبعض أهل المعرفة من الصحابة، ولكنها كانت عند الضرورة ومواطن الإحراج والإشكال، ولكنها لم يتم الاعتراف بها ـ مع الأسف الشديد ـ على المستوى الرسمي للخلافة والحكم لأسباب متعددة لا مجال لذكرها في هذا البحث،[٢] الأمر الذي جعل الباب مفتوحاً أمام الصحابة والتابعين أو غيرهم حتى الأدعياء أن يمارسوا العملية التفسيرية للقرآن الكريم من خلال المستوى العام لفهم القرآن الكريم.

وقد ظهرت معالم الخلل في هذا الانفتاح الواسع على مرجعية الصحابة دون التمييز بين هذه الخصائص الفريدة التي كان يختص بها أهل البيتعليهم السلام وفي مقدمتهم عليعليه السلام وبين بقية الصحابة الذين تناولوا القليل من العلم فضلاً عن أولئك الأشخاص الذين لم يكونوا في الحقيقة من أصحاب النبي وإنما كانوا من (الأدعياء) الذين حاولوا أن يتسلقوا على هذا الموقع الروحي المقدس بعد وفاة الرسولصلى الله عليه وآله فألصقوا أنفسهم به.

ولعل خير ما يصور لنا بدايات هذا الخلل ووجود هذين المستويين من التفسير ما رواه الكليني والصدوق وغيرهما عن سُليم بن قيس الهلالي، عن عليعليه السلام، قال سليم:

---

١. نفس المصدر، ٢/ ٣٠٦ـ ٣٤٤.

٢. لقد حاول الأمويون ـ أعداء أهل البيتعليهم السلام ـ بعد ذلك أن يعمقوا حالة الانحراف في الأمة من خلال إصرارهم على طرح الأدعياء من الصحابة كمرجع للأمة في الشؤون الدينية في الوقت الذي أخذوا يطاردون كل من يذكر علياً، أو الأخذ من عليعليه السلام ، كما تشير الى ذلك الوقائع والأحداث والنصوص التاريخية، واستجاب لهذا الخط الانحرافي العباسيون بسبب الشعور بالخوف من غلبة وظهور أبناء عليعليه السلام على الساحة السياسية إذا ارتبطت الأمة بهم فكرياً ومذهبياً.

«قلت لاميرالمؤمنينعليه السلام: أني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن النبيصلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون بأن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول اللهصلى الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل علي وقال:

«قد سألت فافهم الجواب: إنّ في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وحفظاً ووهماً وقد كذب على رسول اللهصلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيباً، فقال: «أيها الناس قد كثرت عليَّ الكذابة فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»،[1] ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس:

رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول اللهصلى الله عليه وآله متعمداً فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه، ولم يصدّقوه، ولكنهم قالوا: هذا صحب رسول الله ورآه وسمع منه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم، فقال عزّوجلّ:

﴿وَ إِذٰا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسٰامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾.[2]

ثم بقوا بعده... فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول اللهصلى الله عليه وآله فلم يحفظه على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعت من رسول اللهصلى الله عليه وآله: فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنه وَهَم لرفضه.

ورجل ثالث: سمع من رسول اللهصلى الله عليه وآله شيئا أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه

---

١. *نهج البلاغة* من تحقيق الدكتور صبحي صالح / ٣٢٥، ومسند *أحمد*، ١ /١٦٥ بتفاوت في العبارة.

٢. سورة المنافقون / ٤.

ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع: لم يكذب على رسول الله ﷺ مبغض للكذب خوفا من الله، وتعظيماً لرسول الله ﷺ لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به كما سمع، لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإنّ أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، ومحكم ومتشابه، قد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان، كلام عام وكلام خاص مثل القرآن.

وقال الله عزّوجلّ في كتابه: ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [١] فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله.

وليس كل أصحاب رسول الله كان يسأله عن شيء فيفهم، وكان منهم من لا يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا يحبّون أن يجيء الاعرابي والطاري، فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا.

وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة، وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنّه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني، وأقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليَّ فكتبتها بخطي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله تعالى، ولا علماً

---

١. سورة الحشر /٧.

أملاه عليَّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي، كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً».[١]

النتائج الخطيرة التي تَرَتَّبَتْ على إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن هذه المرجعيه

لقد ترتبت نتائج خطيرة في المجتمع الإسلامي وفي الثقافة الاسلامية بشكل عام، والمعرفة التفسيرية بشكل خاص، بسبب عدم التمييز بين أهل البيت وبقية الصحابة في أخذ العلوم الاسلامية وبالخصوص تفسير القرآن، ويمكن أن نشير هنا إلى بعض العناوين العامة لهذه النتائج:

١ـ مواجهة القرآن الكريم في عملية التفسير كمشكلة لغوية. لأن الصحابة حين فقدوا العنصر الخارجي وهو التعلم من الرسول صلى الله عليه وآله، كان من الطبيعي أن ينحصر نتاجهم التفسيري بما يقتضيه المحتوى الداخلي لهم. ولم يكن ذلك المحتوى بالمستوى الذي يمكنه أن يواجه القرآن الكريم بشكل أعمق من المشكلة اللغوية، فجاءت هذه المرحلة وهي لا تعني بكثير من الجوانب العقلية والاجتماعية التي اهتمت بها مراحل متأخرة.

٢ـ انفتاح باب الرأي والاستحسان، الأمر الذي أدى إلى نتائج خطيرة في المعرفة التفسيرية، وانتهى إلى ظهور الصراع التاريخي، بين مذاهب التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

٣ـ اعتماد [بعض] الصحابة على أهل الكتاب في تفسير القرآن نتيجة لعدم الاستيعاب من جانب، والمتطلبات الفكرية التي كانت تواجههم كقادة فكريين من جانب آخر.

---

١. *الاصول من الكافي*، ١ / ٦٢.

٤ـ التأثر بالاطارات الفكرية الخاصة في تفسيرهم للقرآن، أو فهمهم للاستعارة القرآنية بشكل آخر لا ينسجم مع الواقع القرآني. بسبب عدم اطّلاعهم على الاطار الفكري لتلك الاستعارة القرآنية.

٥ـ عدم الدقة في الضبط والصيانة للمصادر الرئيسية للمعرفة التفسيرية وهي النص القرآني والمأثور عن الرسولﷺ وأقوال الصحابة الذين عاشوا الأحداث الاسلامية التي ارتبط بها النص القرآني.

ونحن نلاحظ مجموعة من نقاط الضعف اكتنفت عملية الاستفادة من هذه المصادر نتيجة للسذاجة في الضبط والحماية.

٥/١ ـ ظاهرة تعدد القراءات، حيث حاول بعض العلماء أن يفسر ذلك على أساس أنّ القرآن جاء به الوحي إلى الرسول الأعظمﷺ بهذا الشكل المختلف.

ولكننا لا يمكن أن نقبل مثل هذه المعالجة بشكل مطلق وفي جميع الحالات خصوصاً في الحالات التي يكون لاختلاف القراءة تأثير على المعنى، كما في «يَطْهُرنَ» بالتخفيف و «يَطهَّرْنَ» بالتشديد. إذ في مثل هذه الحالة لا يمكن أن نتعقل الترديد في الحكم الشرعي المستفاد منها.[1]

وحينئذ نجد أنفسنا أمام تفسيرين لهذه الظاهرة بشكل عام أو على الأقل في بعض الحالات:

الأول: هو إهمال ضبط الكلمات القرآنية بشكل معين في عهد الرسولﷺ من قبل الصحابة أنفسهم أو نسيان الطريقة الصحيحة لنطق اللفظ نتيجة عدم التدوين، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

الثاني: تدخّل عنصر الاجتهاد والاستحسان في القراءة بعد فقدان حلقة الوصل

---

١. يحسن بهذا الصدد مراجعة «*البيان في تفسير القرآن*» لآية الله الخوئي (المدخل) ١ / ١٠٢ـ١١٧ وسورة البقرة /٢٢٢ والكلمات الواردة في ذيل تفسير الآية في كتب آيات الاحكام.

التي كانت تربط بين بعض الصحابة والرسول ﷺ.

ومن الممكن أن يكون السببان مشتركين في نشوء هذه الظاهرة.

ويبدو لنا بشكل واضح تأثير اختلاف القراءات على فهم النص القرآني إذا لاحظنا هذا النص التاريخي عن مجاهد أحد كبار مفسري التابعين:

«لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج إلى أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن»[١].

٥/٢ـ وجود ظاهرة نسخ التلاوة، حيث لا يمكن تفسير بعض النصوص التي تتحدث عن هذا النسخ، إلّا على أساس أنّ الراوي كان يسمع من النبي ﷺ الحديث أو الدعاء، فيتصوره قرآناً أو يختلط عليه الأمر بعد ذلك. وإلّا فكيف نفسر ادّعاء عمر بن الخطاب آية الرجم مع أنه يصرح أنّها مما فات عنه الرسول وهو يقرأ من القرآن؟!![٢]

٥/٣ـ وإلى جانب القرآن الكريم تعرض المأثور عن رسول الله ﷺ إلى هذه الظاهرة، ونلاحظ ذلك في اختلاف ما يروي عن رسول الله ﷺ في التفسير.[٣]

---

١. *الترمذي*، ١١ / ٦٨.

٢. *البخاري*، ٤ / ١٢٠ باب رجم الحُبلى من الزنا في كتاب الحدود، و*الاتقان*، ١ / ٨٥.

٣. وبصدد أسباب النزول نجد علماء التفسير يأخذون قول الصحابي بمنزلة المرفوع في أسباب النزول من دون تردد، والكثير مهنم يعمّم الحكم الى جوانب المعرفة التفسيرية، في الوقت الذي يجب علينا كباحثين أن نميّز بين الصحابة الذين عاشوا هذه الأحداث عن كثب، وشاهدوا تفاصيلها، وبين الذين اعتمدوا في نقلهم لها على الشائعات والأقاويل، الامر الذي يؤدي في أكثر الأحيان إلى الالتباس في نقل الخصوصيات، فنحن حين نشاهد بعض المسلمين يختلفون في المسجد الذي أُسّس على التقوى هل هو مسجد «قبا» أو مسجد الرسول ﷺ في زمن الرسول ويرفعون هذا الاختلاف للرسول الأعظم ليحكم فيه (*الترمذي*، ١١ / ٢٤٥) نسمح لانفسنا أن نشكّك في كل ما يُروى عن الصحابة بهذا الشأن اذا لم يكن الشخص الراوي قد عاش الحادثة بنفسه.

كما نجد مثل هذا الشيء أيضاً في نقل الحوادث التاريخية التي ارتبطت بها بعض الآيات القرآنية. حيث نلاحظ مفارقات كثيرة في ذلك، مما أدى في بعض العصور المتأخرة الاسلامية إلى نشوء بعض الفرق والمذاهب المختلفة. ويظهر ذلك بمراجعة أي كتاب من كتب أسباب النزول.[١]

٦ـ ظاهرة التفسير لأغراض سياسية أو شخصية.

حيث يلاحظ الباحث في المعرفة التفسيرية لذلك العصر مواقف تفسيرية كثيرة كانت تحقق أغراضاً وأهدافاً معينة.

وهناك شواهد كثيرة تشير بأكثر من إصبع باتهام أولئك الأشخاص الذين اشتروا آيات الله بأثمان قليلة، فراحوا يخدمون جهات معينة سياسية أو شخصية ويتقاضون أجر ذلك منصباً زائلاً أو ذهباً رنّاناً.

ولعل من أبرز هذه الشواهد هو ما يتضح من المقارنة بين ما يذكره علماء القرآن والحديث في شأن المفسرين من الصحابة. حيث يذكرون: أنّ علياً عليه السلام من أكثر الصحابة تفسيراً للقرآن، وأنّ أبا هريرة من أقلهم تفسيراً[٢]... وبين ما يذكر في كتب التفسير الصحيحة حيث نجد ما يروى عن أبي هريرة أكثر مما يروى عن علي.

إنّ هذه النتائج الخطيرة في الوقت الذي أضرّت بالمعرفة التفسيرية كان لها أضرار كبيرة أيضاً على مجمل المعرفة الاسلامية والأوضاع السياسية والاجتماعية للمسلمين.

التفسير في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

من أجل أن نوضح المعالم الأساسية والميزات الخاصة التي تتميز بها مدرسة أهل

---

١. *الاتقان*، ٢ / ١٨٧.

٢. قارن ما ذكرناه بالروايات المذكورة عن علي وأبي هريرة من كتابي التفسير للبخاري والترمذي.

البيت عليهم السلام في التفسير، لابد أن نشير إلى نقطتين لهما أهميتهما بهذا الصدد:

الأولى: نظرة أهل البيت عليهم السلام إلى القرآن الكريم.

الثانية: نظرة أهل البيت عليهم السلام العامة الى طرق الإثبات والوصول الى فهم القرآن الكريم والشريعة الاسلامية ومعرفة السنة النبوية.

موقع القرآن الكريم في نظر أهل البيت

أمّا النقطة الأولى: فيمكن أن نشير فيها الى أمرين رئيسيين، بالاضافة الى نظرتهم المتميزة في تقديس القرآن الكريم، حيث يضعونه في المرتبة الثانية بعد الله تعالى، والى اهتمامهم الخاص في حفظ وتعلم القرآن الكريم وقراءته:

ثبوت النص القرآني

الأول: إنّ القرآن الكريم المتداول بين المسلمين هو مجموع ما نزل على النبي صلى الله عليه وآله **في فترة نبوته ورسالته باعتباره كلاماً إلهياً دون زيادة أو نقصان،** وهو ما نسمّيه بثبوت النص القرآني وسلامته من التحريف بالزيادة أو النقيصة.

وبهذا الصدد لابد أن نشير الى ظاهرتين مهمتين توضح الصورة والموقف تجاه قضية تحريف القرآن الكريم:

١ـ إنّ المسلمين جميعاً سنة وشيعة متفقون على تداول نص واحد من القرآن الكريم وفي جميع العصور، بحيث لا نجد في جميع الأصقاع والأقطار الاسلامية أو غيرها أي نص آخر للقرآن الكريم غير النص الذي يتداولونه بشكل عام، الأمر الذي يؤكد حقيقة سلامة النص القرآني، ويبطل كل الشبهات والإثارات التي يتداولها بعض الأشخاص لاتهام فرقة أو جماعة من المسلمين بأنهم يعتقدون بالتحريف.

٢ـ إننا نجد على مستوى الروايات والأحاديث وكذلك أحياناً على مستوى الإثارة في الأبحاث العلمية والآراء النظرية ما يمكن أن يوهم بالتحريف والنقيصة، سواء على مستوى علماء وحفّاظ جمهور المسلمين كالبخاري ومسلم وغيره، أو مستوى حفّاظ وعلماء أتباع مذهب أهل البيتعليهم السلام، الأمر الذي لابدّ من معالجته بالموقف الواضح والتسالم القطعي بين المسلمين على سلامة القرآن من التحريف، أو تأويل هذه الروايات والأحاديث أو الآراء.

ولا يستفيد من مثل هذه الإثارات إلّا أعداء الاسلام والقرآن من المستشرقين والمبشّرين والصهاينة والاستكبار العالمي الغربي، أو الملاحدة والمرتدين من أوساط المجتمعات الاسلامية.

القرآن هو المرجع العام للرسالة الاسلامية

الثاني: إنّ القرآن الكريم هو المرجع الأول والمصدر العام للرسالة الاسلامية بكل أبعادها، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومنها العقيدة والشريعة الاسلامية والسنن التاريخية والنظرة العامة للكون والحياة والمجتمع والسلوك الانساني.

والسنة النبوية وإن كانت تمثل المرجع الآخر، إلّا أنّ القرآن الكريم يمتاز على السنة النبوية في ثبوته بنصه يقيناً، وقدسيته باعتباره الكلام الالهي، وبالتالي يكون المرجع للسنة عند الشك في ثبوت مضمونها أو نصها، ولا يقبل من الحديث إلّا ما كان موافقاً للقرآن الكريم.

كما أنّ أهل البيتعليهم السلام ينظرون الى السنة النبوية القطعية نظرة التقديس، ويضعونها حكماً يمكن تمييز صحة حديثهم من خلال موافقتها، كما يمكن ردّ الحديث والحكم عليه بالبطلان من خلال مخالفته للسنة النبوية فضلاً عن مخالفته للقرآن، ولا

يجدون أي مبرر للاجتهاد في مقابل النص القرآني.

العلم هو طريق الاثبات

النقطة الثانية: إنّ من الملاحظ أنّ أهل البيت ـ سلام الله عليهم ـ قد أكدوا في كثير من الروايات والنصوص على أهمية سلوك طريق العلم والمناهج العلمية في الوصول إلى حقائق الاسلام والقرآن.

وهنا يمكن أن يثار هذا السؤال وهو أننا نعرف بأنّ القرآن الكريم تناول هذا الموضوع بشكل أوسع في مثل قوله تعالى: **﴿إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾** [1] وقوله تعالى: **﴿وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾** [2] وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

كما أنّ السنة النبوية الثابتة لدى المسلمين جميعاً أكدت ذلك أيضاً خصوصاً في مجال تفسير القرآن، حيث ورد عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه: «مَن فَسّرَ القرآن برأيه فقد كفر» [3] فما هو السبب في هذا التأكيد الواسع لأهل البيت على هذا الموضوع؟ وهل هو مجرد انسجام مع القرآن الكريم والسنة النبوية أو أنّ الأوضاع التي كان يعيشها المسلمون تقتضي هذا التأكيد؟

والذي يبدو من خلال مراجعة التاريخ الاسلامي وخصوصاً تاريخ تطور «علم الحديث» من ناحية، والظروف التي مرّ بها العالم الاسلامي في الصدر الاول للاسلام من ناحية أخرى، والنصوص الكثيرة التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام، أنّ هناك

---

١. سورة يونس /٣٦.

٢. الاسراء /٣٦.

٣. كذلك في الحديث المروي عن النبي(ص)، قال الله جلّ جلاله: «ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي». *بحارالانوار*، ٨٩/١٠٧، وفي حديث آخر عن أبي عبدالله عليه السلام: «من فسر آية من كتاب الله فقد كفر». نفس المصدر / ١١١.

مجموعة من القضايا والمشاكل والظواهر شهدتها الأمة الاسلامية أدت إلى هذه الإثارات والتأكيدات من قبل مدرسة أهل البيت.

فأولاً: المنع الذي فرضه الخليفة الثاني عمر على تدوين الحديث والتي استمر إلى عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز. فإنّ هذا المنع ـ مع قطع النظرَ عن تفسير خلفياته وأسبابه ـ أدى بطبيعة الحال إلى ضياع الكثير من السنة النبوية أو عدم ضبطها بشكل مناسب، الأمر الذي فتح الباب واسعا أمام حركة «الرأي» و«الظن» و«الاجتهاد» للوصول إلى الحكم الشرعي.

وثانياً: المشكلات الجديدة التي واجهها العالم الاسلامي بسبب الفتح الاسلامي الواسع، سواء على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، أو الحكم وادارته، أو على مستوى الفرد والجماعة والعلاقات السياسية والتي تحتاج إلى معالجته على ضوء الشريعة الاسلامية.

وثالثاً: إضفاء الشرعية والحجية ـ في القول والعمل ـ على كل من عاصر النبي أو سمع منه ولو لفترة بسيطة أو في الأماكن العامة بحيث يكون مرجعاً للمسلمين في الشؤون الدينية استناداً الى فكرة عدالة جميع هؤلاء الافراد على الاطلاق دون وضع أصول وضوابط في ذلك، مثل الورع والضبط والاستيعاب والاحاطة بالظروف الحالية والمقاليّة التي ورد فيها النص، أو حتى الاطّلاع على النصوص الأخرى، والمعالم المتعددة للسنة النبوية من أقوال وأفعال وإقرار والتي تلقي الضوء على مضمون النص أو تفسره وتوضحه وتبيّنه، فكان شأن المسلمين حينذاك في كثير من الأحيان شأن من يحاول استنباط الأحكام الشرعية في العصور المتأخرة بمجرد الرجوع إلى رواية يجدها في أحد الكتب الحديثيَة دون الفحص عن الروايات الأخرى، أو رجال الحديث الذين رووا هذه الرواية.

إن صحبة رسول الله ﷺ شيء مقدس ولها نتائج وإيحاءات روحية ومعنوية

عظيمة، ولكن إضفاء هذا العنوان على كل من عاصر رسول الله أو التقى به أو سمع منه، مع أنّ فيهم «المنافق» و«الأعرابي» و«الساذج» أو الذي خلط عملاً صالحاً بآخر سيئ، أو عرف من الاسلام مجرد مفاهيم عامة وشعارات وطقوس دون أن يدخل الايمان إلى قلبه، أو يتربى على المعرفة والأخلاق والعقائد والآداب الاسلامية، أو دون أن يعرف التقوى حق المعرفة، أو كان ممن بقيت في أعماقه رواسب العادات والأخلاق الجاهلية والأفكار الوثنية.

إنّ وجود مثل هذه الأصناف في المجتمع الاسلامي الذي عاصر الرسولﷺ حقيقة لا يمكن لأحد إنكارها، حيث تحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ الاسلامي، ودلّت على هذه الحقيقة مجمل الأحداث والتصرفات والمواقف والسلوكيات التي صدرت عن هؤلاء المعاصرين.

ورابعاً: الأغراض السيئة لبعض الجماعات والأفراد التي كان لها مواقع في المجتمع الاسلامى وخصوصاً في العهد الأموي من دون فرق بين الأغراض السياسية أو النفعية الذاتية أو الأخلاقية التي تنطلق من الحسد والحقد والنعرات الجاهلية في الصراعات القبلية الموروثة.

إنّ هذه الأغراض كان لها دور كبير ومهم في ايجاد الفوضى والاضطراب واستغلال الفراغ الذي تركه عدم تدوين السنة النبوية وعدم تشخيص المرجعية الدينية للمسلمين المتمثلة بأهل البيت سلام الله عليهم.

ولا نريد بهذه العجالة أن نشير إلى جميع هذه القضايا والمشاكل، ولكن نريد أن نوضح الأوضاع والظروف التي ولدت فيها حركة الرأي والاجتهاد والحدس الذي لا يعتمد على الضوابط والأصول.

كما لا نريد هنا أيضاً أن نتناول قضية تم بحثها في علم الاصول ترتبط بالأدلة الظنية التي أنكرها أئمة أهل البيتعليهم السلام، مثل «القياس» و«الاستحسان» و«المصالح

المرسلة» و«رأي الصحابي» وغيرها، فإنّ بحث هذا الموضوع يقتضي مجالاً آخر، وإنما نريد أن نشير هنا إلى نقطة محورية في هذا البحث وهي:

أنّ «أهل البيت»عليهم السلام، كانوا يرون أنّ طريق الوصول إلى حقائق الاسلام بقي مفتوحاً وميسوراً من خلالهم، أي من خلال الامام علي عليه السلام، الذي هو باب مدينة العلم الذي اعتمده النبي صلى الله عليه وآله وعلّمه القرآن وتفسيره، حيث دوّن كل هذه المعلومات في صحيفة جامعة اشتملت على جميع تفاصيل الشريعة حتى ارش الخدش وأحاط بالقرآن الكريم:

في المضمون وفي العمق، فهو يعرف ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه.

وفي نصه وآفاقه، فهو يعرف ناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ومطلقه ومقيده.

وفي الظروف المحيطة به والقرائن الحالية التي اقترنت بنزوله، فهو يعرف في أي وقت نزلت وفي أي الأشخاص والجماعات ولأجل أي غرض أو هدف...

وحتى أولئك الذين يرون صحة الرجوع إلى القياس وغيره من الأدلة الظنيّة، إنّما يصح ذلك في رأيهم، أو يقولون بحجية هذه الأدلة إذا فقدوا الدليل والنص على الحكم الشرعي والمعرفة الاسلامية، أي «إذا انسد باب العلم» إلى هذه الحقائق كما يعبّر الاصوليون.

وأما إذا كانت الفرصة قائمة وموجودة للوصول إلى الحكم الشرعي والمعرفة من خلال طريق العلم ووسائل الاثبات اليقينية، فلا يصح ذلك بالاجماع.

وهذا ما أكده أهل البيت عليهم السلام في هذه الروايات الكثيرة وهو الذي كان سبباً رئيسياً في هذا القدر من الإنكار والاستنكار على مدرسة الرأي.

والايمان بصحة هذا الأمر هو الذي دعى جماعة كبيرة من كبار فقهاء الجمهور في عصور الأئمة المختلفة للرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام من أجل أن يعرفوا هذه الحقائق اليقينية وتأثروا بهم في مختلف مجالات المعرفة وخصوصاً في التفسير».

هذا آخر ما نذكره من مدرسة أهل البيت عليهم السلام في تفسير القـرآن وفـي نظرتهم المتميزة في طرق الاثـبات والوصـول الى فـهم القـرآن الكـريم والشـريعة الاسلامية وان طال عليه الكلام.[١]

١. ولتفصيل المقال انظر أيضاً: *القرآن وأهل البيت*، الفـصل الخـامس: اهـل البـيت والتـفسير مـن المؤلف باللغة الفارسية في بيان منهجهم وأُسس اتجاهاتهم.

التفسير الفقهي

هو منهج يهتم مفسره باستنباط الأحكام الشرعية من خلال آيات تعلّق بها حكم شرعي من الأحكام الخمسة.

والأحكام الشرعية تنقسم الى ثلاثة أقسام:

١ـ أحكام اعتقادية تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في الله سبحانه وتعالى.

٢ـ أحكام خُلقية تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلّى به من الفضائل، وأن يتخلى عنه من الرذائل.

٣ـ أحكام عملية تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات.

وهذه الأحكام أيضاً تنقسم إلى قسمين: أحكام العبادات التي يقصد بها تنظيم علاقة الانسان بربه، وأحكام المعاملات من عقود وتصرفات وعقوبات وغيرها مما يقصد به تنظيم علاقة المكلفين بعضهم ببعض سواء كانوا أفراداً أم أمماً أم جماعات.

والفقه في المعنى الاصطلاحي يطلق على القسم الأخير أي (الأحكام العملية) وإن كان مفاد كلمة الحكم والفقه يقتضي جميع هذه الأقسام.

فالمفسر الفقيه يحاول استنباط الأحكام العملية التي هي على الغالب مجملة غير مفصّلة ويستعين بالسنة للوصول الى الأحكام العملية التي يتوخاها الفقيه من وراء

الآيات القرآنية وفق مقاصده وطبق أصوله وقواعده.

المنهج القرآني في تقرير الأحكام

إنّ معظم الأحكام إنّما نزلت ابتداءً من دون أن يكون لنزولها سبب مباشر يفي بحاجات الناس في ذلك الوقت، إلّا أنّ بعضاً منها نزل مرتبطاً بسبب خاص.

وسبب النزول، قد يكون سؤالاً وُجّه إلى الرسولﷺ، أو حادثة وقعت في عهده فتنزل الآية أو الآيات إجابة عن السؤال، أو بياناً لحكم حادثة ما وقعت في ذلك الوقت. وما نزل إجابة عن سؤال صدر غالباً بكلمة «**يسألونك**»، أو «**يستفتونك**». وأمّا ما نزل بياناً لحادثة فهو كثير في الكتاب العزيز.

وأمّا أهم سمات المنهج القرآني في تقرير الأحكام فهي كما يلي:

١ـ ايثار الإجمال خاصة في أحكام المعاملات والاكتفاء في أغلب الأحيان بالإشارة الى مقاصد التشريع وقواعده الكلية ومبادئه العامة دون ذكر لأحكام الجزئيات.

٢ـ المنهج القرآني كما قام على الإجمال غالباً، قام على التوزيع دون التجميع، أي أنّ أحكامه وردت موزّعة على الآيات والسور دون أن تُفرد أحكام الموضوع الواحد في سورة واحدة، كموضوع الأسرة مثلاً، حيث تجده موزّعاً على مجموعة كبيرة من الآيات والسور.

٣ـ لم يرد كل الأحكام في صيغة قاطعة في معنىً معين لا يحتمل اجتهاداً أو خلافاً، فقد وردت بعض الأحكام في صيغة جازمة قاطعة لا تحتمل خلافاً، ولا يصح الاجتهاد فيها، ومن ذلك آيات وجوب الصلاة والزكاة وحرمة الربا والسرقة ونحو ذلك، وبعض الأحكام قابلة لاختلاف الأفهام ومجال للبحث والاجتهاد واختلاف الآراء.

وكذا من حيث نوع البيان في بيان الحلال والحرام، فلم يعبر في كل ما كان واجباً بمادة الوجوب، ولا فيما هو محرم بمادة الحرمة، بل قد يدل على ذلك بالأمر بالفعل

أو النهي عنه.[١]

تنوع التفسير الفقهي تبعاً لتنوع الفرق الاسلامية

كان القرنان الثاني والثالث يمثلان عصر النشأة للمذاهب الفقهية، وهذا العصر من أزهى عصور الاجتهاد في الفقه الاسلامي، وبعد هذا العصر يتنوع التفسير الفقهي تبعاً لتنوع الفرق الاسلامية. فلأهل السنة مذاهب فقهية أربعة مشهورة (الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي)، وللشيعة مذهبان: الجعفري والزيدي بالاضافة الى المذهب الأباضي (وهذا المذهب يعزىٰ الى الخوارج).[٢] وكذا مذاهب مندثرة وبعضها اشتهر ولها آثار علمية باقية كالمذهب الظاهري. وأهم ما تمتاز به هذه المرحلة هو تنظيم وترتيب الفقه المذهبي والتفسير الفقهي المذهبي، فقد كان من آثار الدفاع عن المذاهب والدعاية لها والعمل على نشرها، تأليف الكتب التي تجمع شتات المسائل في المذاهب مع تعليلها وتخريجها حسب أصول معتمدة مأخوذ بها ودعمها بالأدلة، وذكر المسائل الخلافية مع المذاهب الأخرى، وتحرير أوجه الخلاف وبيان رجحان المذهب.

ويظهر في هذه المرحلة التعصب المذهبي والمناظرة غير العلمية. وساعد على حدّة التعصب المذهبي النزعات العرفية والاقليمية، كما ساعد عليه أيضاً أهواء بعض الحكام، اولئك الذين اتخذوا من الخلاف والتفرقة وسيلة لحماية استبدادهم وجورهم.[٣]

---

١. انظر تفصيل البحث: *فقه‌پژوهی قرآنی* من المؤلف بالفارسية، ص ٤٤ وأيضاً الدكتور محمد الدسوقي، *الفقه في عصر البعثة*، *مجلة كلية الدعوة*، العدد ٤ / ٢٤.

٢. الدكتور محمد الدسوقي، *منهج التقارب بين المذاهب الفقهية*، ، مجلة كلية الدعوة، العدد ١٠ /٦٩.

٣. نفس المصدر /٧٢.

منهج المفسرين في تقرير الاحكام

لقد تطور التفسير الفقهي منذ عصر تدوين التفسير، وتفنن المؤلفون في ذلك في ترتيب كتبهم ومؤلفاتهم حول الآيات التي تتعلق بها أحكام القرآن، ولعل أهم ما تطرق اليه المؤلفون حول آيات الاحكام يبتني على شكلين بارزين:

الأول: طريقة تنظيم الآيات على أساس الموضوعات المبوبة في ابواب الفقه على سياق كتبها. فان المؤلفين مهتمون في ترتيب آيات الاحكام على موضوعها الشرعي الخارجي، كالطهارة والصلاة والزكاة والحج الى الدّيات، على غرار الأبواب الفقهية في تصانيف الفقهاء، فان المفسرين يستخرجون من الآيات كل ما يتعلق بابواب الطهارة وغيرها، فبعد تفسيرها يستنبطون من مجموعها الأحكام التي تتعلق بها، على اختلاف المذاهب والمناهج.

الثاني: طريقة تفسير آيات الاحكام على غرار ترتيب السور والآيات، فالمؤلفون يسيرون بسير القرآن وترتيبه من سورة الحمد الى آخره، فيبحثون فيه آية آية كما كان متداولاً في التفاسير البيانية.

ومن الطبيعي ان تختلف قيمة هذه المؤلفات من الناحية العلمية والمنهجية، اما طريقتنا في التعريف، لم تكن شاملة لجميع الكتب لان منهجنا هو التعريف بالتفسير الترتيبي وعلى سياق المصحف الموجود، او التعريف على ترتيب النزول.

اما التفاسير الفقهية الموضوعيّة: وان كان لها الحق في المنهج هذا في تقرير الاحكام والدراسات الفقهيه، إلّا أنه خارج عن دائرة عملنا لان هذه الكتب وان كتبت فيها احكام القرآن وآيات الأحكام، إلّا انها في الحقيقة كانت بشكل موضوعي لا ترتيبي.

واكثر الطرق المتّبعة في احكام القرآن لدى الشيعة هو الطريق الأول، كما كانت

اكثر المناهج المتبعة عند اهل السنة هو الطريق الثاني.

وبما ان التعريف بهذه الكتب تفصيلاً خارج عن منهجنا، اكتفينا بالتعريف الاجمالي للكتب المترتبة على حسب الموضوعات.[١]

واما القسم الثاني منها ـ يعني ترتيبها على غرار ترتيب الآيات والسور ـ فنعرّفها حسب ترتيب الحروف الهجائية في مكانها وان كنا نميّزها في فهرست الكتاب.

واما التفاسير الفقهية الموضوعية نشير بالتعريف الاجمالي لها:

١ـ مسالك الافهام الى آيات الاحكام: فاضل الجواد الكاظمي (المتوفى في القرن الحادي عشر)، الشيعي الاثنا عشري، اربع مجلدات، الطبعة الثانية، ١٣٦٥ش / ١٤٠٧ هـ، طهران، المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية.

٢ـ زبدة البيان في احكام القرآن: أحمد بن محمد الشهير بالمقدس الاردبيلي (المتوفي سنة ٩٩٣ هـ)، الشيعي الاثنا عشري، مجلد كبير، طهران، المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية.

٣ـ كنز العرفان في فقه القرآن: جمال الدين المقداد بن عبدالله السيُوري (المتوفي سنة ٨٢٦هـ)، الشيعي الاثنا عشري، مجلدين، الطبعة الاولى، طهران، المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفريه، سنة ١٣٨٤ هـ.

---

١. وللأسف الشديد من الدكتور فهد الرومي في كتاب: *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ٢ / ٤٨٧، حيث انه قال: بعد بحث وتنقيب لم اعثر على تفسير لآيات الاحكام في القرآن الكريم عند الشيعة الامامية، مع ان البحث والتعرف في كتب الشيعة لابدّ في مكتبات الشيعة لا في مكتبات اهل السنة التي قد تخلو من كتب الشيعة من شدة التعصب، فعلى اي حال انظر: *فقه القرآن في التراث الشيعي*، للشيخ محمد علي الحائري من مجموع الرسالات والمقالات مؤتمر المقدس الاردبيلي، ٩ / ٧١٥ و مجلة پژوهشهاى قرآني (تحقيقات قرآنية)، عدد ٣، مقالة محمدعلى هاشمزاده، *كتابشناسى احكام القرآن* (الكتب المصنفة فى فقه القرآن)، ص ١٦٥، عرضت في هذه المقالة تعريف اجمالي يحتوي على ١٦٩ كتاباً في هذا الموضوع.

٤ـ آيات الاحكام: محمد بن علي بن ابراهيم الاسترآبادي (المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ) الشيعي الاثنا عشري، مجلد واحد، الطبعة الاولى، طهران، مكتبة المعراجي، ١٣٩٤ هـ.

٥ـ تبصرة الفقهاء: الشيخ محمد الصادقي الطهراني (صاحب تفسير الفرقان، المتولد ١٣٤٦ هـ) الشيعي الاثنا عشري، مجلدين، قم، الطبعة الاولى، انتشارات فرهنگ اسلامي، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.

٦ـ آيات الاحكام (بالفارسية): أحمد مير خاني، الشيعي الاثنا عشري، الناشر المؤلف، ثلاث مجلدات، الطبعة الاولى ١٣٦٦ ش / ١٤٠٨ هـ.

٧ـ احكام القرآن (بالفارسية): الدكتور محمد الخزائلي، الشيعي الاثنا عشري، مجلد كبير، ٨٠٠ ص، الطبعة الخامسة، طهران، منشورات جاويدان، ١٣٦١ ش / ١٤٠٢ هـ.

٨ـ آيات الاحكام او تفسير شاهي (بالفارسية): السيد الامير ابو الفتح الجرجاني (المتوفي سنة ٩٧٦ هـ)، الشيعي الاثني عشري، مجلدين، طهران، انتشارات نويد، بتصحيح ميرزاولي الله اشراقي.

٩ـ تفسير آيات الاحكام: العبادات والمعاملات، العقوبات والأحوال الشخصية: الدكتور أحمد محمد الخضري، مجلد واحد، بيروت، دار الجيل، الطبعة الاولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

١٠ـ احكام القرآن: الامام محمد بن ادريس الشافعي. بيروت، دار الكتب العلمية، مجلدين، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

ومن جهة تعتبر التفاسير الفقهية من أقدم التفاسير الموضوعية بأن جمعت في دراساتها آيات الاحكام في كل موضوع ومن ثمَّ امكن استخراج حكم كل موضوع منها وتفريع الفروع عليها، ورغم أن الاحكام الفقهية والدينية تشمل على احكام

اعتقادية واخلاقية، ولكن المصطلح بين المفسرين أنّ مثل هذه الاحكام التي تدرس في الكتب الفقهية هي احكام عملية في مجال العبادات والمعاملات والتصرفات والعقوبات يقصد منها تنظيم رابطة المكلفين مع الله تعالى من جهة، ومع المخلوقين من جهة اخرى، أما التعليمات والأحكام المتعلقة بعقيدة الانسان بالله تعالى، والمبدأ والمعاد، أو المتعلقة بالاوامر في دائرة السير والسلوك والتحلّي بالفضائل واجتناب الرذائل وسائر الامور الاخلاقية بشكل عام، فانها لاتبحث في هذه الكتب، ولا تعدّ من آيات الاحكام في الاصطلاح.

وعادة تهتم كتب «احكام القرآن» بتفسير آيات الاحكام وشرحها اكثر من اهتمامها ببيان الاحكام والترتيب المنطقي والتجميع الموضوعي في المباحث الفقهية، بل إنها من جهة تعتبر تبياناً للاحكام الموجودة في الكتب الفقهية.

بعبارة اخرى يمكن القول بأن المفسرين لآيات الاحكام يبحثون الاحكام الفقهية في مجال الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اكثر من البحث التفسيري للآيات، ويهتمون بدراسة وتنظيم النظريات والأطروحات الفقهية، ثم يعملون على تطبيقها على الآيات القرآنية، لأن الاحكام الفقهية تمّ تدوينها في الكتب والاستدلال عليها بالسنة الشريفة قبل كتابة مثل هذه التفاسير، فعلى هذا يكون تفسير الآية الفقهية في الحقيقة دفاع عن الفتوى الفقهية وكيفية استنباطها.

والجهة الاخرى التي يجدر ذكرها خصوصية طرح المباحث التشريعية في القرآن، فعادة نلاحظ أن منهج القرآن في بيان الاحكام هو الاختصار في البيان الى حدّ الاشارة. فالقرآن يذكر مثل هذه المسائل بصورة اجمالية ويتجنب الدخول في ذكر الجزئيات والخصوصيات للاحكام، فقد تحدّث القرآن الكريم مرات عديدة عن الصلاة، ولكن لم يبين بشكل صريح كيفية تقسيم موارد الصلاة في اوقاتها الخمسة، وهكذا في كيفية اداء الصلاة وعدد ركعاتها وبدايتها ونهايتها وسائر اجزائها الاخرى

من قبيل الركوع والسجود ولم يرد فيها بحث مشروح في القرآن الكريم، وبالنسبة للصوم والزكاة والحج والخمس والزواج والطلاق والارث والقضاء والشهادات ايضاً نواجه هذه الحالة.

وهذه الاشكالية في البيان تأتي كذلك في مورد المعاملات بين الناس بشكل عجيب وخاصة في احكام البيع والشراء والاجارة، والرهن وعشرات المعاملات التبادلية حيث نجد أن القرآن إكتفى فقط ببيان قواعد عامة ومجملة جداً من قبيل: ﴿اوفوا بالعقود﴾[1] و﴿تجارة عن تراض﴾[2] وتجنب الدخول في تفصيلاتها.

والخصوصية الاخرى للمنهج القرآني في بيان الاحكام الفقهية هو بيان هذه الاحكام على مقاطع وبشكل متناثر. والسبب في اتخاذ القرآن لهذا المنهج أنه نزل على شكل متنجم وفي عدة سنوات، مثلاً لم تنزل مسائل الصلاة في وقت واحد وفي سورة واحدة، فقد ورد لزوم حفظ اوقات الصلاة وخاصة الصلاه الوسطى في سورة «البقره» (٢٣٨)، ومسألة الخشوع في الصلاة في سورة المؤمنون (١) واستقبال القبلة في سورة البقرة (١٤٢) ومسائل الطهارة وكيفية الوضوء في سورة المائدة (٦) وهكذا في بقية المسائل الاخرى، والملفت للنظر أن احكام موضوع واحد ترد احياناً في سورة واحدة، ولكنها ليست مجموعة في مكان واحد من السورة، مثلا نجد بعض أحكام الإرث في سورة النساء في الآية (٧) و بعضها الآخر في الآية (١١، ١٢) وثالث في الاية (١٩) ورابع في الاية (٣٣)، ورغم أن اسماء بعض السور القرآنية جاءت باسم أحد الاعمال العبادية مثل الحج، الّا أن أصل حكم الحج ورد في الآية ٩٦ من سورة آل عمران ﴿وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ وجاءت بعض احكام الطلاق في سورة تحمل هذا الاسم. وهذا يقتضي أن تذكر جميع احكام

---

١. المائدة /١.

٢. النساء /٢٩.

الطلاق في هذه السورة، ولكن الكثير من احكامه وردت في سورة البقرة (٢٢٨ ـ ٢٣٨) والاحزاب (٤٩).

ما هي الحكمة في منهج القرآن في عرضه للاحكام بهذه الصورة؟ وما هو هدف القرآن من هذا التناثر في ذكر الاحكام؟ الجواب موضوع خارج عن هذا البحث، ولكنه يثير مشكلة من جهة عدم وجود تحديد دقيق للمقصود بآيات الاحكام للاشخاص الذين يبحثون في باب الاحكام الفقهية القرآنية حيث يبذلون جهداً في سبيل جمع آيات كل موضوع فقهي على حدة لاستنباط الحكم الشرعي وفروعه من مجموعها.

. الخصوصية الثالثة لمنهج القرآن في بيان الاحكام الشرعية هي أن القرآن بشكل عام لم يبيّن هذه الاحكام بصورة حاسمة لا تقبل الترديد، بل ذكرها بشكل يثير علامات استفهام كثيرة لدى استنباط احد الاحكام، مثلا في ذيل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ نلاحظ الاختلاف الواسع على مستوى كتب التفسير وكتب آيات الاحكام في المراد من «طرفي النهار»، فبعض ذهب الى أن المراد وقت صلاة الصبح والمغرب، وذهب آخرون الى انه الصبح والعشاء، وثالث انه الصبح والعصر، ورابع انه الصبح والظهر، والمهم أن احكام القرآن في هذا المجال لم تبيّن بصورة واضحة عمداً فتركت مجالاً واسعاً للبحث والتحقيق وتنوع الآراء، وهذا البحث يرد كذلك في باب الصوم في الآية (١٨٧) من سورة البقرة حول وقت ابتداء وانتهاء الصوم، وفي باب الحج في الآية (١٩٦) من سورة البقرة ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.

وهنا يواجه المفسر والفقيه مشكلة حقيقية في عملية استجلاء مراد الآية ولابد أن ينبغي حينئذٍ رعاية الدقة والأخذ بقواعد وخصوصيات المسألة وخاصة أن الكثير من الاحكام لم ترد بصيغة الأمر أو استخدام كلمة «واجب» كيما يتضح حكم المسألة

بشكل قطعي، وهكذا الكلام في مجال المحرمات حيث لم ترد بكلمة النهي والتحريم بصراحة، فتارة ترد بعبارة: «كُتب» (البقرة/١٨٣) واخرى بتعبير «كتاباً» (النساء/١٠٣) و «فرضناها» (الاحزاب/٥٠) و «خيرٌ» (البقرة/٢٢٠) و امثال ذلك، ومثال آخر على هذه التعابير نلاحظها في صيغة تشويق أو تهديد دون أن يكون فيها أمر أو نهي، وعلى المجتهد استنباطها على اساس القواعد المذكورة في محلها ويعيّن وجه التمايز بينها وبين غيرها من العبارات وعلى سبيل المثال نقرأ من الآيات:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاٰتِهِمْ خاٰشِعُونَ﴾ (المؤمنون/١)، ﴿إِنَّ الصَّلاٰةَ كاٰنَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاٰباً مَوْقُوتاً﴾ (النساء/١٠٣)، ﴿وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لاٰ يُنْفِقُونَهاٰ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذاٰبٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة/٣٤)، ﴿لَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكاٰفِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ (النساء/١٤١)، ﴿أَ لاٰ تُقاٰتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْماٰنَهُمْ﴾ (التوبة/١٣) حيث جاءت هذه الآيات بصياغات تشويقية، انذارية، خبرية، استفهامية، وجميعها تدل على الأمر والنهي.

اما الكتب التي كتبت في مجال آيات الاحكام فكثيرة،[1] ولعل أول تفسير كتب في هذا الصدد تفسير محمد بن سائب الكلبي (م ١٤٦ هـ) الذي كان من اصحاب الامام محمد الباقر والامام جعفر الصادق عليهما السلام،[2] وبعده كتب مقاتل بن سليمان (م ١٥٠) كتاباً حول هذا الموضوع. وبعدهما اصبح أمر كتابة احكام القرآن متداولاً بين جميع المذاهب الاسلامية، وكل مذهب من هذه المذاهب والفرق الاسلامية كتب كتاباً في المسائل الفقهية التفسيرية بما يوافق اصول معتقداته، فمثلاً «البيهقي» صاحب السنن (م٤٥٨) جمع في كتابه مجموعة التفاسير الفقهية للشافعي (م٢٠٤) سماه باسم

---

١. انظر مجلة *پژوهشهای قرآنی* (تحقيقات قرآنيه) العدد الثالث /١٦٥.

٢. الصدر، سيد حسن، *تأسيس الشيعة* /٣٢١، قم، انتشارات اعلمى.

(احكام القرآن). وايضاً داود بن على الظاهري (م ٢٧٠) كتب كتاباً في الفقه الظاهري، واحمد بن علي الجصاص (م ٣٧٦) في الفقه الحنفي، وعلي بن محمد الطبري المعروف بالكياهرّاسي (م ٥٠٤) في الفقه الشافعي،محي الدين بن العربي (م ٥٤٣) في الفقه المالكي، وقطب الدين سعيد الراوندي (م ٥٧٣) في فقه الامامية، وهذه الكتب هي الأشهر من بين كتب القدماء في تفسير آيات الاحكام، والّا فهناك كُتب كثيرة كتبت في مجال فقه القرآن.

وتفصيل الكلام حول مناهج الفقهاء خصوصاً منهج تفسير آيات الاحكام عند الشيعة ومقارنتها بمدرسة اهل السنة يأتي في ذيل تفسيره «زبدة البيان» ان شاء الله وكذا في كتاب اختص من المؤلف باسم «فقه پژوهى قرآنى» (تحقيقات فقهية قرآنية) بالبحوث النظرية لاحكام القرآن.[١]

---

١. انظر كتاب *فقه‌پژوهى قرآنى* بالفارسية من المؤلف الفصل الاول والثاني.

التفسير العلمي

هو تفسير يذهب قائله الى استخراج جملة العلوم القديمة والحديثة من القرآن، ويرى في القرآن ميداناً يتسع للعلم الفلسفي والانساني في الطب والتشريح والجراحة والفلك والنجوم والهيئة وخلايا الجسم وأصول الصناعات ومختلف المعادن، فيجعل القرآن مستوفياً بآياته لهذه الحيثيات، ويحكم الاصطلاحات العلمية في القرآن ويجتهد في استخراج هذه العلوم.[1]

وقد يعبّر عن التفسير العلمي بربط الحقائق العلمية الثابتة للعوالم الكونية والطبيعية المختلفة بمعاني الآيات القرآنية بدلالة الألفاظ اللغوية على المعاني في المشهور من المأثور والمعهود في اللغة.[2]

وهذا غير استخراج جملة العلوم القديمة والحديثة من القرآن، وفرق واضح بينهما؛ لأنّ **الأول**: يعتقد بتضمن القرآن لجميع هذه العلوم من حيث هي علوم ومعارف، والثاني:يعتقد أنّ القرآن حين تناول مظاهر الكون عامة من الشمس والقمر والنبات والمطر، لم يتناولها ليعطينا قواعد علمية عن هذه الاشياء، ولكن ليلفت النظر الى الدليل النظري الذي يدل على عظمة الله جل شأنه، ولن نستطيع أن نلفت النظر إنْ

---

١. أمين الخولي، *مناهج تجديد* /٢٨٧.

٢. مجلة كلية الآداب جامعة بغداد: عبدالقهار داود عبدالله العاني، *التفسير العلمي معالمه وضوابطه*، العدد السادس والعشرون /١٨١.

لم نطّلع على العلوم والمعارف، إذ في ضوئها نفهم كثيراً من أسرار القرآن.

وبعد هذا نقول: لقد اتسم التفسير العلمي للقرآن في العصور المختلفة بظهور باحثين ربطوا الآيات القرآنية بنظريات علمية متغيرة، واستفاضوا في أغرابهم بتفسير الآيات القرآنية مقمحة مع البحوث العلمية العامة، وكأنهم مصرون على ربط كل ما توصل إليه العلم في حقول الظنيات بالقرآن الكريم الذي هو كتاب الهداية والاعجاز.

وذهب آخرون بسبب هذا الاسراف والشطط والاغراب الى أن ينحوا باللائمة على هذا المنهج، ويبيّنوا آثاره الفكرية السيئة على تفسير القرآن.

وممن نهج هذا المنهج من السلف «الغزالي» في جواهر القرآن، و«الفخر الرازي» في التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، و«الزركشي» في البرهان و«السيوطي» في الاتقان[١] و«أبو الفضل المرسي» في تفسيره.[٢]

وفي العصر الحديث خاصة ـ حيث تقدم العلم تقدماً واضحاً وأعجب الناس بثمراته ـ قد راج لدى جمع من المفسرين، منهم الاسكندراني في «كشف الأسرار النورانية» والطنطاوي في «الجواهر» وغيرهما.

انقسم الباحثون في العصر الحديث الى فريقين:

فريق منع التوسع في التفسير العلمي والجري وراء النظريات العلمية القابلة للتغيير، والاقتصار على الحقائق العلمية وقواعد البحث العلمي.

وفريق آخر ظنّ أنّ التوسع في التفسير العلمي سبب في تقوية إيمان الناس بالقرآن الكريم، ولهذا غلب على تفاسيرهم وبحوثهم القرآنية صبغة النظريات العلمية والقوانين الطبيعية، ويحكّم الاصطلاحات العلمية على القرآن ويجتهد في استخراج هذه العلوم من القرآن.

---

١. الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ٢ /٢٥، والسيوطي، *الاتقان*، ٢ /٢٧١ (النوع ٦٥)، وجواهر *القرآن* /٣٢، و*مفاتيح الغيب*، ١٤ /١٢١.

٢. *التفسير والمفسرون*، ٢ /٤٧٨.

وبعد هذه المقدمة الموجزة حول المنهج العلمي وذكر أنصاره، نقول:

إنّ القرآن الكريم كتاب هداية، والغاية من القرآن الكريم هو أن يكون موجّهاً روحياً يربط الناس بالملأ الأعلى ويعرّفهم بالله تبارك وتعالى، ولم ينزل ليكون كتاباً علمياً يتناول الحقائق العلمية، كما تناولته الكتب الاختصاصية، والموضوعية في عرضه لآيات تتعلق بها مسائل علمية كالمظاهر من الشمس والقمر والنبات والمطر وخلق الانسان والحيوانات و... حتى ليخبر عن كيفية تكوين الأرض والسماء والطب و... أو ليعطينا قواعد علمية عن هذه الاشياء. بل إنّ القرآن الكريم حينما يتناول مظاهر الكون لكي يلفت النظر الى أنّ هذا الكون الدقيق الصنع هو من صنعه وإبداعه وتكوينه تبارك وتعالى، وأنّ الذي خلق الأرض وما عليها من عجائب وغرائب، وتفرد بعلمه وعظمته والوهيته لا يصح أن يعبد معه أحد سواه. وأنّ الله يبيّن لنا هذه الموضوعات ليلفت النظر الى الدليل النظري الذي يدل على عظمته جل شأنه.

ومع هذا كله نجد أنّ القرآن الكريم قد تناول بعض الحقائق العلمية باسلوب في غاية الروعة والبلاغة حتى يتيقن العلماء بأنّ هذا الطرح للحقائق فوق مستوى عقولهم، فإنه قد أتى بنواميس علمية تجعل الانسان يعجب ويدهش خصوصاً اذا سمعها من نبي عربي أمي أتى بهذا الكتاب المعجز في عصور الجهل والظلام وقبل خمسة عشر قرناً.[١]

فالصحيح الذي يمكن أن يذهب اليه في التفسير العلمي، هو الاستفادة من تطور العلوم والمعارف في فهم كثير من الآيات الكونية والنفسية في القرآن الكريم، فيحاول في كشف مدلول الآية، أو تفسير آية قرآنية بحقيقة علمية أو نظرية علمية محددة المعالم، كما أكَدَّ جمع من المدققين منهم: الدكتور محسن عبد الحميد، حيث قال:

---

١. الشهيد حسن البنا، *نظرات في القرآن* /٢٣، وانظر أيضاً من موارده: أبي حجر، *التفسير العلمي في الميزان* /٢١٢.

«التفسير العلمي للقرآن يمكن أن يتخذ مظهرين:

أولهما: تسخير الحقائق العلمية في كشف مدلول الآية القرآنية، فاحتمال الخطأ هنا غير قائم، على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[1] فاذا جئنا فسخرنا علم الحياة كلها في تفسير هذه الآية، وبيان عظمة الخلق الالهي ودقته كان حسناً ومفيداً جداً؛ لأننا سنبيّن هنا سر الإعجاز في هذه الآية الكريمة، فنحن نتحدث فقط عن تفاصيل خلق الكائنات وسبل الهداية المتنوعة الدقيقة والعجيبة التي زود الله تعالى بها تلك الكائنات. ولم ندع أنّ القرآن فيه تفاصيل علم الكائنات، لأنّه من المعلوم أنّ تلك التفاصيل متروكة للعقل يكتشف فيها قوانين الحياة الدقيقة المتنوعة المترابطة عبر الزمان والمكان.

وثانيهما: تفسير آية قرآنية بحقيقة علمية، أو نظرية علمية محددة المعالم، ففي قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾،[2] لا يمكن أن نقطع بأنّ الآية تدل دلالة قطعية على كروية الأرض، أو هي المعنى المقصود من الآية، لعدم قيام الدليل القطعي على ذلك، لا من منطوق الآية ولا من مفهومها، ولكن نستطيع أن نقول إنّه من الاحتمالات أن تكون كروية الأرض ضمن معنى الآية الكريمة.

فإذا جاء المفسر فادّعى أن المقصود بمعنى الآية تلك النظريات أخطأ في مدّعاه، واذا قال: ليس بعيداً أن يكون ذلك المعنى هو المراد، كان الاحتمال في صدق مدّعاه قائماً، وحينئذ لم يفعل شيئاً إلّا أنه استأنس بتلك النظريات في إلقاء الضوء على معنى الآية، فإذا أخطأ في التفسير لبطلان تلك النظريات في يوم من الأيام، كان الخطأ خطأً في التفسير، وليس بطلاناً لمعنى القرآن الكريم في آية من آياته».[3]

---

١. سورة طه /٤٩ و٥٠.

٢. سورة الرعد /٤١.

٣. تطور تفسير *القرآن الكريم* /٢٢٦.

الاسرائيليات

المراد من الاسرائيليات، كل ما اشتملت عليه أخبار اليهود في التوراة وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه في التَلمود وشروحه، والأساطير والخرافات والأباطيل التي افتروها، أو كانت من معارف اليهود وثقافتهم، ومن المسيحيات ما في كتب التفسير من بدء الخلق والمعاد وأخبار الأمم الماضية والكونيات وقصص الأنبياء.

وأطلقت على جميع ذلك لفظ «الاسرائيليات» من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإنّ الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره ومبلغيه، فكثر النقل عنه.[1]

والاسرائيليات من حيث اعتبار الموافقة والمخالفة لشريعتنا تنقسم الى ثلاثة أقسام:

١ـ ما يعلم صحته، لأنّه موافق لما عرفناه من شرعنا، إمّا لأنّه قد ورد من أخبار صحيحة، أو كان له من الشرع شاهد يؤيده، ومنه تعيين صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر.

٢ـ ما يعلم كذبه، بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا، أو يكون مخالفاً لما يقرره العقل كالآثار بالنسبة إلى الأنبياء والملائكة المخالفة لعصمتهم.

---

١. أبي شهبة، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* /١٢، والرمزي نعناعة، *الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير* /٧١.

٣ـ هو المسكوت عنه، فلا هو من قبيل الأول، ولا هو من قبيل الثاني.

وأكثر أخبار هذا القسم مما لا فائدة فيه، ولهذا يختلف علماء الاسلام في مثل هذا كثيراً، ويختلف المفسرون عادة بسبب ذلك، وينقسم المفسرون إلى من يميل اليها ومن يعرض عنها. والمثال لهذا القسم ـ كما يذكرون ـ أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم وعصا موسى من أي شجر كانت و...[١]

فبعد ما ذكرنا من التعريف والأقسام، قلنا مع الأسف إنّ كثيراً من المفسرين قد اغتروا بالاسرائيليات فنقلوها بجوار تفاسيرهم للاستشهاد أو للاعتقاد، فجاء من بعدهم من المفسرين وظنّها أنها من تفسير القرآن الكريم، مع أنّ كتاب الله غني عن الاسرائيليات التي لا يقبلها العقل ولم يرد بها أثر صحيح. فما أجدر لتفسير كتاب الله أن ينقّى منها، كيف وقد ألصقت بالأنبياء عليهم السلام تُهم هُم أبعد الناس عنها، فمثلاً: أتـهم داود بأنه أُعجب بامرأة أوريا فأرسل زوجها إلى الحرب حتى قتل ثم تزوج امرأتـه، فكيف يليق أن ننسب الى داود عليه السلام عدوانه على الأشخاص والأعراض، وكذا بالنسبة الى ساير الأنبياء والملائكة.

قال الدكتور عبدالله شحاته في حق أولئك المفسرين:

«نمت الإسرائيليات واتسعت في كتب التفسير وخاصة المطولة التي تعتمد المأثور مثل كتب الطبري والبغوي والخازن وابن كثير والقرطبي وغيرهم.

رغم تحذير بعض هؤلاء المفسرين من هذه الإسرائيليات ونقدهم لبعضها في كتبهم، نراهم عند التطبيق قد حشدوا كثيراً من هذه الروايات الإسرائيلية، خصوصاً عند توضيح جزئيات قصص القرآن، وعند ذكر الشخصيات والأحداث، وكيفياتها ووقائعها وظروفها.

---

١. شحاته، عبدالله، *القرآن والتفسير* / ٢٥٠.

ومعظم هذه الروايات تُعزى الى كعب الأحبار، وعبدالله بن سَلّام وثعلبة ومحمد القرظيين، وابن جريج وابن نوف وأبناء مُنبّه وغيرهم من مسلمي أهل الكتاب وخاصة مسلمي اليهود». [1]

١. نفس المصدر / ٢٦٤.

التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي منهج لكشف ومعرفة وتبيين الموضوع بملاحظة الآيات المشتركة في ذلك الموضوع والمضمون، واحياناً الآيات المباينة التي يتساعد على معرفة الموضوع، وفي هذا المنهج يضع المفسّر الآيات المتنوعة بعضها الى جنب الآخر ويستكشف رأي القرآن حول ذلك الموضوع من خلال استنطاقهاواستنباطها وتحليلها.[1] وعادة ينشأ التفسير الموضوعي بعد عملية السؤال والجواب في المجالات المختلفة: الاعتقادية، الاجتماعية، السياسية، التاريخية، الفقهية وحتى المفهومية، ويقوم المفسر باستكشاف نظرية القرآن الكريم من خلال فرضيات مسبقة.[2]

اما في التفسير الترتيبي في منهج تفسير القرآن بالقرآن، فيتم الكشف عن مدلول الآيات بالترتيب المذكور في القرآن و مع غض النظر عن استخراج النظرية، وهدف المفسّر حينئذ ازالة الغوامض المتعلقة بالمفهوم والمراد من الآية، فالهدف النهائي من التفسير الترتيبي الكشف عن معاني المفردات والتعرّف على المراد من كل آية من

---

١. عبدالستار، فتح الله السعيد، *المدخل الى التفسير الموضوعي*، ص ٢١، القاهرة، دارالتوزيع والنشر الاسلامية، ١٤١١هـ وكذلك انظر: العمري، احمد جمال، *دراسات في التفسير الموضوعي*، ص ٤٣.

٢. السيد محمد باقر الصدر، *المدرسة القرآنية*، ص ٢١، بيروت، دارالتعارف، ولكن السيد الصدر لا يرتضي البعد المفهومي للتفسير الموضوعي، ويراه محصوراً في المواضع الخارجية.

الآيات حتى لو استعان لتحقيق هذا الهدف بالآيات الاخرى.[١] الّا ان هدف المفسّر في التفسير الموضوعي أوسع دائرة من مجرد فهم الآية أو مفرداتها، فهدفه الكشف عن نظرية القرآن الكريم في موضوع من المواضيع المختلفة من خلال فهم مداليل الآيات المشتركة كلاً على انفراد، أو معرفة نظرية القرآن بالنسبة الى أحد المواضيع التي طرحها القرآن نفسه على بساط البحث من خلال استنطاق مجموع الآيات الواردة في ذلك الموضوع. وربّما وردت في موضوع معين عبارات مختلفة في الآيات الشريفة: فالمفسّر يقوم بجمعها وابراز نظرية القرآن بشكل منسجم ومتناغم حول ذلك الموضوع.

ويمكن في التفسير الموضوعي التحرك على ثلاث محاور دقيقة:

١ـ القيام بعملية تجميع المصطلحات والمفردات التي تكوّن مفاهيم مشتركة لموضوع معين والتي بامكانها أن تكون مؤثرة بشكل مباشر في معرفة الموضوع، من قبيل مفردة: الصبر، الايمان، التقوى، وفي هذه الصورة يتحرك التفسير الموضوعي باتجاه المعاني المشتركة في المضمون، ويقوم على اساس هذا الاشتراك بعملية التفسير الموضوعي من خلال حصر دائرة الموضوعات في المفاهيم الخاصة التي تدل على المطلب بشكل مباشر. ويعتبر هذا المنهج أيسر الطرق في بحث ودراسة الموضوعات القرآنية.

٢ـ المحور الآخر يشمل المفاهيم والمفردات القرآنية التي يؤدي الكشف عن مدلولاتها واستجلاء مضامينها الى الاجابة عن مجهول من المجاهيل المفهومية في القرآن واستخراج النظرية القرآنية على مستوى المعاني والمقاصد المعرفيّة، من قبيل اذا اردنا معرفة المراد من مفردة «الكفر» وارتباطها بمفردات اخرى مثل: فسق، شرك

---

١. نفس المصدر، ص ١١.

وإلحاد، ومعرفة ما يقابلها من المفردات من قبيل: ايمان، تقوى، توحيد، اخلاص، وان القرآن الكريم ماذا يريد ويقصد من كل واحدة من هذه المفردات، وما هي النسبة المتصورة بينها؟.[١]

٣ـ المحور الثالث للتفسير الموضوعي، استخراج نظرية القرآن بالنسبة للموضوعات الخارجية في حياة الانسان والاجابة عن علامات الاستفهام التي تتجلّى في مراحل رشد وتكامل الانسان، وهل يكون القرآن له رأي خاص في البناء المعرفي الذي توصلت اليه البشرية ضمن معطيات التطور العلمي، فالمفسر يريد أن يعلم هل يكون للقرآن نظرية خاصة في هذا المجال، وما هي هذا النظرية؟[٢]

وفي هذه الحالة يمكن توسعة دائرة التفسير الموضوعي لتمتد مجال المفاهيم والمعاني القرآنية، وبالتالي دخول بعض البحوث اللغوية أو بعض مباحث علوم القرآن (مثل المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ والقسم والقصص).

في دائرة التفسير الموضوعي، كان الشهيد محمد باقر الصدر (م ١٤٠٢ هـ) لا يرى أن مثل هذه المباحث تدخل في صميم التفسير الموضوعي، بل يعتقد بأن هذه التحقيقات في حقيقتها تمثل جمع بعض التفسيرات الجزئية على اساس من تشابه الكلمة.[٣]

---

١. ايزوتسو، توشيهكو، *الله والانسان في القرآن* ـ ترجمة احمد آرام بالفارسية، طهران شركة انتشار، الطبعة الاولى ١.

٢. الشهيد الصدر يؤكد على أن محور التفسير الموضوعي منحصر بالموضوعات الخارجية فقط ـ انظر: *المدرسة القرآنية*، ص ١٩.

٣. فانه قال في ذلك واما ما ظهر على الصعيد القرآني من دراسات تسمّى بالتفسير الموضوعي احياناً من قبيل دراسات بعض المفسّرين حول موضوعات معينة تتعلق بالقرآن الكريم كاسباب النزول، أو القراءات، أو الناسخ والمنسوخ... وليس من التفسير التوحيدي والموضوعي بالمعنى الذي نريده، فان هذه الدراسات ليست في الحقيقة الا تجميعاً عددياً لقضايا من التفسير التجزيئي لوحظ فيما بينها شيء من التشابه ـ انظر: *المدرسة القرآنية*، ص ١٧.

فالموضوع هو الشيء الذي يمكن استخراج مدلول واحد له كيما يتسنى استكشاف نظرية القرآن حول ذلك الموضوع.[١]

ولكن في مقابل هذا الرأي يطرح هذا السؤال، وهو أنه لو كان الهدف من الموضوع توحيد مفاصل الشيء المعرفي كيما يتسنى من خلال ذلك الكشف عن نظرية القرآن في ذلك المجال، فمن المسلّم أن هذا المعنى يشمل التحقيقات المفهومية الكلمة والمركّبة في القرآن، لأن التفسير يعني الكشف وازالة الستار. وهنا ايضاً نلاحظ أن الهدف ليس هو الكشف عن المعاني المفردة ومعرفة المصطلحات لجملة معينة، بل إن الهدف تجميع وتحليل نظرات القرآن حول كلمة معينة وردت في القرآن مرات عديدة ولا نعلم ما هو مراد القرآن منها.

ولهذا لو تحركنا في عملية التفسير باتجاه استخراج النظرية القرآنية في دائرة المفاهيم او علوم القرآن، فسيكون عملناهذا من التفسير الموضوعي طبعاً، وليس من الضروري أن يكون التفسير الموضوعي خالياً من صبغة العلوم القرآنية، فان الملاك في التفسير الموضوعي بدلاً من تمركزه حول كشف مراد القرآن لمفردة معينة أو لمدلول جملة خاصة من آية، ينصب حول استجلاء نظر القرآن حول أحد المواضيع في دائرة الفكر القرآني الذي يواجه اشكالية في المفهوم.

وبذلك يتضح بهذا البيان الفرق بين التفسير الموضوعي وتفسير القرآن بالقرآن، ففي تفسير القرآن بالقرآن يبحث المفسر في جوانب الآية ويستعين في استيحاء المراد منها بالآيات الاخرى ثم يتجه الى آية اخرى في عملية فهم المقصود الكلي للكلام الالهي، واما في التفسير الموضوعي فالهدف هو استخراج نظرية القرآن واستنباط رأيه، أي أن الهدف ليس هو كشف المراد من آية معينة واستجلاء معاني

---

١. نفس المصدر، ص ٢٩ ـ الموضوعية ان يقوم بعملية توحيد بين مدلولاتها من ان يستخرج نظرية قرآنية شاملة بالنسبة الى ذلك الموضوع.

مفرداتها، ولهذا يتم في التفسير الموضوعي تجميع الآيات المتماثلة والمترابطة في مكان واحد، واستيحاء نظرية القرآن او محتوى ومضمون الخطاب القرآني بالنظر الى مجموع الآيات الشريفة الواردة في هذا المجال.[١]

اهمية التفسير الموضوعي

القرآن الكريم الذي وصف نفسه بأوصاف من قبيل: «**هدى للمتقين**» (البقرة / ١٨٥) «نوراً مبيناً» (النساء/١٧٤) «وتبياناً **لكل شيء**» (النحل / ٨٩)، وله الشمول والجامعية، يواجه اليوم ضرورة اساسية على مستوى استخراج وتنظيم نظرياته وافكاره في منظومته المعرفية، فلو أننا لم نتوجه الى القرآن لاستكناه معطياته الفكرية في مواجهة حاجات المجتمع ومشكلات الافراد، أو اراد بعض الافراد من خارج الدائرة الاسلامية التعرف على نظر الاسلام بالنسبة للمواضيع والمسائل المختلفة، فسوف لا يتسنّى له ذلك بمجرد مراجعته التفسير الترتيبي وادراك نظر القرآن الكريم من خلال رؤيته لآية واحدة، فالقرآن نزل في مدة ٢٣ سنة من بعثة النبي الاكرمﷺ استجابة للاشكاليات والأحداث المتنوعة التي تعرض لها المجتمع الاسلامي، ففي مرحلة معينة كانت مباحث القرآن تدور حول محور مواجهة الوثنية والشرك، وفي مرحلة اخرى حول الجهاد مع الاعداء من خارج دائرة المجتمع الاسلامي، وثالثة حول الاعداء من الداخل حيث نزلت الآيات في كل مرحلة بما يتناسب مع ظروف المجتمع الاسلامى في تلك المرحلة وناظرة لسؤالات و مشكلات تلك المرحلة، ولهذا لا يمكن استخراج نظر القرآن في موضوع خاص بذلك الترتيب. والحلّ الوحيد هو تجميع الموضوعات المتناثرة هذه وتنظيمها على اساس ما نواجهه من مشاكل واستجواب علامات الاستفهام.

---

١. الصدر، محمدباقر، *مقدمات في التفسير الموضوعي* /١١.

ومن جهة اخرى يعاني ويحتاج المسلمون اليوم اكثر من اي وقت مضى الحاجة الى تدوين نظريات القرآن وابراز اطروحة جامعة للموضوعات والمسائل المبتلى بها في المجتمع البشري، فكيف يمكن التحدث على مستوى المعارف الاسلامية في مجال: الاقتصاد، السياسة، التعليم والتربية، المشكلات الاجتماعية، العلم والثقافة، الحرية، السلطه واكتشاف نظر القرآن الكريم في تلكم المسائل بمراجعة آية واحدة من آياته؟!

الآيات القرآنية من هذه الجهة مثل الكلمات المنفصلة التي لكل واحدة منها مفهوم مستقل، فاذا انضمت بعضها الى بعض اعطت مفاهيم جديدة، ولهذا فالتفسير الترتيبي لا يستطيع اشباع هذه الحاجة والاجابة على اسئلة العصر.

مع هذه المقدمة يمكننا الاحاطة بأهمية التفسير الموضوعي وضرورته، ولهذا يدّعي الشهيد الصدر بصراحة ان هذا المنهج في التفسير هو الطريق الوحيد الذي يجعلنا قادرين على استطلاع نظريات الاسلام والقرآن الاساسية في مواجهة المسائل المتنوعة للحياة.[١]

مناهج التفسير الموضوعي

لا شك في أن المفسرين في مجال التفسير الموضوعي يختلفون في المنهج وكيفية الورود الى البحث والخروج منه واستنباط المفهوم والموضوع القرآني وربّما لم يلتفتوا الى أنّهم يتفاوتون مع الآخرين في المنهج، ولكن عندما نقوم بعملية مقارنة بين التفاسير الموضوعي يتضح لنا أنه مضافاً الى انهم يختلفون في الرؤى

---

١. نفس المصدر / ٣٣ ـ وكذلك في مجال اهمية التفسير الموضوعي انظر: فتح الله السعيد ـ *المدخل الى التفسير الموضوعي* / ٤٠ ـ ٤٣ ـ وكذلك *المدرسة القرآنية* / ٣٣ ـ ٣٧. ومقالة: *التفسير الموضوعي*؛ للمؤلف في مجلة: *پيام جاودان*، عدد ١ و ٢ لمنظمة الاوقاف.

والمعتقدات والاتجاهات الفكرية، يختلفون كذلك في المنهج وكيفية طرح الموضوع واستنباط النظرية على مستوى العمل، فلم تكن الاتجاهات العلمية، الاجتماعية، العقلية منحصرة في التفسير الترتيبي، وأن المباني والأسس الفكرية تترك بصماتها على عمل المفسرين في دائرة التفسير الترتيبي، لأن من البديهي أن الاتجاهات والمباني الفكرية تؤثر في كل من التفسير الترتيبي والموضوعي، فصحيح أن التفسير الموضوعي حركة جديدة في عالم المعرفة القرآنية، ولكن نلاحظ وجود هذا الاختلاف ايضاً في مجموعة التفاسير والمؤلفات المطروحة في هذه الساحة. والشاهد البارز على هذا الاختلاف المنهجي ما نلاحظه على مستوى البحث الفقهي من تفاوت في تفسير آيات الاحكام، فالفقهاء في مثل هذه الكتب أو حتى على مستوى الكتب الفقهية التي تهتّم بالاستنباط الموضوعي من القرآن والسنة الشريفة ليسوا متفقين من جهة المنهج والاتجاه والاستناد والاستنباط وكيفية الورود والخروج من المطالب المبحوثة عنها.

ولا يقتصر الاختلاف في الكتب الفقهية على الاتجاهات المذهبية والكلامية.[١] فاختلاف الاخباريين والاصوليين نموذج بارز من الاختلاف في المنهج في دائرة البحث والاستناد.[٢] ونرى ايضاً ان منهج الفقهاء المعاصرين يختلف عن منهج القدماء. ولا يصح إدخال هذا التفاوت في مقولة النقص والكمال أو البساطة والتعقيد،

---

١. زلمي ـ محمد مصطفى ـ في كتاب: (اسباب اختلاف الفقهاء) ويشير اضافة الى الاختلاف في المباني الى اختلاف الفقهاء في منهجم في عملية الاستنباط: كما ان سعود بن عبدالله الفنيسان في *اختلاف المفسرين* /١٤٧، ٢٣٣) يشير الى موارد من اختلاف المفسرين لما جنبة منهجية.

٢. الاخباريون يرفضون الاستفادة من القواعد الأصولية في عملية استنباط الاحكام من الروايات، لأن علم الاصول في نظرهم مقتبس من أهل السنة، ولذا يختلف منهجهم حتما مع منهج الاصوليين في استنباط الاحكام. ومنهجهم هو نوع من الأخذ بالظاهر (الالتزام بالنص). انظر أيضاً: گرجى، ابوالقاسم، *تاريخ الفقه والفقهاء* / ٢٣٠، بالفارسية، طهران، سمت، ١٣٧٥ ش.

بل بعنوان اختلاف المباني والاتجاهات الفكرية والتي تؤثر اثرها في مناهجهم.

وبغض النظر عن وجود التفاوت بين كتب آيات الأحكام وبين التفاسير الموضوعية في هذه الدائرة، فان منهج المؤلفين في مجال آيات الأحكام استنادي بصورة عامة، ومنهج التفاسير الموضوعية منهج تحليلي واقناعي، فالبعض اهتموا في التفسير الموضوعي في الاستناد على التجارب البشرية ومقارنتها مع نظرات القرآن الكريم أو التأكيد على المنهج العلمي في التفسير وأحياناً الاستفادة من الكشوفات والنظريات العلمية وتطبيقها في عملية التفسير واتخاذها وسيلة لفهم كلام الله تعالى.

على كل حال يمكن تقسيم التفاسير الموضوعية الى ثلاثة اقسام:

١ـ على اساس العقائد والاتجاهات المذهبية والاجتماعية للمفسرين.

٢ـ على اساس المنهج وكيفية ورود المفسر الى المطلب والخروج منه (اختلاف المباني) والذي بدوره يوجب اختلافاً في المنهج.

٣ـ على اساس تنظيم وترتيب المباحث والآيات الكريمة (السير المنطقي للآيات والسير الطبيعي).[١]

فعلى هذا فلو أن المفسر الموضوعي استفاد من مجلوبات الثقافة البشرية الى جانب الاستفادة من الروايات لفهم مطالب الكتاب العزيز، او استخدم المناهج التاريخية والتجريبية لفهم النصوص المقدسة، فهو في الحقيقة يستخدم منهجاً خاصاً في التفسير الموضوعي يختلف عن مناهج المفسرين الاخرين الذين لا يقبلون بهذه

---

١. حول تقسيم التفاسير الموضوعية من جهة التنظيم والترتيب للمباحث انظر: *نگاهي به تفاسير موضوعي معاصر* (للمؤلف) ـ بالفارسية ـ في مجلة *كيهان انديشه*، العدد /١٤٢٢٨، شهر بهمن واسفند ١٣٦٨ ـ وأيضاً كتاب *شناخت‌نامه قرآن*، ج ٢، ص ٤٩٥. وهذه الحركة وان كانت صورية وبنائية وتهدف الى ارائة المجلوبات الفكرية الى المجتمع، ولكنها تعتبر نوعاً من التفاوت أيضاً.

المباني، واساساً لايَرون للمناهج التاريخية و التجريبية مكاناً في دائرة التفسير.

فما يجعله المفسر الموضوعي مبناه في فـهم الآيـات هـو الذي يـوجد لمـنهج متفاوت في الحقيقة ويؤثر في كيفية استنباط المفسر واكتشافه للنظرية القرآنية.

التفسير العصري

من الضروري أن نبدأ بتوضيح مصطلح التفسير العصري:

الذي نفهم من التفسير هو الكشف واماطة اللثام، وهذه الممارسة تصح حينما ينطوي الكلام على ابهام وغموض. فإنّ البحث في التفسير هو غير الترجمة ومعادلة المعنى وغير البحث في بيان ظواهر الالفاظ والمدلولات الظاهرية للكلام، بل توضيح المعنى والكشف عن زوايا الكلام.

والعصري، اضاءة ثانية ترتبط بما يعنيه من الزمان. اذا ما اكتسب الشيء صبغة من حادثة ترتبط بزمان خاص تسمى هذه الحالة «عصرية». فالفكرة التي تتعلق بزمان معين يُقال لها فكرة عصرية، لارتباطها بعصر محدّد. كذلك اذا ما قلنا بالعصرية، فمعنى ذلك أنّ هناك فكرة ورؤية تتعلقان بزمنٍ خاص.

فالتفسير العصري للقرآن، تجديد النظرة الى القرآن واعادة الرؤية به ثانية، عناية الى فهم جديد ورعاية للمصالح وتبعاً للعوامل وصبغة للخصوصيات والدوافع المختلفة بين هذا المفسر وذاك.

من المناسب أن نشير لبعض الامثلة التي تساعد على ايضاح المشهد اكثر. يقول

الله سبحانه: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ﴾.[١] عند ما يصل المفسرون القدماء الى الآية تراهم يفسرون الدخان بمعنى البخار من دون أن يخطر بذهنهم معنى البخار وكيفية انبثاقه، ولكن غاية ما فى الامر اَنّ البحث التفسيري القائم على اساس «الإسرائيليات» يعرض تفاسير عجيبة و غريبة عندما يصل الى هذا الامر. عندما ارتقت حركة التفسير اكثر، وجدنا اَنّ الفخر الرازي يعرض عن الروايات الاسرائيلية عندما يبلغ هذه الآيات ويطرح مسأله تراكم الغيوم وانبثاق الامطار منها بيد اَنّ احداً لم يشر من وجهة نظر علمية الى كيفية ظهور الغيوم يوم لم تكن هنا لا ارض ولا سماء ولا ماء والمفسر العصري يقول: وهي دخان اي ذرات اي غازات اي سديم ثم تجاذبت كما يتجمع السحاب فصارت كتلة واحدة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماوَاتِ وَ الْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً﴾[٢] اي كتلة واحدة فدارت ثم تقطعت وتفصلت فتكونت الارض والسماوات.[٣]

كيف تحول التفسير من ذلك المعنى الى هذا؟

اذا ما اردنا ان نغض النظر عن مناقشات المفسرين في تفسير الآية؟ فهل هناك من دليل على تلك النقلة غير ما تمثّل بتأثير المعلومات والمعارف التاريخية والخارجية والاشكالات والشبهات وللمفسر التي لها صبغة التعلق بالعصر؟

ونموذج آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ﴾ (النساء/٣٤) نقتبسه من البحوث الاجتماعية. الملاحظ أن ما كان سائداً في اوساط المفسرين والباحثين الأقدم، الذين تناولوا الآية الشريفة، انّ الرجل متفوق على المرأة في القابلية والذكاء والعقل والادارة وجميع الجهات، والنساء ناقصات عقولهن والآية الشريفة

---

١. فصلت /١١.

٢. الانبياء /٣.

٣. القاسمي، *محاسن التأويل* (تفسير القاسمي) ٦ /١٤٦.

عندهم ناظر الى هذه المسأله،[١] ولكن ما اذا سأل أحدهم في هذا العصر: هل الفتاة التي تواصل دراستها الجامعية أقل من الرجل على مستوى الفهم والذكاء والارادة في المجتمعات؟

ليس الامر يقول كذلك جزماً، فليس هناك من يشك بأن المرأة ليست اقل من الرجل على مستوى الفهم والذكاء، اذ أضحى من الثابت الآن أنّ الفتيات والفتيان متساوون من هذه الجهة وان الفتيات يفهمن بالدرجة نفسها التي يفهم بها الفتيان. ومن هذه الجهة لقد علّل بعض المفسرين المسألة على ضوء حالة المرأة وأنها مادامت حبيسة الدار في تلك الازمنة لم تحظ بمعلومات وعي كاف بعصرها وستكون معلوماتها قليلة ووعيها ناقصاً وعندما ترد الميدان بهذه الخلفية ستتخلّف عن الرجل جزماً. ولهذا قال بعض المفسرين: إنّ الآية موضوعها يرتبط بادارة الأسرة وحسب[٢]؛ اذا لابدّ وان يكون هناك من يتّسم أزمة ادارة شؤون الحياة العائلية والله قد عهد بالادارة اِلى الرجل، بيد انّ هذا الامر لا يعنى تقدم الرجل عقلياً على المرأة ولا يدخل في عداد الأفضلية الذاتية.

امامنا آلاف من المسائل التي نفهمها من الآيات وتغيير التفسير فيها. فكثير من الامور التي كانت تعّد بديهية في السابق، خرجت الآن من اهاب البداهه، وكثير من الامور التي كان يكتنفها الشك وتحيط بها الشبهة بدت الآن بديهية، كما أن هناك اسئلة كثيرة لاتطرح الآن ولكنّها سوف تطرح في المستقبل.

وعند ما نتحدّث عن التفسير العصري، فان هذا التفسير يتحرك في نهاية المطاف داخل الحقيقة التي تفيد بأن لدينا عدداً من الامور القطعية التي لامجال فيها البحث

١. انظر: الطوسي، *التبيان*، ٣/ ١٨٩، الطبرسي، **مجمع البيان**، ٣/ ٦٨، ٥/ ٢٣ و٣٨ وآلالوسي، **روح المعاني**، ٥/ ٢٣.

٢. فضل الله، محمد حسين، **تفسير من وحي القرآن**، ٣/ ١٦٠ـ١٦٢.

ايضاً، وبذلك نحن لانتعاطى مع جميع الامور بنظرة تشكيكية لكي يكون التفسير العصري موجباً للشك في الامور كلّها. ولكن هناك امور طبيعية تكون بحاجة إلى فهم متزايد، ومرور الزمان إما ان يؤدي الى أنْ تكتسب بسبب معلومات جديدة وضوحاً اكبر بالنسبة لنا. فالعصرية بالنسبة الى هذه الامور لاتعني زوال الحقيقة السابقة، بل يمكن ان تعني وضوحاً اكثر تصير اليه الحقيقه في زمان آخر. على سبيل المثال: هناك رواية تفيد بانّ الله أنزل سورة التوحيد لجماعة متعمقة في آخر الزمان تفهمها على نحو افضل.[1] فهذا لا يعني أنّ احداً لم يكن يفهمها في عصر نزولها، بل هي تفهم الآن بوضوح اكبر والمفسر الذي سيأتي بعد مائة سيفهمها بوضوح اكبر من فهمنا لها.

اما أن يختلف تفسيره عن تفاسير السابقين بدليل اختلاف معلومات المفسر واطلاعه على الشبهات الموجودة حيال تفاسير السابقين حول الآية.[2] واما ان يختلف بدليل تحول علمي.

والتفسير العصري عندنا غيرما ارادها بعض الكُتّاب بالنسبة الى التفسير العصري،[3] فإن التفسير العصري هو شيء غير التفسير العلمي، صحيح أن شطراً من التفسير العصري يرجع في نهاية المطاف الى التفسير العلمي سواء اردنا ذلك ام لا، ولكن يبقي التفسير العلمي هو مجرد قسم من اقسام التفسير العصري وهو لا يعنى أن المفسر يبتغي تطبيق النظريات العلمية مع القرآن.

ضرورة التفسير العصري

١ـ مادام الانسان في حال تحول، فإن احتياجاته في حال تحول ايضاً؛

---

١. الحويزي، *نور الثقلين*، ٥ / ٧٠٦: عن توحيد، الصدوق فقال: إنّ الله عزّوجل علم انّه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله تعالى: «قل هو الله احد».

٢. انظر مقالة المؤلف في مجلة *صحيفة مبين* بعنوان: *اثر شخصية المفسر في التفسير*، عدد ١٩، ص ٣.

٣. انظر: بنت الشاطي، *القرآن وقضايا الانسان* / ٢٨٠.

لما كان القرآن لم يأت لزمان دون اخر فينبغي للتفسير اذن أن يتطابق مع هذه التحولات والاحتياجات الانسانية المستجدة.

على هذا الاساس اوّل دليل للتفسير العصري هو ان يكون متناسباً مع كل عصر، ملتبياً للاحتياجات الدينية في ذلك العصر.

٢ـ اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن الأذواق في حال تحول كل يوم. وأنّ دور القرآن في الهداية والتربية شديد. فلابدّ وأن يكون الامر في المسائل المعنوية على هذه الشاكلة. فاذا اردنا ان نفسر القرآن بما يتناسب المخاطبين وعصرهم كي تكون لهم جاذبية اكثر، فينبغي لنا أن نعرضه في اطار تلك الامور المؤثرة في جذب المجتمع وهدايته وسوقه صوب المعنويات. فالعصرية من جهة الصورة وبيان هداية القرآن لالكشف المعنى، طبيعي ان لهذا المعنى جهتين. الاولى من جهة الصورة والثانية من جهة الكيفية:

فمن جهة الصورة يتحقق ذلك بان يكون الأسلوب التفسيري مثلاً جذاباً جميلاً، مُفهماً ومن حيث الطبع مناسباً جذاباً ومن الأدب واللغة مناسباً لعصر المخاطب.

فمن جهة المعنى ـ المهمّ الذي نعنيه ـ أن يستطيع التفسير أن يقيم صلة ويؤلف علاقة مع المخاطب به وأن يتعرف احتياجات العصر ويستخلص من الآيات التي يعرضها ما يلبى تلك الاحتياجات وينسجم معها، ولذلك يعتقد بعض باحثي القرآن، باننّا في عصر تحتاج فيه كل طبقة من طبقات المجتمع الى أن يؤلف لها تفسيرها الخاص الذي يتناسب مع احتياجات تلك الطبقة وتطلعاتها.

ومن هذا الجهة ورد روايات منها ما ورد عن طريق اهل البيت عن الرضا عليه السلام: أنّ القرآن لا يختص بزمان معين: **وان الله تبارك وتعالى لم يجعل القرآن لزمان دون زمان**

ولالناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غضٌ الى يوم القيامة.[١]

فعند ما طرح الائمة اهل البيتعليهم السلام، مسألة أمتداد القرآن للأزمنة جميعاً وعدم اختصاصه بزمان خاص، فمن الأكيد انّه كان يدور بذهنهم انّ الانسانية في حال تحول وأنّ وعيها ومعارفها تتزايد يوماً بعد آخر وتنمو اكثر. لذلك عندما يقرأ هولاء القرآن، فإنّ كل انسان إنّما يقرأه بما يتناسب مع التحولات التي تطرأ عليه، فالتفسير الذي يراد أن يكتب عليه، فينبغي أن يكون متناسباً مع الشروط الخاصة لذلك العصر، الذي يدون به بحيث يكون له معه علاقة وثيقة عن اسئلته ويعرض ما يشفي الآمه واعتلاجاته الخاصة.

٣ـ من جهة أخرى في ضرورة التفسير العصري، هى أنه ينبغي للمفسر العصري ان يجيب عن اشكالات عصره ومايثار فيه من شبهات. وقد يكون الاشكال الذي يطرح اليوم هو غير اشكال الأمس وفي المستقبل سيطرح اشكال آخر وهكذا فعندئذ، اذا كان المفسر على دراية بشبهات عصره ومايثار فيه من اشكالات وتعاطى مع المسأله على نحو صحيح، فيكون بمقدوره أن يعطي جواب كثير من الشبهات الموجودة في عصره من خلال القرآن.

٤ـ الجهة الاخرى للتفسير العصري تتجه إلى أهداف نزول القرآن من المسائل الهداية والمعنوية والتربوية والاخلاقية. يقول الله في القرآن الكريم: ﴿هُدىً وَرَحْمَةً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (نحل/٨٩) ﴿فَذَكِّرْ إِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، بيد أن الذي يكتسب اهمية كبرى هو نمط البيان الذي يكون بمقدوره أن يجذب مخاطبه إلى هذا النور والهدى الشافي، هذه النقطة بذاتها تُعَدّ من أهداف التفسير. هناك كثيرة من التفاسير السابقة تنطوي على هذه الخصوصية. على سبيل المثال يعدّ تفسير روح

---

١. صدوق، *عيون اخبار الرضا*، ج ١ /٨٧.

البيان من التفاسير العرفانية وكذلك تفسير بيان السعادة للجنابادي وكشف الاسرار للميبدي اللذان يهتمّان بالاخلاق والسير والسلوك، ولكن هل يمكن لهذه التفاسير ان تكون نافعة للمخاطب المعاصر ويُتم التعاطي معها على انها تفاسير عصرية؟ هذه التفاسير لا تنطوي على صفة العصرية جزماً. فلابدّ أن يكتب تفسير يحتوي هذه الخصوصية بما تناسب العصر.[1]

١. لتفصيل مباحث العصرنه راجع كتاب المؤلف: «*القرآن والتفسير العصري*» من منشورات دفتر نشر فرهنگ اسلامي، الطبعة الثالثة، طهران، ١٤١٧ق ومجلة *قضايا اسلامية*، العدد السابع، التفسير العصري، المعنى والمكونات، حوار مع السيد محمد على ايازي، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م. ومجلة *الثقافة الاسلامية*، عدد ٩٠ و ٩١، *التفسير العصرى للقرآن الكريم*، تصدر من المستشارية الثقافية في دمشق، ١٤٢٤ هـ من المؤلف.

المفسرون

حياتهم ومنهجهم

١. آيات الاحكام

العنوان المعروف: تفسير آيات الاحكام.

المؤلف: الشيخ محمد علي السايس.

ولادته: ولد في سنة ١٣١٩ هـ - ١٨٩٩م، وتوفي في سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

مذهب المؤلف: شافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٥٦ هـ.

عدد المجلدات: ٤ أجزاء في مجلد واحد.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، المطبعة الشرقية، سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.

الطبعه الثانية، القاهرة، مطبقه حجازي سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٤٨ م.

الطبعة الثالثة، في مطبعة محمد علي صبيح، ١٩٥٣م وكتب في اول صفحة من الكتاب: أشرف على تنقيحها وتصحيحها فضيلة الاستاذ الشيخ محمد علي السايس، والكتاب في ٨١٤صفحة، الحجم ٢٤ سم.

الطبقه الرابعة، دمشق، دار ابن كثير ودار القارى، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م، صححه وعلق عليه حسن السماحي سويدان، محى الدين ديب مسّو، ٦٧٨ ص و٦٣٨ص في مجلدين.

حياة المؤلف

ولد الشيخ محمد علي السايس في مدينة مطوبس التابعة لمحافظة كفر الشيخ، إحدى محافظات الوجه البحري لمصر في سنة ١٣١٩ هـ - ١٨٩٩ م، حفظ القرآن كله في سن التاسعة، والتحق بالأزهر وتدرج فيه حتى حصل على عالمية الأزهر، وعمره آنذاك ٢٨ سنة، وعيّن في مدينة أسيوط، ثم انتقل الى كلية اصول الدين مدرساً فيها، وتدرج في سلم الرقي حتى اصبح عميداً لكلية اصول الدين، ثم عميداً لكلية الشريعة سنة ١٩٥٧ م، ثم نال الشهادة العالمية (عودلت بالدكتوراه) عام ١٩٢٧م، ثم نال تخصص القضاء الشرعي عام ١٩٣٢م، ثم عضوية جماعة كبار العلماء عام ١٩٥٠ م. وكان عضواً في المجلس الاعلى للأزهر من سنة ١٩٥٤ م حتى توفي.

وقد توفي بالقاهرة في فجر يوم الأربعاء، اول ذي الحجة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

آثاره ومؤلفاته

١- تاريخ التشريع الاسلامي.

٢- تحديد اوائل الشهور العربية.

٣- تنقيح وتصحيح تفسير آيات الاحكام.

مضيفاً إلى أنّه أشرفَ وناقشَ عدداً كبيراً من الرسائل العلمية.[1]

تعريف عام

تفسير فقهي ألف لطلاب كلية الشريعة بالجامع الازهر، مقرراً باربعة سنة، وعمل جماعي وكان مؤلفه مجهول.

كان التفسير يحوي اربع مقرّر السنة في كلية الشريعة عن الجامع الازهر بالقاهرة

---

١. الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ٢ / ٤٦٢.

وعدد كل صفحاته ٨١٤ صفحة.

قال الدكتور فهد الرومي في حق الكتاب والمؤلف:

«والعجيب ان هذا الكتاب لا يعرف له مؤلف، ولعل هذا وضعه أحد المشايخ لتلاميذه في الازهر ثم تناويته أيدي المشايخ من بعده بالحذف والاضافة والتنقيح والتغيير ونحو ذلك، فلم ينسبه أحد لنفسه، فبقي مجهول المؤلف؛ وأشرف على تنقيحها وتصحيحها المدرس بكلية الشريعة وعميدها: الشيخ محمد علي السايس».[1]

كان التفسير شرحاً لآيات الاحكام على اساس مذهب اهل السنة والجماعة (المذاهب الاربعة) وعلى اساس ترتيب السور والآيات، غير مبوب بابواب الفقه، بل تعرض لكل آية فيها تعلق بالاحكام.

لم يبدأ المؤلف بمقدمة في بيان غرضه ومنهجه، بل التفسير للتعليم، مع عرض شامل لاقوال المذاهب الاربعة والقول الارجح عند المؤلف، ومع ذلك لا تجد فيه التعصب لمذهب خاص الذي سرى في اكثر المؤلفات الفقهية وعلى الخصوص في قديمها.

منهجه

يبدأ فيه بذكر بعض الآيات التي فيها تعلّق بالأحكام، ثم يذكر معناها، وينقل الاقوال فيها مع ترجيحه لقول منها، ونقل الآثار عن النبي صلّى الله عليه وآله، والصحابة، واقوال إصحاب المذاهب الاربعة، ثم شرح المفردات المذكورة في الآية، ثم الأحكام التي تؤخذ منها.

---

١. نفس المصدر /٤٦٤.

فالتفسير غير شاملة لآيات الاحكام كلها وتقتصر على بعض الآيات من بعض السور ولهذا مبسط في بعض جوانبه، وموجز في جوانبه الأخرى، فمثلاً عند تعرضه لمسألة السحر أهو حقيقة أم لا، سرد فيه الاقوال بشكل واسع، ورجح قول المعتزلة وبعض اهل السنه في انّ السحر لا حقيقة له، فقال:

«وانما اطلنا في هذه المسألة وذكرنا كثيراً من خدع السحرة وتمويهاتهم، وذكرنا قول كثير من اهل الملة من ان السحر لا حقيقة له، وليس في قدرة الساحر شيء من الأمور الخارقة؛ لان الناس في مصر قد دخل عليهم من جراء اعتقادهم في السحر شيء عظيم. فكثيراً ما خدع السحرة بعض الناس بتخيّلات وتمويهات، واوهموهم أنّهم يستخرجون لهم كنوزاً، او يحوّلون بعض المعادن ذهباً، حتى إذا أمنوا لهم وامكنتهم الفرصة سلبوهم اموالهم».[1]

وفي جانبه الآخر كان التفسير لا يلتزم مذهباً من مذاهب الاربعة بعينه فهي تفسير آيات من غير توجيه لها او صرف الى مذهب معين، اختصر في بيان ادلة ترجيح القول، او بيان الاقوال وادلتها.

وملاحظه ان المؤلف لم يستفد من الآيات القصص استنادة حكمية بحيث لم يشر الى آية من سورة يوسف ولا غيرها الّا في قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَ تَمَاثِيلَ وَ جِفَانٍ﴾ (سبأ/١٣) فيستفاد منها صحة صنع هذه الاشياء وقال:

«وقد يفهم من الآية ان نبى الله سليمان كان يتخذ التماثيل... ولكن تخصيص هذه الاشياء بالذكر في معرض الامتنان دليل على ان سليمان كان يبغي صنع هذه الاشياء... وهذا دليل على ان اتخاذها مشروع عند سليمان فهل الامر كذلك في شريعتنا...»،[2]

فيدخل في البحث ويقول: ان القرآن نعى على التماثيل يُعكف لها ونـدَّد بمن

---

١. تفسير آيات الاحكام، الجزء الاول /١٩.

٢. نفس المصدر، ٤/ ٤٢٥ من طبعه الجديد.

يتخذون الاصنام والاوثان آلهة وفي القرآن من قصص ابراهيم في تحطيم الأصنام ما هو معروف، فالصور ممنوعة على العموم ثم استثنيت منه اشياء رُخّص فيها.

وكذلك في سورة ص آية ٤٤ وسورة كهف آية ٢٢ و٢٤ يتعرض احكاماً وقصصاً يوجد في كتب السابقين.[١]

وهناك ملاحظة اخرى حول هذا الكتاب وهي: أنّه لم يحو على أي فهرس لإرشاد القارئ الى المواضيع والآيات الموجودة فيه في طبعه القديم.

وكذلك لم يشر الى المصادر التي اعتمد عليها في التفسير.

والخلاصة: كان التفسير كتاباً مدرسياً موجزاً مفيداً في بيان الاحكام، ويتعرض لكثير من المباحث والموضوعات العصرية من خلال تفسير آيات الاحكام.

١. نفس المصدر، ٤ / ٤٣٤ و٤٣٨.

٢. آيات الاحكام

العنوان المعروف: تفسير آيات الأحكام

المؤلف: السيد محمد حسين الطباطبائي اليزدي

ولادته: ولد في سنة ١٣٣٢ هـ، وتوفي في سنة ١٣٨٦ هـ.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٥ هـ.

عدد المجلدات: ١.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، النجف الاشرف، مطبعة النجف، سنة ١٣٨٥ هـ.

الطبعة الثانية، قم، مكتبة الداوري، سنة ١٣٩٦ هـ، الحجم ٢٤ سم، ٤٧٤ صفحة.

حياة المؤلف

هو العلامة الحجة السيد محمد حسين ابن العالم العامل السيد محمود نجل فقيه الطائفة وزعيمها الاكبر آية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي النجفي (م١٣٣٧هـ) صاحب كتاب العروة الوثقى.

ولد عام ١٣٣٢ هـ في النجف الاشرف في بيت الفقاهة والعلم، توفي والده المرحوم وكان عمره حين وفاة والده اربع سنين، تكفلته والدته المكرمة، فقامت

بتربيته احسن قيام، درس المقدمات والسطوح العالية في النجف الاشرف، وحضر بحث الخارج فقهاً واصولاً على اقطاب العلم، كالزعيم الاعلى السيد محسن الطباطبائي الحكيم والاستاذ الاكبر الشيخ محمد علي الخراساني. الّف عدة كتب بالاضافة الى تقريرات اساتذته.

توفي في بغداد ليلة ٢١ من رمضان المبارك سنة ١٣٨٦هـ فنقل جثمانه إلى النجف الأشرف وشيّع تشييعاً فخماً تتقدمه المواكب العزائية، ودفن في مقبرة جده المرحوم.

آثاره ومؤلفاته

١ـ تفسير آيات الاحكام.

٢ـ التحفة الحسينية في الامامة.

٣ـ تقريرات الاصول والفقه.[١]

تعريف عام

تفسير فقهي موجز على اساس مذهب الامامية الاثني عشرية، مع المقارنة بالمذاهب الاربعة على اساس ترتيب السور والآيات غير مبوب بابواب الفقه، وغير مستوعب جميع الآيات، بل تعرض لكل آية فيها تعلق بالاحكام.

قد صدر الجزء الاول منه في النجف الاشرف عام ١٣٨٥ هـ ولم يطبع المجلد الثاني إلّا انه نشر بحلقات في مجلة «رسالة القرآن» التي تصدرها دار القرآن الكريم في مدينة قم.

---

١. انظر ترجمته تفصيلاً عن ابن المؤلف في مقدمة المجلد الاول.

قال المؤلف في بيان دوافعه لتأليف الكتاب:

«وكان سلفنا الصالح من العلماء لم يألوا جهداً في البحث والتحقيق عن كنوزه الخبية، ولم يتركوا شيئاً من حكمه واحكامه بقدر طاقتهم البشرية، جزاهم الله خير الجزاء، ولكن لم اعثر على كتاب في آيات الاحكام الّف على نسق القرآن العظيم في سوره وآياته من اصحابنا الامامية - قدس الله اسرارهم - فبادرت الى تأليف هذا الكتاب على منهاج السور وترتيب الآيات».[١]

ابتدأ تفسيره بذكر مقدمة في فضل القرآن، وكيفية نزوله، واشتماله على المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ و...، وحجية ظواهر القرآن، ولزوم عرض الحديث على القرآن، ولزوم الأخذ من العترة الطاهرة بمفاد حديث الثقلين وغير ذلك من المباحث.

منهجه

واما منهجه في التفسير هو الابتداء بذكر اسم السورة، مدنية كانت اوْ مكية، وعدد آياتها، ثم بيان مفردات الآيات التي لها تعلق بالاحكام، وذكر الحكم، وبيان الفائدة.

قال الطباطبائي اليزدي في بيان منهجه:

[لم اقتصر] على بيان الحكم المستفاد من الآية، بل أذكر ما ورد في معنى الآية وبعض خصوصياتها الأخرى، ملتزماً في أن لا أخرج في تفسيري -هذا- من ظواهر الكتاب ومحكماته، وماثبت بالتواتر أو بطرق مأثورة عن اهل البيت عليهم السلام، او ما استقل به العقل السليم، الذي جعله الله حجة باطنية، كما جعل النبي والائمة المعصومين - صلوات الله عليهم اجمعين - حجة ظاهرية.

وقد تعرضت لبعض آراء فقهاء العامة ومفسريهم، وما ورد في ذلك من الروايات

---

١. تفسير *آيات الاحكام*، ١ / ٣.

من طرقهم، مشيراً الى موارد الاتفاق والاختلاف، لعموم الفائدة والمقارنة بين المذاهب المشهورة، معرفاً بقصر الباع وقلة الاطلاع».[١]

ولـمّا كانت اكثر كتب التفسير الفقهية الشيعية ـ كما ذكرنا ـ مبوباً بابواب الفقه وغير منسق على نسق القرآن العظيم في سوره وآياته، فهذا التفسير ممتاز من جهة اسلوبه، وكان ككتب التفاسير من حيث تنظيمه.

ومع الأسف لم يكمل العمل حتى الآن، ولم يطبع منه الا سورة البقرة، وفي ما صدر كان منهجه العام، منهجاً موضوعياً، يستشهد على اثبات حكم على آيات أُخر، كما استفاد في ذلك من المأثورات الواردة في الاحكام الفقهية.

ونموذج من التفسير ما نذكره خلاصة من تفسير آية ٢١٧ من سورة البقرة: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ بعد ما ذكر من معنى الآية وذكر مفرداته وسبب نزول الآية نقلاً عن تفسير البرهان عن علي بن ابراهيم واسباب النزول للواحدي قال:

«لما بين سبحانه وتعالى كيفية بذل المال وإنفاقه في سبيله تعالى على اصناف المؤمنين لسدّ حاجاتهم حتى يوجد فيهم روح التعاون بين الأخوّة في الايمان ليكونوا كالأسرة الواحدة، او كالبدن الواحد يصيبه ما أصيب به أخوه المؤمن، فاذا وجد التكافل العام في الاسرة الاسلامية تصلح جميع اعضائها، وتكون كالبدن السليم لا يشتكي منه عضو من الاعضاء، فيؤدي كلّ عضو وظيفته في المجتمع، ويعمل العمل الذي هُيّىء له بمقتضى النظام الأتم الأقدس».[٢]

ثم ذكر اسرار الآية في الأخوة والتعاون بين المسلمين، ونقل من بعض المفسرين في زمان نزول الآية وفلسفتها، وما يرتبط بالموضوع في مسألة القتال والجهاد في

---

١. نفس المصدر.

٢. مجلة *رسالة القرآن*، العدد الثامن /١٠٧.

سبيل الله، وبحث المرتدواقسامه، ودلالة الآية على قبول توبة المرتد وما فيها من البحث في اختلاف الفقهاء في قبول توبة المرتد.[1]

والخلاصة: كان التفسير يقوم على تفسير آيات الاحكام، مع العناية بالتفسير البياني والأدبي، وعلى تركيز مذهب الامامية من غير تعصب في بيانه بالمقارنة بين الآراء، غير مبسط في بيانه، ولا يستطرد للمباحث الغير الواردة في الآية.

---

١. نفس المصدر، العدد العاشر /١٣٥.

٣. احكام القرآن

العنوان المعروف: احكام القرآن

المؤلف: ابو بكر احمد بن علي الرازي الجصّاص

ولادته: ولد في سنة ٣٠٥هـ، وتوفي في سنة ٣٧٠هـ.

مذهب المؤلف: حنفي معتزلي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: القاهرة، المطبعة السلفية، ثلاثة اجزاء، بلا تاريخ.

استانبول، نشره مليسالى رفعت، ١٣٣٥هـ مطبعة الاوقاف.

بيروت، دار احياء التراث العربي، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق محمد الصادق قمحاوي في خمسة مجلدات.

وطبعة قديمة في ثلاث مجلدات، مطبعة البهية المصرية، سنة ١٣٤٧هـ، بحجم كبير.

حياة المؤلف

هو الامام احمد بن علي ابوبكر الرازي، المعروف بـ «الجصاص» (نسبة إلى عمله بالجص) هو إمام الحنفية في عصره، ومن المجتهدين البارزين في المذهب.

ولد في بغداد سنة ٣٠٥هـ، وتفقّه على يد ابي سهل الزجّاج وعلى يد ابي الحسن الكرخي، وروى الحديث عن عبد الباقي بن قانع.

خرج الى الأهواز، ثم عاد الى بغداد، ثم خرج الى نيشابور مع الحاكم النيشابوري برأي شيخه ابي الحسن الكرخي، ثم عاد الى بغداد سنة ٣٤٤هـ واستقر للتدريس بها وخوطب في ان يلي القضاء فامتنع.

انتهت للإمام الزاهد، رياسة الأصحاب وأخذ عنه، وتفقه عليه الكثيرون ومنهم محمد بن يحيى الجرجاني وابو الحسن الزعفراني.

توفي في السابع من ذي الحجة سنة ٣٧٠هـ.

آثاره ومؤلفاته

١ـ شرح مختصر الكرخي.

٢ـ شرح مختصر الطحاوي.

٣ـ شرح الجامع لمحمد بن الحسن.

٤ـ شرح الأسماء الحسنى.

٥ـ ادب القضاء.

٦ـ اصول الفقه وهو بمثابة المقدمة لكتابه في احكام القرآن.[١]

تعريف عام

يعدّ هذا التفسير من أهم كتب التفسير الفقهي خصوصاً عند الحنفية؛ لأنّه يقوم على تركيز مذهبهم والترويج له والدفاع عنه، وهو يعرض لسور القرآن كلها، ولكنه لا

---

١. *احكام القرآن*، مقدمة القمحاوي /٣.

يتكلم الّا عن الآيات التي تتعلق بالأحكام فقط، وهو ـ وان كان يسير على ترتيب القرآن ـ مبوب كتبويب الفقه وكل باب من ابوابه معنون بعنوان تندرج فيه المسائل التي يتعرض لها المؤلف في هذا الباب.[1]

مضافاً الى ذلك، يتكلم عن الآيات التي لها تعلق بالكلام مع تأييده للرأي الاعتزالي وتأخره بالمعتزلة في تفسيره.

قال الجصاص في صدر هذا الكتاب:

«وقد قدّمنا في صدر هذا الكتاب [مقدمة في اصول الفقه] مقدمة تشتمل على ذكر جمل مما لا يسع جملة من اصول التوحيد وتوطئة لما يحتاج اليه من معرفة طرق استنباط معاني القرآن واستخراج دلائله، وإحكام ألفاظه، وما تتصرف عليه انحاء كلام العرب والأسماء اللغوية والعبارات الشرعية، اذ كان اولى العلوم بالتقدم معرفة توحيد الله وتنزيهه عن شبه خلقه وعمّا نحله المفترون من ظلم عبيده».[2]

ومن جانب آخر، هو متعصب لمذهبه الحنفي الى حد كبير، مما جعله في هذا الكتاب يتعسف في تأويل بعض الآيات حتى يجعلها في جانبه، او يجعلها غير صالحة للاستشهاد بها من جانب مخالفيه، وكثيراً ما نراه يرمي مخالفيه بعبارات شديدة.[3]

قد اعتمد في تفسيره للآيات على الآثار والمرويات عن النبيﷺ والصحابة والتابعين واقوال اصحاب الحنفية من الفقهاء وغيرهم من اصحاب المذاهب الفقهية من دون اشارة الى مصدره.

منهجه

كان منهجه أن يأتي سورة، سورة، ويذكر المباحث في ذيل احكام السورة، فيبتدأ

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ٢/ ٤٣٩.

٢. *احكام القرآن*، ج ١/ ٥.

٣. *التفسير والمفسرون*، ج ٢/ ٤٤٠.

بآية لها تعلق بالأحكام، ثم يذكر الحكم الذي يمكن ان يستنبط من الآية، ثم يذكر الاقوال بلفظ: «قيل» وتفسير الآية مع بيان الحكم وترجيحه وقولاً معيناً والدفاع عن الحنفية.

وكان التفسير مبسط في بيان الاحكام وادلتها، ولا يقتصر في تفسيره على ذكر الأحكام التي يمكن أن تستنبط من الآية، بل تراه يستطرد إلى كثير من مسائل الفقه والخلافيات بين الائمة، مع ذكره للأدلة بتوسع كبير مما جعل كتابه أشبه ما يكون بكتب الفقه المقارن، وكثيراً ما يكون هذا الاستطراد الى مسائل فقهية لا صلة بها بالآية الّا عن بعد.[1]

وكما قلنا هو يتكلم عن الآيات التي تعلق بالكلام مع تأييد لآرائه، مثلاً عندما تعرض لقوله تعالى في سورة الانعام، آية ١٠٣: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصاٰرُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصاٰرَ﴾، نراه يقول:

﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصاٰرُ﴾ معناه: لا تراه الأبصار، وهذا تمدح بنفي رؤية الأبصار كقوله تعالى: ﴿لاٰ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لاٰ نَوْمٌ﴾ وما تمدح الله بنفيه عن نفسه، فإن اثبات ضده ذم ونقص، فغير جائز اثبات نقيضه بحال، كما لو بطل استحقاق الصفة بلا تأخذه سنة ولا نوم لم يبطل إلّا الى صفة نقص، فلما تمدح بنفي رؤية البصر عنه، لم يجز اثبات ضده ونقيضه بحال؛ اذ كان فيه اثبات صفة نقص. ولا يجوز ان يكون مخصوصاً بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾، لان النظر محتمل لمعان منه انتظار الثواب، كما روى عن جماعة من السلف».[2]

وهو متفق مع الشيعة في القول على معاوية. وهذا ما نراه عند تفسيره لسورة الحجرات عند قوله تعالى:

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ٢ / ٤٣٩.

٢. الجصاص، *احكام القرآن*، ج ٤ / ١٦٩. من طبعة دار احياء التراث العربي.

﴿وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [١] قال:

«وايضاً قاتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه الفئة الباغية بالسيف، ومعه من كبراء الصحابة، وأهل بدر مَن قد علم مكانهم، وكان محقاً في قتاله لهم، لم يخالف فيه أحد اِلّا الفئة الباغية التي قابلته واتباعها.

وقال النبي صلّى الله عليه وسلم لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»، وهذا خبر مقبول من طريق التواتر حتى ان معاوية لم يقدر على جحده لما قال له عبدالله بن عمر، فقال: إنما قتله من جاء به، فطرحه بين أسنتنا، رواه أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الحجاز وأهل الشام، وهو علم من أعلام النبوة، لانه خبر عن غيب لا يعلم إلّا من جهة علام الغيوب». [٢]

ونرى في تفسير الرازي انّه يستقصي من آيات الاحكام حتى يستفيد من القصص استفادة حكمية تبعاً للامام أبي حنيفة، فمثلاً عند ذكر قصة المقتول في بني اسرائيل وذبح البقرة قال: وفي هذه الايات وما اشتملت عليه من القصة ضروب من الاحكام والدلائل على المعاني الشريفة، فاولها ان قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ قَتَلْتُمْ...﴾ فدلّ على جواز ورود الأمر بذبح البقرة بقرة مجهولة غير معروفة ولا موصوفة ويكون المأمور مخيراً في ذبح ادنى ما يقع الاسم عليه. [٣]

والخلاصة، كان من التفاسير باللون الفقهي الذي يقوم على تركيز فقه الحنفي مع التعرض لموضوعات شتى من العقائد والتاريخ والرجال وهو كثير المراجعة في مدارسها. [٤]

---

١. الحجرات /٩.

٢. *احكام القرآن*، ج ٥ / ٢٨٠ من طبعة دار احياء التراث العربي.

٣. نفس المصدر، ج ١ / ٤٠ـ٤١.

٤. انظر أيضاً: *أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي* / ١٧٤؛ ومباحث *في علوم القرآن* لمناع القطان / ٣٧٧؛ ومنيع عبدالحليم محمود، *مناهج المفسرين* / ٦١؛ والذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ٢ / ٤٣٩.

دراسات حول التفسير

١ـ الجصاص ومنهجه في تفسير آيات احكام القرآن الكريم. عبدالكريم عبدالحميد عبداللطيف. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، ١٩٩٣م، ماجستير (الصفار، الجامع للرسائل، ص ٢٧).

٤. أحكام القرآن

العنوان المعروف: أحكام القرآن

المؤلف: أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الأندلسي المعروف بابن العربي

ولادته: ولد في سنة ٤٦٨ هـ ـ ١٠٧٥ م، وتوفي في سنة ٥٤٣ هـ ـ ١١٤٨ م.

مذهب المؤلف: مالكي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٥٠٣ هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة السعادة، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر عبد السلام بن شقرون، ١٣٣١ هـ.

الطبعة الثانية، القاهرة مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧ م. وبيروت، دار اليقظة العربية، ١٩٦٨م.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار الفكر، على طبعة مصر، ٤مجلدات، الحجم ٢٤سم.

الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

حياة المؤلف

هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعافري الأندلسي، الإشبيلي، المعروف بابن العربي.

ولد أبو بكر سنة ٤٦٨ هـ، وتأدب ببلده وقرأ القراءات، وكان ابوه من فقهاء بـلدة اشبيلية ورؤوسها. ثم رحل الى مصر والشام وبغداد ومكة، وكان يأخذ عن علماء كل بلد يرحل اليه حتى اتقن الفقه والاصول وقيد الحديث، واتسع في الروايـة، واتـقن مسائل الخلاف والكلام وتبحر في التفسير.

وكان من اهل التفنن في العلوم واستبحار فيها، والجمع لها، متقدماً في المعارف كلها، متكلماً في انواعها نافذاً في احكامها، وكان يجمع الى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ولين الجانب.

توفي في ربيع الاول سنة ٥٤٣ هـ منصرفةً من مراكش، وحُمل مـيّتاً الى مـدينة فاس ودُفِنَ بها.

اهم آثاره ومؤلفاته

١ـ أنوار الفجر في تفسير القرآن.

٢ـ قانون التأويل في تفسير القرآن.

٣ـالناسخ والمنسوخ.

٤ـأحكام القرآن.

٥ـكتاب المسالك في شرح مؤطأ مالك.

٦ـ تخليص التلخيص.

٧ـ سراج المريدين وسراج المهتدين.[١]

تعريف عام

يُعَدُّ من امّهات الكتب التي تبيّن أحكام القرآن في الفقه المـالكي، عـرض فـيها المؤلف آيات الاحكام مرتبة على حسب ورودها في السور، وعقّب على كـل آيـة

١. انظر مقدمة البجاوي في الطبعة الاولى في ترجمة ابن العربي؛ *والتفسير والمفسرون*، ٢ / ٤٤٨.

بمايستخلص منها من احكام، وبيّن اسرار القرآن ومأخذ الاحكام، ويتعرض لسور القرآن كلها، لكنّه لا يتكلم إلّا عن الآيات التي لها تعلّق بالاحكام فقط. فهو ممن يهّتم بتناسب الآيات وبيّن اسرار الموضوعات وقد الّف كتاباً في هذا الموضوع باسم «سراج المريدين» ولهذا كان من المهتمين بعلم المناسبات في القرن السادس الهجري.

ويقوم ابن العربي على تركيز مذهب المالكي والترويج له، فظهرت عليه في تفسيره روح التعصب له والدفاع عنه، كما كان دأب المؤلفين والمفسرين في عصره، وحتى في عصرنا هذا، وعلى سياق الجصاص فى الفقه الحنفي، والكياهراسي في الفقه الشافعي، إلّا ان الذهبي في كتابه يعتقد:

«انه لم يشتد في تعصبه الى الدرجة التي يتغاضى فيها عن كل زلة علمية تصدر من مجتهد مالكي، ولم يبلغ به التعسف الى الحد الذي يجعله يفنّد كلام مخالفه اذا كان وجيهاً ومقبولاً، والذي يتصفح هذا التفسير يلمس منه روح الانصاف لمخالفيه احياناً، كما يلمس منه روح التعصب المذهبي التي تستولي على صاحبها فتجعله احياناً كثيراً ما يرمي مخالفه، وان كان إماماً له قيمته ومركزه بالكلمات المقذعة اللاذعة، تارة بالتصريح، وتارة بالتلويح».[١]

كان ابن العربي، قد ألف في التفسير كتابين آخرين ـ لا بعنوان الاحكام ـ وهما: «أنوار الفجر في تفسير القرآن»، و«قانون التأويل في تفسير القرآن».

ولكن مع الأسف لم يصل الينا انوار الفجر، حتى نتخذه للمقارنة بينه وبين احكام القرآن في المنهج والاتجاه.

وكتاب قانون التأويل لا ينسب إلى علم من العلوم الاسلامية على الوجه الواضح

---

١. *التفسير والمفسرون*، ٢ / ٤٤٩.

في نسبته إلى تلك العلوم وانما هو خلاصة لها وجامع الشتات ومنثور المسائل ومحاولة الجادة في الإلتزام بكتاب الله فبعد ذكر رحلته الى المشرق واتصاله بالعلماء ينتقل الى مباحث موضوعية كالتوحيد والباطن من علوم القرآن والاحكام والتذكير وطريقته ان يأتي بالآية ويطرح جملة من الأسئلة تليها اجابات عنها، ولهذا يختلف اساساً من كتاب احكام القرآن من جهة الموضوع والمنهج.

منهجه

وطريقته ان يذكر السورة، ثم ياتي بآيات الاحكام مرتّبة في كل سورة، ثم يشرحها ويستخرج ما فيها من احكام، قائلاً: الآية الاولى وفيها خمس مسائل، والآية الثانية وفيها سبع مسائل (مثلاً)، وهكذا حتى يفرغ من آيات الاحكام الموجودة في السورة.

وهو يعتمد على اللغة والحديث، وما كان من افعال النبي وصحابته المؤيدة للحكم، ويوثقها او يجرح المحدثين بها، ويقارن بين المذاهب ويؤيد رأيه المالكي بالحجّة والشواهد من الاقوال.

اقتبس منه العلماء واعتمدوا عليه، وعلى الخصوص العلماء المغاربة، بل ان بعضهم مثل القرطبي في الجامع لاحكام القرآن ينقل فقرات كاملة وينسبها الى ابن العربي.

وهو شديد القول في الاسرائيليات ويرفضها كل الرفض، قال ابو شهبة نقلاً عنه:

«والاسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فاعرض عن سطورها بصرك، وأصم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك الا خيالاً، ولا تزيد فواءدك إلا خبالاً».[1]

---

١. انظر: أبي شهبة، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* / ٢٨١؛ والرمزي نعناعة، *الإسرائيليات واثرها في كتب التفسير* / ٣٣٥، نقلاً عن القرطبي، ولكن ما وجدت هذه العبارة في أحكام القرآن انظر: ٣/ ١٢٦٦.

ومن مواقفه من المذاهب الأخرى، ما ذكر الذهبي في حق ابي حنيفة: «ونجده في موضع من كتابه يرمي ابا حنيفة بانه كثيراً ما يترك الظواهر والنصوص للأقيسة»، ويقول عنه في موضع آخر انّه: «سكن دار الضرب فكثر عنده المدلس، ولو سكن المعدن كما قيض الله لمالك، لما صدر عنه إلّا ابريز الدين، وإكسير الملة، كما صدر عن مالك».

والخلاصة: إنّ هذا التفسير مبسط في بيان الاحكام، دقيق في ادلتها، قوي الاسلوب في بيانها، كثير المراجعة في مدارسها. كلامي في بيان ما يتعلق بها، يقوم على تركيز المذهب المالكي.

دراسات حول التفسير

١ـ القاضي ابو بكر بن العربي ومنهجه في التفسير. هارون كامل الحاج القاهرة، كلية اصول الدين، جامعة الازهر، رسالة جامعية. (رسالة القرآن، العدد العاشر، ص ٢٠٧).

٢ـ ابن العربي المالكي الإشبيليّ وتفسيره احكام القرآن. مصطفى ابراهيم المشيني، بيروت، دار الجيل، عمان، دار عمار، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م، ٢٤ سم، ٤٤٠ ص.

٣ـ ابوبكر بن العربي ومنهجه في التفسير، باللغة التركية، احمد بلتاچى، الرسالة الجامعية (كتابنامه بزرگ قرآن، ج ١، ص ١٠٣).

٤ـ ابن العربي وجهوده النحوية واللغوية في كتابه احكام القرآن. ضامن محمد الكُبيسي. جامعة بغداد، الآداب، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير (ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل والأطاريح، ص ٤٤).

٥ـ القاضي ابن العربي ومنهجه في تفسير احكام القرآن، زين عزيز خلف

الديلمي. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، ١٩٩٥م، رسالة ماجستير (نفس المصدر، ص ٢٨).[١]

١. انظر أيضاً: *التفسير والمفسرون*، ٢/ ٤٥٣، والعبد الوهاب فايد، *منهج ابن عطية في تفسير القرآن* /٣٧١؛ وآل جعفر، *اثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي* /١٨٥؛ ومنيع عبدالحليم محمود، *مناهج المفسرين* /١١١. انظر ايضاً *جهود القاضي ابوبكر ابن العربي في الدراسات القرآنية*. علوي، احمد امجرزي، مجلة دعوة الحق، المملكة المغربية: الرباط، ع ٣٢٩. *ابوبكر ابن العربي وتفسير الإمام مالك*. السيني، المهدى، مجلة دعوة الحق، المملكة المغربية: الرباط، ع ٣٠٠.

٥. أحكام القرآن

العنوان المعروف: احكام القرآن.

المؤلف: عماد الدين ابو الحسن علي بن محمد الطبري، المعروف بـ «الكيا الهرّاسي».

ولادته: ولد في سنة ٤٥٠هـ-١٠٥٨م، وتوفي في سنة ٥٠٤هـ - ١١١٠م.

مذهب المؤلف: شافعي اشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٤ أجزاء في مجلدين.

طبعات الكتاب: الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م،الحجم ٢٤ سم.

القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٤م، تحقيق موسى محمد علي وعزت عبد عطية.

حياة المؤلف

هو عماد الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، المعروف «الكيا الهرّاسي» الفقيه الشافعي.

ولد في طبرستان، اصله من خراسان، ثم رحل عنها الى نيشابور، وتفقه على امام

الحرمين الجويني مدة حتى برع، ثم خرج من نيشابور الى بيهق ودرس بها مدة، ثم خرج الى العراق وسكن في بغداد وتولى التدريس بالمدرسة النظامية الى ان توفي.

أُتهم بمذهب الباطنية فطرد، واراد السلطان ان يقتله، فحماه المستظهر وشهد له.

كان الكياهراسي فصيح العبارة، حلو الكلام، محدثا، يستعمل الأحاديث في مناظراته ومجالسه.

توفي سنة ٥٠٤ ببغداد، ودفن بتربة الشيخ ابي إسحاق الشيرازي وحضر دفنه ابوطالب القزويني.[١]

تعريف عام

يعتبر هذا الكتاب من أهم المولفات في التفسير الفقهي عند الشافعية، واوّل ما وصل الينا مطبوعاً من مذهبهم، مع العلم بان كتاب: «احكام القرآن» المنسوب الى الامام الشافعي إنّما هو من جمع «البيهقي» ولا يستوعب آيات الاحكام بكاملها، بينما هذا الكتاب أحاط بها جميعاً، ويعرض لجميع سور القرآن وفق اسلوب الباحثين في هذا الفن، ويقوم على تركيز مذهب الشافعية والترويج له، والدفاع عنه، بل هو متعصب لمذهب الشافعي، وتهجمه على مذهب الامام ابي حنيفة ـ كما يفعل مثل ذلك الجصاص في كتابه بالنسبة لمذهب الامام الشافعي، وابن العربي بالنسبة لمذهب الحنفي والشافعي ـ وهذا ما يبدو واضحاً من مقدمة تفسيره هذا حيث يقول:

«ان مذهب الشافعي رضي الله عنه أسدُّ المذاهب واقومها، وارشدها واحكمها، وان نظر الشافعي في اكثر آرائه ومعظم ابحاثه، يترقى عن حد الظن والتخمين الى درجة الحق واليقين. والسبب في ذلك انّه بنى مذهبه على كتاب الله تعالى، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وانه اتيح له درك

---

١. انظر: الزركلي، *الاعلام*، ٤ / ٣٢٩؛ والذهبي، *التفسير والمفسرون*، ٢ / ٤٤٤؛ ومقدمة الكتاب.

غوامض معانيه، والغوص على تيار بحره لاستخراج ما فيه».[١]

وانطلاقاً من هذا المبدأ، كان منهجه في أحكام القرآن إلتزام الدفاع عن مذهب الشافعية، اصولاً وفروعاً وتخريجاً، ومن ثم قال بعد ما ذكرنا ملخصه:

«ولما رأيت الأمر كذلك، اردت ان أصنف في احكام القرآن كتاباً اشرح فيه ما انتزعه الشافعي رضي الله عنه. من أخذ الدلائل في غوامض المسائل، وضممت اليه ما نسجته على منواله، واحتذيت فيه على مثاله... ورأيت بعض من عجز عن ادراك مستملكاته فهمه... جعل عجزه عن فهم معانيه، سبباً للقدح في معاليه، ولم يعلم أنّ الدّر دُر برغم من جهله، وأن آفته من قصور فهمه... ولن يعرف قدر هذا الكتاب، وما فيه من العجب العجاب، إلّا من وفّر حظه من علوم المعقول والمنقول... وأعوذ بالله من الإعجاب بالإبداع، والميل بالهوى الى بعض الآراء في مظان النزاع».[٢]

منهجه

كان منهجه أن ياتي سورة سورة، ويذكر المباحث في ذيل احكام السورة، مبتدأ بآية لها تعلق بالأحكام، ثم تفسيرها والوجوه التي يمكن ان تقال فيها موجزاً ثم يتعرض للاحكام والاقوال التي فيها.

وقد اعتمد في تفسيره على الاخبار المأثورة من النبي صلّى الله عليه وآله والصحابة والتابعين، وقد تعرض للمسائل الخلافيّة التي كانت بين الحنفية والشافعية وهمّه النقاش مع الجصّاص واستدلالاته.

فكثير ما يقول: وابوحنيفة يقول كذا، والشافعي يخالفه، وقال ابو حنيفة كذا، ولكن الشافعي يقول كذا. وما وجدت كلاماً عن سائر المذاهب الاربعة كالامامين

---

١. *أحكام القرآن* /٢.

٢. نفس المصدر /٣.

احمد الحنبل ومالك.

ويتعرض في تفسيره لآيات الاحكام والعقائد والمسائل الكلامية، وما يختلف فيها بين المذاهب، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْأَقْرَبُونَ﴾،[١] قال:

«قال ابن عباس ومجاهد: المولى هاهنا العصبة، وقال السدي: الورثة، واصل المولى: من ولي الشيء يليه، وهو ايصال الولاية في التصرف... وقد بسط المتكلمون من اهل السنة اقوالهم في هذا في الرد على الامامية، عند احتجاجهم بقوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه».[٢] فمعنى الولاء هاهنا العصبة، لقوله عليه السلام: «ما ابقيت السهام فلأولى عصبته ذكر».[٣]

وكذا بالنسبة الى غيره من المباحث الكلامية كتنزيه الانبياء من المعاصي، فما نقل اصحاب الحديث من الاسرائيليات، فان طريقته عدم نقلها ورفضها إلّا ما هو لازم عنده، كما ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾[٤]:

«ذكر المحققون الذين يرون تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن الكبائر، ان داود عليه السلام كان قد أقدم على خطبة امرأة كان قد خطبها غيره، ويقال: هي أوريا، فمال القوم الى تزويجها من داود راغبين فيه، وزاهدين في الخاطب الاول، ولم يكن لذلك عارفاً، وقد كان يمكنه أن يعرف، فيعدل عن هذه الرغبة وعن الخطبة لها، فلم يفعل ذلك من حيث أعجب بها. وقد كان لداود من النساء العدد الكثير... فنبّهه الله تعالى على ما فعل... فيعدل عن

---

١. النساء /٣٣.
٢. اخرجه الامام احمد في مسنده عن بريدة رضي الله عنه، واخرجه احمد والنسائي وابن ماجة والترمذي وابن حبان والحاكم في *المستدرك* عن زيد بن ارقم.
٣. اخرجه الامام احمد في مسنده عن بريدة رضي الله عنه، واخرجه احمد والنسائي وابن ماجة والترمذي وابن حبان والحاكم في *المستدرك* عن زيد بن ارقم.
٤. سورة ص /٢١.

هذه الطريقة». [١]

والخلاصة: كان التفسير غير مبسط في بيان الاحكام، كثير المراجعة في مدارسها، ولم يتعرض لغير الاحكام فيما تعلق بالآيات غالباً، ويقوم على تركيز مذهب الشافعي وان نقل من اصحاب المذاهب الاخرى. [٢]

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ الامام الكياهرّاسي ومنهجه في تفسير احكام القرآن. خليل اسماعيل إلياس. العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، رسالة ماجستير، ١٩٩٥ م.(ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل والاطاريح في الجامعات العراقية، ص ٢٧).

١. *أحكام القرآن*، ٢ / ٣٥٩.

٢. انظر: *التفسير والمفسرون*، ٢ / ٤٤٤؛ ومنيع عبدالحليم محمود، *مناهج المفسرين* / ٩١.

٦. احسن الحديث

العنوان المعروف: تفسير احسن الحديث.

المؤلف: السيد علي اكبر القرشي البُنابي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٨ م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٤٠١هـ.

عدد المجلدات: ١٢.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، طهران، بنياد بعثت(مؤسسة البعثة)، سنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٣٦٦ ش، الحجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو السيد علي اكبر القرشي ابن محمد من علماء واساتذة الحوزة العلمية بقم وارومية من بلاد ايران.

ولد يوم ١٤ شعبان المعظم سنة ١٣٤٧ هـ في مدينة «بناب» من توابع «مراغة» من محافظة «تبريز» آذربايجان. واسرته، اسرة علمية، وابوه من العلماء وامام مسجد من مساجد «بناب».

تعلم فيها عند والده وغيره، ثم رحل سنة ١٣٢٤ ش الى مدينة قم وتتلمذ عند اساتذتها في مرحلة السطح مثلاً آية الله سلطاني وصدوقي وبقي فيها ١٦ عاماً، ثم رجع الى آذربايجان واقام في مدينة ارومية واشتغل بالتدريس والتحقيق والتأليف ومن اعماله في هذه المدينة مباحثته للتفسير مع جمع من زملائه، وهذا الامر أدّى إلى تأليف التفسير.

آثاره ومؤلفاته

١ـ قاموس قرآن. بالفارسية.(دائرة المعارف في لغات القرآن).

٢ـ المعجم المفهرس لالفاظ الصحيفة الكاملة السجادية.

٣ـ الأخلاق والآداب.

٤ـ معاد از نظر قرآن وعلم.(المعاد من نظر القرآن والعلم) بالفارسية.

٥ـ خاندان وحي.(اهل بيت الرسول «ص»).[1]

تعريف عام

تفسير عصري شامل لجميع آيات القران، مع سهولة البيان والأسلوب، يقرب المعاني والعقائد، كان تربوياً هدائياً، ألف التفسير لمتوسطي الفهم من الناس باللغة الفارسية، مجتنباً عن المباحث الادبية والبلاغية والعلمية حتى لا يكسل مخاطبيه.

قد ابتدأ في التفسير بمقدمة في كلمة القرآن، ومعنى السورة والآية، والموضوعات المطروحة في القرآن في تقسيمات كلية، وايضاً تقسيمات القرآن الى المكي والمدني ومعناها، وتقسيماتها الى قبل الهجرة وبعد الهجرة، وتاريخ جمع القرآن، والكلام في النزول التدريجي والدفعي، ومسألة القراءة وفضلها، وقراءة عاصم، وغيرها من المباحث والموضوعات.

---

١. مجلة *الحوزة*، عدد ٣٥، آذر ١٣٦٨ ش، *لقاء مع المفسر* / ٣١.

واعتمد في التفسير على تفاسير من سبقه من الشيعة والسنة مثل تفسير مجمع البيان، والدر المنثور، والمنار، والميزان، والعياشي، والآء الرحمن، وابن كثير، والكشاف، وغيرها من التفاسير.

وما اعتمد عليه في السنة، الاخبار المروية عن طريق اهل البيت عليهم السلام نقلاً عن الكافي والكتب الدارجة عند الشيعة الامامية واهل السنة.

منهجه

ومنهجه في التفسير، هو ان يشرع بمجموعة من الآيات المرتبطة فيترجمها للفارسية، ثم يبيّن لغاتها ويشرح معانيها، ثم يدخل في تفسير الكلمات والجمل، وتوضيح مدلول الآية في ذيل عنوان: «شرح»، وفي نهاية الكلام يورد المباحث والموضوعات المرتبطة بالآية سواء كان اعتقادياً او اخلاقياً او فقهياً او اجتماعياً.

والاعتماد في تبيين الآية عنده اولاً: تفسير القرآن بالقرآن. ثانياً: الروايات عن طريق اهل بيت النبي «ص». ثالثاً: كلمات المفسرين والعلماء البارزين.

وكان موقفه في التفسير العلمي للقرآن ايضاح الآيات التي تعلق بها للعقل والعلم والتي جاءت موجهة للعقل الانساني الى دراسة الكائنات التي حوله بتأمل وحرية فكر، وإلى الإقبال على العلوم على اختلاف انواعها وطلب المزيد منها من دون تحميل واخضاع او توسع للعلم.

وقد تعرض للاحكام الفقهية من دون تبسيط في الآيات التي تتعلق بالاحكام، وكان مجتنباً عن الاخبار الضعاف والاخبار الإسرائيلية الموجودة في تفاسير من سبقه.

٧. ارشاد العقل السليم

العنوان المعروف: ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم المعروف بـ«تفسير ابي السعود».

المؤلف: ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي.

ولادته: ولد في سنة ٨٩٨هـ ـ ١٤٩٣م، وتوفي في سنة ٩٨٢هـ ـ ١٥٧٤م.

مذهب المؤلف: حنفي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٩٧٤هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الثانية، بيروت، دار احياء التراث العربي، سنة ١٤١١هـ، تسعة اجزاء في اربعة مجلدات، الحجم ٢٨ سم. قام بمراجعة وتصحيح هذا التفسير: الدكتور حسن أحمد مرعي والشيخ محمد الصادق قمحاوي.

وطبع بهامش كتاب مفاتيح الغيب الرازي، وطبع في مطبعة محمد علي صبيح واولاده، تحقيق محمد عبد اللطيف.

وطبع بمصر، بولاق، ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م، ١٢٨٥ ـ ١٨٦٨م. والقاهرة، مطبعة دار العصور ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م.

والرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٩٧٤م تحقيق عبد القادر احمد عطا.

حياة المؤلف

هو ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي. كان من العلماء الترك، المستعربين.

ولد بقرب القسطنطينية ـ اسطنبول حالياً ـ ودَرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في «بروسا»، ثم قسطنطينية، ثم الروم. وانيط اليه الإفتاء سنة ٩٥٢ هـ.

كان حاضر الذهن، سريع البديهة، كتب باللغات العربية والفارسية والتركية، وقد مكنت له معرفته بهذه اللغات الإطلاع على الكثير من الكتب.

قام بتدريس الكتابين المشهورين: الكشاف والبيضاوي، حتى في الاوقات التي كان يخرج فيها مع السلطان سليمان القانوني غازياً، وكان يشتغل بالتدريس الذي لم يفارقه طيلة حياته.

كانت وفاته بالقسطنطينية في سنة ٩٨٢ هـ ودفن بقرب من مدفن ابي أيوب الانصاري.

آثاره ومؤلفاته

لم يدع لابي السعود التدريس وولاية القضاء والتنقل بين البلاد مجالاً للتاليف، ومع هذا ترك لنا هذا التفسير وبعض رسائل نشير اليها:

١ـ تحفة الطلاب، في آداب المناظرة.

٢ـ رسالة في المسح على الخفين.

٣ـ قصة هاروت وماروت.

٤ـ رسالة في مسائل الوقوف.[١]

---

١. الزركلي، الاعلام، ٧/ ٥٩.

تعريف عام

كان تفسير ابي السعود، من التفاسير البلاغية والأدبية الذي يشمل تفسير جميع آيات القرآن وسوره.

واحسن التفسير عنده، تفسير الكشاف وانوار التنزيل البيضاوي. وفي الحقيقة، أنه ملحق بهذين التفسيرين، فإنّه صورة اخرى لهما مع بعض تغييرات يسيرة جداً.

قد وصف الذهبي تفسيره:

«إن هذا التفسير غاية في بابه، ونهاية في حسن الصوغ وجمال التعبير، كشف فيه صاحبه عن أسرار البلاغة القرآنية، بما لم يسبقه احد إليه، ومن أجل ذلك ذاعت شهرة هذا التفسير بين اهل العلم، وشهد له كثير من العلماء بأنه خير ما كتب في التفسير».[1]

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة في بيان سبب تأليفه بعد ما أثنى كثيراً على تفسير «الكشاف» و«أنوار التنزيل» ثم يقول:

«ولقد كان في سوابق الايام، وسوالف الدهور والأعوام، أوان اشتغالى بمطالعتهما وممارستهما،... ويدور في خلدى على استمرار... ان انظم دُرر فوائدهما في سمط دقيق، وأرتب غرر فرائدهما على ترتيب أنيق، واضيف اليهما ما الفيته في تضاعيف الكتب الفاخرة من جواهر الحقائق، وصادفته في اصداف العيالم الزاخرة من زواهر الدقائق، وأسلك خلالها بطريق الترصيع، على نسق انيق وأسلوب بديع، حسبما تقتضيه جلالة شأن التنزيل».[2]

ومن خصائص تفسيره العناية بذكر اشارات القرآن الى ما في اسرار الخلق والايجاد من آيات بيّنات، ولكن يؤكد ان الاستدلال بتلك الآيات والدلائل،

---

١. *التفسير والمفسرون*، ١ /٣٤٧.

٢. *ارشاد العقل السليم*، ١ /٣.

والاستشهاد بتلك الامارات والمحايل، والتنبيه لتلك الاشارات السرية، والتفطن لمعاني تلك العبارات العبقرية مما لا يطيق به البشر إلّا بتوفيق خلاق القوى والقدر، اذن مدار المراد ليس إلّا كلام رب العباد، اذ هو المظهر تفاصيل الشعائر الدينية والمفسر لمشكلات الآيات التكوينية.

منهجه

وطريقته في شروع التفسير ذكر اسم السورة، ومدنيّها ومكيّها وعدد آياتها، ثم ذكر قطعة من الآيات، فيفسرها بنقل المسائل الادبية واللغة والقراءات والوجوه المحتملة في معاني الآيات.

وكان منهجه في الكتاب خالصاً للتفسير، خال عن الاستطرادات والتوسّع في المباحث الكلامية والبيانية، قد عني فيه عناية بالغة بإبراز جودة البلاغة، وأسرار الإعجاز في القرآن الكريم، ولا سيّما في باب الفصل والوصل ووجوه المناسبات بين الآيات.

قد ذكر الذهبي في حق عنايته ببلاغة القرآن ومنهجه في ذلك:

«قرأت هذا التفسير، فلاحظت... انه كثير العناية بسبك العبارة وصوغها، مولع كل الولوع بالناحية البلاغية للقرآن، فهو يهتّم بان يكشف عن نواحى القرآن البلاغية، وسر اعجازه في نظمه وأسلوبه وبخاصة في باب الفصل والوصل، والايجاز والاطناب، والتقديم والتأخير... كما أنّه يهتّم بابداء المعانى الدقيقة التي تحملها التراكيب القرآنية بين طياتها».[١]

ومن مميزاته، خلوّه غالباً من القصص الإسرائيلية، وإذا ذكر شيئاً منها، فإنّه يذكره

١. *التفسير والمفسرون*، ١ /٣٤٩.

مضعفًا لها، او منكراً او مبطلاً، ومبيناً منشأها، وذلك كما صنع في قصة «هاروت وماروت» ولهذا قد صنف رسالة مختصاً في: «قصة هاروت وماروت»، وبيّن جهات ضعفها.

نعم قد ذكر بعض الإسرائيليات التي لا تخل بعصمة الأنبياء، ولكن فيها غرابة وبُعد، ولم يعقّب عليها، وذلك مثل ما ذكره في الحجر الذي ضربه موسى -على نبينا وعليه السلام -بعصاه، وما ذكره في صفة يأجوج ومأجوج.[1]

وفيما يتعلق بقصة داود وأرويا، فان ابا السعود يرفض الروايات التي تنسب اليه الكبيرة، غير أنّه يقول:

«وأصل القصة ان داود عليه السلام، رأي امرأة رجل يقال له أرويا فمال قلبه اليها، فسأله ان يطلقها، فاستحى ان يرده، ففعل، فتزوجها وهي ام سليمان عليه السلام»، وقال:

«وكان ذلك جائزاً في شريعته معتاداً فيما بين امته غير مخل بالمروءة... خلا انه عليه الصلاة والسلام، لعظم منزلته، وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نَبّه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي له ان يتعاطى ما يتعاطاه آحادامته، ويسأل رجلاً ليس له الّا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه».[2]

وغير هذه التوجيهات الفاشلة والضعيفة مما يخل بمقام النبوّة. انظر تفصيله في الكتاب، مع ان الحق في دفع هذه القصص هو الجواب بما أجاب الآلوسي، في تفسير روح المعاني بان هذه الروايات ضعيفة، ولا تحتاج الى هذه التوجيهات الباردة، ولذا قال علي كرم الله تعالى وجهه على ما في بعض الكتب:

«من تحدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين، وذلك حد

---

١. ابي شهبة، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* /١٤٤.

٢. *ارشاد العقل السليم*: الجزء السابع /٢٢٢.

الفرية على الانبياء، صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين». [١]

واما بالنسبة الى الاحكام الفقهية، فإنّه يتعرضها من دون توسع، مع ذكر الآثار المروية المتعلقة بآيات الاحكام، والاقوال الواردة، وذكر الأسرار والعلل المفيدة في بيان الحكم، فعلى سبيل المثال، انظر تفسيره في سورة البقرة آية ٢٨٦: ﴿لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهٰا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، فانه ذكر بحثاً جميلاً في وصف الاحكام بالسهولة والسماحة. [٢]

وكان موقفه في الإعتقادات تبعاً للبيضاوي اشعرياً ويسير بمذهبه ويخالف مذهب الاعتزال وصاحب الكشاف الزمخشري، فقال في معنى الرؤية:

﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ﴾ [٣] البصر حاسة النظر، وقد تطلق على العين من حيث انها محلها، وادراك الشيء عبارة عن الوصول اليه، والإحاطة به، اي لا تصل اليه الأبصار ولا تحيط به، كما قال سعيد بن المسيب، وقال عطاء: كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به، فلا متمسك فيه لمنكري الرؤية على الاطلاق، وقد روى عن ابن عباس ومقاتل رضي الله عنهم: لا تدركه الابصار في الدنيا، وهو يرى في الآخرة. [٤]

ومن مميّزات التفسير اهتمام ابي السعود بذكر مناسبة كل سورة لما قبلها، فانه تناول في كل سورة بيان وجه المناسبة بين السور، فمثلاً عند ابتداء سورة الانبياء قال: مناسبة هذه الفاتحة الكريمة لما قبلها من الخاتمة الشريفة غنية البيان ثم ذكر وجه المناسبة. [٥]

---

١. *روح المعاني*: جزء ٣٣/١٨٥.
٢. *ارشاد العقل السليم*، ١/٢٧٦. طبعة دار احياء التراث العربي.
٣. سورة الانعام/١٠٣.
٤. *ارشاد العقل السليم*، ٣/١٧٠.
٥. نفس المصدر/١/٥٠١.

فالخلاصة: كان تفسيرات ابي السعود، خلاصة الكشاف وبسط أنوار التنزيل ومن حيث المنهج ملحق بهما في المنهج الادبي والبلاغي والبياني.[١]

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ ابوالسعود ومنهجه في التفسير. عبدالستار فاضل خضر. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، رسالة ماجستير، ١٩٩٨م. (ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل، ص ٢٦).

٢ـ المباحث النحوية واللغوية في تفسير ابي السعود. علي ناصر محمد. جامعة بغداد، الآداب، رسالة ماجستير، ١٩٩٢م (نفس المصدر، ص ٤٩).[٢]

---

١. انظر ايضاً: *التفسير والمفسرون*، ١/ ٣٤٥؛ ومنيع عبدالحليم محمود، *مناهج المفسرين* /٢٥٣، وأبي شهبة، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* /١٤٤؛ ونعيم الحمصي، *فكرة اعجاز القرآن* /١٦٩؛ والاحمد عيسى الاحمد، *داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم* /٣٥٨؛ والرفيده، *النحو وكتب التفسير*، ٢ /٩٨٦.

٢. *العلامة المفسر أبو السعود العمادي*. جتين آر. بدرالدين. مجلة الامير عبدالقادر للعلوم الاسلامية، الجزائر: ١٩٩٢م، ع ٣٤. أيضاً من اعلام *التفسير البياني*. (ابو السعود العمادي) عبدالرحمن الشحات محمد. مجلة الازهر (نور الاسلام)، جمهورية مصر العربية: القاهرة: ١٩٨٤م، سنة ٥٧، ص ١٨١. *منهج التفسير عند أبي السعود الحنفي*. القزويني، جودت. الرسالة الاسلامية العراق، بغداد، ١٩٨٧م.

٨. الاساس في التفسير

العنوان المعروف: الأساس في التفسير

المؤلف: سعيد حوى.

وفاته: توفي في سنه ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

مذهب المؤلف: سني حنفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٩٨هـ.

عدد المجلدات: ١١.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى: سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، القاهرة، دارالسلام للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبعة الثانية: سنة ١٤٠٩هـ.

الطبعة الثالثة: سنة ١٤١٢هـ.

حياة المؤلف

ما وجدت في كتب التراجم ولا الصحف والمجلات شيء عن حياة وسيرة سعيد حوى والشيء الوحيد الذي يمكن ان يفهم هو من الاخوان المسلمين بسوريا وكتب مؤلفاته في هذا الطريق ويستشف من بين ثنايا آثاره أنه كان من المتعهدين وقد امضى

سنوات في السجن.

كان سعيد حوى من المثقفين والملتزمين في الدراسات الإسلامية، الذي تحمل التعب الكثير في حياته.

آثاره ومؤلفاته

١ـ حزب الله اخلاقاً وثقافة.

٢ـ الله جل جلاله (دراسات منهجية هادفة).

٣ـ الرسول (دراسات منهجية هادفة).

٤ـ الاسلام (دراسات منهجية هادفة).

٥ـ الاساس في السنة.

٦ ـ الاساس في التفسير.

تعريف عام

كان تفسيراً جديداً عصرياً تفرد باشياء لم يسبق اليها في بيان مناسبات الآيات والسور وتبيينها وتفسيرها ونظمها، شاملاً لجميع القرآن، اكد فيه الجهة التربوية والهدائية للقرآن، مع ملاحظة ما يحتاج اليه العصر بعبارات سهلة.

استعرض لأول مرة نظرية جديدة في موضوع الوحدة القرآنية، في مناسبات الآيات والسور، لا في مناسبة الآية في السورة الواحدة، او مناسبة آخر السورة السابقة لبداية السورة اللاحقة، بل في مناسبة كل القرآن، وبيان الصلة بين جميع آياته وسوره وحدة موضوعية كاملة بحيث تفتح آفاقاً جديداً لفهم معان كثيرة في ضوئه في خصوص سياق العام للقرآن و سياق خاص داخل السورة الواحدة.

وهذا شيء اهتم ببيانه في مقدمة الكتاب، بل في كل فصل من فصول الكتاب،

وهذا هو الاساس في تفسيره ومما هو بارز في منهجه، ومن عبارته في المقدمة:

«لئن عرَّج بعض المفسرين على هذا الموضوع، فان أحداً منهم لم يستوعب القرآن كله بذكر الربط والمناسبة بين الآيات في السورة الواحدة وبين سور القرآن بعضها مع بعض على ضوء نظرية شاملة... وسيرى قارئ هذا التفسير أنني بفضل الله غطيت هذا الموضوع تغطية تامة، وسيرى قارىء هذا التفسير صحة سيرنا في هذه التغطية كلما قرأ صفحة جديده من صفحات هذا التفسير».[١]

قدّم المؤلف في كتابه حول احتياجات عصرنا بالنسبة للقرآن الكريم من جهة ما ينبغي ان يضاف الى المكتبة القرآنية مستفاداً مما قدّمه المؤلفون في عصور سابقة، مع ملاحظة ما يحتاج اليه العصر، ثم بنى مقدمة اخرى في خصائص هذا التفسير ومنهجه، فقال (بتلخيص منّا):

«كل من يرغب في أن يشتغل بالتفسير سيجد نفسه بين امرين:

أ: قسماً من التفسير الذي من يريده سيجده في أي تفسير معتمد، وهو بالتالي لا يحتاج الى نقله او تبسيطه.

ب: الأغراض الخاصة التي يجب المفسر أن يحققها في تفسيره.

اما بالنسبة الى الموضوع **الاول**: لم يكن باختياري أنني لتحقيق النوع الأول، إعتمدت في الابتداء على تفسيرين فقط، هما تفسير ابن كثير وتفسير النسفي، اذ لم يتوفر لي في سجني في المرحلة التي ابتدأت فيها العمل الّا هذان التفسيران، فإنّ تفسير ابن كثير تفسير القرآن بالقرآن، وبالمأثور في الغالب، والنسفي يعطي للمعنى الحرفي اهمية، وقد كان هذان التفسيران يستوعبان فوائد التفاسير التي سبقها، ولكن في المراحل الأخر إعتمدت على أربعة تفاسير، ابن كثير والنسفي والآلوسي والظلال،

---

١. *الاساس في التفسير*، ١ / ٢٤.

وتفسير الآلوسي وسيد قطب متأخران، الأول منها استوعب التفسير التقليدي، وفي ظلال القرآن، فسر القرآن بلغة العصر، ولكن إن لم أذكر الّا ما له صلة مباشرة بالتفسير، اعتماداً مني على أن أي شيء آخر يريده طالب المعرفة عن القرآن يستطيع أن يجده في المكتبة القرآنية.

اما بالنسبة الى الموضوع الثاني، يعنى الاغراض الخاصة التي يجب المفسر انْ يحققها في تفسيره، فقد حاولت ان اريح القارئ العادى من مثل هذا (يعنى ذكر الاسانيد والروايات المتعددة الموجودة في تفسير ابن كثير) فاخذت خلاصة ما في هذا التفسير من معان اجمالية، او معان حرفية او فوائد مذكورة فيه... مضافاً اليه تحقيقات وفوائد كثيرة مبثوثة في تفسير النسفي، فكانت هذه القضايا ميزة لهذا التفسير».[1]

ثم بين «المؤلف» الاغراض التي تعقبه، ـ وشرحها في منهجه واتجاهاته ـ ثم يدخل في تفسير القرآن من دون اشارة الى مباحث علوم القرآن، بل فوّض إلى تفاسير من سبقه من العلماء.

وكان إعتماده في التفاسير على التفاسير الاربعة التي ذكرناها: النسفي وابن كثير والآلوسي وسيد قطب وغيرها.

منهجه

وكانت طريقته في التفسير، تقسيم القرآن على اربعة اقسام:

١ـ قسم الطوال.

٢ـ قسم المثين.

---

١. *الاساس في التفسير*، ١/ ١١.

٣ـ قسم المثاني.

٤ـ قسم المفصل.

وتفسير القرآن بناءاً على هذا التقسيم: ذكر بيان فقرات السورة، ثم بيان تأليف سورة من الفقرات، ثم ذكر هذه الفقرات، ثم يدخل في بيان ما ورد في الفقرة والسورة، ثم بيان المعاني العامّة والكليّة، ثم بيان المعنى الحرفي، ثم الورود في المباحث والموضوعات المناسبة للسورة والفقرة في ذيل فصول الكلام، وفي نهاية الفقرة ذكر فوائد السورة وبيان سياق الفقرة.

قال «المؤلف» في ذكر منهجه:

«وقد تكون ميزته الرئيسة، إنه قدم لأول مرة ـ فيما اعلم ـ نظرية جديدة في موضوع الوحدة القرآنية، وهو موضوع حاوله كثيرون، وألفوا فيه الكتب ووصلوا الى اشياء كثيرة، ولكن اكثر ما اشتغلوا فيه كان يدور اما حول مناسبة الآية في السورة الواحدة، او مناسبة اخرى في السورة السابقة، لبداية السورة اللاحقة، ولم يزيدوا على ذلك فيما اعلم ـ هذا، مع ملاحظة أن الموضوع الأول نادراً من استوعبه والتزم به في تفسير كامل للقرآن.

ولقد فصلت فيه استوعب الآيات في السورة الواحدة، والسور في القرآن كله، على ضوء نظرية شاملة أثبت البحث صحتها، وهي تعطي الجواب على كثير من الامور مما له صلة بوحدة السورة ووحدة المجموعة القرآنية. وبدون هذه النظرية، فان كثيراً من الصلات التي تحدث عنها المتحدثون إنما تتحقق بنوع من الاستكراه».[١]

ومما يبرز في تفسيره العناية بالتفسير العلمي واثبات الاعجاز العلمي في القرآن، اذ هو يربط دائماً بين الآيات القرآنية والعلوم الحديثه بما أنّ الاعجاز العلمي في

---

١. نفس المصدر، ١ / ٢١.

القرآن عنده هو من وجوه الاعجاز لاهل هذا الزمان والعصر بما فيه من مزية التخصص الكبرى، لكن هو ليس ممن يحمل النصوص القرآنية على فرضيات او نظريات لم تثبت، بل ينطبق كل ما هو ثبت قطعاً في العلوم الحديثة، حيث قال في ذلك:

«و من مميزاته أنه حاول الاستفادة بقدر المستطاع من مزية العصر الكبرى: التخصص وما ترتب عليه من علوم ودقائق في كل جانب من جوانب الحياة والكون والانسان، انه في عصرنا، اذ توفرت لنا معان، وتيسرت لنا علوم واصبح بامكاننا من خلالها أن نلحظ كثيراً من المعجزات القرآنية، وأنْ نلحظ كثيراً من أسرار هذا القرآن... فقد حررت هذا التفسير من تأثير ثقافات خاطئة على فهم القرآن، مما نجده عند كثير من المفسرين، وحاولت ألا اقع في مثل اخطائهم، بحيث احمل النصوص القرآنية على فرضيات او نظريات لم تثبت».[1]

وعلى سبيل المثال نذكر نموذجاً من تفسيره العلمى وما يتجه ببيانه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحاٰهاٰ﴾،[2] فانه قال:

«في قوله تعالى معجزتان علميتان، فالدّحو في اللغة العربية يفيد التكوير، ولذلك تسمّي العرب بيض النّعام في الرمل الأدحية او الادحوة، والقول بكروية الارض لم يكن معروفاً في جزيرة العرب حين تنزل القرآن، فالإشارة اليه دليل على ان القرآن من عند الله. والمعجزة الثانية في الآية، أنها ذكرت أنّ الأرض خلقت بعد المجرّات التي هي سماء بالاصطلاح اللغوي، وهذا الاتجاه تجمع عليه النظريات العلمية الحديثة».[3]

---

١. *الاساس في التفسير*، ١/ ٢٩.

٢. سورة النازعات/ ٣٠.

٣. *الاساس في التفسير*، ١١/ ٦٣٦٧.

ومن مميزات هذا التفسير، أنه حاول ان يستفيد من التفاسير والمراجع التي توفرت لدينا مع تعينه للمكان الذي نقل منه ومصدره.

وكان التفسير مبناه على قراءة حفص في الاصل، وقد تعرض احياناً لبعض القراءات الاخرى، ورأى فيه ما رأى من التقسيمات من جانب الوحدة الموضوعية وغيرها.

والخلاصة، أنه كان تفسيراً جديداً في نوعه، تربوياً هدائياً، يستعرض كثيراً من المباحث المناسبة لعصره، واستخدم قضية الايمان فيه، ويريد صاحبه ان يكون اداة لرفع درجات اليقين، بحيث لا يخلص القارئ من صفحة الى صفحة إلّا وقد ارتقى يقينه.

دراسات حول التفسير

١ ـ سعيد حوى ومنهجه في التفسير. سناء عليوي عبدالزبيدي، جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، ١٩٩٨ م، رسالة ماجستير. (الصفار، الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية، ص ٣٠).

٩. الأصفى

العنوان المعروف: تفسير الأصفى

المؤلف: ملا محسن محمد بن المرتضى الملقب بـ «الفيض الكاشاني»

ولادته: ولد في سنة ١٠٠٧ هـ ـ ١٥٩٤ م، وتوفي في سنة ١٠٩١ هـ ـ ١٦٧٨ م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٠٧٧ هـ.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: له طبعات منها عام ١٢٧٤ هـ، والثانية عام ١٣١٠ ـ ١٣٥٤ بخط محمد علي المصباحي في مجلد واحد كبير.

وطبع اخير لمركز الأبحاث والدراسات الاسلامية في مدينة قم بتحقيق محمد حسين درايتي ومحمد رضا نعمتي: قم، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤١٨ هـ ـ ١٣٧٦ ش.

حياة المؤلف

هو الشيخ الفقيه المحدث والفيلسوف المتبحر المولى محمد حسن بن الشاه مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني.

كان الشيخ من أحد نوابغ العلم والمعرفة في القرن الحادي عشر وابوه الشاه مرتضى المذكور ايضاً كان من العلماء الصدور وصاحب خزانة كتب وفضل مشهور.

ولد رحمه الله في سنة ١٠٠٧ هـ في مدينة كاشان وكان نشوءه في بلدة قم في بيت اهتمّ بالعلم والعلماء ثم انتقل الى بلدة كاشان والى شيراز للتحصيل على يدي السيد ماجد البحراني والمولى الحكيم صدر الدين الشيرازي، فقرأ العلوم العقلية على يد الحكيم الفيلسوف المذكور وتزوج ابنته وغادرها الى كاشان وبقي هناك وألف كتباً كثيرة في العلوم المختلفة: التفسير والحديث والأخلاق والمعارف والفقه وغير ذلك مما يقارب مائتى كتاب ثم صار مرجعاً دينياً.

ثم من جملة ما نسب اليه ميله الى الصوفيه فكتب اهل المشهد الرضوي اليه في نسبة محمد علي الصوفي اليه واجازته منه، فاجاب: «**سبحانك هذا بهتان عظيم**». وقد طعن عليهم في موارد كثيرة في كتبه وببراءته من هذا المذهب والذي كان قد اكثر عليه اعتماده وهو المولى صدرالدين الشيرازي صاحب كتاب ***الاسفار الاربعة وتفسير القرآن الكريم*** وكان اخوه محمد المعروف بنور الدين الكاشاني الاخباري صاحب كتاب ***مصفاة الاشباح في الاخلاق وعجائب الآفاق***، واخوه الآخر الفاضل الفقيه مولى عبدالغفور بن شاه مرتضى المذكور.

وله ايضاً ولد فاضل سمّاه محمداً ولقّبه علم الهدى وصنف كتاباً بالفارسية جمع فيه بين الاصول والفروع والأخلاق و ينسب اليه ايضا خطب ورسائل منيفة.

وكان مشربه في علم الاخلاق مشرب ابي حامد الغزالي ويساوق في تأليف «المحجّة البيضاء» سياقه ذلك السياق، بل تلخيص كتاب ***الاحياء*** كما اقتبس منه شاكلة كثير من مصنفاته.

توفي في مدينة كاشان بايران سنة ١٠٩١ هـ ودفن هناك وقبره مشهد اليوم ويزار

ومرقده الشريف معروف بالكرامة.[1]

أهم آثار ومؤلفاته

تأليفاته كما قلنا كثيرة ولكن نشير الى بعض منها:

١ـ التفسير الكبير والمتوسط والموجز، المسماة بالصافي والأصفى وكلها مطبوعة ويأتي شرح وتعريف الصافي.

٢ـ الوافي وهو كتاب يشتمل على جميع الاحاديث الواردة في الكتب الاربعة الشيعية مع نظم آخر (المطبوع بكرات).

٣ـ الشافي وهو منتخب من الوافي، يقع في جزأين (مطبوع).

٤ـ المحجة البيضاء في احياء الاحياء او تهذيب الاحياء (مختصر احياء العلوم الدين الغزالي) (مطبوع في ٨ مجلدات).

٥ـ مفاتيح الشرايع في فقه الامامية (مطبوع).

٦ـ علم اليقين في اصول الدين (مطبوع) وعين اليقين وكتاب حق اليقين.

٧ـ ديوان الاشعار (مطبوع) بالفارسية.

٨ـ الشهاب الثاقب في اثبات وجوب صلوة الجمعة على سبيل العينية (مطبوع).

٩ـ سفينة النجاة في طريقة العمل.

١٠ـ رسالة في نفي التقليد.

تعريف عام

يعتبر كتاب الأصفى تلخيص ومنتخب من الصافي، واحد من الآثار التفسيرية القيمة للمولى محسن الفيض، بجزئين ويشتمل الجزء الاول على خمسة عشر جزءاً

١. الخوانساري، محمد باقر، *روضات الجنات*، ٦/ ٧٣ـ٩٠.

ابتداء من سورة الفاتحة حتى سورة الاسراء (بنى اسرائيل) والجزء الثاني من سورة الكهف حتى آخر سورة الناس من القرآن الكريم. وقع الفراغ منه بعد الصافي بسنتين.

امتاز الأصفى بمزجه من الرواية والدراية، فكان تفسيراً موجزاً غاية الايجاز مع شموله لجميع القرآن وقد حذفت اسانيد الروايات مراعاة للاختصار، مع أن تفسيره الكبير كان موجزاً بالنسبة الى ساير التفاسير.

قال الفيض في بيان دوافعه لهذا التلخيص:

«هذا ما اصطفيت من تفسيري للقرآن المسمى بـ «الصافي» راعيت فيه غاية الإيجاز مع التنقيح ونهاية التلخيص مع التوضيح مقتصراً على بيان ما يحتاج الى البيان من الآيات دون ما يستغني عنه من المحكمات الواضحات، فبالحري أن يسمى بـ «الأصفى» وعسى أن يفي ببيان اكثر ما لا يفهم ظاهره بدون البيان من القرآن وان كان الصافي هو الأوفى».[١]

وقدّم الكاشاني في اوّل التفسير بمقدمة موجزة بذكر منهجه ومصادر تفسيره من قبيل ***تفسير علي بن ابراهيم*** من الروايات، ***وانوار التنزيل ومجمع البيان والكشاف*** من التفاسير الاجتهادي وقال في مسلكه في نقل الروايات: «فإن تصرفت في شى منه لتلخيص يستدعيه او لتوضيح معانيه، نبهّت عليه إن احتاج الى التنبيه، ليُعَرف انه المنقول بمضمونه ومعانيه واكثر ما نَبّهتُ به على ذلك بـ«كذا وَرَد».[٢]

ومما يلاحظ في تفسير الأصفى انّ الكاشاني لا يسلم بكل حديث مروي، بل يخضع ببعض المرويات في تفسيره للمحاكمة والموازنة وقد يرجح بعض الروايات ويستشهد ببعض كما لا يجمد في تفسيره على خصوص بعض الاخباريعمم المعنى

---

١. ***الأصفى***، ١/ ١.

٢. نفس المصدر /٢.

والمفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة والعموم كما ذكر في مقدمة تفسيره.

منهجه

ومنهجه في التفسير هو أن يشرع باسم السورة وعدد الآيات ثم يبين معنى الآيه ويشرح مدلولها موجزاً من دون أن يدخل في بيان ادب الكلام وتوضيح الجُمل صرفاً ونحواً مع بيان لغاتها وكيفية اتصالها ومناسبتها بما قبلها ليظهر مدلول الجملة.

وبما ان ديدنه خالصاً للتفسير، خال عن الاستطرادات والتوسع في المباحث قد عنى فيه عناية بالغة بذكر الروايات بما تناسب موضوع الآية، لا سيما في ما ترتبط بعقائده الشيعية وفضل اهل البيت، فمثلاً عند ما فسر آية المحكم والمتشابه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ (آل عمران/٧) قال:

«احكمت عباراتها بأن حَفظت من الإجمال وامّ الكتاب اى اصل الكتاب، يردّ اليها غيرها و«أُخر متشابهات» محتملات لا يتضح مقصودها الاّ بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها وردّها الى المحكمات». وفي تفسير: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ قال: «الذين تثبتوا وتمكنوا فيه، قال: نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله».[1]

دراسات حول التفسير

١ـ مجله البينات، عدد ١٦، ص ١٧٨ و ٢١، ص ١٧٥ في تعريف التفسير وما عمل به باللغة الفارسية.

٢ـ مقالة من المؤلف لمؤتمر الفيض الكاشاني بعنوان: الفيض الكاشاني ومبانيه ومناهجه التفسيرية، ١٤٢٧هـ.

---

١. نفس المصدر /١٣٨ـ١٣٩.

١٠. اضواء البيان

العنوان المعروف: اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن

المؤلف: محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٥ هـ ـ ١٩٠٧ م، وتوفي في سنة ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.

مذهب المؤلف: مالكي سلفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٦ هـ.

عدد المجلدات: ٩.

طبعات الكتاب: بيروت، عالم الكتب، سنة ١٣٨٢ هـ الحجم ٢٤ سم.

واعيد طبعه بالافست في القاهرة، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م، ٩ مجلدات، الحجم ٢٤ سم.

وبيروت، دار الفكر، طبعة منقحة ومصححة بالصف الجديد، ١٤١٥ ق/١٩٩٥ م. في ٩ مجلدات.

وبيروت، دار احياء التراث العربي بالصف الجديد، ١٤١٧ ق/١٩٩٧م في ٥ مجلدات، الحجم ٢٨ سم.

حياة المؤلف

هو محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ولد سنة ١٣٢٥ هـ في

«تنبة» من اعمال مديرية «كيفا» في شنقيط، وهي دولة موريتانيا الاسلامية الآن.

توفي والده وهو صغير يقرأ في جزء عمّ، حفظ القرآن على خاله وعمره عشر سنوات، درس الأدب وانساب العرب دراسة واسعة والسيرة النبوية، ثم درس الفقه المالكي، وسافر الى الحج وفي سفره مال الى فكر ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب، وبقي في جزيرة العرب يدرّس التفسير في مسجد الرسولﷺ بامر الملك عبد العزيز بعد ان كان مقتصراً على المذهب المالكي.

ولما عزم البقاء وبدأ التدريس في المسجد النبوي وجد من يمثل المذاهب الاربعة ومن يناقش فيها. وقد اشتغل بتفسير القرآن على أوسع مجال حوالي ثلاثين سنة.

وفي ضحى يوم الخميس من ١٧ ذى الحجة ١٣٩٣ هـ توفّى بمكة المكرمة ودفن بمقبرة المعلاة.[١]

أهم مؤلفاته

١ـ اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن.

٢ـ منع جواز المجاز في المُنزَّل.

٣ـ مذكرة الاصول على روضة الناظر.

٤ـ آداب البحث والمناظرة.

٥ـ دفع ايهام الاضطراب عن آي الكتاب.

تعريف عام

كان التفسير باملاء المفسر حتى المجلد السابع، آخر سورة المجادلة، ثم اكمل

---

١. الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ١/١٢٣؛ ومقدمة المجلد الثامن لتلميذه عطية محمد سالم.

التفسير ـ بعد وفاته ـ تلميذه «عطية محمد سالم» في مجلدين، ثم اضاف وضم بعض مؤلفات المفسر، وهي رسالة «الناسخ والمنسوخ» ورسالة «منع جواز المجاز عن المنزَّل» ورسالة «دفع ايهام الاضطراب»، حتى صارت عشرة مجلدات؛ وفي الحقيقة كان التفسير تسعة مجلدات.

ليس التفسير شاملاً لجميع آيات القرآن بحيث يتطلب منه تفسير كل ما اشكل عليه، بل هو تفسير خاص على منهج مختص به، وهو تفسير ما اجمل من الآيات، ايّا كان سبب إجماله من حيث اللفظ او المعنى، وبيان هذا الاجمال في آيات اخر سواء كان بالمنطوق او المفهوم او الفحوى.

منهج عمل «المتمم» في المجلدين هو نفس منهج المفسر. مع الاحالة الى ما يمكن الاحالة عليه من كلام المفسر، والاستفادة بما له تعلق فيما لم يأت الشيخ عليه.

اما غرض المفسّر من تأليف هذا التفسير كما ذكر في مقدمة الكتاب:

«لما عرفنا إعراض اكثر المتسمين باسم المسلمين اليوم عن كتاب ربّهم ونبذهم له وراء ظهورهم، وعدم رغبتهم في وعده... علمنا أن ذلك مما يعين على من اعطاه الله علماً بكتابه، أن يجعل همته في خدمته من بيان معانيه واظهار محاسنه، وإزالة الاشكال عما أشكل منه، وبيان احكامه، والدعوة الى العمل به»، ثم قال في تتميم كلامه:

«واعلم ان من أهم المقصود بتأليفه امران: بيان القرآن بالقرآن وبيان الاحكام الفقهية في جميع الآيات المذكور فيها الاحكام وأدلتها من السنة، واقوال العلماء في ذلك وترجيح ما ظهر له من الراجح بالدليل».[1]

منهجه

ابتدأ في تفسيره ببيان كلمات الآية التي فيها غموض وابهام، من دون ذكر اسم

---

١. *اضواء البيان*، ١ /٦.

السورة وفضلها وقراءتها او بيان جميع لغاتها كما كان منهج اكثر المفسرين.

وكان منهجه كما ذكره، تفسير القرآن بالقرآن، ولا يكاد يتناول آية قرآنية إلّا وبيّن ما تدّل عليه ومالا تدّل عليه، وفَصَل في آيات الاحكام تفصيلاً موسعاً.

اعتمد في التفسير على القراءات السبع مبتعداً عن القرآءات الشاذة. إلتزم في التفسير منهج اهل السنة والجماعة، والسلفية في اسماء الصفات واثبات الرؤية والاستواء ويد الله والقضاء والقدر وكثير من العقائد والاحكام.[١]

ومع هذا قد تضمّن هذا التفسير اموراً زائدة على ما بيّناه في المنهج، كتحقيق بعض المسائل اللغوية، وما يحتاج اليه من صرف وإعراب، والاستشهاد بشعر العرب، وتحقيق ما يحتاج اليه فيه من المسائل الاصولية والكلام على اسانيد الاحاديث.

كما تعرض في مقدمة الكتاب الى أنواع البيان التي تضمنها القرآن العظيم، ومن بحوثه في هذه المقدمة تفصيلاً:

- انواع بيان الإجمال الواقع بسبب الاشتراك، وذكر امثلته.
- بيان الإجمال الواقع بسبب الاحتمال في مفسر الضمير وشواهده.
- بيان ذكر شيء في موضع، ثم يقع سؤال عنه وجواب في موضع آخر.
- ومن انواع البيان التي ذكرها: الظاهر المتبادر من الآية بحسب الوضع اللغوي غير مراد بدليل قرآني آخر على ان المراد غيره، وذكر امثلتها، وشواهدها وبيان الحق فيها.

فراجع مقدمة التفسير فإنه بديع في بيان منهجه وذكر هذه الانواع والشواهد من المباحث.

وقد اعتمد في تفسيره على اقوال الصحابة والتابعين ومن المفسرين من بعدهم،

---

١. المغراوي، *المفسرون بين التأويل والاثبات في آياته الصفات*، ١ /٢٧٥؛ والرومي، *اتجاهات التفسير*، ١ /١٢٨.

مثل الطبري وابن كثير، والقرطبي والزمخشري، وفي الحديث على الصحاح الستة واقوال فقهاء المذاهب الاربعة. واكثر ما نقله فيما يتعلق بالاحكام من القرطبي والنووي وابن قدامة. وكثيراً ما، يسند كلامه الى بعض العلماء من دون تعيين لاسمائهم.

وكانت طريقته في بيان الاحكام الفقهية: ذكر الأقوال والأدلة والتوسع فيها، مع ترجيحه لقول مّا، وكذلك في المسائل الكلامية والمختلف فيها بين المذاهب الاسلامية فقد ذكرها ويتبع بما وافق اليه مذهب اهل السنة من السلفية.

وفي آخر المجلد التاسع من الكتاب يوجد فهرس للموضوعات الفقهية الموجودة في اضواء البيان مرتب حسب الأبواب الفقهية، وبيّن فيه عنوان البحث ورقم الجزء والصحيفة والسورة.

وايضاً نشر كتاباً مستقلاً لفهرس مواضع الآيات المفسرة في اضواء البيان باسم: «البيان لمواضع الآيات المفسرة في اضواء البيان» من إعداد وترتيب ابي أسامة حسن ابن علي العواجي، المدرس في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، من منشورات دار الايمان الاسكندرية في ٢٨٠ ص، ١٤١٠ هـ، ٢٤ سم.

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ جهود الشيخ محمد الامين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف. عبد العزيز بن صالح بن ابراهيم الطريان، مجلدين، ٧٢٨ ص، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.

٢ـ الشيخ الشنقيطي وتفسيره اضواء البيان. فرمان اسماعيل ابراهيم. بغداد، جامعة بغداد (ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية، ص ٢٨)، العلوم الاسلامية، رسالة دكتوراه، ١٩٩٧ م.

٣ـ العلامة الشنقيطي مفسراً. الدكتور عدنان شلش، بيروت، دارالنفائس، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥ م، الطبعة الاولى، ٤٥٦ ص.

٤ـ ترجمة الشيخ محمد الامين الشنقيطي، صاحب اضواء البيان. عبدالرحمن عبدالعزيز السديس، رياض، دارالهجرة، ط ١، ١٤١٢ هـ، ٢٣٢ص.[١]

١. انظر تفصيلاً حول منهج الكتاب: الفهد الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ١٢٣/١؛ والنقرشي، *مناهج المفسرين من العصر الاول الى العصر الحديث* /١٩٠؛ والمجلد الثامن من *اضواء البيان* بقلم تلميذه عطية محمد سالم؛ وايضاً انظر ترجمة الشيخ: الجزء التاسع من التفسير /٣٧؛ ومصطفى ابراهيم المشيني، *مدرسة التفسير في الاندلس* /٨٧٢؛ والمغراوي، *المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات*، ١ /٢٧٥؛ *التفسير والمفسرون في غرب افريقيا*، ١ /٣٣٨.

١١. اطيب البيان

العنوان المعروف: اطيب البيان في تفسير القرآن.

المؤلف: السيد عبد الحسين الطيب.

ولادته: ولد في سنة ١٣١٢هـ-١٨٩٣م، وتوفي في سنة ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٥٩هـ.

عدد المجلدات: ١٤.

طبعات الكتاب: طهران، مؤسسة الثقافة الاسلامية (بنياد فرهنگ اسلامي) كوشان پور (مكتبة الاسلام) (وكتابفروشى اسلام)، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ، حجم ٢٤ سم. الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

حياة المؤلف

كان المؤلف من الفقهاء والمفسرين الإماميين. ولد يوم السابع من المحرم الحرام عام ١٣١٢ ق في محلة «نو» من محلات مدينة اصفهان الايرانية.

نشأ الطيب - وهو من بيت آل الرسولﷺ ومن طائفة مير محمد صادقى من السادة المعروفين - في - تلك المدينة. مات والده وهو ابن اثني عشر سنة وتكفّلت امه الزكية تربيته.

درس عدة سنين في اصفهان في مدرسة ميرزا مهدي ومدرسة صدر وچهارباغ، ثم رحل الى النجف الاشرف ودرس فيها حتى بلغ درجة الاجتهاد، وكان بارعاً في اكثر العلوم كالتفسير والفقه والحديث، والحكمة والحساب والهيئة، ولم يصرف لحظة من عمره إلّا في اكتساب الفضيلة، ووزع أوقاته على العبادة والتدريس والمطالعة.

وكان زاهداً متقللاً حافظاً مأنوساً بالقرآن، وبرع في الوعظ والتفسير واشتغل بالتفسير أكثر من خمسين سنة.

ومن أساتذته السيد محمد باقر دُرچه‌ای، والسيد أبو الحسن الاصفهاني، وآقا ضياء العراقي وميرزا النائيني، والشيخ عبد الكريم الحائري.

توفي في محرم الحرام سنة ١٤١١هـ ودفن في مقبرة تخت فولاد المعروفة في اصفهان.

آثاره ومؤلفاته

١ـ تفسير أطيب البيان.

٢ـ الكلم الطيب في العقائد.

٣ـ منجزات المريض (غير مطبوع).

٤ـ العمل الصالح في العقائد والاخلاق ومعاني الكبار.

٥ـ رسالة في صلاة الجمعة (غير مطبوعة).[١]

تعريف عام

تفسير فارسي شامل لجميع القرآن، مبسط، يفهمه الجميع لعباراته السهلة

---

١. مجلة حوزه، العدد ٣٣/ ٣٢.

والدارجة لدى عامة الناس، دقيق في عباراته وكلماته، خال من المصطلحات العلمية وأقوال المفسرين، وكثرة القيل والقال، والتوسع الزائد عن الحاجة. اقتصر على اصح الاقوال غالباً، ومن حسنات هذا التفسير، عناية المؤلف بتخريج الصحيح من الاخبار وبيان من رواها عن طريق أهل البيت عليهم السلام، ولا يأخذ من الضعيف، وهو ممن لا يعتقد بتناسب الآي والسور حتى يهتّم ببيانه.

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة مبسوطة في علوم القرآن، منها: بيان فضل القرآن ووجوب التمسك به، ومصونية القرآن من التحريف وردّ قائليه، ومنهج المفسرين وبيان اهمّ من فسّر القرآن، والقواعد من التفسير، وفي اختلاف القراءات وفضل القراءة والحفظ والتعليم، واعجاز القرآن ووجوهه وكيفية نزول القرآن ومراتب النزول.

قال الطيب ـ في مقدمة تفسيره ـ في دوافعه لتأليف الكتاب:

«كان يخطر في ذهني من قديم الأيام أن اكتب كتابا في تفسير القرآن، ولأجل هذا التفكير قد اقمت حفائل لتفسير القرآن وكتبت كراسات متفرقة في هذا المجال، ولكن قصر الباع وقلة الاستعداد والانشغال بالدراسة والامور الاجتماعية كانت تمنعني من الاقدام بهذا العمل حتى ليلة الثلاثاء ٥ جمادي الثاني سنة ١٣٨٠ هـ بعد ان حضرت في مجلس دعاء التوسل رايت في المنام اني تشرفت بلقاء ثامن الحجج عليه السلام والحجة عليه السلام وأمراني أن أكتب تفسيراً ووعداني بأن يساعدني في ذلك، وبعد ان افقت من النوم رأيت صدق رؤياي، وان وعدهما بالمساعدة قد تحقق وانا بدأت بكتابة وتأليف الكتاب».[١]

وطالت مدة كتابته للتفسير ثمانية عشرة سنة.

---

١. *أطيب البيان في تفسير القرآن*، ١ / ٢.

ومن خصائص تفسيره العناية ببيان القرآن واهدافه التربوي واستخدام قضية الايمان وجذب مخاطبيه.

منهجه

كان منهجه في التفسير هو ذكر اسم السورة ومعناه ـ إن ورد فيه بيان ـ وفضْلها وذكر خواصها وعدد آياتها، ثم الشروع في تفسيرها ذاكراً المعانى اللغوية ووجوه الكلام فى الآيات، من دون توسع في الجانب الادبي واللغوي، وطريقته في بيان المطالب ان يطرح السؤال في معنى الآية ويجيب عنه بما يناسب في بيان الآية وتفسيره، وكذا في غيره من المواضيع.

يستعين المفسر اولاً بشكل بارز بالقرآن نفسه في استنطاق الآية والوقوف على معانيها، وفي ضوء ذلك، نهج منهجاً موضوعياً، وقام بتحديد جملة من المفاهيم القرآنية بتفسير القرآن بالقرآن.

استعان المفسر بالسنة في تأييد ودعم النتائج القرآنية وفق قاعدته الاساسية وما يفهمه من سياق الآيات.

تناول شرح المفردات القرآنية والأوجه الهامّة من البلاغة والإعراب، على القدر الذي يعين على فهم الآية ويكشف عن مدلولها.

ومن منهجه في التفسير الإحالة الى البيان من تفسير كلمة أو جملة أو آية، ولا يتكرر كلامه في التفسير والبيان.

وايضاً يذكر سبب نزول الآية والقصص المرتبطة بالآية، والاحاديث والاخبار التي وردت عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وعن أهل بيته عليهم السلام، وما ورد في ذلك من الاخبار المنقولة في الكتب الحديثة كـ*بحار الانوار* للعلامة المجلسي، ولكنّه لا يذكر أقوال الفقهاء في آيات الاحكام، بل لم يتعرض للاحكام الفقهية وادلتها إلّا قليلاً،

ويدلي برأيه في المسألة وهو أهل ذلك، لأنه من الفقهاء المعروفين في عصرنا.

والمفسر ايضاً لا يتعتقد بعلم المناسبة بين الآيات والسور واتصال بعضها ببعض ويصرّح في مقدمة التفسير ويستدل بان القرآن لم يوح الى النبيﷺ جملة واحدة وانما نزل منجماً[1] فالأقرب ان يكتفي بموارد ظاهر الحال والمعلوم بالاتصال.

ويمتاز التفسير بالابحاث التربوية والاخلاقية لعامة الناس، ويعرضها بصورة درس قرآني.[2]

ويتعرض لاقوال أهل الكلام من الاشاعرة والمعتزلة ويردها بما يتفق مذهب أهل البيتعليهم السلام ويتوسع في ذلك، كمباحث الجبر والاختيار، وخلود اصحاب الكبائر، والامامة، ومعنى العرش والكرسي، والتقية عند الشيعة،[3] وغيرها من المباحث، واليك نموذج من كلامه حول مسألة الجبر والاختيار بعد ما ذكر كلام الاشاعرة والمعتزلة في ذلك مؤيداً كلامه بالأخبار الواردة في ذلك، فإنّه يقول في تفنيد هذه الاقوال:

«اللازم من القول بالجبر وإلجاء العباد في افعالهم الى غيرهم، هو انكار العدل والحسن والقبح العقليين، وان تكون بعثة الانبياء لغوا والتكليف كذلك، وان يكون عقاب المطيع وثواب العاصي صحيحاً، وان لا يكون فرقاً بينهم وبين غيرهم، وهذه كلها من لوازمها الاخرى، والروايات في ذم هذه الطائفة كثيرة.

وكذلك اللازم من القول بالتفويض واستقلال العبد في اعماله، هي الاهانة لسلطان الحق عزّوجلّ واشراك في الافعال معه وعدم حاجته الى قدرة الباري تعالى وقوته، وترك الاستعانة به على الاعمال، وطلب التوفيق منه، والآيات كثيرة في رد هذه

---

١. *أطيب البيان*، ١ /٢٦.

٢. ونموذج من هذه المباحث بحث: السجود لله في المجلد الاول /٢٠٦، والصدقة /٢٢٧، واطعام المؤمن /٢٣٣ وترك اعانة المؤمن /٣٥١ وغير ذلك من المباحث.

٣. انظر: *أطيب البيان*: ١ /٢٦٨ و ٢٩٤ و ٣ /٢١ و ١٦ و١٦٦.

الفرقة، وكذلك الروايات المتواترة والمتظافرة».[١]

والخلاصة: يعتبر التفسير من التفاسير الوسيطة باللغة الفارسية، قد اظهر فيه علم أهل البيتعليهم السلام. ويؤثر القول بالمأثور اولاً ومن اللغة وتبادر العرف ثانياً، والمذهب الكلامي بازاء الفكر الاستدلالي والاقناعي ثالثاً، ومع هذا كان هدفه البُعد التربوي والهدائي من القرآن بالبيان الموضوعي الذي يفهمه عامة الناس.

دراسات في التفسير

١ـ تحقيق في تفسير اطيب البيان، محسن صياف زاده، رسالة ماجستير من جامعة الاسلامية الحر بطهران، ١٣٧٥ ش ـ ١٤١٨ هـ ق.

٢ـ الدراسة التحليلية لتفسير اطيب البيان والكاشف، راضية محمد زاده، رسالة جامعية من كلية اصول الدّين بقم، ماجستير، ١٣٧٧ ش.

٣ـ رؤية لمنهج تفسير اطيب البيان (چشم اندازى بر روش تفسيرى اطيب البيان) ايوب هاشمى، رسالة ماجستير من جامعة الاسلامية الحر بمدينة نجف آباد.

١. *أطيب البيان*، ١ / ٢٧٠.

١٢. الاكليل على مدارك التنزيل

العنوان المعروف: تفسير الأكليل على مدارك التنزيل.

المؤلف: الحافظ الشيخ محمد عبد الحق الله آبادي

ولادته: ولد في سنة ١٢٥٢ هـ ـ ١٨٢٦ م، وتوفي في سنة ١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٤ م.

مذهب المؤلف: الحنفي الاشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب: هند، حيدرآباد، مطبعة اكليل المطابع، ١٣٣٠ هـ، الحجم ٣٥ سم.

حياة المؤلف

هو الشيخ الحافظ محمد عبد الحق بن شاه محمد بن يار محمد، الله آبادي، الهندي المكي الحنفي.

ولد في سنة ١٢٥٢ هـ في «الله آباد» من بلاد الهند، وتعلّم فيه حتى صار مفسراً وعالماً بالفقه الحنفي واصوله، وله اشتغال بالفلسفة والتصوف على طريقة ابن عربي.

حجّ سنة ١٢٨٣ هـ، فأقام بالمدينة أربع سنوات، وسكن مكّة وعرف فيها بشيخ الدلائل، لان الحجاج الهنود كانوا يأخذون منه اجازة: «دلائل الخيرات» ويبايعونه.

توفي في سنة ١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٥ م بمكة، وصلى عليه خلق كثير، ودفن

بمقبرة المعلاة.

آثاره ومؤلفاته

١ـ الأكليل على مدارك التنزيل.
٢ـ سراج السالكين (المطبوع) في شرح منهاج العابدين للغزالي.
٣ـ حاشية على شرح السلم (المطبوع) في المنطق.[١]

تعريف عام

يُعدّ هذا شرحاً وحاشية على كتاب ***مدارك التنزيل وحقايق التأويل*** لابي البركات عبدالله بن أحمد النسفي الإيزجي، والحال ان كتاب ***مدارك التنزيل*** مختصر من كتاب ***الكشاف*** للزمخشري، إلّا انه لم يذكر كل ما يصادفه من قضايا الاعتزال في ***الكشّاف***، ويستخلص منه النكت البلاغية والمعاني العقلية الدقيقة، وأضاف اليه كثيراً من اقوال النحاة والإعراب ووجوه القراءات وإسناد هذه القراءات الى اصحابها.

فهذا التفسير، شرح لكلمات ابي البركات، شرح بياني أدبي، فيه الطويل الممل، والحشويات المخّل به، ممزوج ببعض الكلمات الفارسية.

لم يبدأ الشارح بمقدمة في ذكر غرضه أو منهجه، بل شرع بكلام النسفي وشرح العبارات، واضاف اليه التوضيحات، وكان عنايته ترجمة الأعلام والمفسرين الذين ذكرهم صاحب التفسير، وتوضيح اللغات والخوض في الإعراب والنحو والبيان، وقد تعرض لشرح ما يتعلق بالاحكام، واستعان باصحاب الفقه الحنفي كالكرخي، والجصاص وصاحب تفسيرات الاحمدية من فقهاء مذهب الحنفية.

---

١. الزركلي، *الاعلام*، ٦ /١٨٦.

فعلى سبيل المثال نذكر نموذجاً من شرحه عند تفسير كلام النسفي، فكما ذكرنا كان عنايته غالباً بترجمة الاعلام والمفسرين، حيث قال عند كلام النسفي: «وعند المعتزلة ايجاد الشيء على تقدير الاستواء»:

«[المعتزلة] هم اول فرقة أسسوا قواعد الخلاف، لما ورد به ظاهر السنة، وجرى عليه جماعة الصحابة في باب العقائد، وذلك «ان رئيسهم اباحذيفة واصل بن عطاء اعتزل اى رجع عن مجلس الحسن البصري، يقرر: ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين اى بين الايمان والكفر»، فقال الحسن البصري قد اعتزل واصل بن عطاء عنّا، فسموا المعتزلة...»[١]

الى آخر كلامه وكذا عند ذكر عبدالله بن عباس قال:

«ابن عباس: هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب... الصحابي بن الصحابي المكي ابن عم رسول الله... كنى بابنه العباس وهو اكبر اولاده، وامه لبابة بنت الحارث الهلالية، وكان يقال لابن عباس «حِبرالامة» والبحر لكثرة علمه ودعاءه له».[٢]

وغيره من الموارد من الشروح والاضافات، فانه لم يذكر إلّا من قبيل هذه الموارد.

والخلاصة، كان منهج صاحب التفسير منهج النسفي إلّا انه أضاف فيه توضيحات خرج عن غرض التفسير فللتعرف على منهجه راجع تفسير النسفي المعروف بـ «مدارك التنزيل وحقائق التأويل».

---

١. الاكليل، ج ١/ ١٠٣.

٢. نفس المصدر، ١/ ١٠١.

١٣. الأمثل

العنوان المعروف: الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل.

المؤلف: الشيخ ناصر المكارم الشيرازي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٦ م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٩٥ ـ ١٤١٠ هـ.

عدد المجلدات: ٢٠.

طبعات الكتاب: الطبعة باللغة العربية، بيروت، مؤسسة البعثة، الطبعة الاولى، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م، ٢٤ سم.

والطبعة باللغة الفارسية، طهران، دار الكتب الاسلامية، ١٣٩٦ الى ١٤١٠ هـ ٢٧ مجلداً، ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو آيت الله الشيخ ناصر المكارم الشيرازي، من العلماء والمدرسين والباحثين النشيطين في الحوزة العلمية والدينية للشيعة الاثني عشرية ببلدة قم.

ولد في ٢٢ شعبان ١٣٤٧ هـ (بهمن ١٣٠٧ ش) ببلدة شيراز من المدن المعروفة

في ايران، وتدرج في سلم الدراسة الأكاديمية حتى الثانوية فيها، ثم اتجه الى العلوم الدينية في مدارس شيراز، ثم رحل الى مدينة قم، وأقام فيها واستفاد من الاساتذة الكبار، منهم آية الله البروجردي، والعلامة الطباطبائي صاحب تفسير «الميزان» وغيرهما حتى نال درجة الاجتهاد.

وفي اثناء التحصيل، اشتغل بالتدريس والتأليف.

وكان من اهل التفنن في العلوم والمعارف الاسلامية، وصاحب تأليفات كثيرة، وأخذ على عاتقيه الإجابة على الاسئلة الدينية في هذا العصر.

آثاره ومؤلفاته

عمدة آثار الشيخ كانت بالفارسية، ولكننا نشير الى بعض آثاره باللغة العربية والفارسية:

١ـ القواعد الفقهية (مجلدين).

٢ـ أنوار الفقاهة، كتاب البيع.

٣ـ تعليقات العروة في مجلدين.

٤ـ پيام قرآن. تفسير موضوعي للقرآن نشر منه حتى الآن عشر مجلدات.

٥ـ فيلسوف‌نماها (المتفلسفين).

٦ـ آفريدگار جهان (خالق العالم).

٧ـ دارونيسم (الداروينية).[١]

تعريف عام

كان التفسير اول ما كتب خلال خمسة عشرة سنة (١٣٩٦ الى ١٤١٠ هـ) باللغة

---

١. أخذنا ترجمته من كُتيب نشر في مدرسة اميرالمؤمنين تحت اشراف صاحب التفسير.

الفارسية في ٢٧ مجلداً بالتعاون مع جمع من الافاضل، وعلماء الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة حتى يستفاد عامة الناس من القرآن ويعود المسلمون اليه.

ولهذا كان التفسير عمل جماعي، والعلماء الذين عملوا في التفسير، هم:

الشيخ محمد رضا الاشتياني، والشيخ محمد جعفر الامامي، والشيخ داود الالهامي، والشيخ اسد الله الايماني، والشيخ عبد الرسول الحسني، والسيد حسن الشجاعي، والسيد نور الله الطباطبائي والشيخ محمود العبداللّهي، والشيخ محسن القرائتي، والسيد محمد المُهري. ومن هذه الجهة تميز من بين التفاسير من حيث العمل الجمعي.

والتفسير عصري، شامل لجميع القرآن، سلس العبارة، قابل الفهم لعامة الناس، جُمع فيه الوزين والمهم والمناسب مما جاء في تفاسير كبار المفسرين، وأضاف اليه القضايا الجديدة المطلوبة من الأسئلة ومشكلات العصر.

اهدافهم

قال الشيخ آيت الله المكارم في مقدمة تفسيره في دوافع تأليف التفسير:

«لكل عصر خصائصه وضروراته ومتطلباته، وهي تنطلق من الاوضاع الاجتماعية والفكرية السائدة في ذلك العصر، ولكل عصر مشاكله وملابساته الناتجة عن تغيير المجتمعات والثقافات، وهو تغيير لا ينفك عن مسيرة المجتمع التاريخية المفكر الفاعل في الحياة الاجتماعية، هو ذلك الذي فهم الضرورات والمتطلبات، وادراك المشاكل والملابسات.

واجهنا دوماً أسئلة وردت الينا من مختلف الفئات، وخاصة الشباب المتعطش الى نبع القرآن عن التفسير الأفضل.

هذه الأسئلة تنطوي ضمنياً على بحث عن تفسير يبيّن عظمة القرآن عن تحقيق لا

تقليد، ويجيب على ما في الساحة من احتياجات وتطلعات وآلام وآمـال... تـفسير يجدي كل الفئات، ويخلو من المصطلحات العلمية المعقدة.

في الواقع نحن نفتقر الى مثل هذا التفسير، فالأسلاف والمعاصرون ـ رضوان الله عليهم ـ كتبوا في حقل التفسير كثيراً، لكن بعضها مكتوب بأسلوب خاصّ بعصرها لا يستفيد منه الّا العلماء والأدباء، وبـعضها مـدّون بـمستوى عـلمي لا يـدركه سـوى الخواص، وبعضها تناول جانباً معيناً من القرآن، وكانّها باقة ورد اقتطفت من بستان فردان، فهي قبس من هذا البستان، وليست البستان.

من هنا لم نجد امام هذه الاسئلة المتدفّقة علينا جواباً مقنعاً يرضي هذه الارواح المتعطشة التواقة». [١]

منهجهم

وكانت طريقتهم في التفسير، أن يبدأوا بذكر اسم السورة وذكر خصائصها، والجو العام للسورة وسياقها، وما يرتبط بها من الاهداف العامة وتناسبها، وبيان اهميتها وما تـحويها مـن المـوضوعات والبـحوث المـهمة، والتـعليل لبـيان اسـم السـورة، والخصوصيات الواردة في شأن السورة في التفاسير.

ثم يبينون الجو العام الذي نزلت فيه السورة والآية، والإشارة الى مضمون الآية بياناً وتحليلاً، مع سلاسة البيان وجزالة العبارة، ثم يشيرون الى المسائل الحيوية المادية والمعنوية، وخاصة المسائل الاجتماعية المرتبطة بالآية، بدلاً من المـباحث الادبـية والبلاغية والعرفانية. وفي ذيل كل آية يتعرض للمباحث الموضوعية تحت عنوان: «بحث» المتناسب لمسائل المطروحة في الآية، كالربا والرّق، وحقوق المرأة، وغيرها.

---

١. الامثل، ١ / ١١.

والمقصود المهم عند نظر المؤلّف والمشاركين معه، بيان المعاني للكلمات واعطاء فهم صحيح للقرآن، ولو بنقل الحديث، او أسباب النزول الذي مما له تأثير في الفهم الدقيق لمعنى الآية، مع الاجتناب عن تناول البحوث ذات الفائدة القليلة.

وقد تعرضوا للاحكام، بشكل مختصر ودون التوسع في الفروع والاقوال، وان كانوا يعتنون لأسرار الحكم وفلسفته.

واما التفاسير التي اعتمدوا عليها فهي: *مجمع البيان*، *والجامع لاحكام القرآن*، *والميزان*، *والمنار*، وتفسير *نور الثقلين*، والتفسير الكبير للفخر الرازي و*في ظلال القرآن*، وتفسير المراغي، وغيرها من التفاسير، مع تأييد وترجيح او نقد للاقوال.

اما بالنسبة الى اتجاههم في التفسير العلمي فانهم ممن يحاولون الى التفسير العلمي، ويحرضون التفكير في آياته لما تضمنه من الاشارة الى أسرار الخلق وظواهر الطبيعة، وهو وجه من وجوه اعجاز القرآن، اذ فيها معرفة حقائق، تأخر العلم بها والكشف عن معرفتها عدة قرون.

فنذكر أمثلة من تفسيرهم العلمي فعند قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾[1] بعد ما فسر الآية على اثبات كروية الارض والشمس تعم العالم بنورها، قال:

«ان هذه الآية في الحقيقة تشير الى إحدى المسائل العلمية المرتبطة بالاجرام السماوية، حيث أن البشر في ذلك الزمان كانوا محجوبين عن العلم ولم يدركوا أن للقمر حركة، اما الشمس فلا حركة لها».[2]

وكذا في تفسير الآية المباركة: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[3] روى عن اميرالمؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام انه قال:

---

١. سورة يونس / ٥.

٢. *الامثل*، ٦ / ٢٨٠.

٣. سورة الانشقاق / ١.

«انها تنشق من المَجرّة».[1] والحديث يعتبر من الاعجاز العلمي لاميرالمؤمنينعليه السلام، حيث أنّه قد كشف الستار عن حقيقة علمية قائمة لم يكن قد سبقها من علماء تلك الازمان أحد قبلهعليه السلام، وبقيت هذه الحقيقة خافية عن انظار الناس، الى ان تم صُنع التلسكوبات الكبيرة، فتوصل علماء الفلك المعاصرين اليها. فعالم الوجود يتكون من مجموعة مجرّات.

و «المجرّة» عبارة عن مجموعة عظيمة من النجوم والمنظومات الشمسية، ولذا فقد اطلق على المجرّات اسم: «مدن النجوم»... وكما يقول حديث اميرالمؤمنينعليه السلام، فان النجوم التي نراها في السماء اليوم ستنفصل عن المجرّة، وبها تنشق السماء».[2]

وكذا في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾[3] نقل كلاماً عن المراغى في تفسيره[4] بان الآية بصدد ذكر حيمن الرجل وبويضة المرأة، ومنهما تتشكل نطفة خلق الانسان، وفي الآيتين سر من أسرار التنزيل ووجه من وجوه الاعجاز، اذ فيهما معرفة حقائق علمية، تأخر العلم عن كشفها ومعرفة ألغازها مدة ١٣ قرناً».[5]

والموارد كثيرة لاتحتاج الى بيانها، ولكن نؤكد انهم ليسوا ممن يحمل النصوص القرآنية على فرضيات او نظريات لم تثبت، واذا كان كذلك، يذكر بنحو الاحتمال.

وذكروا الاحاديث والمرويات عن النبيصلى الله عليه وآله والأئمة من ولدهعليهم السلام ان ورد في الآية حديث، نقلاً عن الكافي ونور الثقلين، ومن المرويات الواردة من اهل السنة نقلاً عن الدر المنثور.

---

١. *روح المعاني*، ٣٠/ ٨٧، *والدر المنثور*، ٦/ ٣٢٩.
٢. *الامثل*، ٢٠/ ٥٥.
٣. سورة الطارق/ ٥.
٤. *تفسير المراغى*، ٣٠/ ١١٣.
٥. *الامثل*، ٢٠/ ٥٥.

واما موقفهم بالنسبة الى الإسرائيليات والموضوعات والخرافات، فإنّهم يجتنبون عنها، ويشيرون الى وضعها ودسّها، فمثلاً في ذيل آية ١٠٣ من سورة البقرة في قصة هاروت وماروت قالوا:

«كثر الحديث بين أصحاب القصص والأساطير عن هذين الملكين، واختلطت الخرافة بالحقيقة بشأنهما، حتى ما عاد بالإمكان استخلاص الحقائق مما كتب بشأن هذه الحادثة التاريخية، ويظهر أن أصح ما قيل بهذا الشأن، وأقربه الى الموازين العقلية هو ما يلي...».

ثم ذكر بيان الواقعة المستفادة من الآية والأخبار الصحيحة وقال:

«وهذا الذي ذكرناه ينسجم مع العقل والمنطق، وتؤيده أحاديث أئمة آل البيت عليهم السلام.

اما ما تتحدث عنه بعض كتب التاريخ ودوائر المعارف بهذا الشأن، فمشوب بالخرافات والأساطير، وبعيد كل البعد عما ذكره القرآن».[1]

والخلاصة، كان التفسير من التفاسير التربوية، سهل الفهم لقراء الكتاب ـ الذي شاع في المدن الإيرانية في طبعاته الكثيرة ـ بين طبقات المثقفين والمشتاقين لفهم الكتاب العزيز، وقد نشر منه باللغة الفارسية اكثر من عشر طبعات.

دراسات في التفسير

١ـ وقد نشر فهرس موضوعي مستقل، باهتمام الشيخ أحمد علي بابائي ورضا محمدي باسم: «فهرست موضوعي تفسير نمونه (الأمثل)»، بالفارسية، من منشورات مدرسة الامام امير المؤمنين مدينة قم، ١٣٦٨ ش، الطبعة الثانية، ٥٨٤ص، ٢٤ سم.

---

١. الامثل، ١ / ٢٧٥.

٢ـ ومن الدراسات المتعلقة بتفسير الامثل، التفسير الموضوعي باسم: «پيام قرآن» (دعوة القرآن)، وقد نشر حتى الآن عشرة مجلدات وترجم الى العربيه باسم: *نفحات من القرآن*.

٣ـ گزيده (خلاصه) تفسير نمونه، باهتمام احمد علي بابائي، ١٣٧٤ ش، ٦ مجلدات، طهران، دار الكتب الاسلامية، الحجم ٢٤ سم.

٤ـ دراسة وتحقيق حول منهج تفسير الامثل (نقد وبررسی مبانی وروش تفسيری تفسير نمونه). احمد خمسلو. قم، كلية اصول الدين، ١٣٨٠ ش.[1]

---

١. انظر أيضاً مجلة *قضايا الاسلامية*، عدد ٧، ص ٣٧٦، ١٤٢٠هـ/١١٩٩م.

١٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل

العنوان المعروف: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بـ «تفسير البيضاوي».

المؤلف: ناصر الدين ابي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي.

وفاته: اختلف في تاريخ وفاته إما في ٦٨٥ هـ - ١٠٩٢ م أو ٦٩١ هـ - ١٠٩٧م.

مذهب المؤلف: شافعي اشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الحجم ٢٨ سم في مجلدين.

وبيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هـ، الحجم ٢٤ سم في اربعة مجلدات.

وبمباي، ١٢٧١ هـ ولعل هذه الطبعة من اقدم الطبعات.

ومصر، بولاق، ١٢٨٣ هـ، مع حاشية الخفاجي «عناية القاضي» في ثمانية مجلدات.

حياة المؤلف

كان ابو سعيد ابو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي،

عالماً مشهوراً من قرية يقال لها: «البيضاء»، من قرى شيراز في ايران.

كان اماماً علامة، عارفاً بالفقه والتفسير واصول الفقه واصول الدين والعربية والمنطق، وعالماً بفنون المناظرة وآداب المناقشة، شافعي المذهب، ولي القضاء بشيراز، وفسر القرآن، وألّف في كثير من الفنون، وقد رحل الى «تبريز» من مدن ايران وتوفي فيها.

اختلفت في تاريخ وفاته، ويحتمل قوياً ان يكون وفاته سنة ٦٨٥هـ، او سنة ٦٩١ هـ.

آثاره ومؤلفاته

١ـ المنهاج في علم الاصول.

٢ـ شرح مختصر ابن الحاجب في الاصول.

٣ـ الايضاح في اصول الدين.

٤ـ الغاية القصوى في الفقه.

٥ـ شرح الكافية لابن الحاجب.

٦ـ انوار التنزيل، وهو من أهم مصنفاته المشهورة باسمه ونحن بصدد تعريفه.[١]

تعريف عام

هو من أشهر تفاسير القرآن الكريم في البلاد الاسلامية. كان صغير الحجم، وعظيم الفائدة، جميل الإسلوب، حلو العبارة، اقبل عليه جمهور الافاضل والفحول بالدرس والتحشية، حتى بلغت عدد الحواشي على التفسير ثلاثاً وثمانين.

---

١. انظر ترجمته في: الداودي، *طبقات المفسرين*، ١/ ٢٤٨؛ والمساعد آل جعفر، *مناهج المفسرين* /٧٤؛ ولمنيع عبدالحليم محمود /٢٤٢. والزحيلي، *القاضي البيضاوي* /٩.

من اشهر الحواشي عليه، حاشيه شيخ زادة، وحاشية الشهاب الخفاجي «عناية القاضي»، وحاشية القونوي عليه.

قال البيضاوي في مقدمة الكتاب في حق تفسيره:

«ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتاباً يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة، إستنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، واماثل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءات المعزية إلى الائمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين».[١]

وقال ايضاً في آخر المجلد الرابع بعد تفسير سورة الناس:

«وقد اتفق إتمام تعليق سواد هذا الكتاب، المنطوي على فرائد فوائد ذوي الألباب، المشتمل على خلاصة اقوال أكابر الائمة وصفوة آراء أعلام الامة، في تفسير القرآن وتحقيق معانيه، والكشف عن عويصات ألفاظه، ومعجزات مبانيه، مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، والتلخيص العاري عن الإضلال... وأسال الله تعالى أنْ يتمم نفعه للطلاب، ولايخلي سعي من يتعب فيه من الأجر والثواب».[٢]

والحق، كان تفسيره مفيداً للطلاب، والمتأمل في تفسيره يجد انّه ملتزم لما اشار اليه في مقدمة الكتاب ومؤخرته، وقد نحا فيه نحو الاختصار، وركز فيه الافكار، ووجه الأنظار الى ما تشتمل عليه الآيات في كثير من نواحي الإعراب والفقه والاصول، ونحو ذلك من القراءات ولطائف الاشارات، وجامعاً بين التفسير والتأويل على مقتضى القواعد اللغوية والشرعية.

وكان مقدمته في التفسير، كتفسيره مختصراً لم يبين فيها إلّا ما كان في بيان منهجه،

---

١. *انوار التنزيل*، ١ / ٤، طبعة مؤسسة الاعمي للمطبوعات.

٢. نفس المصدر، ٤ /٤٦٨.

ثم شرع في تفسير القرآن.

واعتمد في تفسيره على *الكشاف* للزمخشري و*التفسير الكبير* للرازي و*جامع التفسير* للراغب الاصفهاني، قال الذهبي في حق التفسير:

«قد اختصر البيضاوي تفسيره من الكشاف للزمخشري، ولكنه ترك ما فيه من اعتزالات، وان كان احياناً يذهب الى ما يذهب اليه صاحب الكشاف».[١]

وايضاً قد تأثر بتفسير البيضاوي الكثير من اصحاب التفاسير كصاحب تفسير *كنز الدقائق* و*تفسير الصافي* وغيرهما.

منهجه

كان منهجه بصورة عامة، هو ذكر اسم السورة، ثم نسبتها الى موطن النزول، ثم يبدأ بتفسير الآيات، آية آية. وفي آخر السورة يذكر الحديث المروي في بركة السورة او فضلها.

قد لخص من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، حتى يقال ـ كما نقلناه ـ انه «مختصر الكشاف»، إلّا أنه اجتنب عن الاعتزال، وذهب مذهب الأشاعرة في العقائد والكلام.

وايضاً قد لخص من *التفسير الكبير*، ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الاشارات، وضم اليه شيئاً من نبات الأفكار.

ومع هذا لم يتحرج عن ذكر الاحاديث الموضوعة، او الضعيفة، التي ذكرها في فضائل السور، مع ان رواة هذه الروايات كابي عصمة المروزي، وابي عمرو عثمان بن الصلاح، اعترفوا واعتذروا بأن الناس لمّا اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة وغير ذلك

---

١. *التفسير والمفسرون*، ١ /٢٩٧؛ وانظر *كشف الظنون*، ١ /١٨٧.

ونبذوا القرآن وراء ظهورهم، اردت ان أرغبهم فيه.[١]

واما الإسرائيليات في هذا التفسير، قليلة جداً، وهو ينسبها الى اليهود، ويوّجهها بأنها من رموز الاوائل. وقد وجّه الذهبي في نقل البيضاوي اخبار الضعاف بقوله:

«واما اكثر الاحاديث التي اوردها في اواخر السور، فإنّه لكونه ممن صفت مرآة قلبه، وتعرض لنفحات ربه، تسامح فيه، وأعرض عن اسباب التجريح والتعديل، ونحا نحو الترغيب والتأويل، عالماً بأنه مما فاه صاحبه بزور ودلى بغرور[٢]».[٣]

دراسات في التفسير والمفسر

مضافاً الى الحواشي والشروح حول تفسير البيضاوي، فقد كتبت كتب ومقالات ورسائل نشير الى بعضها:

١ـ الإتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف. محمد بن علي الداودي.

٢ـ كشف الآيات. السيد محمد بن السيد عبدالغفار الكاشاني الرضوي.[٤]

٣ـ مختصر تفسير البيضاوي. محمد بن محمد المعروف بامام الكاملية، المتوفي سنة ٨٧٤هـ[٥]

٤ـ الفتح السماوي في تخريج احاديث البيضاوي. الشيخ عبد الرؤوف المناوي.

٥ـ وضع العلامة «فل» الآلماني على طبعة فلاشير في لا يبسك فهرساً مستوفياً في سنة ١٨٧٨م.[٦]

---

١. السيد الامام الخوئي، *البيان في تفسير القرآن* /٢٨.

٢. *أنوار التنزيل*، ١ /٧٩، طبعة دار الكتب العلمية.

٣. *التفسير والمفسرون*، ١ /٣٠٣.

٤. *كشف الظنون*، ج ١ /١٩٣.

٥. النفس المصدر /١٩٥.

٦. *اكتفاء القنوع* /١٦٧.

٦ـ القاضي البيضاوي، المفسر، الاصولي... الدكتور محمد الزحيلي، دمشق، دار العلم، الطبعة الاولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م، ٢٠٠ ص، ٢٠ سم.

٧ـ شرح الشواهد الشعرية والامثال في تفسير البيضاوي، ادهم سپاهی، رسالة ماجستير، جامعة العلامة الطباطبائي بطهران، ١٣٤٧ ش، بالعربية.

٨ـ البيضاوي ومنهجه في التفسير، مشات صلاح الدين حسين الدوري، جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، ١٩٩٣ م، رسالة ماجستير (الصفار، الجامع للرسائل، ص ٢٧).

٩ـ جهود البيضاوي البلاغية في تفسيره. حيدر صاحب. جامعة تكريت، التربية، ماجستير، مسجلة (نفس المصدر، ص ٤٠).

١٠ـ دراسة لغوية ونحوية في تفسير البيضاوي. عبدالوهاب حسن احمد. جامعة بغداد الآداب، ١٩٨٥ م، ماجستير (نفس المصدر، ص ٥١).

١١ـ التعريف والتحقيق في تفسير انوار التنزيل (شناسائى وبررسى تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل). سيد ابوالفضل السيد الموسوى. جامعة قم، ماجستير، ١٣٧٨ ش. (نكونام، چكيده پايان نامه، ج ٣، ص ٨٦).[١]

---

١. انظر أيضاً: *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٢٩٦؛ والحاجي خليفه، *كشف الظنون*، ج ١ /١٨٧؛ والمساعد مسلم آل جعفر، *مناهج المفسرين* /٧٤؛ ومنيع عبدالحليم محمود، *مناهج المفسرين* /٢٤٢؛ والقاسم القيسي، *تاريخ التفسير* /١٢٧؛ وأبي شهبة، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* /١٣٥؛ وفي علوم القرآن: محمد عبدالسلام كفافي، *دراسات ومحاضرات* /١٥٩ و ٢٨١؛ وآل جعفر، *اثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي* /١١٥؛ ونعيم الحمصي، *فكرة اعجاز القرآن* /١١٠؛ والتفسير والمفسرون، ج ١ /٢٩٦؛ وعبدالحميد، *الرازي مفسراً* /١٨٨؛ والرفيدة، *النحو وكتب التفسير*، ج ٢ /٨٧٤؛ والمغراوي، *المفسرون في آيات الصفات والتأويل*، ج ٢ /٩٥٢؛ والفنديك، *اكتفاء القنوع بما هو مطبوع* /١٦٧؛ والقيس آل قيس، *الايرانيون والادب العربي* (في رجال علوم القرآن)، المجلد الاول، القسم الثاني /٣٩٢.

١٥. انوار درخشان (الانوار الساطعة)

العنوان المعروف: انوار درخشان (الانوارالساطعة في تفسير القرآن).

المؤلف: السيد محمد الحسيني النجفي الهمداني .

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٢ هـ. وتوفي في سنة ١٤١٦ ق/١٣٧٥ ش.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

عدد المجلدات: ١٨.

طبعات الكتاب: طهران، مكتبة لطفي، الطبعة الاولى، سنة ١٣٨٠هـ، تصحيح محمد باقر البهبودي، حجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو السيد محمد بن السيد علي الحسيني النجفي الهمداني (عربزاده) من العلماء والفقهاء والمفسرين الإمامية.

ولد في سنة ١٣٢٢هـ بمدينة النجف الأشرف، وكان والده السيد علي العرب الحسيني من العلماء والمشاهير، ومن تلامذة السيد أحمد الكربلائي، وزميل الميرزا جواد الملكي التبريزي، ومن معاريف أصحاب المعرفة وأصحاب السلوك.

والعلامة الهمداني كان صهراً للفقيه الأصولي المجاهد، الشيخ ميرزا النائيني

(م١٣٥٥هـ) الذي كان له دور كبير في حركة الدستور الايرانية المشروطة بسنة (١٣٢٥هـ).

درس عند والده بعد ما رحل الى ايران في سنة ١٣٣٠ هـ، ثم عاد الى النجف في سنة ١٣٤٣ هـ، وتتلمذ عند السيد المحقق الميلاني والعماد الرشتي، وقد حضر درس المحقق الشيخ النائيني والمحقق محمد حسين الاصفهاني في الفقه والأصول، حتى نال درجة الاجتهاد. مضيفاً الى ذلك، مااستفاده من دروس تفسير المحقق الأصفهانى الذي سبق ذكره.

والسيد العلامة توفي في مدينة همدان في شهر جمادي الاولى ١٤١٧ ق ودُفن في مشهد الرضوي.

آثاره ومؤلفاته

١ـ تفسير أنوار درخشان (الأنوارالساطعة).

٢ـ شرح أصول الكافي (٥ مجلدات).

٣ـ تقريرات الأصول لأبحاث العلامة النائيني.[١]

تعريف عام

تفسير الانوار الساطعة من التفاسير الفارسية الكاملة للفترة المعاصرة في ايران الذي الّف باتجاهات شيعية في اطار المصطلحات والمفاهيم الفلسفية والعرفانية. خصوصية هذا التفسير المهمة هي البحوث المعنوية والاخلاقية ومعرفة الانسان. كتب هذا التفسير النثر الادبي الفارسي في اطار الثقافة العامة للحوزات العلمية الشيعية وبتركيب الجمل الفارسية مع المصطلحات العربية الرائجة. ولو ان هذا النثر غير سوي

---

١. مجلة «حوزه» بالفارسية، العدد ٣٠ / ٣١.

في كل مجلدات التفسير، لكن يظهر جلياً من المجلدات الاولى.

فيها تركيب الكلمات بالمصطلحات الفلسفية والعرفانية اكثر من سائر الكتاب ويسهل النثر ويسلس قليلاً في المجلدات التالية.

فالقصد ان مخاطبي التفسير المثقفون والعارفون لمصطلحات العلوم الاسلامية والادب العربي والمطلعون على علم التفسير لا عامّة الناس.

عدد مجلدات هذا التفسير ١٨ مجلداً وكتب ونشر منذ تاريخ ١٣٨٠هـ الى ١٤٠٤ ق، اذن ففترة تأليف هذا التفسير ٢٤ سنة تقريباً. الناشر للتفسير «انتشارات لطفي» في طهران ومنقحوه:ـ في البداية محمد باقر بهبودي ومن المجلد الرابع فما بعده الشيخ مهدي الانصاري حفيد المفسر والسيد وگنجي پور خوشنويس. من حيث طباعته ايضاً توجد نوسانات في المجالات المختلفة، فهو من حيث تقسيمه الى فصول وايجاد فهرس المواضيع وتصحيح الاخطاء المطبعية ليس متساوياً (مثل التفسير نفسه). يقول المفسر في بداية كتابه حول الهدف من التفسير:

«هكذا يقول العبد الذليل السيد محمد الحسيني النجفي عربزادة، كنت أُفكر مدة مديدة أن أكتب بعض الصحف في تفسير وشرح الآيات الكريمة من قبسات الواقفين على اسرارها، وقد تفألت بالكتاب العزيز وسألته الخير، فاستُهلت الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ وقد سألت الله الحكيم الحميد ايضاً بابتهال ان يجعلها من التفألات المقضية.»[1]

وبالجملة، تفسير الانوار الساطعة، تفسير أدبي أثري، عرفاني شامل لجميع آيات القرآن، قداعتنى مؤلفه بذكر الصرف والنحو واللغة وذكر اللطائف والاشارات، والآثار الواردة عن النبي وأهل بيته ـ صلوات الله وسلامه عليه وعلى أولاده ـ

ويتعقب فيه مفاد الآية خلاصة وشرحاً، بعبارة قد تكون معقدة وثقيلة بالفارسية،

---

١. «*الانوار الساطعة*»، ٣/١، يشير المفسر المحترم حول هدف تأليفه في لقاء مع مجلة الحوزة الى رؤيا بان قُدّم للرسول لبن فأوله هو بكتابه التفسير. راجع مجلة *الحوزة*، العدد ٣٠/٥٥.

باصطلاح أهل المعني والمعرفة، ولهذا كان كتابه تفسيراً مختصاً لطبقة خاص ولا يستفيد منه جميع القرّاء.

قال الحسيني الهمداني في مقدمة تفسيره في بيان سبب تأليفه:

«منذ أمد بعيد وأنا أفكر في وضع تفسير للقرآن الكريم، مستعيناً في ذلك بقبسات المضطلعين الواقفين على أسرار الآيات القرآنية الكريمة، واستخرت الله تعالى وتفألت بالكتاب العزيز في ذلك، واذا بالقرآن ينطق بقوله تعالى: ﴿وَ جَعَلَهٰا كَلِمَةً بٰاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، [1] وتضرعت الى الحكيم الحميد بأن يحقق لي هذه الأمنية.

وآجل من الله المنّان أن يشفع لي بهذه الصحائف، المقتبسة من رشحات علوم العترة الطاهرة والمزينة بأنوارهم، ويجعلها ديباجة صحيفة أعمالي التي: ﴿لاٰ يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَ لاٰ كَبِيرَةً إِلاّٰ أَحْصٰاهٰا﴾ [2]. [3]

للعلامة النجفي، في بداية تفسيره مقدمة حول اهمية القرآن ومكانته بين المسلمين وايضاً يشير الى مسألة وجوب تعليم الأولاد القرآن وقراءته وبحث في كيفية نزول القرآن ثم يدخل في التفسير.

مواضيع الكتاب على قسمين: قسم منها تشكل الآداب، اللغة، الروايات، الوجوه والاحتمالات التفسيرية وشرح توضيح الجمل؛ وقسم ما يرجع الى التحليل والتوصيف والاستنتاج والاقتباس الهدائي والاخلاقي من الآيات يشكل رأي المفسّر وقد بيّن بتعبير: «يقول المفسّر».

مصادر الكتاب

أهم مصادر الكتاب في قسم نقل الروايات التي نقلت عن عدد كبير من الجوامع

---

١. سورة الزخرف /٢٨.

٢. سورة الكهف /٤٩.

٣. *الأنوار الساطعة*، ١ /٣.

الروائية الشيعية والسنية، وأهم هذه المصادر ما يلي:

١ـ التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري: راوي هذا التفسير محمد بن القاسم الجرجاني الاسترآبادي (متوفى القرن الرابع).

٢ـ تفسير العياشي: لمحمد بن مسعود السمرقندي العيّاشي (م. القرن الثالث) هذا التفسير ايضاً روائي، وينقل الاحاديث عن اهل البيت.

٣ـ تفسير القمي: لعلي بن ابراهيم بن هاشم القمي (م بعد سنة ٣٠٧ ق) هذا التفسير منسوب الى علي بن ابراهيم وفي الحقيقة هو جمع بين عدة تفاسير احدها تفسير القمي.

٤ـ الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٨ ق). من كتب الحديث الاربعة المقبولة لدى الشيعة.

٥ـ من لا يحضره الفقيه، لمحمد بن علي بابويه (م ٣٢٩ ق) المعروف بالشيخ الصدوق، ايضاً من كتب الحديث الاربعة الشيعية.

٦ـ تهذيب الاحكام في شرح المقنعة: لمحمد بن الحسن الطوسي (م ٤٦٠ ق)، من كتب الحديث الاربعة عند الشيعة.

٧ـ الاستبصار: للمؤلف السابق، من كتب الحديث الاربعة المقبولة لدى الشيعة.

٨ـ قرب الاسناد: لأبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري (م ٢٩٠ ق تقريباً)، من الرواة المعتمدين وكتّاب الحديث.

٩ـ معاني الاخبار: للشيخ الصدوق في شرح معاني كلمات الحديث.

١٠ الى ١٣ـ عيون اخبار الرضا، التوحيد، علل الشرائع والخصال للشيخ الصدوق. هذه كتب الصدوق الاربعة ايضاً في اخبار اهل بيت الرسول وتشمل مواضيع مختلفة.

١٤ـ مناقب آل ابي طالب، لمحمد بن علي بن شهر آشوب الساروي (م ٥٨٨ ق) كتاب كلامي اخباري حول شرح احوال الرسول واهل البيت ومناقبهم واقوال كبار

العلماء في هذا المجال.

١٥ـ دعوات الراوندي: لقطب الدين حسين بن سعيد بن هبة الله الراوندي (م٥٧٣ ق). اسمه الاصلي «سلوة الحزين» (الذريعة، ٢١٠/٩) حول الادعية المأثورة عن اهل البيت.

١٦ـ بحار الانوار: لمحمد باقر المجلسي (م ١١١٠ق). الاخبار المجموعة في المواضيع المختلفة عن كتب الشيعة المتنوعة.

١٧ـ تفسير البرهان: للسيد هاشم البحراني (م ١١٠٧ ق). تفسير اثري على اساس طرق الشيعة.

١٨ـ الاحتجاج: لأبي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (م ٥٨٨ق) كتاب حديثي اثارت آراء كثيرة حول المؤلف وصحة انتسابه اليه ومحتواه.

نرى تفسير الدر المنثور لجلال الدين السيوطي (م ٩١٠ ق) في قسم المصادر الروائية غير الشيعية.

ذكر عدد قليل من المصادر التفسيرية التي استفاد منها المؤلف:

١ـ تفسير مجمع البيان: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨ ق).

٢ـ الكشاف: لجار الله بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨ ق)

٣ـ مفاتيح الغيب: لأبي عبدالله محمد بن الحسين الطبرستاني الرازي المعروف بفخر الدين الرازي (م ٦٠٦ ق).

عند ذكر الروايات يكتفي المؤلف بذكر الكتاب من دون تعيين المجلد والصفحة، كذلك في بعض الموارد يكتفي بذكر الامام المعصوم من دون تعيين اسم الكتاب وصفحته.

منهجه

اسلوب كتابة هذا التفسير هو انه بعد ذكر اسم السورة واحياناً عدد آياتها ومدنيتها

ومكيتها، يكتب الآية او بعض الآيات ذات الموضوع الواحد والمرتبطة ببعضها، ثم يبين ترجماناً للآية حسب ترتيب الآيات تحت عنوان: «الخلاصة». ثم يفسّر الآيات الكريمة بعنوان: «الشرح». يشرح في هذا القسم، علاقة الآية السابقة بالآيات اللاحقة ثمّ يقسم الآية الى عدة جمل منفصلة عن بعضها ويبحث كلاً من تلك الاجزاء من ناحية القواعد الادبية الصرف والنحو، والبلاغة واللغة، ثم يقوم بتبيين وتوضيح مفاد الآية. اسلوب المؤلف من هذه الجهة ليس متساوياً في كل المجلدات، مثلاً يشير في المجلد الاول الى التجزئة والتركيب وبعض معلومات علوم القرآن كاسم السورة والآية، في حين أن هذه المعلومات قليلة او معدومة في سائر المجلدات.

في النهاية يأتي بشرح الروايات التفسيرية التي هي شاهد ودليل على ما فسّره او هي توضيح اكثر لمفهوم الآية.

بعد توضيح مختصر لطريقة التأليف والتنظيم، نقدم على تعريف التفسير من وجهة البحوث التفسيرية ونتابع البحوث التالية:

١ـ نظرة على ترجمة تفسير الانوار الساطعة.

٢ـ اسلوب كتابة تفسير المؤلف في استخراج نداءات القرآن.

٣ـ بحث كيفية طرح بعض المسائل مثل: اسباب النزول، قصص القرآن، معرفة المعاد، الابحاث الاجتماعية، التفسير الفقهي، علم القرآن و....

كتابة الترجمة في التفسير

كما ذكرنا فإن ترجمة الآيات تشكل القسم الاول من هذا التفسير، ترجمة يمكن ان تكون ملفتة للنظر بحدّ ذاتها وتُعد من تراجم القرآن الفارسية في العهد الحالي.

الترجمة، هي الاتيان بمعانٍ مقابلة للكلمات بلغة اخرى لكن الحقيقة ان الاتيان بكلمات وجمل تحكي المعاني الرفيعة والبليغة في القرآن امر جداً صعب

مستصعب، ولذلك فان اكثر التراجم الموجودة مختلطة بالتفسير. لأن من غير الممكن جعل معانٍ ومفاهيم كلام الله في حدّ الفاظ معينة مقابل القرآن في اطار كلام القرآن بشكل دقيق من دون ان نضيف كلمات لتوضيحها. تتشدد هذه الصعوبة عند ترجمة الأمثلة والتشبيهات والمفاهيم الاعتقادية، لذلك اختيرت طريقتان في التراجم الفارسية الموجودة:

١ـ الطريقة الدارجة، لفظ بلفظ التي تسمى اصطلاحاً الترجمة اللفظية.

٢ـ طريقة تعبير المحتوى ونقل المضمون، التي لا تكون محدوداً في اطار الفاظ القرآن. في طريقة تراجم القرآن اللفظية عادةً لا تفهم المعاني الصحيحة لكلام القرآن ولا يفهم القارىء معنى كلام القرآن بالشكل المطلوب، لكن تراجم تعبير المحتوى ونقل المضمون يؤَمّن فيها هذا الامر، لكن كثيراً ما يبتعد عن كلام القرآن، ولذلك هناك تنوّع كثير في القسم الثاني من التراجم. مثلاً عند ما يريد شخصٌ ان يترجم آية: ﴿**الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ**﴾ (طه ٢٠/٥) بغض النظر عن البحوث الكلامية، يجب ان يترجمها بشكل بحيث يُلقي كل المفهوم المستفاد. هل يقول: ان الله مستوٍ على العرش؟ أم يترك هذا المجاز ويذهب الى البساطة والتفصيل ويقول: ان الله الرحمن جلس على عرش الحكم والتدبير. بهذا تّم بأن ترجمة «الانوار الساطعة» من تراجم القسم الثاني تحت عنوان «الخلاصة». اي هي ترجمة داخل فيها التفسير وهي سلسة ومفهومة لدى القارىء. لكنها وللأسف لم تستمر حتى النهاية بل طبّقت حتى قسم من المجلد السابع اي الجزء التاسع من القرآن في سورة الانفال وانصرف المؤلف عن وعده الاوّل هذا.

الخصوصية المهمة لهذه الترجمة، سلاسة ووضوح مفاهيم وكلام الآية بحيث يبين المفسّر مختصر رأيه باضافة بعض التوضيحات في تفسير الآية وجلّ البحث

ويعيّن الضمائر وقيود الكلام ولا يقتصر على اطار وشكل الجمل العربية، من هنا فان هذه الترجمة ملفتة للنظر من جهة اسلوب تقييم التراجم. كمثال نأتي بترجمة الاية ۱۰٦ من سورة البقرة: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ ليتضح انه كيف يخرج عن اطار ترتيب الجمل:

«بعض الآيات القرآنية التي ننسخها او نجعل حكمها لا يمكن تطبيقه سننزّل احسن منها او مثلها واعلموا ان الربّ يشرّع ما هو صالح لتربية الناس.»[۱]

۱ـ منهج تفسير القرآن بالقرآن

الطريق الاول لفهم القرآن الاستعانة بالقرآن، اي اننا نزيح ابهام الآيات واجمالها باستخراج الآيات المشابهة لها والتي لها نفس المعنى، ام الآيات التي تتساوى في الموضوع أو هي قريبة لها او لإتمام جهة من قصةٍ بيّنها القرآن في سور مختلفة نستفيد مِن هذا الاسلوب.

طريقة العلامة النجفي عند تفسيره القرآن بالقرآن كأول طريق لفهم القرآن ليست متساوية، انّه يهتم بهذا الاسلوب في المجلدات الاولى من تفسيره ويستفيد من هذه الطريقة لفهم الآية. مثلاً تحت آية: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾(البقرة، ۲۸/۲) حول مراحل حياة الانسان وموته بحيث يذكر القرآن في هذه الآية الحياة مرتين، فهو فى تفسير كلمة: «**يحييكم**» بان القصد ايّ حياة وما هو الفرق بين هذه الحياة والحياة السابقة يقول: ان هذه الحياة، حياة ما بعد عالم البرزخ بأنه سيُرجع الارواح مع ابدانها وحياته اكمل من حياة الدنيا والبرزخ والمعيشة حقيقية ودائمة. ثم يستدل بالآية ۷۹ من سورة يس: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

---

۱. «*الانوار الساطعة*»، ۱ /۲۸۳.

لتوضيح هذا المعنى بانه عبر عن حياة القيامة بالحياة الحقيقية وعبّر عن حياة الدنيا «بالنشوء والنمو». كذلك في سورة العنكبوت الآية ٦٤ ايضاً قال الله: ﴿إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾، عبّر عنها الله بالحياة الحقيقية.[١]

لا توجد في هذا التفسير مباحث القراءة، الاعراب، النظم والارتباط السياقي بين الآيات، من هنا فإن هذه الابحاث من رؤية البحوث التفسيرية احياناً يمكن ان تبيّن جهة اتجاهات المفسّر في اعتقاده بالقائها او عدم اعتقاده بها وربما كان عدم ذكرها بدليل انها غير مفيدة عنده للقارىء الفارسي وتؤدي الى الابتعاد عن اهداف هداية القرآن.

٢ـ التفسير المأثور

يمكن عدّ التفسير النقلي من أقدم طرق فهم معاني ومعارف القرآن، بين اوائل علماء الاسلام، فان البحث في تطوّر البحوث التفسيرية وعلوم القرآن، تبين ان اعتماد المسلمين في صدر الاسلام وعلماء تلك الفترة في فهم القرآن كان على بعض الروايات التي نقلت عن الرسول الكريم ﷺ واهل بيته وصحابته في تفسير القرآن فكانت تتقبّل من قبل المسلمين لاتصالها بمنشأ الوحي كنص القرآن بلا ريب ولا نقاش.

من جهة اخرى، فان المسلمين كانوا يرون أن اقرب واسلم طريق للوصول الى حقائق القرآن ومعارفه السامية هو التفسير النقلي لاتصاله بمنشأ الوحي وذلك بسبب اهمية التفسير، لذا فإنّهم قلّما يجتهدون شخصياً في فهم معاني ومقصد القرآن ثمّ اتخذت هذه الطريقة من قبل بعض المسلمين كطريقة منفردة فيما بعد، خاصةً ان

---

١. «الانوار الساطعة»، ١ / ٩١.

مؤيّدي التفسير بالرأي افرطوا في الاعتماد على العقل واعتمدوا علـى الآراء الظـنية والاجتهادية ونسبوا بعض آرائهم وعقائدهم الفلسفية والكلامية الى القـرآن. لذلك اعتقد البعض حرمة الاعتماد على الفكر والاجتهاد فـي اسـتخراج مـفاهيم القـرآن ودركها دفاعاً عن التفسير النقلي. من جهة اخرى مقابل هذا الرأي المنحصر، اعتقد البعض بان تفسير الآيات وفهم قـصد القـرآن لا حـاجة لهـا الى السـنة والروايـات التفسيرية ولكلّ مفسّر ان يستخرج معانى كل آية والقصد منها بالتدبّر فيها.

لا شك ان التفسير النقلي هو أنسب تفسير واكـثر اطـمئناناً اذا كـان مسـتنداً الى الروايات الصحيحة والآثار القطعية الصدور ويُحرز صدور روايته على اساس مبانٍ متينة، ولكن للأسف فان روايات التفسير اختلطت بالروايـات المـجعولة والكـاذبة والآثار المزورة بحيث يصعب انتخاب صحيحها عن ضعيفها وهو عمل يحتاج الى اختصاص. إن التحجر على تفسير المأثور وتحريم كل المناهج الاخرى لفهم القرآن، بسبب عدم صفاء روايات التفسير من جهة، ومن جهة اخرى بسبب عدم جامعيتها في كل الآيات لهو اسلوب غير عقلائي وغير منطقي.[۱]

اذن فالطريق الوسط هو اذا ورد حديث عن الرسول واهل بيته بسند صحيح يؤخذ به وإلّا فيستخرج المحتوى حسب قواعد التفسير واسلوب العقلاء في فهم الكلام. من الملاحظات الواضحة في تفسير الانوار الساطعة للعلاّمة النجفي، الاهتمام كثيراً باحاديث اهل البيت ومنقولاتهم في كل الكتاب. قلّما تجد آية لم يذكر فيها حديثاً عن النبي واهل بيته بمناسبة تبيين وتوضيح مطلب ولم يُحَلّ كلماته بدرر كلمات تلك الكواكب المنيرة.

---

۱. ورد هذا البحث مفصلاً في مقدمة هذا المؤلف فـي *التـفسير راهـنما* (المـرشد)، ۱/ ۳۱. راجـع الطبعة الاولى للكتاب. مكتب الاعلام الاسلامي.

ولكن يجب التذكير بان استعانة المفسر بالروايات لا تختص بالروايات المذكورة تحت كل آية كما فعل علي بن ابراهيم في التفسير المنسوب والهويزى في تفسير نور الثقلين والسيد هاشم البحراني في تفسير البرهان بل ان ما يميّز هذا التفسير عن كثير من التفاسير الاخرى هو انه يتمعّن في روايات الشيعة وأهل السنة للاستفادة من كلمات المعصومين وكما اشير في قسم مصادر الكتاب فقد تفحّص كثيراً من كتب الحديث وسعى في توضيح وتبيين الكلمات السماوية بمناسبة ذكر الآية والاستنتاج موضوعياً من الرواية، وكلما ناسب الامر معنى الآية والموضوع وشأن النزول والاحكام الفقهية والمسائل الاخلاقية والكلامية التي لها نوع ارتباط بالآية وذكر بعض الروايات. فلا يمكن تجاوز الحق بأن هذا الاسلوب مطلوب الى جانب البحوث التحليلية والتوصيفية لدى المفسر في تبيين مكانة اهل البيت في تفسير القرآن وتوضيح هذا الكلام النبوي: «**اني تارك فيكم الثقلينَ كتاب الله وعترتي**»[١] وان كان عليه ان ينقد بعض الروايات واذا كان هناك حديث غريب تاريخياً وعقلياً إمّا ان لا ينقله او يوضحه ويبحث فيه[٢] ولكن على كل حال فان هذا الانتقاد لا يقلّل من عظم عمله وهمته.

٣ـ التفسير العقلي والاجتهادي

اشرنا في البحث السابق بان اعمق واقدم اسلوب لفهم ودرك معاني القرآن

١. نقل هذا الحديث بطرق مختلف شيعية وسنية باختلاف قليل وعبارات شتّى في حد الحديث المتواتر والذين نقلوا هذه الحديث كثيرون، يمكن الرجوع الى *صحيح مسلم* ٤٠٣ /١٨٨، ح ٣٦ و٣٧؛ *سنن الترمذي* ٥ /٦٦٢، ح٣٧٨٦ و ص٦٦٣، ح٣٧٨٨؛ *سنن الدارمي* ٢ /٤٣١؛ *سنن البيهقي* ٢ /١٤٨ و ٨ /٣٠، *مسند احمد* ٣ /١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩ و*مستدرك حاكم* ٣ /١٠٩ و ١٤٨.

٢. للمثال راجع الحديث الذي نقله المؤلف في ١ /٢٠٧ حول غلام من بني اسرائيل.

الاستفادة من الرسول واهل بيته، لان القرآن يقول: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل، ٤٤/١٦) كذلك قلنا ان هذا الكلام لا يعني ان لا يستفيد الناس من القرآن ولا يجوز الاستنباط من القرآن والتفسير والاجتهاد في كلمات الوحي، لأن القرآن يدعونا الى التدبّر في الآيات والتفكر والتعقل فيها لفهم معانيه وادراك كلامه. من جهة اخرى فان الرسول واهل بيته بالاضافة الى انهم لم يفسّروا كل الآيات، فقد عرّفونا على قواعد التفسير ودلّونا على طرق الاستفادة من القرآن، مثلاً ان زرارة سأل الامام الباقر عن آية الوضوء: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة، (٥)٦) فهل يجب مسح كل الرأس ام يكفي بعض الرأس، يجيب الامام: يكفي مسح بعض الرأس، لان الله يقول في الآية:ـ «برؤوسكم» الباء حرف جرّ للتبعيض.[1]

هذا الحديث يريد اثبات انّ إحدى طرق اهل البيت في فهم القرآن هي القواعد الادبية وانتم ايضاً استفيدوا من هذه القواعد لفهم القرآن. صحيح ان التفسير بالرأي مذموم، والتحكّم وتحميل العقائد وعدم الاهتمام بقواعد التفسير محرّم، لكن هذا غير التفسير الاجتهادي والاعتماد على العقل والتدبّر في كلمات القرآن، مع مراعات شروط وقواعد التفسير، ومن قواعد التفسير تقدّم النص على الاجتهاد. اي اذا كانت هناك رواية عن الرسول واهل بيته في توضيح وتفسير الآية، نوجّه ظاهر الاية حسب ذلك المعنى التفسيري ونقدم النصّ على الظاهر.

لحسن الحظ فان هذا الاسلوب رائج جداً بين مفسّري الشيعة الكبار كشيخ الشيعة الكبير اي الشيخ الطوسي في تفسير *التبيان* والطبرسي في *مجمع البيان* وفي القرن المعاصر كالعلاّمة الطباطبائي في تفسير *الميزان*، فانهم قد اهتموا بهذا الاسلوب

---

١. تفسير *نور الثقلين* ١/٥٩٦، ج ٧٠.

وكان هذا الاصل الاساسي للتفسير الاجتهادي والتدبّري.

كذلك تفسير الانوار الساطعة اتخذ هذه الطريقة محور عمله وكلما كان ظاهر الآية مخالفاً للبعد العقلي القطعي، يقدم تلك الحقيقة العقلية ولا يكتفي بظاهر الآية ويستدل على هذا المطلب، مثلاً عند آية: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ﴾ (ص (٣٨) ٣٣) يطرح العلاّمة الحسيني النجفي قصة النبي سليمان وان ما معنى جملة: «رُدُّوهَا عَلَيَّ» في توضيح قصة النبي سليمان بانه ذهب الى الصحراء من أجل استعراض الخيل المقاتلة وقد اعجبته رؤية الخيل المدرّبة المعلّمة: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (ص(٣٨)٣١) الى ان طال عليه الأمد فغابت الشمس: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص (٣٨) ٣٤) فانتبه فجأةً بأنه لم يصلّ صلاة العصر وان عظمة الخيل المعلّمة اصبحت حجاباً عن ذكر الله وغفل عن ذكر الله. طلب من الله: «رُدُّوهَا» بأن تردّ الملائكة الشمس لأستطيع الصلاة في وقتها المقرر. فهو يطرح شبهة علمية وعقلية في هذا المجال، وهي هل ارجاع كرة الشمس عن السير في مدارها لا يستلزم تغييرات في المجموعة الشمسية، بل وحتى نسبة الى سائر الكرات؟ اذا كان هذا التغيير موجوداً في تاريخ نظام الافلاك، هل يمكن القول بهذا الأمر، وكيف نفسر كلمة «رُدُّوهَا» كي لا تحصل هذه الشبهة؟ لرفع الشبهة يقدمون تفسيراً اجتهادياً وبعض التصرف في مدلول الآية عند توضيحها:

«بناءً على جملة «حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» بأن الحجاب كان سبب بداية اختفاء الشمس فطبيعياً يمكن ردّ الحجاب وازاحته وعلى كلٍ فهو امر على غير الطبع والعادة ولا يترتب عليه محذور.»[١]

يقول هو لتوضيح هذا المعنى: بما ان الارض تسير نحو المشرق اثر جاذبية

---

١. «الانوار الساطعة»، ١٤/ ١٢٥.

الشمس وحسب الحركة الوضعية، عند ما تغمر الظلمة المخروطيّة نصف سطح الارض، يبدأ غياب الشمس وفي المكان الذي كان النبي سليمان واقفاً، على سفوح ارتفاعات المنطقة، فوصل الظل وغروب الشمس مسرعاً، فأزيحت تلك الموانع المظلّلة حسب القدرة الغيبية وامر النبي سليمان واضاءت اشعة الشمس ارض النبي، لا أن اُرجعت الشمس وانها خرجت عن المدار وحُركتها الاصلية على كلٍ فهذه كرامة للنبي عليه السلام.

نرى انه لم يكتفِ بتفسير ظاهر الآية، بل استخدم عنصر العقل والاجتهاد ويفسر القرآن بالطريقة الاجتهادية. امثال هذه الابحاث في كلامه كثيرة لكننا اكتفينا بهذا النموذج.

۴ـ التفسير الفلسفي

بين العلماء ومفسري القرآن، ـ فان الذين لهم صلة بالعلوم والمعارف العقلية وفلسفة الشرق ـ قِسمٌ التجأوا الى اسلوب سمّي بالمنهج الفلسفي في تفسير القرآن. المراد من المنهج الفلسفي هو انه كلما كان ربط بين المعاني والمعارف المطروحة في القرآن وبين مظاهر الوجود وخالق الكون، يوضح ويشرح بالاصل الفلسفي واذا كان اطلاع على الجنبة التعبدية في بعض الموارد ووصلت الينا عن طريق الوحي، تشرح بالبرهان العقلي والاستدلالات المنطقية، اي تكون عقلية. اختير هذا الاسلوب من أجل الدفاع عن عقلانية الدين ولا تظهر شبهة التعارض بين الدين والعلم، والدين والعقل.[1] ولكن لا يمكن انكار انحراف بعض التفاسير الفلسفية في تاريخ الاسلام ونسب البعض آراءهم الفلسفية الى القرآن حسب مناسبة المقام وابتعدوا عن واجبهم

---

١. للتعرف على هذا الاسلوب راجع هذا الكتاب تحت عنوان: *المنهج الفلسفي* /٨٦.

الاصلي واَوّلوا بعض التأويلات وفرضوا بعض الامور.

ولكن لا يمكن نقد وبحث اقوال وافكار هذه الطائفة من الفلاسفة المسلمين وذكر اسماءهم واخطائهم في هذا المقال، فيكون الحديث عن جماعة فسّرت آيات القرآن بتعقّل وتأدب بالقرآن وبمراعات شروط التفسير وقواعد الادب واسلوب البيان وكلما اشار القرآن الى المعارف الرفيعة الاعتقادية، وكانت هناك حاجة للبرهنة، بيّنوا ذلك بل قد استاء هؤلاء الفلاسفة من هذا الانحراف، مثلاً: من المعروف ان العلاّمة الطباطبائي من فلاسفة الفترة المعاصرة الذي هاجم اسلوب تأويل آيات الغيبية وما وراء الطبيعة:

«أما الفلاسفة، فقد عرض لهم ما عرض للمتكلمين من المفسرين من الوقوع في ورطة التطبيق وتأويل الآيات المخالفة بظاهرها للمسلّمات في فنون الفلسفة... وقد تأولوا الآيات الواردة في حقائق ما وراء الطبيعة وآيات الخلقة وحدوث السموات والارض وآيات البرزخ وآيات المعاد...»[١]

اذن كلامنا ليس في التفسير الفلسفي عند هذه المجموعة، بل المجموعة الاولى التي منها *الانوار الساطعة* حيث استخدم مؤلفه هذا الاسلوب في تفسيره لتبيين الآيات الالهية. عند ما نلاحظ هذ التفسير يتضح هذا القول وحجم البحوث الفلسفية يبين ان العلامة النجفي شرح آيات القرآن بالاصل الفلسفي والقاعدة العقلية في كل مكان من هذا التفسير كلما وجد مناسبة. ونرى نماذج هذه البحوث كما يلي: علاقة الواجب بالممكن (٢٢٠/٤)، توصيف ارادة الله (٢٥٨/٥) ربط الموجودات الممكنة بالواجب (٥٨/١ و١٠٥)، إمكان الأشرف (١٠٩/١ و١٢٧)، تفسير خوارق العادات (٢٢٤/١)، مسألة عقلانية الخلود ودوام العقوبات في القيامة (٢٧٤/١)، توصيف السحر عقلياً

---

١. *الميزان*، ج ٦/١.

(٢٧٣/١) صورة الانسان البرزخية من منظر العلوم العقلية (٤٥/٢)، مراتب علم الله (٣٠٢/٢) حقيقة الكرسي (٣٠٢/٢) تجرد الارواح (٤٠١/١٨)، ارتباط العالم المتحرك بالعالم الثابت (١٨٧/١٦)، الحركة الجوهرية (٢٥٥/١٨)، التحوّل والتبدّل في العالم (١٨ / ٥٥)، تمثل وتجسّد الاعمال يوم القيامة (٤٢٧/١٥)، مشيئة الفاعل المختار (٢١/١٥) وغيرها من البحوث الفلسفية.

لكن هذه الابحاث الفلسفية ليست تطرح دائماً في اطار المصطلحات الفلسفية وفي اطار تعقّل المسائل الكونية، بل احياناً تكون في بُعد الالهيات بالمعنى الاخص وفي اطار افعال الانسان نسبةً الى خالق الكون. أحد ابعاد بحوث المفسّر الفلسفية، التي عقلانية وكانت تحليل في اعمال الانسان المعنوية، للمثال تحت آية: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الاعراف (٧) ١٨٠) يقول بعد بحث مفصل حول الاسماء الحسنى وصفات الله الكمالية وان الانسان كيف يرفع احتياجاته المعنوية بالدعاء وان هذا المعنى منسجم مع متطلباته الفطرية فكيف تستجاب:

«ان البشرية التي منحها نعمة القبول واعطاها قابلية خاصة وامّنها امانته الوحيدة وفضّلها بالخطاب والارشاد فبحكمها يجب ان تشكره وتظهر حاجتها وان روح الدعاء هي الايمان والاعتراف بوحدانية الإله والانقياد القلبي والطاعة بالجوارح اي طلبة الفطرة والحاجة القلبية وتتوافق افعالها واقوالها مع متطلباتها الفطرية والروحية وتظهر حاجتها بالسيرة الوجودية وتظهر استحقاقها الوجودي باللسان الناطق ثم الصامت واذا وصلت حدّ النصاب ستستجاب وتقبل حتماً.»[١]

٥ـ المظهر الاخلاقي والتربوي في التفسير

في البدء لنرى ما المقصود من اللون الاخلاقي؟ وما هي الخصوصية والوصف

---

١. «*الانوار الساطعة*»، ٧ /١٥٦.

والمـيل المـوجود لدى هـذا الجهة مـن التـفسير، فـتميزه عـن الاتـجاهات فـي سائر التفاسير؟

قيل حول هذا الاتجاه: ان المراد منه الاسلوب الذي يتخذه المفسر في بيان اهداف القرآن الاساسية ويهتم بايقاض وجدان الانسان وضميره ويزيح الحُجُب المظلمة عن قلبه لينير نورُ الفطرة والهداية الوجدانية صفحة قلب الانسان ويهتدي الى طريق الحق والتعاليم. فالتفسير الاخلاقي، يعنى درس السلوك والسير، وتعليم الاخلاق وتربية النفوس، اذن فاللون الخلقي في التفسير، يعنى تاكيد المفسر العام والسطحي على البُعد الاخلاقي في آيات القرآن.

ان كون المفسر متأثراً بميلٍ خلقي لا يعنى انه يلقي بعض البحوث الاخلاقية والعملية والسلوكية احياناً، لان من المحتمل وجود هذه الجهة في كل التفاسير، بل بمعنى هذا البُعد يشكل الروح الحاكمة والوجهة المحكمة لهذا التفسير، احياناً يكون التفسير ذا اتجاه سياسي واجتماعي وفلسفي او عرفاني، لا انه يلقي ابحاثاً سياسية واجتماعية وفلسفية وعرفانية، بل بمعنى ان للمفسر نظرة سياسية او اجتماعية او فلسفية او... في كل موضع من التفسير حسب معلوماته الخاصة فيلتجىء الى هذا اللون التفسيري قهراً وبأي دليل كان.[١]

لكن البحث حول ادلة وعوامل الميل نحو أحد الالوان التفسيرية تتطلب بحثاً مستقلاً، فبلا شك ان المحيط التربوي وسير الحياة واساتذة المفسر ومربّيه وسوابقه

---

١. عند ما يفسر نصاً ويبرز فيه لوناً عن هويته وشخصيته وثقافته ونظرته في تفسيره هذا ما يعبّر عنه باللون في علم التفسير. لذلك تُبحث حياة المفسر واساتذته ومحيطه العلمي والثقافي والسياسي وآثاره في علم التفيسر، ولذلك نرى ان التفاسير تكون متلوّنة متنوعة، لانّها متأثرة بهذه العوامل ومن ناحية المعرفة فهي وليدة تحولات المفسرين وتغييراتهم وآرائهم في فترة تطور علم التفسير حول اختلاف المناهج والاتجاه واللون التفسيري، راجع هذا الكتاب، ص ٣٥.

الذهنية لها تأثير كبير على هذه الجهات. بالنظر الى هذه المقدمة يتضح جلياً ان تفسير «الانوار الساطعة» من صفاته البارزة وجود الطابع الاخلاقي فيه وكما ستجيء بعض الشواهد لهذا الطابع في البحوث الآتية. قلّما يأتي بحث تفسيري ومناسبة لم يُشر فيها الى بُعدها الاخلاقي نوعاً ما. تشمل هذه الابحاث موضوع الاخلاق النظرية والعملية: العرفان ومعرفة الانسان وافعال الانسان الاخلاقية، لا يمكن تقديم فهرس كل هذه الابحاث، لكن طرح ابحاث واسعة مثل: الهدف الاساسي من خلق الانسان (۱۳۸/۷ـ ۱٤۲)، حركة الانسان وافعاله (۳۹۱/۲)، كيفية رسوخ الكفر في النفس الانسانية (۳۰۸/۱) اتساع العمل الصالح (۳۳۷/۲)؛ الاطمئنان، الشكر، الدعاء، التزكية، انشراح الصدر، الاخلاص وغيرها من بحوث الاخلاق النظرية والعملية، تبين خصوصية هذا التفسير. لاتضاح وجهة التفسير هذه، نشير الى ثلاثة ابحاث في هذا المجال.

الف) معرفة الانسان لدى المفسّر

لإتمام التعرّف على اللون الاخلاقي في تفسير الانوار الساطعة، تُقدَّم معرفة الانسان في هذا التفسير. لأن معرفة الانسان هي إحدى ابعاد معرفة الذات ومقدمة بناء الذات. ولا نحتاج الى تقديم دليل عقلي ونقلي على ضرورة معرفة الانسان ومعرفة الذات لان كل مساعي الانسان علميةً كانت ام عملية تبذل اساساً من اجل سد احتياجات الانسان وكسب السعادة، فمعرفة الانسان ذاته وبدايته وكذلك الكمالات التي يمكن ان ينالها مقدمات لكل مسائل الحصول على السعادة فبدون معرفة حقيقة الانسان وقدره الواقعي، لا فائدة في البحوث الاخرى والمساعي لتقديم الحول.

الالحاح الذي تبديه الاديان السماوية والانبياء وعلماء الاخلاق على معرفة الذات يثبت هذه الحقيقة. يعتبر القرآن الكريم نسيان النفس ملازماً لنسيان الله وبمنزلة العقوبة لهذا الذنب.

﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ (الحشر، (٥٩) ١٩)

ويقول في مكان اخر حول اهمية الانتباه الى النفس وحفظها وان الانتباه الى النفس والهداية تؤديان الى عدم تأثير ضلال الآخرين فينا: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاٰ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾(المائدة، (٥) ١٠٥)

وكذلك يقول حول الالتفات الى النفس وحول ذم من لا يـنتبه لنفسه: ﴿وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلاٰ تُبْصِرُونَ﴾(الذاريات، (٥١) ٢١).

هناك آيات كثيرة غير هذه الآيات وبعض الروايات التي تقول: «**من عرف نفسه فقد عرف ربه**»[١] التي تصف ماهية الانسان وخصوصياته وتعدد خصاله المتعددة، مثل: ﴿إِنَّ الْإِنْسٰانَ خُلِقَ هَلُوعاً، إِذٰا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً﴾ (المعارج (٧٠) ١٩، ٢٠)، ﴿وَ إِذٰا أَذَقْنَا النّٰاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهٰا﴾ (الروم، (٣٠) ٣٦) ﴿إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ﴾ (هود (١١) ٩)، ﴿بَلِ الْإِنْسٰانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (القيامة (٧٥) ١٤) ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف (١٢) ٥٣)، ﴿فَأَمَّا الْإِنْسٰانُ إِذٰا مَا ابْتَلاٰهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ﴾ (الفجر (٨٩) ١٥) وآيات اخرى كثيرة في وصف الانسان وخصاله الذاتية. لماذا الاهتمام بمعرفة النفس ووصف الانسان؟ هل هناك شيء غير بناء الذات واعطاء شكلية وتوجيه للفعّاليات الحياتية واستعمال الاستعدادات والقوى من أجل خير الانسان و سعادته؟ لأن الانسان يطّلع على برنامجه وقدرته بمعرفة ذاته وينظم مساعيه العلمية والعملية ليذهب الى حيث كماله الحقيقي.

بهذه المقدمة نشير الى بحوث معرفة الانسان في تفسير «الانوار الساطعة» ونبين التفات المفسّر الجدى الى المسألة.

كما يظهر من حياة المفسر: ان احوال حياة العلامة النجفي وشرائطه التربوية وتلمذه على يد اساتذة السير والسلوك كالمرحوم القاضي الطباطبائي، الكمباني وابيه

---

١. الآمدي، *شرح الغرر و الدرر*، ٥ / ١٩٤ من طبعة جامعة طهران.

القدير، قد شجّعته على المسائل الاخلاقية ومسائل السير والسلوك ووجدت في افكاره واذكاره المسائل الاخلاقية والتربوية ووجود المسائل الاخلاقية الكثيرة ومسائل معرفة الانسان في هذا التفسير متأثر بتلك التربية والثقافة، فإننا نجد في كل مكان من هذا التفسير في مجلداته المختلفة مسألة وصف الانسان وبيان خصوصياته وفيه ابحاث كالابعاد المختلفة الجسمية والروحية وحقيقة الانسان وتقدم مراحل الانسان وقوى الانسان الداخلية وخصوصياته وقدراته مثل: الصبر والاستقامة والشجاعة والعدالة وانشراح الصدر وكيفية رسوخ الكفر في النفس الانسانية وصدور الافعال الاختيارية التابعة للمبادىء النفسية والشهوات النفسية والافعال الاختيارية واثر القلب على سائر الاعضاء، ووصف عن حياة الانسان في البرزخ و... واحياناً تكرر هذه البحوث في مجلدات متعدده وهي غير قليلة. مثلاً في سورة «المؤمنون» في بحث خلق الانسان، له بحث مفصل حول حقيقة الانسان وان الروح جسمانية الحدوث وروحانية البقاء وكيفية تقدم مراحل تكوين الانسان وأنّ الانسان كيف يكون مركباً من المادة والروح وله قدرة التفكر والتعقّل والتصوّر والتصديق وله القوة الماسكة والهاضمة والرافعة وكل حين تكسب النفس الناطقة قدرة واحاطة اكثر من خلال نوافذها الى الخارج كالسمع والبصر وتسير من البديهيات الى النظريات الى أن تستقل تمام حقيقة الانسان التي هي الروح المجردة عند الموت وقبض الروح بعد سلب التدبير عن البدن وتظهر بالقدرة والإحاطة العلمية والخُلق التي كانت عندها واكتسبتها. ثم له كلام حول حياة البرزخ ويستنتج في نهاية هذا القسم:

«واخيراً ستكون حركات البشر وسيره وسلوكه طولية وانما يكتشف الانسان نفسه عن طريق الاعتقاد وحركات الجوارح وعن مقولة الافاضة والخلق اثر السير والحركة الطولية ويخرج سريرته وكمونه الى الفعلية والكمال، سواء في طريق

السعادة والتقرّب والتشبّه بصفات الكبرياء، ام عن طريق القطب المخالف اي الشقاء والحرمان حسب سوء اختياره، من باب ان شعاعاً من الافاضات غمر الجميع على السواء بلا شك ويدفع كلاً نحو الهدف الذي اختاره هو ويوصله اليه».[١]

ب) الابحاث الاجتماعية في التفسير

من البحوث التفسيرية الاخرى في الأنوار الساطعة، الابحاث الاجتماعية، الأبحاث التي تهتّم بحياة الانسان المعاصر و ارتقاءاتها وانخفاضاتها وتغييراته الروحية والمعنوية والمادية وتطرح الآيات القرآنية بالتناسب مع الاهداف التربوية واصلاح حال الانسان وتشريع القوانين وتسعى لايجاد علاقة وانسجام بين هدف الدين والهدف الاجتماعي.

ولو انّ طرح هذا النوع من الأبحاث، ليس كثيراً في هذا التفسير ولا يمكن اعتبارها كخصوصية اجتماعية لهذا التفسير، لكن تقديم بعض الابحاث والاستدلال عليها بكل حال يبين ان مفسرنا لم يتهاون في طرح القيم القرآنية بشكل اجتماعي وتوفيق الجمع بين مسائل الاسلام وقضايا الانسان المعاصر. بعض ابحاث هذا التفسير: طرح الابحاث الاقتصادية وابحاث فلسفة تشريع الزكاة (۲۳٦/۱، ۲۹۲) الخرافات وكيفية ظهورها في المجتمع (۸۳/۲)، الاسلام والقصاص (۱۰۲/۲) مفاسد القمار (۲۰۹/۲) الربا وآثاره الاجتماعية السيئة (۳٦۷/۲) بحث حول الطلاق (۲۳۳/۲) وبعض الابحاث العلمية الاخرى.

ج) معرفة المعاد في التفسير

بحث المبدأ والمعاد من الابحاث الاساسية والحيوية للفيلسوف والمتكلم والعارف، والمفسّر. لا يكون لدى الانسان اعتقاد بالله ونبوة الانبياء والتزام بالشريعة

---

١. «الانوار الساطعة»، ١١ / ٢٤٣ ـ ٢٤٨.

والتزام بالاخلاق بناء وتزكية النفس من دون اعتقاد صحيح بالمعاد والآخرة. يمكن ايجاد تعبّد بالايمان بالاخرة لبعض الناس، ولكن لا يمكن ايجاد التعبّد فقط لكثير من الناس، بل يجب توضيح معقولية المعاد. قد خصص القرآن اكثر من ثلثي ابحاثه بامر المعاد، هناك بحوث في هذا المجال مثل: خلود الآخرة، كيفية الميزان، الحساب، رجوع الانسان المجدد (المعاد الجسماني)، الثواب والعقاب، تجسّم الاعمال، شهادة الاعضاء والجوارح، الجنة والنار، عالم البرزخ والفرق بينه وبين القيامة وكثير من الابحاث الاخرى التي يحتاج كل منها الى توضيح وتفسير علمي مُقنع. اذن فذهن المفسّر المنتقد والواعي والمطّلع لم يخل من الشبهات خاصة وان الكثير من هذه الابحاث القرآنية مجملة وتحتاج الى تفسير موضوعي وجمع بين الآيات.

اقبل النجفي على تفسير هذه الآيات في طرح هذه الابحاث على مبنى الحكمة المتعالية ويصف الآخرة بهذه الرؤية، حتماً تكون غالبية تعابيره في توضيح استدلال هذه الابحاث بالمصطلحات الفلسفية. من بحوثه الملفتة للنظر في هذا المجال، هذه المواضيع:

وصف الآخرة (١٤٩/١، ٤٥/٢)، حياة البرزخ (٣٥٦/٣)، شرح عالم البرزخ (٢٧٨/١، ١٧٤/٤) تشبيه النوم بعالم البرزخ (٤٢٣/٥) القيامة حصيلة العوالم (٢٧٨/٥، ٢٨٣، ٢٩٤) احاطة وتدبير الروح لا تنفصل عن الجسم ابداً (٣٦٤/٥)، لا يختص عالم البعث بالبشر (٣٠٢/٥) تحليل عن حقيقة الروح ونفس الانسان (١٤٧/٦) و....

٦ـ التفسير الفقهي

المراد من التفسير الفقهي الميل نحو استنباط من آيات الاحكام والاهتمام بها وطرح البحوث الفقهية حسب مناسبة الآية. قد اتّبع المفسرون عمدةً اسلوب فصل التفسير عن البحوث الفقهية في هذه الآيات وأحالوا البحوث الفقهية الى كتب آيات

الاحكام المستقلة واحكام القرآن، الّا بعض التفاسير الكبيرة التي هي خليط من هذين المنهجين كتفسير الجامع لاحكام القرآن للقرطبي.

العلامة الحسيني النجفي من جهة انه أحد الفقهاء البارزين والمجتهدين المعروفين في الفترة المعاصرة ولديه اجازة الاجتهاد المطلق من اساتذة كباركالنائيني والكمپاني والحائري وقد درس في الحوزة العلمية في النجف لعدة سنوات، فمن الطبيعي ان ينظر الى هذه الآيات بنظرة فقهية ويفسر هذه الآيات كمجتهد بارع، ولكن مع كل هذا قلّما يوجد في «الأنوار الساطعة» المنهج الفقهي ولذلك لم نر فيه بحثاً واسعاً واكادمياً من البحوث الفقهية. وانّما يوضح المفسر ويبين في اطار الآية فقط وتفسيره لا هو تفسير فقهي ولا هو على شكل موضوع يجمع الآيات المتشابهة لموضوع فقهي واحد ويستنبط الحكم، بل يكتفي فقط بنقل الاستدلال واحياناً الرواية الفقهية المفصلة من خلال رؤية مفسر. لكنه احياناً يوضح ويفسر فلسفة الحكم مثل بحث فلسفة تشريع الكعبة (٦/٢و ١٤١/٣)، علة جهاد المشركين (١٤٤/٢، ٣٠٨)، فلسفة الحج (١٥٨/٢، ١٥٩/١١ـ ١٦٣) الكحول ومضراتها (٢٠٦/٢)، مفاسد القمار (٢٠٩/٢) و... لكن بحوث المفسر الفقهية احياناً لها صبغة كلامية وهي الموارد التي فيها اختلاف بين الشيعة والمذاهب الاسلامية الاخرى في الحكم الفقهي، مثل بحث كيفية الوضوء (٣٦٨/٤) لزوم الفصل بين الطلقات الثلاث (٢٣٥/٢)، مفاد التقية (٥١/٣) التي في هذه الموارد يوضح اكثر ويستدل وينقد آراء المخالفين.

القصص في الانوار الساطعة

اساليب نقل القصص في تفاسير القرآن مختلفة جداً، بعض لم يعتن ابداً بنقل القصص والامور المرتبطة بها ويعتقدون ان القرآن لا يريد بيان المسائل التاريخية ولا

يمكن الاستدلال بها تاريخياً،[١] ويجب الاهتمام بجهاتها الارشادية فقط، اذا جاوزنا هذه المجموعة نرى ان عامة المفسرين الذين اهتموا بمسألة القصص في القرآن في تفاسيرهم ينقسمون الى قسمين، قسم افرطوا في تقبل الروايات التاريخية في قصص القرآن ونقلوا كل خبر وأقبلوا على كل رطب ويابس ونقل الروايات المنقولة عن اليهود (الاسرائيليات) في هذا المجال حتى بدت بعض هذه القصص عجيبة وغير معقولة وبعضها لا تنسجم مع العقائد الاسلامية الضرورية كعصمة الانبياء والملائكة؛ والسبب الرئيسي لهذا الانحراف التسليم أمام الروايات وعدم الاهتمام بجرح وتعديل الرواة. الملفت للنظر ان بعض هذه الجماعة من المفسرين التجأوا الى التأويل العرفاني للخلاص من عدم معقولية الروايات وحملوا الحوادث التاريخية على الكشف والشهود ومقامات السير والسلوك.[٢]

وقسم آخر من الذين يعتمدون القصص فمنهجهم على اساس بيان القرآن بمعنى، **اولاً**: على اساس تفسير القرآن بالقرآن، اي استعانوا بالآيات المشابهة لفهم

---

١. من الدافعين لهذا الفكر محمد خلف الله في كتاب *«الفن القصصي في القرآن الكريم»* القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١م، الذي احدث ضجة في مصر والبلدان العربية وألفت بعض الكتب لردّه. ولكن هناك بعض الاشخاص يقولون بعدم امكان الاستدلال تاريخياً بقصص القرآن ولم يهتموا بنقل القصص، وهذه القصص ليست لها وجهة واقعية لا بسبب ان القرآن لا يريد بيان المسائل التاريخية بل من جهة ان القرآن يشير الى القصص اشارة عابرة، لأن هذه القصص كانت معلومة لدى المخاطبين في زمان الرسول ﷺ والقرآن يستنتج فقط، لذلك لم يهتموا بمسائل قصص القرآن مثلاً: منهم محمد عزت دروزة في *«تفسير الحديث»* راجع البحث الذي اجرى حول هذا التفسير: ـ فريد مصطفى سليمان، محمد عزت دروزة و*تفسير القرآن الكريم* ١/ ٢٤١، الرياض مكتبة الرشد.

٢. من نماذج هذه التفاسير العرفانية المضحكة، تأويل قصة هاروت وماروت الاسرائيلية المنقولة في التفاسير المأثورة حيث عبّروا بامرأة ذلكما الملكين المخادعة بالنفس الامارة. لتفصيل اكثر حول موارد التفاسير التي فعلت هكذا راجع كتاب تفسير *روح البيان* ١ / ١٩١، *ارشاد العقل السليم* ٧ / ٢٢٢؛ *الصافي*، ١ / ١٥٦.

القصص اكثر، وثانياً: استفادوا من الروايات الصحيحة وعند ما لا تكون اياً منهما اكتفوا بتفسير الآية وتوضيحهاوامتنعوا عن التفاصيل الزائدة وغير اللازمة.

«الانوار الساطعة» من النوع الثاني من التفاسير، اي اولاً: اختار اسلوب الايجاز في ذكر القصص. ثانياً: لم يستفد من الاخبار الضعيفة والغريبة وتجنب الاخبار الاسرائيلية كأكثر مفسري الشيعة الكبار. يمكن ملاحظة نماذج هذه القصص في قصة موسى وبني اسرائيل (١٥٨/١، ١٩٨، ٢٠٦)، قصص النبي ابراهيم (٣٣٠/٢) و... .

علوم القرآن في التفسير

مصطلح علوم القرآن له مفهوم معروف، البحوث التي تدور حول القرآن وتتحدث عن مسائل القرآن الخارجية والداخلية نوعاً ما ومن جهة اخرى تعتبر مقدمة لتفسير القرآن وهي دخيلة في فهم القرآن ومعرفته، تسمى علوم القرآن. كثير من التفاسير القت بعض المقدمات في بداية الكتاب وقامت بعرض بحوث مختلفة في علوم القرآن، على الأقل حول فضل القرآن، كيفية النزول، الآيات المكية والمدنية وقواعد التفسير. وايضاً بمناسبة آية النسخ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ (البقرة(٢) ١٠٦) وآية الذكر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر(١٥) ٩) وآية المحكم والمتشابه: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ...﴾ (آل عمران(٣) ٧) وآية التحدي ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ (البقرة(٢) ٢٣) وسورة القدر.[١] عرضوا بحوث الناسخ والمنسوخ، صيانة القرآن من التحريف، المحكم والمتشابه، اعجاز القرآن، نزول القرآن واقسام النزول وكيفية النزول او بمناسبة شأن نزول بعض الآيات اشاروا الى اسباب نزول الآية.

---

١. بل هناك آيات اخرى مثل «شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن» عرض فيها هذا البحث.

في مقدمة كتاب تفسير «الانوار الساطعة» يشير فقط الى اهمية القرآن ومكانته بين المسلمين ولزوم تعليم القرآن للاطفال وفضل القراءة وكيفية النزول، لكن بحوث علوم القرآن في التفسير قليلة جداً. مع كل هذا لم يخل التفسير عن بحوث علوم القرآن، مثلاً فيه بحث مفصل حول الوحي وكيفيته في مجلدات التفسير المتعددة (۲۸۵/۲، ۲۸۸/٤، ۲۹۲، ۳٤۳/۲) حول التأويل ومكانته (۱۵/۳)؛ مصونية القرآن من التحريف (۳٤٤/۹، ۳٤۵) بحث النسخ (۲۸۵/۱) اثبات حدوث القرآن (۹/۱۱) مسألة فضل القرآن وعظمته (۲۹۷/٤، ۳۱٤) بحث اعجاز القرآن (۷/٤، ۷۳/۱) الفرق بين معجزة نبي الاسلام وبين معجزات سائر الانبياء. لم يُر بحث مستقل حول اسباب النزول، لكن كلما نقلت رواية عن طريق اهل البيت في باب سبب نزول الآية، قد اخذها عن تفسير علي بن ابراهيم وتفسير البرهان واحياناً نقل بعض الاستشهادات عن تفسير «الدر المنثور» للسيوطي لتأييد كلامه.

١٦. أيسر التفاسير

العنوان المعروف: أيسر التفاسير.

المؤلف: ابوبكر جابر الجزائري.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٠ هـ.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٦ هـ.

عدد المجلدات: ٥.

مذهب المؤلف: سلفي حنبلي.

طبعات الكتاب: القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، طبعة خاصة بمصر وفلسطين والمغرب العربي، باشراف راسم للدعاية والإعلان في جدة. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، وبهامشه «نهر الخير»، الحجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

كان المؤلف واعظاً بالمسجد النبوي الشريف، معاصراً، غلبت عليه الكنية، فعرف بابي بكر الجزائري. ولد بقرية ليوة على اربعين كيلومتراً من بكرة التي يدعونها عروس الجنوب الجزائري سنة اربعين وثلاثمائة والف وابواه جزائريان من أسرتين محافظتين مشهورتين بالصلاح ويكثر فيهما حفظ القرآن وقد توارث آباؤه تعليم

كتاب الله في تلك البيئة وانفرد والده من بينهم بالتصوف. نشأ يتيماً إذ توفي والده وهو في السنة الاولى فكان في حضانة امه مكفولاً من قبل اخواله واعماله. بدأ دراسته في قريته، فكان حفظه للقرآن الكريم ثم اضاف اليه حفظ الأجرومية في النحو ومنظومة ابن عاشر في الفقه المالكي ومن ثم انتقل الى بكرة فدرس على أحد شيوخها فرحل الى العاصمة ليعمل مدرساً في احدى المدارس الأهلية وهناك بدأت مرحلة جديدة في حياته، اذ جمع الى عمله في التدريس مواصلة على الشيخ العقبي من اخوان العلامة المجاهد الكبير المفسر ابن باديس (١٣٠٨هـ - ١٣٥٩).

فلزمه في التفسير طوال سنوات فكان لهذه الملازمة اثرها الكبير في شخصيته ثم جاءت هجرة الشيخ الى الحجاز فيما بعد فاستأنف هناك مسيرته في العلم والتعليم وقد لازم في المدينة حلقات المشايخ وكان في أثناء ذلك قد سجل انتسابه إلى الكلية الشريعة بالرياض ونال شهادتها العالمية سنة ١٣٨٠هـ وحصل على اجازة من رئاسة القضاء بمكة المكرمة للتدريس بالمسجد النبوي وقد انبرى الشيخ لتدريس ضمن دروسه في المسجد النبوي التي تذاع باذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية واستمر في التدريس طيلة ٤٥ سنة ختم خلالها اربع مرآت وله العديد من المؤلفات.[١]

آثار وتأليفاته

١ـ ايسر التفاسير لكلام العلى الكبير.

٢ـ نهر الخير بهامش التفسير المذكور.

٣ـ رسالة في الفقه المالكي في الضروريات الفقهيه.

---

١. *التفسير والمفسرون في غرب افريقيا*، ١، ص ١ : ٢٠٢ـ٢٠٣، نظرهوتى. ط ١، دار ابن جوزي، ١٤٢٦هـ.

٤ـ الدروس الجغرافية.

٥ـكتيبات في سلسلة يسميها رسائل الجزائري، طبع منها اكثر من ثلاث وعشرين رسالة في الاسلام والدعوة، مثل رسالة لا اله الا الله، الصيام، الحج المبرور، الاخلاق، الدستور الاسلامي.

٦ـ منهاج المسلم وهو مجلد كبير فقهي.

٧ـ المسجد وبيت المسلم.

٨ ـكتاب في السيرة سماه: هذا الحبيب يا محب.[١]

تعريف عام

تفسير موجز لكتاب الله تعالى الذي الفه الواعظ الجزائري، تلبية لحاجة المسلمين اليوم الى فهم كلام الله، وسبيل هدايتهم وعصمتهم من الاهواء وشفائهم من الأدواء، على غرار تفسير الجلالين بحيث يحل محله في المعاهد ودور الحديث، ملتزماً فيه العقيدة السلفية، التي خلامنها تفسير الجلالين، بيان اللفظ القريب من فهم المسلم اليوم، مع رعاية بعده التربوي.

قال المؤلف في مقدمة تفسيره في بيان غرضه من التأليف:

«هذا ونظراً لليقظة الإسلامية اليوم، فقد تعيّن وضع تفسير سهل ميسر يجمع بين المعنى المراد من كلام الله، وبين اللفظ القريب من فهم المسلم اليوم. تبيّن فيه العقيدة السلفية المنجية، والأحكام الفقهية الضرورية، مع تربية ملكة التقوى في النفوس، بتحبيب الفضائل وتبغيض الرذائل، والحث على اداء الفرائض واتقاء المحارم، مع التجمل بالأخلاق القرآنية، والتحلي بالآداب الربانية.

---

١. نفس المصدر، ص ٢٠٣.

وقد هممت بالقيام بهذا المتعين عدة مرات في ظرف سنوات، وكثيراً ما يطلب مني مستمعو دروسي في التفسير في المسجد النبوي ان لو وضعت تفسيراً للمسلمين سهل العبارة، قريب الاشارة، يساعد على فهم كلام الله تعالى... وبهذا الوعد تعنيت واستعنت الله تعالى وشرعت».[١]

ثم انّ المؤلف في طبعته الثالثة، اضاف بهامشه اضافات وتوضيحات تكميلاً لحاجة طلبة العلم الى المزيد من المعرفة وبتعبير المؤلف: حاشية كانت أشبه بتعليق على «ايسر التفاسير» وسماه «نهر الخير» مع مراعاة الاختصار ببعض ما يرغب طالب العلم في معرفته والحصول عليه من شاهد لغة او بيان او اثر جميل او مستند حديث جليل، او كشف عن وجهٍ لآية ذات وجوه، او الوقوف على سر من اسرار القرآن او عجيبة من عجائب القرآن... او تصحيح خطأ وقع في التفسير، مع ازالة ابهام، او اضافة بعض الاحكام.

وقال في ختام المجلد الخامس في جهة بيان تفاوته والإختلاف في عباراته:

«هذا واقدم اعتذاري... وهواني كتبت هذا التفسير في ظروف مختلفة، مرة في الطائرة، ومرة في الحضر، واخرى في السفر، ومرة والبال مشغول، وثانية والجسم معلول، فلذا قد يجد القارىء، احياناً جفافاً في الشرح او قلقاً في العبارة».[٢]

منهجه

كان التفسير يبدأ بذكر اسم السورة، والاشارة الى مكيّها ومدنيّها، وعدد آياتها، ثم يذكر جمع من آياتها، فيشرح كلماتها، ويتعرض لأحكامها ان كان لها تعلق بالحكم، ثم يفسرها تفسيراً موجزاً لا تكون فيه المصطلحات العلمية، ويتحدث إلى أهل العصر بلغة العصر، اتبع فيه منهج السلف من اهل السنة والجماعة.

---

١. *أيسر التفاسير*، ١ /٥.

٢. نفس المصدر، ٥ /٦٣٤.

قال «الجزائري» في بيان تعريف التفسير ومميزاته:

«هذا وإن مميزات هذا التفسير التي بها رجوت أن يكون تفسير كل مسلم ومسلمة، لا يخلو منه بيت من بيوت المسلمين فهي:

١ـ الوسطية بين الإختصار المخل والتطويل الممل.

٢ـ إتباع منهج السلف في العقائد والأسماء والصفات.

٣ـ الإلتزام بعدم الخروج عن المذاهب الأربعة في الاحكام الفقهية.

٤ـ اخلاؤه من الإسرائيليات صحيحها وسقيمها، إلّا ما لابدّ منه لفهم الآية الكريمة، وكان مما تجوز روايته لحديث.

٥ـ إغفال الخلافات التفسيرية.

٦ـ الإلتزام بما رجحه ابن جرير الطبري في تفسيره عند اختلاف المفسرين في معنى الآية، وقد لا آخذ برأيه في بعض التوجيهات للآية.

٧ـ اخلاء الكتاب من المسائل النحوية والبلاغية والشواهد العربية.

٨ـ عدم التعرض للقراءات إلّا نادراً جداً للضرورة حيث يتوقف معنى الآية على ذلك.

وبالنسبة للأحاديث، فقد اقتصرت على الصحيح والحسن منها دون غيرهما، ولذا لم اعزها الى مصادرها إلّا نادراً.

٩ـ خلو هذا التفسير من ذكر الأقوال وان كثرت، والإلتزام بالمعنى الراجح، والذي عليه جمهور المفسرين من السلف الصالح.

وفي ختام المقدمة ذكر المؤلف مصادره في التفسير: ١ـ جامع البيان الطبري. ٢ـ تفسير الجلالين. ٣ـ تفسير المراغي. ٤ـ تفسير تيسير الكريم الرحمن السعدي.

والخلاصة، كان المفسر ملتزماً بما قاله في منهج التفسير، وهو تفسير ارشادي تربوي مطابق لعقائد اهل السنة والجماعة، ملبيّا حاجة المسلم في بيئته في فهم كتاب الله العزيز.

١٧. بحرالعلوم

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم، المعروف بـ «بحر العلوم» وتفسير السمرقندي.

المؤلف: ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي البلخي.

ولادته: ولد بين سنة ٣٠١ و ٣١٠هـ، وتوفي في سنة: ٣٧٥هـ - ٩٨٣م.

مذهب المؤلف: حنفي اشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٣.

طبعات الكتاب: بغداد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الطبعة الاولى، مطبعة الارشاد، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٣ مجلدات، ناقص، ٢٤ سم.

الطبعة الاخرى: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٢٨ سم، ٣ مجلدات، بتحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النّوتي.

حياة المؤلف

ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي، يعرف بـ«امام الهدى».

هو فقيه ومحدث ومفسر، ولد في سمرقند من بلاد «ازبكستان»، وإحدى مدن خراسان الكبيرة. وكان قد اشتهر بكثرة الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة.

وكانت ولادته في مطلع القرن الرابع الهجري، ما بين سنة ٣٠١هـ الى ٣١٠ على وجه التقريب.

وكان يهتم بالفقه الحنفي ولهذا رحل الى بلخ، وتتلمذ على جمع من المشايخ منها على ابي جعفر الهندواني (م ٣٦٢) ومحمد بن الفضل البلخي الامام المفسر (م٣١٩) والخليل بن أحمد بن اسماعيل (م ٣٦٨) ومحمد بن الحسين الحدادي (م٣٨٨).

وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة من جمادي الآخرة سنة ٣٧٥هـ، ودفن نهاراً بمدينة بلخ بجواراستاذه ابي جعفر الهندواني.

آثاره ومؤلفاته

١ـ خزانة الفقه (مطبوع).

٢ـ تنبيه الغافلين في الوعظ والاخلاق والتأمل (مطبوع).

٣ـ النوازل في الفتاوى.

٤ـ تأسيس النظائر الفقهية.

٥ـ عيون المسائل في فروع الفقه الحنفي (مطبوع).

٦ـ بستان العارفين (مطبوع).[١]

٧ـ بحر العلوم.

٨ـ اسرار الوحى.

٩ـ شرح جامع الصغير.

١٠ـ النوادر المقيدة.

---

١. انظر ترجمة السمرقندي: *تفسير بحر العلوم*، ١ / ٤٥ـ٩٩، من مقدمة المحقق، طبعة بغداد؛ ومقدمة التحقيق من طبعة بيروت، دارالكتب العلمية.

تعريف عام

كان التفسير شاملاً لجميع آيات القرآن، طبع بدار الكتب العلمية، ببيروت بصورة كاملة والمطبوع في بغداد حتى نهاية سورة الأنعام.

قد جمع فيه صاحبه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية، وان كان الأغلب فيه الجانب النقلي، وكان قد ينقل من تفاسير الاثريين واللغويين، بالاضافة الى مصادر تاريخية ما يتعلق بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات القرآنية.

لم يبدأ السمرقندي في تفسيره بخطبة او مقدمة في بيان منهجه، او مقدمات مباحث التفسير، إلّا أنه فتح باباً في الحث على طلب التفسير، وفيه ذكر الأخبار الواردة في فضيلة القرآن، وفضيلة التفسير وشرائطه، والنهي عن التفسير بالرأي والأدلة فيه، ثم ورد في تفسير القرآن مبتدئاً بتفسير سورة الحمد.

وكان يعتمد في تفسيره مما نقل عن الصحابة والتابعين (ره) كعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وأُبي بن كعب ومجاهد بن جبر والحسن البصري، وغيرهم من أصحاب التفاسير النقلية كمقاتل بن سليمان وقتادة بن دعامة، وتفاسير اللغويين، كالزجاج والفراء وابن قتيبة الدينوري وابي عبيدة معمر بن المثنى.[1]

منهجه

كان منهجه نقل الاحاديث والمرويات عن النبي صلّى الله عليه وآله والصحابة والتابعين، وشروع التفسير يبدأ باسامي السور، ومكان نزولها وفضلها واحكامها، وتفسيره مبنياً على المأثور مع نقل الطريق وان كان نقل اقوال اللغة والأدب فيه موجوداً، وايضاً يهتم بأسباب النزول والقراءات القرآنية.

---

١. *بحر العرفان*، ج ١/ ١٤٦، من مقدمة المحقق عبد الرحيم أحمد الزقة.

قال الذهبي في التعريف بالتفسير ومنهجه:

«تتبعت هذا التفسير فوجدت صاحبه يفسر القرآن بالمأثور عن السلف، فيسوق الروايات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير، ولكنّه لا يذكر إسناده الى من يروي عنهم، ويندر سياقه للإسناد في بعض الروايات.

وقد لاحظت عليه أنه ذكر الاقوال والروايات المختلفة لا يعقب عليها، ولا يرجح كما يفعل ابن جرير الطبري....

وهو يعرض للقراءات ولكن بقدر، كما أنه يحتكم الى اللغة احياناً، ويشرح القرآن بالقرآن ان وجد من الآيات القرآنية ما يوضح معنى آية اخرى....

ووجدته يوجّه بعض إشكالات ترد على ظاهر النظم ثم يجيب عنها، كما يعرض لموهم الاختلاف والتناقض في القرآن ويزيل هذا الإيهام».[1]

وكان السمرقندي يعتمد على اللغة ويرتكز عليها في فهم معاني التنزيل ويستند فيه على أصحاب اللغة.

«ويلاحظ في تفسير ابي الليث، أنه لا يتقيد بذكر الاسانيد التي إعتنى بها المفسرون بالمأثور قبله كابن جرير الطبري في تفسيره ـ كما ذكره الذهبي ـ غير ان أبا الليث بيّن في مقدمة كتابه «بستان العارفين» سبب حذفه للأسانيد فقال:

«وحذفت أسانيد الأحاديث تخفيفاً للراغبين فيه، وتسهيلاً للمجتهدين، والتماساً لمنفعة الناس»

... وليس معنى هذا ان ابا الليث ترك الاسناد في تفسيره مطلقاً، بل نجده يذكره في مقدمة تفسيره وفي كثير من المواضع اذا اختلف الطريق الذي ذكره اولاً في مقدمة تفسيره».[2]

و هو يروي احياناً عن الضعفاء، فيخرج من رواية الكلبي ومن رواية اسباط عن

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٢٢٤.

٢. *بحر العلوم*، ج ١ / ١٥٠.

السدي وغيرهما، مما لهم ضعف ودس من دون نقد وتوضيح.

وهو ايضاً يروي من القصص الإسرائيلية بدون تعقيب منه على ما يرويه و بيان ضعفها.

ونموذج مما ذكره من القصص الإسرائيلية هو عند ذكر آية: ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ﴾ (البقرة/١٠٢)،[١] وآية ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰانُ عَنْهٰا﴾ (البقرة/٣٦)،[٢] وآية ﴿وَ لَمّٰا بَرَزُوا لِجٰالُوتَ وَ جُنُودِهِ﴾(البقرة/٢٥٠)،[٣] وغيرها من القصص والحكايات التي تخالف النصوص الشرعية ولا تتوافق مع العقل السليم.[٤]

واما طريقته بالنسبة الى تفسير آيات الأحكام، فإنّه مقل فيها، بل كان يورد الاحكام الفقهية بقدر ما يحتاج اليها التفسير، وكان اهتمامه في التفسير المأثور الوارد في ذيل الآيات، ثم بيان اللغة والقراءات القرآنية، والمكية والمدنية من الآيات، وذكر الناسخ والمنسوخ، وما الى ذلك من علوم القرآن.[٥]

دراسات حول التفسير

١ ـ تفسير بحرالعلوم لابى اليث السمرقندي (من اول الاحزاب الىآخر القرآن) صالحبن يحيى، صواب. دكتوراة. جامعة الامام محمدبن سعود الاسلامية. اصولالدين، القرآن و علومه. ١٤١٦ هـ ومن اول الرعد الىآخر السجدة. سعودبن عبدالعزيز، الحمد، دكتوراة، ١٤١٥هـ (الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص٦٥).

---

١. نفس المصدر /٤٣٥.

٢. نفس المصدر /٣٢٦.

٣. نفس المصدر /٦٨٢.

٤. *بحرالعلوم*، ج ١ / ٥٥.

٥. انظر ايضاً: والتفسير والمفسرون، ج ١ /٢٢٤؛ *ومناهل العرفان للزرقاني*، ج ٢ /٢٩، ولتفصيل هذه الموارد انظر مقدمة المحقق /١٧٦ من طبعة بغداد، ومقدمة طبعة بيروت، ج ١ /٥٤؛ *ابوالليث السمرقندي في تفسيره بحر العلوم*. دوب، رابح. مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الاسلامية. الجزائر: ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م، ع ٨٤. *السمرقندي ومنهجه في التفسير*. الزقة، عبدالرحيم احمد. مجلة كلية الشريعة، العراق، بغداد، ١٩٧٩ م، ٥٤، ص ٣٧٠ ـ ٣٩٠.

١٨. البحر المحيط

العنوان المعروف: البحر المحيط.

المؤلف: ابو حيان محمد بن يوسف ابن حيان الاندلسي الغرناطي.

ولادته: ولد في سنة ٦٥٤هـ ـ ١٢٥٦م، وتوفي سنة ٧٤٥هـ ـ ١٣٤٤م.

مذهب المؤلف: مالكي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٧١٠هـ.

عدد المجلدات: ٨ مجلد.

طبعات الكتاب: القاهره، مطبعة السعادة، ٨ مجلدات، الحجم ٣٠ سم، ١٣٢٩هـ بتصحيح محمد اسماعيل الذيب.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

وبيروت، دار الفكر ايضا، بعناية الشيخ عرفان العشا حسّونة، وصدقي محمد جميل والشيخ زهير جعير، ١١ مجلد، الحجم: ٢٤ سم مع الفهارس، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

وبيروت، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض وغيرهما، ٨ مجلدات، ٢٨ سم، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

حياة المؤلف:

هو اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الأندلسي الجياني، الغرناطي، الشهير بـ«ابي حيان الاندلسي».

ولد بمطنارش بالقرب من غرناطة، سنة ٦٥٤هـ ونشاء بها، قرأكتب النحو واللغة ودواوين مشاهير العرب.

بدأ حياته بالقرآن الكريم، حفظاً ودراسة، يحدثنا هو عن نفسه: وقد حببت اليه الرحلة لطلب العلم، فكانت رحلاته ببلاد الأندلس وحواضرها المشهورة ومواطن العلم والعلماء في ذلك الوقت، فسمع الحديث بالأندلس وافريقيا والاسكندرية ومصر والحجاز من نحو اربعمائة وخمسين شيخاً، حتى صار محدثاً ومؤرخاً واديباً ومفسر العصر. ومن مشايخه الوجيه الدهان والقطب القسطلاني وابن الأنماطي.[1]

وقد انتهت بابي حيان الحياة بعد عمر مديد في خدمة القرآن وعلومه، وكانت **وفاته بمصر (القاهرة) سنة ٧٤٥هـ.**

آثاره ومؤلفاته

خلّف ابوحيان مؤلفات كثيرة نذكر منها:

١ـ البحر المحيط.

٢ـ النهر الماد من البحر المحيط. (تلخيص هذا التفسير الذي نحن بصدد تعريفه).

٣ـ اتحاف الاريب بما في القرآن من الغريب.

٤ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل.

---

١. *البحر المحيط*، ج١، ص ١١، من مقدمة المفسر.

٥- غريب القرآن في مجلد واحد.

٦- منظومة على وزن الشاطبية في القراءات.

٧- لغات القرآن، تقديم وتحقيق سمير مجذوب.

تعريف عام

كان التفسير مميزاً من حيث اهتمامه باللغة والنحو والصرف، وفي الحقيقة يعدّ التفسير ديواناً ضخماً لشواهد تفسر الكلمات المعجمية التي حَواها التفسير، وشواهد على أنماط التعبير العربي ووجوهه الاعرابية.

وكذا مهتماً بالقراءات واللهجات، اذ كان عالماً بها. ونقل اقوال الفقهاء الاربعة وغيرهم في الاحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، محيلاً على الدلائل التي في كتب الفقه.

قد ابتدأ تفسيره بخطبة ادبية مفصلة، ثم ذكر مقدمة في بيان منهجه في تأليف الكتاب، والعلوم التي يحتاج اليها المفسر، والشروط الواجب توافرها في المفسر والكلام في بعض المفسرين، مثل الزمخشري وابن عطية صاحبي تفسير الكشاف والمحرر الوجيز، ثم ذكر فضائل القرآن والترغيب في التفسير، وبيان المفسرين من الصحابة والتابعين وتعريف علم التفسير لغة واصطلاحاً.

فهو ممن يهتّم به في صفحات التفسير ويستند به لاعجاز القرآن الكريم ويعتقد بتناسب الآيات والسور ومن المهتمّين بعلم المناسبات، فانه قد اخذ هذا الفن من استاذه أبو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير (م٧٠٨) صاحب كتاب البرهان فى تناسب سور القرآن وتناول في كل سورة بيان وجه المناسبة، فمثلاً عند ابتداء سورة الرحمن -كماكان دأبه في كل سورة- قال: «ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما ذكر مقر المتّقين في جنات ونهر عند مليك مقتدر، ذكر شيئاً من آيات الملك وآثار القدرة

ثم ذكر مقر الفريقين على جهة الاسهاب...».[1]

منهجه

وكانت طريقته في التفسير بعد ذكر الآية، بيان الوجوه الادبية واللغوية والشواهد منها في الآيات والشعر والامثال.

قال ابو حيان في مقدمة تفسيره في بيان منهجه:

«وترتيبي في هذا الكتاب، أنّي ابتدأت اولاً بالكلام على مفردات الآية التي افسرها لفظة لفظة: فيما يحتاج اليه من اللغة والاحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، واذا كان لكلمة معنيان او معان، ذكرتُ ذلك في اول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه».

ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها -اذا كان لها سبب- ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها حاشداً فيها القراءات، شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلماً على جليّها وخفيّها، بحيث أني لم أغادر منها كلمة وإن اشتهرت، حتى أتكلم عليها مبديا ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الادب، من بديع وبيان مجتهداً... ثم اختتم الكلام في جملة من الآيات التي افسرها افراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً».[2]

هذا ولكن مع اهتمامه بالمسائل الأدبية، كان من منهجه في تفسير القرآن، ان لا يخضع لمقاييس النحو؛ لأنّ في نظره بلاغة القرآن وهو أعظم من أن تخضع لمقاييس النحو وتخريجات النحاة.

ومن جانب آخر، فقد أنكر التفسير العلمي (باصطلاح عصره) أشد الانكار،

---

١. نفس المصدر، ج ١٠ /٥٤، من طبعته الاخيرة في مؤسسة دار الفكر بيروت.

٢. نفس المصدر /١٠٣.

وحمل على الفخر الرازي لنزعته العلمية والتطويل في تفسيره ورفع عقيرته في وجه من ينحو نحو هذا الاتجاه، الذي يسميه فضولاً وتخليطاً وتخبيطاً، على شاكلة قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾:[١]

«وقد تكلم المفسرون هنا في حقيقة النسخ الشرعي واقسامه وما اتفق عليه منه، وما اختلف فيه، وفي جوازه عقلاً ووقوعه شرعاً، وبماذا ينسخ، وغير ذلك من أحكام النسخ، ودلائل تلك الأحكام، وطوّلوا في ذلك. وهذا كله موضوع علم اصول الفقه، فيبحث في ذلك كله فيه... ولا نطوّل بذكر ذلك في علم التفسير، فنخرج عن طريقة التفسير ـ كما فعله الرازي ـ وقد ذكرنا في الخطبة، ما يحتاج اليه علم التفسير، فمن زاد على ذلك فهو فضول في هذا العلم».[٢]

إن أبا حيان ينقل في تفسيره كثيراً من تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية «المحرر الوجيز»، وكتاب مكي بن ابي طالب: «الهداية الى بلوغ النهاية»،[٣] خصوصاً ما كان يتعلق بمسائل النحو ووجوه الاعراب، كما انه يتعقبها كثيراً بالرد والتفنيد. بل يمكن ان يقال، ان تفسير ابن عطية كان في مقدمة التفاسير التي استفاد منها أبوحيان فائدة عظيمة، وانتفع بها في تفسيره انتفاعاً كبيراً، وتأثر به تأثراً بالغاً، ودليل على ذلك أن أبا حيان نهج منهجاً شبيهاً بمنهج ابن عطية في تفسيره، وانه كذلك تناول الكثير من كلام ابن عطية بالتعليق والتعقيب عليه.[٤]

اما موقفه بالنسبة الى الاسرائيليات، فان تفسيره، لم يسلم منها، ومن الروايات الموضوعة المكذوبة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، وان كان مقلاً في ذكرها، وذلك مثل ما ذكره في حجر موسى، وقصة داود وزوجة أوريا، وكذا في الروايات

---

١. البقرة/١٠٦.

٢. *البحر المحيط*، ١ / ٣٤١.

٣. الأحمد حسن فرحات، *مكي بن ابي طالب وتفسير القرآن* /٥٦٢.

٤. لعبد الوهاب فايد، *منهج ابن عطية في تفسير القرآن* / ٢٨٠.

الباطلة في قصة ارم ذات العماد.[١]

ولم يلتزم بما قاله في مقدمة تفسيره حيث قال:

«ان لحكايات التي لاتناسب، والتواريخ الإسرائيلية لا ينبغي ذكرها في علم التفسير».[٢]

ومع هذا فانه قد ينتقدها بعد ذكر اخبارها كما فعل في قصة هاروت وماروت.[٣]

ولعل في هذا المجال قد استجاب للصحيحة التي اطلقها ابن عطية في تفسيره، اما في مقام النقل والتفسير فلم يلتزم بما قاله.

وخلاصة القول: ان الوجه الغالب في هذا التفسير الناحية الادبية والبلاغية في القرآن، وبيان المعنى اللغوية والاحكام النحوية مع الاهتمام بذكر جميع القراءات المستعملة والشاذة، وتوجيه هذه القراءات.

دراسات حول التفسير

كتبت حول تفسير البحر المحيط كتب ومقالات ورسائل، نشير الى بعض منها وهي:

١ـ ابو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير القرآن، لعلي الشباح، تونس: الكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين، ١٩٨١م، رسالة دكتوراه. (رسالة القرآن العدد الثامن/١٩٥).

٢ـ ابو حيان المفسر ومنهجه وآراءه في التفسير، لمحمد عبد المنعم محمد الشافعي، رسالة دكتوراه بمكتبة اصول الدين بجامعة الازهر تحت رقم ٤٥٣، عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

---

١. *البحر المحيط*، ج ٣٩١/٦، ٣٩٧، ٤٠٠، طبعة دار الفكر.

٢. *البحر المحيط*، ج ٥/١، طبعة دار الفكر.

٣. *البحر المحيط*، ج ٤٩٨/١، طبعة دار الكتب العلمية.

٣ـ إعراب القرآن في تفسير ابي حيان، للدكتور صبري ابراهيم السيد، مجلدين. اسكندرية، الطبعة الاولى، دار المعرفة الجامعية، ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ م.

٤ـ اختلاف الحروف والحركات في القراءات المنقولة في تفسير ابي حيان البحر المحيط. للدكتور محمد أحمد خاطر، كلية اللغة العربية في جامعة الازهر، القاهرة، الطبعة الاولى، مطبعة الامانة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠، ١١٨ ص، الحجم ٢٤ سم.

٥ـ شواهد ابي حيان في تفسيره للدكتور صبري ابراهيم السيد، اسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ٧٥٤ص، الحجم ٢٤ سم.

٦ـ فهارس البحر المحيط في التفسير. ويحتوي على فهرس الآيات والاحاديث والآثار وفهرس الشعوب والقبائل والأديان والاماكن والبلاد والابيات الشعرية والامثال والاعداد. اعداد: مكتب البحوث والدراسات. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر. ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ٢٤ سم، ٤٣٢ ص.

٧ـ التبيان في محاكمة الزمخشري وابي حيان، لمؤلف مجهول كان حياته في القرن الثاني عشر.[١]

٨ـ المنهج النحوي لابي حيان في تفسيره القرآن، محمود خورسندي، رسالة دكتوراه من جامعة تربية المدرس بطهران، ١٣٧٤. بالفارسية.

٩ـ ابوحيان المفسر منهجه و آراؤه في التفسير. محمد عبد المنعم محمد الشافعي. رسالة ماجستير(ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل، ص ٢٦).

ويمكن ان يكون متكرراً مع عنوان رقم الثاني.

١٠ـ اسلوب الاستفهام في القرآن في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي عبد العزيز غانم حامد. جامعة صدام للعلوم الاسلامية، رسالة ماجستير، ١٩٩٧ م.

---

١. *كشاف الفهارس*، ج ٣ / ١١٨.

(ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل، ص ٤٢).

١١ـ دراسة اسلوب الشرط في تفسير البحر المحيط لأبي حيان لسور البقرة، آل عمران، النساء. صالح ذياب صالح الجبوري. جامعة صدام للعلوم الاسلامية. ماجستير، ١٩٩٧م. (نفس المصدر، ص ٥١).

١٢ـ القراءات القرآنية الشاذة في البحر المحيط. محسن بن عبد السلام بلحسن. جامعة بغداد، التربية ابن رشد. ماجستير، ١٩٩٦م. (الصفار، الجامع للرسائل، ص ٤٩).

١٣ـ علل الاختيار في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي. دريد حسن احمد. جامعة بغداد، الآداب، رسالة ماجستير، ١٩٩٥م. (نفس المصدر، ص٥٢).[١]

---

١. انظر: *التفسير والمفسرون* للذهبي، ج ٣١٧/١؛ *مناهج المفسرين* لمساعد مسلم آل جعفر/١٢٩؛ و*مناهج المفسرين* لمنيع عبدالحليم محمود/١٨٣؛ و*الاسر ائيليات والموضوعات فى كتب التفاسير* لأبي شهبة/١٤١؛ و*لمحات فى علوم القرآن واتجهات التفسير* لمحمد الصباغ/١٥٦؛ و*مدرسة التفسير فى الأندلس* لمصطفى ابراهيم المشيني /١٠٤؛ ٢١٩، ٣٠١، ٥٢٠، ٥٧٩، ٧٠٣؛ و*مكى بن ابى طالب وتفسير القرآن* لأحمد حسن فرحات/٥٦٢؛ *اتجاهات التفسير في العصر الراهن* للمحتسب/٢٩٥؛ و*الرازى مفسراً* لعبد الحميد/١٨٩؛ و*منهج ابن عطية فى تفسير القرآن* لعبد الوهاب فايد/٢٧٩؛ و*الواحدى ومنهجه فى التفسير* لجودة المهدي /٤٣٤؛ و*المفسرون بين التأويل والاثبات فى آيات الصفات* للمغراوي، ج ١٤٧/٢؛ ومقدمة التفسير، طبعة دار الكتب العلمية، ج ٥٦/١؛ و*النحو وكتب التفسير* لرفيدة، ج ٩٠٦/٢. انظر *التفسير والمفسرون* للذهبى، ج ١ / ٣١٧،........*كتب التفسير وعلم النحو* (البحر المحيط). شاهين، عبدالرحمن محمد، مجلة الآداب، اليمن: صنعاء، ١٩٨١م، ٣٤، ص ٥ ـ ٢٨. *ابو حيان فى البحر المحيط*. عظيمة، محمد عبدالخالق. مجلة كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية: الرياض، ١٩٧٧م، ٧٤. *أبو حيان الاندلسى والطعن فى القراءات*. الهروط، على، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات. الاردن: صفر ١٤١٢ هـ ـ اب ١٩٩١ م. س٦، ع ١٠٤، ص٩٥ ـ ١١٣؛ *ابو حيان ناقد تخريجات قراءات الزمخشرى* (سلسلة). الهاشمي، التهامى الراجحي، مجلة المناهل، المغرب: ١٩٧٥م، س٢، ٢٤؛ *منهج ابى حيان الاندلسى فى التفسير*. الحديثى، خديجة، مجلة الرسالة الاسلامية، بغداد، ١٣٨٩ هـ ع ١٩ ـ ٢٠، ص٢٠ ـ ٣٠. *كتب التفسير وعلم النحو* (البحر المحيط). شاهين، عبدالرحمن محمد. مجلة الآداب، صنعاء، ١٩٨١م، ٣٤، ص٢٨.

١٩. بدائع التفسير

العنوان المعروف: بدائع التفسير الجامع لتفسير الامام ابن قيّم الجوزية.

المؤلف: الامام الحافظ شمس الدين ابن القيم.

تاريخ الولادة: ولد في سنة ٦٩١هـ ـ ١٢٩٢م؛ وتوفي سنة: ٧٥١هـ ـ ١٣٥٠م.

مذهب المؤلف: حنبلي سلفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: جمعه الكاتب سنة ١٤١٣هـ.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، المملكة العربية السعودية، الدّمام، دار ابن الجوزي ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، جمعه ووثق نصوصه وخرج احاديثه يسري السيد محمد أحمد علي.

حياة المؤلف

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي ثم الدمشقي الشهير بابن القيم الجوزية.

ولد في السابع من صفر سنة ٦٩١هـ، نشأ في بيت علم ودين، وأبوه شيخ صالح عابد وأخذ عن أبيه الفرائض ووجوده بجوار ابيه في جو المدرسة الجوزية (وهي

مدرسة بسوق القمح في دمشق).

ويقول صديقه وتلميذه ابن كثير في حقه:

«سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة، ولا سيما علم التفسير والحديث والاصلين، ولما عاد الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الديار المصرية في سنة ٧١٢هـ لازمه إلى أن مات الشيخ، فأخذ عنه علماً جماً، مع ما سلف له من الاشتغال، فصار فريداً في بابه في فنون كثيرة».[١]

قد أثر ابن تيمية في ابن القيم، اذ قد لازمه سبعة عشر عاماً الى وفاته، ولهذا قد كثّر النقل منه بقوله: «قال لي شيخ الاسلام».

ومن اساتذته ايضاً: أبو الفداء اسماعيل بن محمد الحراني الفقيه الحنبلي (المتوفي ٧٢٩) وسليمان تقي الدين أبو الفضل ابن قدامة المقدسي (المتوفي ٧١٥).

ومن تلامذته: أبو الفداء بن عمر بن كثير الشافعي صاحب التفسير، والشيخ ابن رجب عبد الرحمن أبو الفرج بن أحمد (المتوفي ٧٨٥هـ).

توفي ابن القيم في الثالث عشر من شهر رجب سنة ٧٥١هـ ودفن في مدفن امه بمقبرة باب الصغير.[٢]

آثاره ومؤلفاته

قد بلغت مؤلفاته فيما احصى بعض الكُتاب ٦٦ مؤلفا[٣] منها:

١ـ اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية.

٢ـ الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية.

---

١. *البداية والنهاية*، ٧/ ٦٥٧.

٢. انظر ترجمته في مقدمة السيد محمد، *بدائع التفسير من يسري*، ١ / ٢٧، والبقري، *ابن القيم من آثاره العلمية* / ١٠ و١٦٦.

٣. *ابن القيم من آثاره العلمية* /١٨٦.

٣ـحادي الارواح الى بلاد الأفراح.

٤ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة.

٥ـ شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل.

٦ـاغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.

٧ـاحكام اهل الذمة.

٨ـالتبيان في تفسير القرآن.

٩ـاعلام الموقعين عن رب العالمين.

١٠ـ جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانام.

١١ـ مدارج السالكين.

وغيرها من الكتب.

تعريف عام

ليس هذا الكتاب من صنع ابن قيم نفسه ولا من جـمعه بـهذا النسـق، وليس له تفسير للقرآن مستقلاً، وان تمنى في بعض كتبه ان يكون له تفسير للقرآن.[١] بل جمعه ووثق نصوصه وخرّج احاديثه «يُسري السيد محمد»، وقد جمعه سابقاً باسم تفسير القيم، محمد اويس الندوي، ولكن كان مختصراً ولم يستوعب كثيراً من آيات القرآن الكريم، وكذلك جمعه على الحمد الحمد الصالحي من كتب ابن القيم باسم: الضوء المنير على التفسير[٢] في ستة مجلدات من اكثر ٢٦ مجلداً من كتبه ونشر مؤسسة النور للطباعة والتجليد مع مكتبة دارالسلام رياض.

---

١. *بدائع الفوائد*، ١ / ١٤١.

٢. الرياض، مؤسسة النور للطباعة، والتجليد بالتعاون مع مكتبه دارالسلام، ٦ مـجلدات تـاريخ التأليف ١٤١٥ هـ.

فهو تفسير غير شامل لجميع الآيات والسور على منهج أهل السنة والجماعة من السلفية، قد جمع فيه ١٠٩ سور، ولم يذكر سورة القدر والقارعة والفيل وقريش والكوثر.

لم يضع مقدمة للتفسير، كما صنع ابن تيمية بعنوان مقدمة في اصول تفسير القرآن، حتى يستطيع الباحث معرفة نقاط اساسية في بيان منهجه.

ومما لا شك فيه تأثر ابن القيم بابن تيمية في تفسير القرآن والعقائد والكلام، وبالتالي يندرج هذا التأثر في التأليف وايضاً طريقته في التفسير مع توحد المنبع.

ومن الذين تأثروا بابن القيم في طريقته في التفسير الامام محمد عبده، ورشيد رضا، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد المدني، والدكتور محمد عبدالله دراز، والشيخ أبو الاعلى المودودي.[1]

وكان من الرواد المتأثرين بدعوته ودعوة ابن تيمية في القرن الثاني عشر الهجري محمد بن عبد الوهاب (المتوفي ١٢٠٦).[2]

منهجه

وكانت طريقته في التفسير أنه يذكر الآيات ثم يفسرها تفسيراً بيانياً تحليلياً، فقد أجمل في مكان منه وفسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسطه في موضع آخر.

أما بالنسبة الى منهجه، فهو يفسر تفسير القرآن للقرآن، ويعتقد بان هذا المنهج من ابلغ المناهج في التفسير،[3] قال يسري السيد محمد في منهج ابن القيم في ذلك:

---

١. **بدائع التفسير**، ١ /٧٨، من مقدمة الجامع والمؤلف.

٢. *ابن القيم من آثاره العلمية* /١٩١.

٣. *التبيان في اقسام القرآن* /١٨٧.

«ليس معنى هذا المنهج، أن ابن القيم يأتي اولاً في تفسير الآية باختها من القرآن ثم يفسرها من السنة... ليس بهذا الأسلوب الذي نراه عند كثير ممن وضع تفسيراً للقرآن، لكن هذا منهج بالاستقراء تراه بارزاً في مؤلفاته، فابن القيم يبرز الأدلة من الكتاب والسنة، ويستنبط الأحكام الشرعية باسلوب سهل مبسط خال من التعقيد بنوعيه اللفظي والمعنوي».[1]

ويهتم ابن القيم بالتفسير الموضوعي بطبيعة مؤلفاته في استيفاء جوانب الموضوع وتجلية زوايا الفكرة حتى أنه يكاد يمثل ظاهرة بارزة من ظواهر تفسيره، وعنوان بعض مصنفاته كاف للدلالة على ذلك مثل «امثال القرآن»، «اقسام القرآن»، «الوابل الصيب من الكلم الطيب» (الذكر في القرآن والسنة)، «حادي الارواح» (الجنة في القرآن) و «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين».

وكان في تفسيره لبعض آيات السور، يذهب الى التفسير الموضوعي لها، أي ابراز الوحدة الموضوعية المتكاملة للسورة القرآنية، تلك الوحدة التي تربط بين اركان السورة بعضها الى بعض لتخدم الأهداف التي انزلت من أجلها، والتي يمكن أن تكون اساساً لفهم آياتها.

«ثم يفسر القرآن بالسنّة ويتناولها بنفسه بالشرح والبيان ويقول: «والسنّة كلها تفصيل للقرآن وبيان لمراد الله منه وتبين لدلالته... فلا تعارض السنّة القرآن بوجه ما، فما كان منها زائداً على القرآن، فهو تشريع مبتدأ من النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ تجب فيه طاعته، ولا تحل معصيته...».[2]

ثم ذكر اقساماً كثيرة لبيان السنّة للقرآن في بيان الوحي بظهوره على لسانه وبيانه

---

١. *بدائع التفسير*، ١ / ٨٠.

٢. *منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم* / ٦٣.

بالتفسير المباشر للآية وبيان ما سئل عنه من الاحكام التي ليست في القرآن.[١]

ومن منهجه: النظر الى اللفظ ودوره في المعنى، لأنه ليس في القرآن لفظة مهملة، فاللغة هنا لخدمة القرآن الذي نزل بها، لا لاخراج القرآن عن المراد منه، ولهذا يسخّر ابن القيم اللغة تسخيراً بارعاً شيقاً صحيحاً لخدمة القرآن، فهو ليس المستكثر المملّ حتى ليُخَيل للقارئ أن القرآن إنّما هو كتاب للنحو، والصرف، وعلوم البلاغة، ودقائق وخفايا القضايا المتعلقة بذلك لاغير، ولا هو المقل حتى يُظن بُعده عن هذا العلم.[٢]

واليك ايها القارئ نموذجا من بياناته في تفسير قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[٣] حيث قال:

«اما «**البُكم**»: جمع أبكم، وهو الذي لا ينطق. والبكم، نوعان: بكم القلب وبكم اللسان، كما ان النطق نطقان: نطق القلب ونطق اللسان، وأشدهما: بكم القلب، كما انّ عماه وصممه أشد من عمى العين وصمم الأذن».[٤]

وأما بالنسبة الى اتجاهاته ومواقفه، فإنّه يتجه اتجاه السلفية في العقائد وابطال المذاهب والفرق، كالجَبرية والمعتزلة والجهمية والشيعة والخوارج، ونرى تشابهاً بين ما ذكر ابن تيمية لرد دعوى هذه المذاهب وبين ما ذكر ابن القيم.[٥]

ومن موقفه في التفسير: الاجتناب التام عن ذكر الاسرائيليات وينتقد بشدته من يعتمد الاسرائيليات في احتجاجه دون الالتفات لمعارضها لاصول الدين أو للصحيح من الآثار. كما نرى يعرض ما يشوب سير انبياء الله ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ مما

---

١. *اعلام الموقعين*، ج ٢ /٣١٤.

٢. *بدائع التفسير*، ج ١ /٨٢.

٣. البقرة /١٨.

٤. *بدائع التفسير*، ج ١ / ٢٨٥.

٥. البقري، *ابن القيم من آثاره العلمية* /٥٦.

قد لا يحذر منه كثير من المؤلفين. وأيضاً يحذر من التفسير بالاحاديث المعلولة والموضوعة وينتقد الجهات السندية والدلالية لها.[١]

«ومن بياناته في تفسير القرآن، الاشارة إلى الاعجاز العلمي في القرآن في الآيات التي فسرها غيره تفسيراً علمياً، ولابد أن نقرر أنّ ابن القيم لا يفسر الآيات تفسيراً علمياً بمفهوم اصحابه، كما بيّن الشاطبي في الموافقات (ج ٧٩/٢) والذهبي في التفسير والمفسرون (ج ٤٦٩/٢) بل يحث المسلمين على التفكر والتدبر والنظر في الكون والى ما خلق الله من شيء، ثم يبين الحكمة في خلق الانسان من الاعضاء والجوارح وعجيب صنعها وقدرة تدبيرها، ويذكر الارض مثلاً وما فيها من ارزاق للعباد، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٢] في ما يقرب من اربعين فصلاً أو أكثر من ١٢٠ صفحة في: «التبيان في اقسام القرآن» عن بديع صنع الله تعالى في الارض، ثم الانسان، وتكلم عن الاذنين وسرّ شقهما في جانبي الوجه والأنف واللسان، وعلى اى حال يدافع عن القرآن وعن التشريع وينأى بنفسه عن ربط القرآن بتطورات العلم من نظريات، ويبيّن اعجاز القرآن في تعليم الانسان ما لم يعلم».[٣]

ومن مواقفه الذي انفردت به نظرية ابن القيم في التفسير عن نظرية ابن تيمية هو الاتجاه الصوفي، فإنّه يكشف عن مظهر بارز من مظاهر تمييز شخصيته عن شخصية استاذه، ويبين ما يقوله اصحاب التصوف ببعديه العلمي والنظري، والتصوف في جانبه العملي يعني في بيان منازل العبودية واختيار الاخرة الباقية على الحياة الدنيا الفانية والزهد فيه ممن بينها ابن القيم من دون تقييد بترتيب منازل الاخرة أو حصرها

---

١. *منهج أهل السنة في تفسير القرآن* / ١٥٢؛ و*بدائع التفسير*، ج ١ / ٩٤.
٢. الذاريات / ٢٠.
٣. *بدائع التفسير*، ج ١ / ٩٧.

بعدد معلوم فقال:

«كلام ائمة الطريق على هذا المنهاج: كسهل بن عبد الله التستري، وابـي طـالب المكي، والجنيد بن محمد، وابي عثمان النيشابوري... فـانهم تكـلموا عـلى اعـمال القلوب وعلى الاحوال كلاماً مفصلاً جامعاً مبيناً مطلقاً من غـير تـرتيب ولا حـصر للمقامات بعدد معلوم، فانّهم كانوا أجل من هذا، وهممهم أعلى واشرف، انما حائمون على اقتباس الحكمة والمعرفة وطهارة القلوب وزكاة النـفوس وتـصحيح المـعاملة ولهذا كلامهم قليل فيه البركة.

واما الاتجاه الاشاري الفيضي في التفسير الصوفي، فانه يدعي القدرة على كشف باطن الآية، لا لأن معرفة الظاهر المتاح لاصحاب الاشكال والرسوم غير كاف لادراك المراد من كلام الله تعالى».

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ ابن القيم من آثاره العلمية. للدكتور أحمد ماهر البقري. القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، مكتبة نهضة الشرق، الحجم ٢٤ سم، ٤١٢ صفحة.

٢ـ منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم. دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية. للدكتور صبري المتولي، وهي رسالة دكتوراه. القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م، الحجم ٢٤ سم، ٤٧٠ صفحة.

٣ـ منهج ابن القيم في التفسير. لمحمد أحمد السنباطي. مطبعة الاميرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٤ـ التفسير القيم للامام ابن القيم. جمعه السلفي المـحقق الشـيخ مـحمد اويس الندوي الكهنوي بتحقيق محمد حامد الفقي. القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩م، ٢٤ سم، ٦٣١ صفحة.

٥ـ ابن القيم الجوزية حياته، آثاره، موارده. لبكر عبدالله أبو زيد. الرياض، دار العاصمة، الطبعة الاولى، ١٤١٢ هـ، الحجم ٢٤ سم، ٤٠٠ صفحة.

٦ـ ابن القيم وحسّه البلاغي في تفسير القرآن. الدكتور عبد الفتاح لاشين، بيروت، دار الرائد العربي، الطبعة الاولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م. ٢٢٩ ص.

٧ـ الامام ابن القيم. توفيق محمد شاهين، قاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٨ـ ابن القيم وآثاره في التفسير، قاسم بن احمد القثردي، رسالة جامعية ماجستير من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، رياض، ١٤٠٣هـ (كتابنامه قرآن ج ١٠٠/١).

٩ـ منهج ابن القيم في تفسيره القرآن الكريم. جاسم محمد سلطان الفهداوي، جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، ١٩٩٥م، ماجستير. (الصفار، الجامع للرسائل والأطاريح، ص ٣١).[1]

---

١. وتفصيل البحث وبيان موقف ابن القيم في الاتجاه الاشاري والصوفي انظر: *منهج اهل السنة في تفسير القرآن* للدكتور صبري المتولي في ذيل عنوان: الاتجاه الصوفي، ص٩٨، و*مدارج السالكين* للمؤلف، ج ١٤٩/١.

٢٠. برتوي از قرآن (انوار من القرآن)

العنوان المعروف: برتوي از قرآن (أنوار من القرآن).

المؤلف: السيد محمود بن ابى الحسن الطالقاني.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٩ هـ، وتوفي في سنة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٣ هـ - ١٣٨٨ هـ.

عدد المجلدات: ٦.

طبعات الكتاب: ايران، طهران، شركة النشر (شركت سهامي انتشار)، الطبعة الاولى، طبع منه في كل سنة مجلداً واحداً من سنة ١٣٨٣ الى ١٣٨٩ هـ.

حياة المؤلف

هو السيد محمود الطالقاني ابن السيد أبى الحسن من العلماء الامامية. ولد يوم سبت من ٤ ربيع الاول سنة ١٣٢٩ هـ، ١٥ اسفند ١٢٨٩ ش، في قرية من قرى طالقان (قريب طهران). كان من العلماء المناضلين والمجاهدين ضد الظلم والعدوان الشاهنشاهي الايراني، والمهتمين برسالة العودة إلى القرآن.

درس في قم وفي سنة ١٣٥٧ هـ وهو فيها، دخل السجن لأول مرة دفاعاً عن

الحريات في عهد الشاه رضا وظل مسجوناً ستة اشهر، ثم افرج عنه، ثم اتهم في عهد الشاه محمد رضا، وسجن ثم افرج عنه بعد شهور، ثم سجن للمرة الثالثة وحكم عليه بالسجن عشر سنوات، وفي سنة ١٣٩٠هـ بعد أن قضى في السجن ثماني سنوات افرج عنه. ولمّا أقيمت الاحتفالات الملكية، كان من الناقمين عليها، فنفي الى مدينة زابل ثم أعيد الى طهران، وظل ثائراً ناقماً لا يهدأ، فأدخل السجن من جديد وسجنوا معه بعض أقربائه واهل بيته، وظل مسجوناً حتى نجاح الثورة الاسلامية، فافرج عنه، ولكن لم يلبث إلّا قليلاً حتى توفي.

توفي ١٨ شهر شوال سنة ١٣٩٩هـ ١٩ شهريور سنة ١٣٥٨ش ودفن في مقبرة معروفة في «جنة الزهراء» في طهران.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ تفسير پرتوى از قرآن (أنوار من القرآن) «بالفارسية».

٢ـ الاسلام والمالكية «بالفارسية».

٣ـ بازگشت به خويشتن (نسلك الطريق الى أنفسنا).

٤ـ مرجعيت وروحانيت (المرجعية والروحانية عند الشيعة).

٥ـ آينده بشريت از نظر مكتب ما. (مستقبل البشرية في مكتبنا).

٦ـ القيام بالقسط.

تعريف عام

تفسير عصري يلبي احتياجات مخاطبيه ولكن غير تام، يشتمل على سورة الحمد الى سورة النساء آية ٢٨، وجزء الثلاثين من القرآن في ستة مجلدات.

---

١. امين سيد محسن، *اعيان الشيعة*، ج ١، من *المستدرك* /٢١٩. وأيضاً مقدمة المجلد الثالث من التفسير بالفارسية.

كتب في سجن الشاه عند ما كان المؤلف مسجوناً فيه، سلك فيه المؤلف المنهج البياني والتربوي والهدايي.

وقد احتل مكانة بارزة عند الايرانيين من حيث منهجه الحركي، وتلبيته لحاجات الناس في هذا العصر.

إهتم ببيان التناسب الموضوعي في موضوعات السور والبيان التحليلي. لم يذهب الى التعرض للفرق الكلامية والخوض فيها، بل كانت مهمته هداية المسلمين في واقعيته الجديدة من حياتهم، للتخلص من هيمنة وافكار المدنية الغربية المزيفة في عصرنا الحاضر، ومن هذا لا يعتبر «انوار من القرآن» تفسيراً فقط، بل يُعد دعوة إلى حياة واقعية جديدة من خلال تفسيره هذا. ولهذا قال العلامة الطالقاني في مقدمة تفسيره:

«كلما اتّسعت بحوث القراءة واللغة والإعراب والمواضيع الكلامية والفلسفية فيما يخصُّ آيات القرآن، تقيّدت اذهان المسلمين من كسب الهداية الواسعة والعامة من القرآن. وهي بذلك تُشبه الى حدٍّ بفوانيس ضعيفة ترتجف في خِضَمٍّ ظلمات رهيبة، فهي وان كانت تُنير ما حولها على نطاقٍ ضيّقٍ، إلّا أنها تنحسر دون لمعان النجوم الساطعة المتألقة...

فان استطاع المسلمون ان يتخلصوا من تراكم غيوم العقائد والافكار، وان يفتحوا ابواب وآفاق ذلك الفضاء الرَّحب الخالي من الدّنس الفكري والفطري، بالتركيز والادراك الصحيحين لإستنباطات المحقّقين الدّالة والمعقولة إذن لغمرت أنوار الهداية نفوسهم، ولاستفزَّت دونها العقول الحَذِرة والضالة لإستيعاب ودرك حقائق الوجود، والوصول الى سُبُل تشخيص الخير والشر.

وليس المقصود بالعودة الى المجال الفطري البدائي، أن نرجع الى عادات وتقاليد المعيشة للمسلمين الأوائل ومحاكاتهم في المأكل والملبس، بل هو التخلّص من

هيمنة آراء وافكار وظواهر المدنية المتهرّئة في عصرنا الحاضر...

إنّ الآيات التي كانت تُتلى على لسان الرسول والمسلمين المؤمنين الأوائل... لو أنها شُكِّلَت ومُزِّجت مع البحوث الادبية والكلامية، وبالجدل كذلك في تلك الفترة... فيقيناً انها لم تكن لتحصل على تأثير ذاك، فبالقدر الذي توسّعت فيه الامصار الاسلامية، وتغيرت طرز معيشة المسلمين، وبالقدر الذي راجت فيه العلوم الجدلية، وخرج على مسرح الوجود اختصاصيون فنيّون، تقيدت معها الاذهان، وتشتت آيات القرآن عبر عدسات المعلومات البيئية، وغدت بلون تلك البلّورات، وحيل بينها وبين ان تكون عاكساً لتمام النور الجامع، واغنى الهداية بوساطة القرآن الكريم».[١]

ولهذا كانت مقدمة تفسيره بياناً لمنهجه التربوي الارشادي الحركي في التفسير، وبيانا لتطور التفسير من عصر النبي صلى الله عليه وآله حتى عصرنا هذا، وقد بيّن المولف فيها المنهج الذي سلكه في التفسير ونظرته العامة له، كما تتوضح من مقدمة الكتاب الاهداف والدوافع التي دعته لتأليف هذا الكتاب، وجعلها الأساس الذي بنى عليه تفسيره.

قد اعتمد في تفسيره على من سبقه من التفاسير مشيراً الى أسمائها، او اسماء مؤلفيها، كتفسير «مجمع البيان» للطبرسي، و«المنار» للسيد رشيد رضا، و «الجواهر» للطنطاوي الجوهري، والسيد أحمد خان الهندي صاحب تفسير «القرآن وهو الهدى والفرقان»، وغيرهم، مع توجيه او ترجيح او نقد لبعض الاقوال.

منهجه

وكان منهجه في شروع التفسير، ذكر اسم السورة ومحل نزولها وعدد آياتها، ثم

---

١. *انوار من القرآن*، ١ / ١١.

ذكر قطعة من الآيات وترجمتها باللغة الفارسية، ثم الشروع في التفسير ببيان الجو العام الذي نزلت فيه السورة، والملابسات التاريخية لنزولها، والحقائق والاهداف التي تحتوي عليها. ثم ذكر الوجوه والاحتمالات في معنى الآية، واقوال المفسرين فيها.

وفي بداية جمع من الآيات وبعد ترجمته لعدد منها يبيّن جملة من اللغات المستعملة في الآية، ثم يذكر مناسبتها لما قبلها، ثم يبين معنى الآية، ثم يشير الى الدروس المستفادة من الآية باسلوب تربوي اجتماعي، لكي يستفيد القارئ منها، وقد ينقل من كتب التأريخ، وما يرتبط بحياة الانسان وتطوره.

وكان يدعو قارئي تفسيره للعودة الى القرآن العظيم واتخاذه دستوراً لحياتهم.

ومن جملة كلامه بشأن القرآن:

«لقد حُكم على هذا الكتاب الهادي بالتخلّي عن الحياة العامة وعدم التدخل في أي شأن، بعدما كان يتحكّم في جميع الشؤون النفسية والأخلاقية، وفي الحكومة والقضاء ايضاً، كما كان حاله في منتصف القرن الاول للاسلام، ذلك العالم الاسلامي الذي كان قائداً ورائداً بقيادة هذا الكتاب، غدى في عصرنا الحاضر تابعاً غير متبوع، وتحوّل الى أثر قديم، بعد ان كان وثيقة ديننا، وحاكماً على جميع أمورنا، واتَّخذَ كتاب التلاوة صفة التقديس والتبرك وحَسب، وأُخرج عن صميم الوجود والحياة العامة وأُدخل عالم الاموات والتشريفات الجنائزية».[1]

ومن مواقفه في تفسير الآيات، الاعتناء بالتفسير العلمي وتحليل الآيات الكونية، وبيان ما تنطوي عليه من حِكم وإشارات وحقائق تزيد المهتدين هدىً، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.[2]

وقد ينقل في تفسيره العلمي من الجواهر للطنطاوي الجوهري، ومن كتب العلوم

---

١. نفس المصدر / ٢٠.

٢. سورة فصلت / ٥٢.

الحديثة ما يرتبط بالآيات.

كما أنه يكره ان يصبغ القرآن بالفلسفة وتطويعه للنظريات التي تتحدث عن عالم الكون، لكنّه يجب أن يلم بطرف يسير منها ليدل به على القدرة الالهية ويشير اليـه للعظة والاعتبار.[١]

وينقل كثيراً ما جاء في الكتاب المقدس ـ من العهد القديم والجديد ـ في مـتن الكتاب وهوامشه، انطباقا بما جاء في القرآن، ورداً عما حُرّف فيهما.

وأما منهجه في بيان مواقفه الكلامية، فهو كما قلنا لم يـتعرض للـفرق الكـلامية والخوض فيها، بل يكتفي بتفسير الآية وما يراه مناسباً لعقيدته الشيعية الامامية، دون تعصب او تعريض للمذاهب الاخرى أو تفصيل في ذلك.

وكان يذكر الاحكام الفقهية في مناسبات الآية من دون توسع فيها، بل يبيّن الآية ويذكر آراء الامامية وينتصر لها، الّا أنه مختصر ومُقل في بيانه.[٢]

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ پيك آفتاب (رسالة الشمس) تحقيق في حياة المفسر العلمية والفكرية. محمد اسفندياري، قم، صحيفه خرد، ١٣٨٣ش، ١٤٢٦ق، ٢٠٠٥م، ٥٤٠ص.

٢ـ دائرة المعارف تشيع، المجلد الثالث، ص٦٠٧ مدخل التفسير.

---

١. *أنوار من القرآن*، ج ١ /٤٨ و ١٠٥ و ٢٠٧.

٢. انظر: الخرمشاهي، بهاء الدين، *التفسير والتفاسير الجديدة* /١٣٣ ومجلة *بيّنات*، العدد ١٠٣/٧ ومجلة بينات، العدد ١٣ /١١٧، *مقايسة المنار مع برتوى از قرآن*.

٢١. البرهان في تفسير القرآن

العنوان المعروف: البرهان في تفسير القرآن.

المؤلف: السيد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني.

وفاته: توفي في سنة: ١١٠٧هـ - ١٦٩٦م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٩٠٥هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى: طهران، مطبعة آفتاب (الشمس)، ١٣٧٥، مع باشراف الحاج ابي القاسم بن محمد تقي المشهور بالسالك، مع مقدمة تفسير مرآة الانوار ومشكوة الاسرار. حجم ٣٥ سم.

الطبعة الثانية: خمسة مجلدات (مع مقدمة تفسير مرآة الانوار) قم، مؤسسه مطبوعاتي اسماعيليان (مؤسسة اسماعيليان للطباعة)، حجم ٣٥ سم.

بيروت، دار الهادي، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٢٤ سم.

قم: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ١٤١٥هـ بالصف الجديد مع تصحيح وتعليق المؤسسة وتقديم الشيخ محمد مهدي الآصفي. في خمسة مجلدات، حجم ٢٨ سم.

وبيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م في تسعة مجلدات، حجم ٢٤ سم، مع مقدمة مرآة الانوار ومشكوة الاسرار النباطي الفتوني، إلّا ان هذا الطبع استفادة من تحقيق مؤسسة البعثة خصوصاً انه ادخل جميع المستدركات التي ليس من المصنف في محالها من التفسير، فخلط بين متن المؤلف والمستدركات من دون ادنى اشارة او تنويه.

حياة المؤلف

هو السيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل الموسوي البحراني الكتكاني، وهي قرية من قرى توبلي، أحد أعمال البحرين. منتهياً نسبه الى الامام موسى بن جعفر الصادق عليه السلام. ولد في البحرين، غير ان اصحاب السير لم يذكروا سنة يوم ولادته ولا سنة ولادته ولا مدة عمره وهو من احفاد السيد المرتضى علم الهدى.

قرأ المقدمات عند والده وبعض العلماء في البحرين، ثم انتقل الى النجف الاشرف وتتلمذ عند كبار العلماء والفقهاء والمحدثين فيها، ثم رحل إلى خراسان واجتمع مع كبار العلماء هناك واخذوا عنه بعض العلماء مثل الشيخ الحُر العاملي صاحب وسائل الشيعة (م١١٠٤هـ) وغيره ثم رجع الى مسقط رأسه البحرين واحتل مكانة اجتماعية مرموقة في بلاده.

كان السيد المذكور محدثا فاضلاً، متتبعا للأخبار، لكن لم يتكلم في شيء مما جمع من الأخبار والفتاوى على ترجيح في الاقوال، او بحث او اختيار مذهب وقول في ذلك المجال.

وانتهت رئاسة البلد بعد الشيخ محمد بن ماجد الى السيد المذكور، فقام بالقضاء في البلاد، وتولى الأمور الحسبية أحسن قيام، وقمع ايدي الظلمة والحكّام، ونشر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالغ في ذلك واكثر، وكان من الأتقياء المتورعين، شديداً على الملوك والسلاطين.

توفي في سنة ١١٠٧هـ في قرية نعيم، ونقل نعشه الى قرية توبلي، وقبره مزار معروف.[١]

آثاره ومؤلفاته

قال الميرزا عبدالله الافندي في ذكر تأليفاته ما يفوق خمساً وسبعين مؤلفاً كبيراً ووسيطاً وصغيراً ونذكر بعضها:

١ـ البرهان في تفسير القرآن.

٢ـ الهادي وضياء النادي، في تفسير القرآن (مجلدان).

٣ـ معالم الزلفي في احوال النشأة الأخرى. (مجلد كبير).

٤ـ مدينة المعجزات في النص على الأئمة الهداة.

٥ـ الدّر النضيد في فضائل الحسين الشهيد.

٦ـ غاية المرام في فضائل امير المؤمنين على والأئمة (عليهم السلام). (وهذا كتاب كبير مطبوع في سبعة مجلدات).

٧ـ مصابيح الانوار في بيان معجزات النبي المختار.

تعريف عام

كان تفسير البرهان من التفاسير المأثورة التي قد جمع مؤلفه فيه جملة من الاخبار الواردة في التفسير من الكتب القديمة، وغيرها من دون ان يذكر فيه شيئاً من

---

١. انظر ترجمته تفصيلاً في: الخوانساري، *روضات الجنّات*، ج ٨ /١٦٦، والزركلي،، *الاعلام*، ج٨ /٦٦؛ والمجلد الرابع من تفسير *البرهان* /٥٥٢.

التصحيح والتسقيم والجرح والتعديل. وفي الحقيقة غرضه من التأليف مجرد جمع وتأليف.

مرجع هذا التفسير، كتاب تفسير العياشي، والتفسير المنسوب لعلي بن ابراهيم القمي، والتفسير المنسوب للامام الحسن العسكري، وبعض كتب الاخبار.

ومدار الروايات: بيان المعنى بما ورد من الاخبار عن الائمة الاثني عشر في حق اهل البيتعليهم السلام وغيرها في معنى المراد، وفضيلة السور ومكيّها ومدنيّها من دون أن يذكر فيها شيئاً من عند نفسه في توضيحه او تفصيله.

وفي خاتمة الكتاب باب في رد متشابه القرآن الى تأويله وفضل القرآن، وأن حديث اهل البيت صعب مستصعب، ووجوب التسليم لاهل البيتعليهم السلام.

اهدافه

قال المؤلف في مقدمة تفسيره بعد نقل الاحاديث في عظمة القرآن وعلو شأنه ومنزلته ووضوح برهانه، في غرضه من التأليف:

«فقد رأيت عكوف اهل الزمان علىٰ تفسير من لم يرووه عن اهل العصمة ـ سلام الله عليهم ـ الذي نزل التنزيل والتأويل في بيوتهم، واوتوا من العلم ما لم يؤته غيرهم، بل كان يجب التوقف حتى يأتي تأويله عنهم، لان علم التنزيل والتأويل في ايديهم مما جاء عنهمعليهم السلام، فهو نور والهدى، وما جاء عن غيرهم فهو الظلمة والعمى...

وقد كنت اولاً قد جمعت في كتاب: «الهادي» كثيراً من تفسير اهل البيتعليهم السلام قبل عثوري على تفسير الشيخ الثقة محمد بن مسعود العياشي، وتفسير الشيخ الثقة محمد بن العباس بن ماهيار المعروف بابن الحجام... وغيرهما من الكتب الآتي ذكرها...

وكتابي هذا يطّلعك على كثير من أسرار علم القرآن، ويرشدك الى ما جهله متعاطي التفسير من اهل الزمان، ويوضح لك عن ما ذكره من العلوم الشرعية

والقصص والاخبار النورانية وفضائل اهل البيت الامامية».[١]

منهجه

بدأ المفسر بمقدمة اثرية مفصلة في فضل العلم والمتعلم، وفضل القرآن، وباب في الثقلين، وان القرآن لم يجمع كما انزل، والنهي عن تفسير القرآن بالرأي والنهي عن الجدال، وان القرآن له ظاهر وباطن، وباب فيما نزل عليه القرآن من الاقسام؛ وباب فيما عني به الأئمة في القرآن، وباب في العلّة التي من أجلها نزل القرآن بلغة العرب، وباب ان كل حديث لا يوافق القرآن، وباب اول سورة نزلت وآخر سورة نزلت، وباب في ذكر مصادر الكتاب.

ذكر في الباب ١٦ من ابواب المقدمة، الكتب المأخوذة منها الرواية، بلغ ثمانية وخمسين كتابا ومصدراً، ثم نقل ما ذكره علي بن ابراهيم القمي في مطلع تفسيره، الذي سيأتي توضيحه تحت عنوان: «تفسير القمي» ومنهجه وعناوين مقدمته.

وان لم يعثر المؤلف في تفسير الآية من صريح رواية مسندة عن اهل البيت عليهم السلام، ذكر كلام الشيخ علي بن ابراهيم القمي في تفسيره بمنزلة الرواية، وعلّل في ذلك بأنه هو منسوب الى مولانا وامامنا الصادق عليه السلام.

كان المؤلف من الاخباريين الذين اعتمدوا على المأثور في التفسير، وممن منعوا التفسير بالتدبّر والتذوق في كلام الله، ونهوا عن تفسير القرآن بغير ما روي بدون امعان في معنى الرواية او تفحص في سندها، والتأمل في مضمونها، فراجع ما قلنا في منهجهم الاثري في ذيل: تفسير القمي و نور الثقلين.

هذا وكان مقدمة هذا التفسير، مقدمة لتفسير آخر ألحقت بالكتاب، هو تفسير «مرآة الأنوار ومشكوة الأسرار» لابي الحسن العاملي الاصفهاني ابن محمد طاهر بن

---

١. *البرهان*، ج ١ / ٤.

عبد الحميد. وهذه المقدمة كالبرهان من حيث المنهج والمذهب.

قال بعض الافاضل الأجلاء في تقديمه للكتاب في طبعته الجديده:

«رغم جلالة هذا الجهد العلمي الذي قام به هذا العالم المحدث الجليل، إلّا أن الكتاب يحتوي على طائفة من الروايات الضعيفة في «الغلو»، و«التحريف»، وقد تتبعنا هذه الروايات في الكتاب، فوجدناها مبثوثة في مختلف مواضع التفسير.

ويبدو أن المؤلف ـ رحمه الله ـ لم يقم بعملية جرد وتصفية وفرز للاحاديث الصحيحة عن غيرها في هذا الكتاب، أو أنّ جهده في هذا الأمر لم يكن كافياً لاستخلاص الكتاب من الأحاديث الضعيفة والموضوعة. فهو يعتمد على مصادر متّهمة بالوضع نحو التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام... كما اعتمد على كتاب الشيخ الحافظ رجب البرسي مؤلف ***مشارق انوار اليقين*** مثلاً، وهو متهم بالغلو عند علمائنا، وكتابه فاقد للاعتبار العلمي، واعتمد على كتاب «جامع الاخبار»، ولا نعرف مؤلفه فضلاً عن اسانيد رواياته».[١]

والخلاصة، كان التفسير من التفاسير الاثرية للاخباريين واهل الظاهر من الشيعة وكتابه جامع لكثير من الاخبار.[٢]

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ علوم القرآن في مقدمة تفسير البرهان. قاسم شريفيان، رسالة ماجستير من جامعة الاسلامية الحر بطهران، ١٣٧٧ ش.

---

١. *البرهان في التفسير القرآن*، مقدمة الشيخ محمد مهدي الآصفي، ج ١ / ٤١.

٢. انظر أيضاً: علي السالوس، *بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير واصوله*: ٢٣١.

٢٢. البصائر

العنوان المعروف: تفسير البصائر.

المؤلف: يعسوب الدين رستكار جويباري.

ولادته: ولد في سنة ١٣٥٩ هـ.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: طبع المجلد الاول منه سنة ١٣٩٩ هـ - ١٤٢٠ هـ - ١٣٧٨ ش.

عدد المجلدات: ٦٠.

طبعات الكتاب: ايران، قم، المطبعة الإسلامية، طبع المجلد الاول سنة ١٣٩٩ هـ والمجلد الأخير من التفسير سنة ١٤١٣ هـ، حجم ٢٤ سم.

وقد طبع من الكتاب المجلد الأول والمجلد الحادي والثلاثون الى المجلد الثامن والثلاثين والأربعين الى الستين.

حياة المؤلف

هو الشيخ الفاضل المفسر يعسوب الدين بن أحمد رستكار الجويباري الشيعي الامامي، وهو من العلماء والباحثين المعاصرين في الحوزة الدينية العلمية بقم.

ولد في شهر رجب المرجب من سنة ١٣٥٩ هـ (١٣١٩ ش) في قرية «كلاكر

محله» جويبار قائم شهر من محافظة مازندران الايرانية.

تربى في بيت عريق وكان أبوه من الصلحاء والعباد. درس سنين في قريته واشتغل في صباه بكتابة القرآن وترجمته مما أدى ذلك الى تشجيعه من قبل العلماء والأقرباء الى الحوزات، ورحل الى «المشهد المقدس الرضوي» ودخل حوزتها واستفاد من كبار أساتذتها، منهم: الأديب النيشابوري، والميرزا حبيب الله الگلبايگاني، وآية الله الميلاني، ثم هاجر الى مدينة قم واستفاد من أساتذتها حتى نال درجة الاجتهاد.

إهتم المؤلف كثيراً بالتأليف بحيث صرف جُلّ وقته في إتمام تفسيره هذا وكتابة مؤلفاته الأخرى.

آثاره ومؤلفاته

١ـ تفسير البصائر: الذي نحن بصدد تعريفه.

٢ـ مفتاح البصائر: مجلدين (فهرس التفسير).

٣ـ تبصرة البصائر وهو الفهرس الموضوعي للبصائر.

٤ـ حبل المتين من فقه آل ياسين.

٥ـ خلاصة الأصول على أساس الكتاب والسنة.

٦ـ تبويب عناوين نهج البلاغة.

٧ـ اصول پنجگانه دين مبين اسلام (الأصول الخمسة الاعتقادية في الاسلام) بالفارسية.[1]

٨ـ تفسير سورة والعصر بالفارسية.

تعريف عام

يعتبر التفسير من أكبر التفاسير الموجودة، فهو عبارة عن ستّين مجلداً في

---

١. ترجمة كتبها المفسر المحترم بعد ما طلبنا منه ذلك.

خمسين ألف صفحة. قد جمع فيه المؤلف الأقوال والوجوه والآراء والأنظار التفسيرية والكلامية والأدبية.

كتب المؤلف على غلاف الكتاب، بأنّه كتاب علمي، فني، أدبي، فقهي، ديني، تاريخي، أخلاقي، اجتماعي، سياسي، روائي، حديث يفسر القرآن بالقرآن، مبتكر في تحليل حكمه ومعارفه ومناهجه، وأسراره الكونية والتشريعية، وفريد بابه، يبحث فيه عن العقل والنقل. وفي الحقيقة يعتبر تفسير البصائر دائرة معارف للتفاسير الموجودة وإن لم يطبع منه حتى الآن إلّا خمسة وعشرون مجلداً.

قال المؤلف في مقدمة تفسيره:

«ولقد كتب العلماء الكثير حول القرآن المجيد، وكشفوا من غوامضه، ونبّهوا على الجليل من دقائقه، فأحببت أن أتشرّف بالقيام بخدمة متواضعة، فأنظم من دورة سلسلة جامعة، ولمّا كنت متردّداً بين الإقدام والإحجام، استخرت الله جلّ وعلا، وتوكلت عليه، وسلّمت كل أمري إليه، فتفألت بكتابه العزيز، فجاءت الآية: ﴿وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَ اللّٰهُ غَالِبٌ عَلىٰ أَمْرِهِ﴾. (يوسف/٢١) فشمّرت عن ساعد الجدّ بحول الله القادر المتعال، وبدأت العمل مستعيناً به جلّ وعلا». [١]

قد اعتمد في نقل الوجوه والمحتملات وذكر الأقوال، على أكثر من ستّين تفسيراً من تفاسير المذاهب الاسلامية، مضافاً الى ذلك، ينقل من كتب اللغة والأدب والحديث والفقه والتاريخ وغيرها، من الكتب التي يحتاج إليها في التفسير.

والمتأمل في التفسير، يقف على أن ما فيه من تفريع وتفصيل وتبويب وتوسيع بمثابة الهيكل الموحد الذي تتماسك أعضاؤه. والمؤلف لم يجعل تفسيره للعامة من

---

١. *تفسير البصائر*، ج ١ /٦.

الناس، ويعتقد بأنّه ليس واجباً على كل مفسر أن يسلك سبيل الإيجاز والإختصار، وأن يُعني بكشف جزء من معارف القرآن، ولابدّ من وجود دوائر معارف وتفاسير للقرآن تنقل كل الأقوال والوجوه والمحتملات والمواضيع التي تفيد في تفسير القرآن واكتشاف ما فيه من الهداية.

مع هذا كان الجويباري ادخل في التفسير بحوثاً لا ربط فيها بالتفسير ولا حاجة بها انتصاراً لمذهبه الفكري، وسلك سبيل التفصيل بما لافائدة في التفسير وان كان دراسته بالنسبة لبحوثه الادبية والبلاغية مادة للتفسير واثر في تأويل القرآن ولكن بحوثه الكلامية مبسط قد لا يكون من المعارف القرآنية. خصوصاً في مجلدات ٣٢ الى ٣٨ و٥٥ الى ٦٠.

منهجه

وكان منهجه في التفسير بعد ذكر مقاطع من الآيات بيان عشرين أمراً في فصل وعنوان مستقل يدور عليها في كل مقطع من مقاطع التفسير، كما أشار إليها المؤلف في مقدمة كتابه وهي عبارة عن:

١ـ فضل كل سورة وخواصها، بعد إمعان النظر فيما ورد فيها، من الروايات سنداً ومتناً ودلالة، وبذل الوسع في إظهار توافقها مع أغراض السّور القرآنية ومساسها بأهدافها.

٢ـ بيان غرض كل سورة وهدفها.

٣ـ النزول وبيان ترتيب السّور وآياتها نزولاً ومصحفاً على التحقيق.

٤ـ القراءة ووجهها.

٥ـ وجه الوقف والوصل في الجمل القرآنية وآياتها.

٦ـ بحث لغوي مستقصى.

٧ـ بحث نحوى كامل في الجمل القرآنية وآياتها.

٨ـ بحث بياني فيها.

٩ـ وجه إعجاز كل سورة، بل كل مقطع من مقاطع التفسير.

١٠ـ وجه تكرار القصص والآيات والكلمات.

١١ـ التناسب بين السّور نزولاً ومصحفاً وبين آياتها.

١٢ـ بيان الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه.

١٣ـ ذكر الأقوال وتحقيقها وبيان المختار منها.

١٤ـ تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل.

١٥ـ ذكر جملة المعاني.

١٦ـ بحث روائي مع إمعان النظر في جوانب الروايات.

١٧ـ بحث فقهي مجمل.

١٨ـ بحث مذهبي على اختلاف العقائد وتشتت الآراء.

١٩ـ بيان الحِكَم القرآنية والمعارف الإسلامية تفصيلاً.

٢٠ـ إستخراج النكات والدقائق، مذيّلة بتبصرة يذكر فيها خلاصة السّورة.

هذه عناوين الكتاب في تفسير كل قطعة من الآيات والسّور، وربّما لا يتعرض لعنوان من هذه العناوين؛ لأنّ الآيات لاتتناسب مع العنوان.

وكانت طريقته في التفسير، نقل الروايات مبسّطاً من الشيعة والسنة، وقد ينقل من الأخبار في فضائل السّور والآيات وخواصّها من دون نقد وتمحيص في صحتها وسقمها، ويستظهر أنّ منهجه نقل هذه الروايات وجمعها. ولا ينحصر نقل هذه الروايات بتفسير الآية، بل جمع الأخبار المرتبطة بالموضوع وإن كان خارجاً عن دائرة تفسير الآية.

ومن جهة اخرى وهو متعصب في عقائده ومتطرف فيها الى حد كبير مما جعله

في هذا الكتاب يتعسف في بعض الآيات حتى يجعلها في جانبه او يجعلها غير صالحة للاستشهاد بها من جانب مخالفيه وكثيراً مانراه يرمي مخالفيه بعبارة شديدة وغليظة.[١]

ومن منهجه الإهتمام بذكر العلوم الحديثة وتطبيقها، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بمناسبة ﴿الْعَالَمِينَ﴾ تعرض مبسّطاً لمسألة خلق العالم وتكونه، واصل العالم، والعالم وحدوثه، وشبهات على حدوث العالم، والعلوم الحديثة واستحالة أزلية مادة العالم، والعالم بين الحدوث والقدم والحكمة في خلق العالم، وتقسيمات العالم.[٢]

ومن الحق لابدّ أن نقول ليس تمام غرضه من بيان هذه العلوم، التفسير الذي يحكم الإصطلاحات العلمية في عبارات القرآن ويجتهد في استخراج مختلف الآراء العلمية والفلسفية منها، بل كان يعنون موضوعاً ويطرح الآراء والأنظار العلمية منها في فصل مستقل.[٣]

وكذلك من منهجه، يتعرض لأسرار الحكم وعلته في الأحكام الشرعية والأخلاقية مستنداً في ذلك بما روى عن النبي صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وما نقل عنهم عليهم السلام في علم الأخلاق والاجتماع بما يرتبط بالموضوع، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تعرض لبحث شامل في معنى العبد والعبودية والعبادة، ثم ذكر الفطرة والعبادة، والحكمة وتشريع العبادة، وأقسام العبادة، وأفضل العبادة، وخصائل العابد، وآثار العبادة، والإخلاص في العبادة، ورؤية الله سبحانه، وعبادة الإمام علي أميرالمؤمنين، والإمام الحسين بن علي سيد الشهداء، وزين العابدين علي

---

١. فعلى قبيل المثال انظر *البصائر*، ج ١١٧٩/٣٧، ج ١١٥٢/٣٦، ١٢١٧ وغيرها.

٢. تفسير *البصائر*، ج ١ /٢٥٥ الى ٢٩٢.

٣. انظر بحثه حول حركة الأرض ودوراتها: *البصائر*، ج ١٤٩/٤١.

بن الحسين عليه السلام، والعبادة في الدنيا والتنعيم بنعيم الجنة في الآخرة، وفي موجبات الإعراض عن العبادة، وسلب التوفيق والهوى والاستكبار من موانع العبادة وعوارض ترك العبادة، وغير ذلك من المباحث المرتبطة بموضوع العبادة.[١]

وقد نقلنا نموذجاً من مباحثه في ذيل تفسير الآيات بتناسب الموضوع والحكم حتى يتبيّن من منهجه في التفسير الترتيبي (على غرار المصحف) والتفسير الموضوعي، ونقل الكلمات والوجوه والروايات في ذلك ودرجة توسعه فيها.

وأمّا موقفه في المسائل الاعتقادية والكلامية، فهو موقف علماء الإمامية في تثبيت آراءهم كما هو شأن كل صاحب مذهب، كمسألة الإمامة، والعصمة، وفضل علي عليه السلام على سائر الصحابة، ومسألة الأمر بين الامرين في الجبر والاختيار، وتفسير آيات الصفات، وكذلك في غيرها من المسائل، وعلى سبيل المثال نذكر كلامه في دلالة آية التطهير[٢] واختصاصها بالائمة من أهل البيت عليهم السلام فإنّه بعد بيان المعاني الواردة في القرآن الكريم للكلمات الثلاث: الرجس، والأهل والطهارة وذكر أقوال من أعلام المذاهب الاسلامية ومحققي الشيعة في دلالة الآية على عصمة أهل بيت النبوة والرسالة، قال:

«و بالجملة قد ظهر من الأحاديث التي قدّمنا نقلها، وقد حكموا بصحتها ـ أنّ أهل البيت عليهم السلام هم أصحاب الكساء خاصة، ودخول أزواجه صلى الله عليه وآله معهم تحته ممّا لم ينقله أحد، مع انه لا محرمية بينهن وبين علي عليه السلام، فالظن بدخولهن أوهن مع من تحرم عليه الصدقة مطلقاً في أهل البيت، وَهمٌ وتخليطٌ والآية الكريمة دالّة على عصمتهم عليهم السلام من الأرجاس بجميع أنواعها بالتأكيدات التي قدّمنا الاشارة إليها من ذكر لفظة ﴿إِنَّما﴾ وإدخال اللام في الخبر، واختصاص الخطاب وتكرير المؤدّى، وايراد

---

١. نفس المصدر /٢٩٦ الى ٣٤٥.

٢. سورة الأحزاب /٣٣.

المفعول المطلق بعده، وتنكيره الدال على الاهتمام والتعظيم وتقديم ما حقّه التأخير، كتقديم: ﴿عَنْكُمُ﴾ على: ﴿الرِّجْسَ﴾.

ثم ذكر كلام العلامة الطباطبائي في تفسير الآية بقوله:

«وأيّاً ماكان، فهو إذهاب الرجس، ادراك نفساني وأثر شعوري من تعلق القلب بالاعتقاد الباطل، أو العمل السيّيء، وإذهاب الرجس ـ واللام فيه للجنس ـ إزالة كل هيئة خبيثة في النفس تخطيء حق الاعتقاد والعمل، فتنطبق على العصمة الالهية التي هي صورة علمية نفسانية تحفظ الانسان من باطل الاعتقاد وسيّيء العمل»... فمن المتعيّن حمل إذهاب الرجس في الآية على العصمة ويكون المراد بالتطهير في قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ إزالة أثر الرجس بإيراد ما يقابله بعد إذهاب أصله...».[١]

وكذلك في سائر المسائل الخلافية بين الشيعة والسنة، فإنّه يبسط الكلام ويستدل بأقوال العلماء والروايات الواردة والبيان اللغوي كما كان منهجه في غيره من الموارد.[٢]

ويتعرض للأحكام الفقهية بمناسبة الآية بشكل موجز مستشهداً بالآيات الأخرى والروايات الواردة في تفسير الآية وتبيينها، وقد يذكر فروع المسألة، ولكنه كان منهجه الاختصار في ذلك، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[٣] في مسألة قبول إقرار المرء على نفسه، قال:

«يستدل بقوله تعالى... على قبول إقرار المرء على نفسه لأنه شهادة منه عليها.

---

١. *البصائر*، ج ٥١٢/٣٢ ـ ٥٢٥.

٢. انظر أيضاً *البصائر*، ج ١٩٣/١ و ٣٥٧ و ٤٦٤ و ج ٦٦٢/٣٢ و ج ٥٠٠/٥٠، و ج ٩٤/٦٠ و ٢٣٧ وغيرها من الموارد.

٣. سورة القيامة /١٤.

وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [1] ولا خلاف فيه، لأنّه إخبار على وجه تنتفي التهمة عنه، لأنّ العاقل لا يكذب على نفسه. وأنّ الإقرار هو الإخبار عن حق ثابت على المخبر أو نفي حق له على غيره، ولا يختص بلفظ خاص... ولمّا عبّر عن كونه شاهداً على نفسه بأنّه على نفسه بصيرة، دلّ ذلك على تأكيد أمر شهادته على نفسه وثبوتها، فيوجب ذلك جواز عقوده وإقراره وجميع ما اعترف بلزومه على نفسه». [2]

أمّا موقف المفسر بالنسبة الى التفسير العلمي، فهو موقف من يرى دعوة القرآن الكريم الى التعقل والبحث والتحقيق والاستنتاج في عالم الوجود والتوصل الى معرفة الله جلّ وعلا عن طريقها، وهي دعوة توقظ روح البحث والتفكير العلمي في مجالات الطبيعة وعلومها لدى العلماء والباحثين المسلمين من دون إخضاع وإختصاص، بل طريق الى الهداية، فإنّه قال في شأن هذه العلوم:

«إنّ القرآن الكريم حينما يتحدّث عن العلم ويدعو العقل إلى التحرر والانطلاق ويحثّه على التأمل والاستكشاف، لا يقصد بذلك المعارف والعلوم الدينية فحسب، وإنّما يدعوه الى تحصيل كل حقيقة في هذا الكون أيضاً، فعلوم الطب والفلك والفيزياء والرياضيات والحياة... كلها تكشف عن حقائق كونية، وتتحدّث عن قوانين تسيّر هذا العالم وتنطق بعظمة الله تعالى وقدرته... فالكون ونظام الطبيعة وعاء العلم وكتاب المعرفة الأكبر، يقرأ الانسان على صفحاته غرائب هذا الوجود وأسرار هذا الكون ونواميس هذا العالم، وإنّ ما في العالم والطبيعة من قوانين وأسرار ونظام كوني مدهش، يعتبر لساناً ناطقاً وحقيقة ناصعة، وآية شاهدة على قدرة الخالق وعظمته... وإنّ المعرفة هي وسيلة وحيدة للانسان المدرك الواعي إلى التأمّل في عظمة الله جلّ

---

١. سورة النور / ٢٤.

٢. *البصائر*، ج ٥٠ / ٥٧٧.

وعلا والتسليم له والخضوع لارادته والايمان برسالته...

فدور المعرفة بأسرار الطبيعة والتأمّل فيها لا يقلّ شأناً عن علوم الفقه والعقيدة والتفسير في ترسيخ الايمان وإصلاح المجتمع البشري وتحقيق رسالة الدين، بل هي القاعدة لها والداعي الى الالتزام بها، ولهذا نشاهد القرآن الكريم يوجّه نظرنا الى الكون والطبيعة وعالم الحياة للتأمّل والتعقّل والاستنتاج». [١]

وكما قلنا في بيان ما يدور في التفسير منها التناسب بين السور نزولاً ومصحفاً وبين آياتها، فالمفسر ممن يهتم بتناسب الآيات والسور بحيث لا يوجد مثله بين المفسرين، فمثلاً عند تفسير سورة الدخان قال:التناسب: واعلم انّ البحث في المقام يدور على جهات ثلاث: **احدها** التناسب بين هذه السورة وما قبلها نزولاً. **ثانيها**: التناسب بين هذه السورة وما قبلها مصحفاً. **ثالثها**: التناسب بين آيات هذه السورة نفسها ثم شرع في بيان هذه المناسبات وبيان السورة ومقاصدها. [٢]

والخلاصة، يُعد التفسير من التفاسير المبسطة، والجامعة في نقل الاقوال والآراء والروايات والعقائد والاحكام والتفريع والتفصيل والتبويب بمنزلة دائرة معارف شيعي متطرف في تفسير القرآن.

---

١. نفس المصدر، ج ٥٧ / ٥٣٣.

٢. نفس المصدر، ج ٣٧ / ٧٣١.

٢٣. البصائر اليمينيه

العنوان المعروف: تفسير البصائر اليمينيه (بصائر يميني).

المؤلف: معين الدين محمد بن محمود النيشابوري.

وفاته: توفي في سنة ٥٩٩ هـ.

مذهب المؤلف: سني شافعي.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ٥٧٧ هـ.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، طهران، انتشارات مؤسسة الثقافة الايرانية (بنياد فرهنگ ايران)، ١٤٠٢ هـ، وسيطبع من ناحية مكتب نشر التراث المخطوط التابع لمؤسسة الآثار والمفاخر الثقافية. ومقدمة من المؤلف في شأن المفسر ومنهجه باللغة الفارسية.

حياة المؤلف

مؤلف هذا التفسير هو ظهير الدين، معين الدين حجة الحق ابو جعفر محمد بن محمود النيشابوري المرورودي الذي كان يعيش في القرن السادس ووفاته كانت بسنة ٥٩٩.[1]

---

١. حول حياته راجع حاجي خليفة، *كشف الظنون*، ١/ ٢٤٦، من مطبوعات دار احياء التراث العربي، الحاج آقا بزرگ الطهراني، *الذريعة*، ٤/ ٢٦٤، عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين* ١٢/ ٧، من مطبوعات دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

المصادر التي ذكرت في حق المفسر، ولو انها تحدثت قليلاً عن شرح حاله ومقامه ومكانته العلمية ومجدّته بتعابير مثل: «الخواجة»، «حجة الحق»، «مفتي الامة» فقط ولا توجد تفاصيل عن حياة المفسر اِلّا أنّ المستفاد من تفسير البصائر اليمينية انه كان يعيش في بيت العلم والدين ومن اتباع المذهب الشافعي. كان جدّه الخواجة الامام محمد محمود من العلماء المعروفين وصاحب تفسير وقد نقل عنه مراراً في تفسيره.[1]

تعريف عام

يتمتع تفسير البصائر اليمينية من بين التفاسير الفارسية في القرنين الخامس والسادس الهجري، بخصوصيات خاصة في تفسير الآيات الالهية وترجمة المفاهيم القرآنية. تفسير البصائر ملفت للنظر من ناحية انّه علاوة على كونه ثابتاً في النثر و سهولته ومفهوميته، يقدم تفسيراً قصيراً وجذاباً الى القراء الفارسية. تثبت المقارنة بين هذا التفسير والتفاسير الفارسية السابقة في هذا القرن ان المفسر ـ بالاضافة الى علمه بقواعد اللغة العربية والمعلومات اللازمة للفهم الصحيح للقرآن، عند استعماله المفردات الفارسية وايجاد جذابات للقراءة في تلك الفترة ايضاً ـ كان موفقا في شرح الآيات وترجمان الكلمات، لانه يرفق التبيين وشرح الآيات مع ذكر القصص والحكايات والامثال التاريخية، والنصائح التربوية والاخلاقية التي تجذب القرّاء، وهذه الخصوصية جعلت القراء يقبلون عليه في وقت قصير من بين التفاسير.

«البصائر» من جهة اخرى احسن التفاسير الموجزة تعبيراً في القرن السادس الهجري حيث كتب بنثر سهل وواضح مع شرح قليل للكلمات، وذكر القصص

---

١. البصائر، ١/ ٩١، طبعة مؤسسة الثقافة الايرانية، ١/ ١٧٨، ٣٢٨.

والتذكير ببعض الاحتمالات التفسيرية، قبل ذلك كانت قدكتبت تفاسير اخرى بنفس الطريقة الموجزة كتفسير السور آبادي (المتوفي في سنة ٤٩٤ تقريباً) وتفسير «تاج التراجم» (المتوفي في سنة ٤٦٠ تقريباً) و «النسفي» (م ٥٣٨) وتفسير «كمبرج» (النسخة المحفوظة في جامعة كمبرج) بتنقيح وتصحيح جلال المتيني، (طهران، مؤسسة الثقافة الايرانية، ١٣٤٩ش، من مؤلف غير معروف.

طبعاً هناك تفاسير فارسية اكثر تفصيلا، كانت قد أُلفت قبل ذلك كالترجمة الفارسية المنسوبة الى تفسير الطبري (م ٤٦٠) وكشف الاسرار للميبدي (٥٢٠ تقريباً) وروض الجنان لأبي الفتوح الرازي (المتوفى في حدود سنة ٥٣٦ هـ).

بلا شك هناك تشابهات بين هذه التفاسير وبين التراجم الفارسية في هذا العصر ويستنبط التأثر من بعضها في استعمال الالفاظ ونقل القصص وظاهرة الترجمة ومسائل اخرى، لكن تلاحظ بعض الفروق في استعمال الالفاظ الدارجة ووضوح النثر وبساطته والاتجاهات الكلامية.

يقول النيشابوري حول شكل تفسيره الكلي:

«وجدت فرصة من الدهر... اقبلت على كتابة هذا التفسير باللغة الفارسية الذي فوائده اعم وحاجة الناس اليه في هذه البلاد اظهر، ووضعت اسمه «البصائر» وزيّنته بغرائب المعاني ولطائف الاشارات بحيث لم يخرج من حجاب العربية الى هذه الغاية وذكرت كل قصة يتعلق بها تفسير الآية والوقوف على السياق تلك الآية يتعذر بدون معرفة تلك القصة في مقدمة مستوفية ليكون أسهل عند تقرير الغرض وتفهيم المقصود».[1]

اذن، فهذا الكتاب ليس هو ترجمة خالصة ولا تفسير مبسوط، كما كان معمولاً في

---

١. *تفسير البصائر*، ١ / ٥.

ايران قبل القرن الخامس بأن تكون تراجم لفظية وبدون أخذ الاحتمالات والنظريات التفسيرية بنظر الحسبان، ولا أن تكون مفصلة ومشروحة ومع نقل الاقوال وذكر القراءات والتنازعات الكلاميّة والمذهبية، بحيث تكون بعيدة عن الغرض التربوي والهدائي لحاجة عامة الناس.

اتم النيشابوري هذا الكتاب في سنة ٥٧٧ هـ وقد انجز في هذا الكتاب ما كان قد وعده.

مصادر الكتاب

كما اشير في البدء، إنّ هذا التفسير ألّف في نيشابور في مهد العلم والتحضر في تلك الفترة وفي عصرٍ كانت نيشابور مملوءة بالعلماء وتتداول فيها تفاسير متعددة وكان علم التفسير وعلوم القرآن في اوجه رونق. ترعرع في بيت علمي وكان جده صاحب تفسير، فكانت معلوماته الثقافية والعلمية واحوال حياته، ارضية مناسبة لنقل واختيار المطالب التفسيرية بحيث لا يمكن ذكر الكتب وتأثره بطرقها التفسيرية الخاصة بها.

لكن مع كل هذا فان النيشابوري ينقل عن كتب مثل: تفسير الخواجة الامام محمود النيشابوري في ثلاثين مجلداً[١] والتفسير المنير للخواجة الامام احمد الحدادي[٢]؛ تفسير الاستاذ محمد عبدالله الجوزجاني[٣]؛ جواهر القرآن للامام الغزالي[٤] و...

---

١. نفس الصمدر /٢٣.
٢. نفس المصدر /٢٧، ٨١.
٣. نفس المصدر / ٢١.
٤. نفس المصدر / ٢٠.

منهجه

طريقة تنظيم مطالب البصائر هي انه اذا كانت هناك رواية حول فضل سورة وآية او قراءتها يذكرها في بداية السورة وهذا الذكر عادةً يكون مع الاستدلال والتوضيح واحياناً يبين ملاحظات لدفع الشبهة ويجيب عليها، مثلاً في فضل آية الكرسي ينقل حديثاً عن الرسول بأن هذه الآية في سورة البقرة افضل من كل الآيات، ثم يطرح شبهة بأن لازم ذلك نقصان سائر الآيات، ثم يجيب نفسه بان فضل الآية لا يدّل على نقصان سائر الآيات.[1]

من جهة اخرى، فهو لا يفرط في ذكر فضائل السور، كما هو دارج في بعض التفاسير بان تنقل عن طريق رواة معلومين ان لها ثواباً غير متناه. يهتم النيشابوري عادةً بذكراسباب النزول وكلما تكون آية مقترنة بسبب نزولها لا يمتنع عن ذكره. يوضح العلاقة الخفية بين الآية ومطالبها الخفية بذكر سبب نزولها واحياناً ينقل عدة أقوال في شأن النزول ويرتضي احدها.[2]

طبعاً هو لا يتحسس ولا ينقد في نقل اسباب النزول من جهة الصحة والضعف، وينقل هذه الاقوال بدون الالتفات الى الإشكالات او تعارض بعضها اذا كانت بعض هذه المنقولات مجعولة من قبل بعض الوضاعين وجاعلي الحديث لأغراض مختلفة.

منهج النيشابوري انه يستشهد بالقصص كثيراً وكلما كانت مناسبة، يبين هذه القصص مطوّلاً، وعند نقلها قد إتخذ هذه الطريقة وهي انه ينقل القصة قبل تفسير

---

١. نفس المصدر.

٢. ذكر أسباب النزول من هذه النماذج في صفحات ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٣٠ وموارد اخرى.

الآية لتحضير الاذهان وايجاد جذابية في معرفة الآية. يقول هو حول المنهج هذا:

«وقد جعلنا قاعدة هذه المجموعة بان نقدم القصة على التفسير ليسهل استقبال الغرض ويدرك الوقوف اسرع».[١]

لكن النيشابوري مع الأسف يقتبس من الاسرائيليات كثيراً لذكر القصص وكلما كانت مناسبة ينقلها من دون نقد وبحث، كدخول الشيطان في فم الثعبان (التي ذكرت مفصلاً في التورات) وقصة هاروت وماروت....[٢]

احياناً يقوم النيشابوري ببيان الاحكام حسب مناسبة تفسير الآية، لا من نوع ما يفسره المفسرون المعروفون كالقرطبي او كما قامت به كتب آيات الاحكام واحكام القرآن، بل يقوم ببيان وتوضيح الاحكام المتناسبة مع الآية بعد الترجمة قليل من التفسير، كاحكام الوضوء، والصلاة والحج و...[٣] من خصوصيات النيشابوري الاخرى عند ذكر الاحكام، اتكاؤه على بيان فلسفة وعلة الحكم.

ليس النيشابوري متعصباً في التفسير. عدم تعصبه هذا ليس فقط في ذكر آراء المذاهب الاربعة الفقهية، بل يمكن مشاهدة خصوصيته هذه في آرائه الكلامية وعند ما يأتي الحديث عن البحوث الكلامية او المنقولات التاريخية، ينقلها بصدر واسع ولا يقوم بالتبرير والدفاع، او في نقل فضائل اميرالمؤمنين يذكر روايات واخبار ليست بتلك الاهمية والمقدار لدى الآخرين. وايضاً يذكر فضائل في حق فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) والحسين بن علي سيدالشهداء والامام المهدي[٤] وقصة

---

١. *تفسير البصائر* / ١٩٥.

٢. نفس المصدر /٥٣، ١٠٣، ١١٤، ١١٦، ١٨١.

٣. كمثال يمكن الرجوع الى الصفحات /١٧٥، ١٨٠، ٢٣١، ٢٥٠، ٣٠٧ وغيرها.

٤. *تفسير البصائر* / ١٧٠.

المباهلة[١] وينقل بعض الاحاديث او روايات عن الرسول في ذم خروج عائشة واشعال حرب الجمل وخروج طلحة والزبير[٢] ويذكر تنبّؤات الرسول حول هذه القضايا وايضاً حول هروب عثمان في حرب احد[٣] وذم بني امية.[٤]

من الامور الملفتة للنظر في هذا التفسير ارفاق التفسير مع ذكر قصص وحوادث تاريخية في زمان المؤلف او قبله للتنوع والتحذير. وهذه القصص احياناً ليس لها علاقة بالتفسير، او ينقل المفسر واقعة تناسب المقام قليلا او لتسلّي الخاطر ويأتي بشاهد ومثال ويستنتج من القضية. طريقة المفسر هذه بالاضافة الى ترفيع الكتاب تاريخياً، تقدم جذابية ولطافة للقارىء وتحبب اليه فهم الآيات.

الجدير بالذكر ان هذا التفسير قد تمّ في ستة مجلدات باهتمام مكتب آخر وهو نشر التراث المخطوط في المعاونية الثقافية لوزارة الارشاد الاسلامى والانتشارات العلمية والثقافية مع التنقيح والتعليق، بمساعي الدكتور علي الرواقي، ومقدمتنا حول التفسير والمفسر ونأمل ان ينتشر عاجلاً، لكن جزئه الاول هذا التفسير قد تم طبعه **في سنة ١٣٥٨ ش من قبل انتشارات مؤسسة الثقافة الايرانية.(بنياد فرهنگ ايران).** [٥]

---

١. نفس المصدر /٣٤٦.
٢. نفس المصدر /١٧٤.
٣. نفس المصدر /١٦٤.
٤. نفس المصدر /١٧١.
٥. انظر مجلة *بينات*، عدد٦، ص ١٨٨، من المؤلف باللغة الفارسية و *شناخت‌نامه تفاسير (التعرف للتفاسير)* من المؤلف.

٢٤. بلابل القلاقل

العنوان المعروف: بلابل القلاقل.

المؤلف: ابو المكارم محمود بن محمد قوام الدين الحسني.

ولادته: عاش في القرن السابع.

مذهبه: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

عدد المجلّدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الأُولىٰ طهران، مؤسسة احياء الكتاب، تحقيق وتنقيح محمد حسين صفا خواه، ١٣٧٨ هـ.ش.

حياته

لم يرد في كتب التراجم شيء عن حياة وسيرة ابي المكارم الحسني. والشيء الوحيد الذي يمكن ان يفهم هو انه كتب مؤلفاته في العقود الاخيرة من القرن السابع، وانه كتب تفسير بلابل القلاقل قبل عام ٧٢٠هـ، وكتب تفسير دقائق التأويل من بعده. وقد كتب تفسيره الاخير لولده علي بن محمود.

ويُستشف من بين ثنايا هذا التفسير أن المؤلف كان ينظم الشعر أيضاً، وأورد شيئاً من اشعاره في كتبه. وكان يذود بجد عن أهل بيت النبي. وقد عمل جاداً علىٰ تثبيت

وترسيخ دعائم العقائد الشيعية في هذا التفسير وفي كتبه الاخرىٰ، حيث كـانت قـد توفرت في عصر هذا المفسّر فرصة سانحة امام التشيّع للدفاع عن ذاته في منطقته.

مؤلفاته

١ـ بلابل القلاقل.

٢ـ دقائق التأويل وحقائق التنزيل.

٣ـ رسالة في الامامة باللغة الفارسية.

تعريف عام

لقد تحدّث القرآن الكريم في الكثير من المناسبات حوارات وذكر كلمات مـن الانبياء والنبي الاعظم حيث كان اسلوب القرآن مختلفة وقد يكون بلفظ قل.

هذا التفسير من تأليف ابي المكارم محمود بن محمد قوام الدين الحسني الواعظ (م في القرن السابع) في بيان هذا الشأن وقد كتبه باللغة الفارسية. وطبع فـي اربـعة مجلّدات.

تفسير بلابل القلاقل تفسير غير شامل، روائي وشديد الايجاز، وهو مرتّب حسب ترتيب سور القرآن الكريم، ويركز المؤلف فيه علىٰ الآيات التي تبدأ بكـلمة «قُـل». بحث المفسر اسلوب القلائل والحوارات بالنهج البياني وعرّف موارده واستعمالاته أَو وردت فيها كلمة «قُل»، ورغم كل ذلك ففيه اشياء سقطت من قلم المفسّر.[١]

منهجه

وأَما منهج المفسر فهو يُعنىٰ بذكر الآيات التي تبدأ بالحوار والرد، ثم ينقل ما ورد

---

١. *بلابل القلاقل*، ج ١، ص ١٤.

في هذا المجال من روايات عن الصحابة والتابعين، ثم يأتي علىٰ توضيحها أو نقدها. واللغة الأدبية التي كتب بها هذا التفسير هي النثر الفارسي الذي كان شائعاً في القرن السابع، وهو يستخدم الكلمات والصيغ الادبية والعبارات التي تتناسب مع ذلك العصر.

ويبدو انه كان هناك من سبق المؤلف في السير علىٰ هذا المنهج التفسيري؛ اذ كان أبو المكارم ابن زهرة (م٥٨٥) قد كتب تفسيراً يحمل هذا العنوان أيضاً. وتلاه جلال الدين محمد بن اسعد الدواني (م٩٠٨) الذي اتخذ لكتابة هذا العنوان نفسه.[١] وأما الدافع الذي جعل المؤلف يقدم علىٰ كتابة هذا التفسير ـ كما يفهم من المقدّمة المقتضبة التي استهل بها تفسيره ـ فهو الحاح بعض الاصدقاء المخلصين الذين طلبوا منه استخراج هذه المجموعة من الآيات.[٢] وطبع هذا الكتاب بطباعة جميلة بفضل جهود مؤسسة إحياء الكتاب، بعدما قام بتحقيقه محمد حسين صفا خواه.

تجدر الاشارة الىٰ ان للمفسر المذكور تفسير آخر عنوانه دقائق التأويل وحقائق التنزيل وهو باللغة الفارسية وكان قد كتبه من بعد تفسير بلابل القلاقل.

وسار فيه المؤلف علىٰ غرار تفسيره السابق، وفسّر فيه الآيات علىٰ نحو انتقائي، مع فارق واحد وهو انه شرح في تفسيره هذه الآيات التي وردت فيها عبارة «يا أيها الذين». أي انه لم يفسّر كل القرآن. وهناك اتجاه يطغي علىٰ نهج هذا الكتاب بكل وضوح وهو الاتجاه الشيعي والدفاع عن التشيّع والنقد الكلامي لآراء الآخرين.

---

١. المصدر السابق، ص ١١؛ *كشف الظنون*، ج ١، ص ٤٥٦. لابد من التنبيه الىٰ انه لم ترد في كتب التراجم مثل *روضات الجنّات*، و*اعيان الشيعة*، و*معجم المؤلفين*، أيّة اشارة الىٰ ان لابن زهرة علي بن حمزة الحلبي مثل هذا الكتاب.

٢. *بلابل القلاقل*، ج ١، ص ٨٧.

عنیٰ بتحقيق هذا الكتاب[١] المحقق الفاضل جويا جهانبخش، ونشر في عام ١٣٨٢ش. ضمن سلسلة اصدارات مكتب نشر التراث المكتوب (دفتر نشر ميراث مكتوب).[٢]

١. للاطلاع علىٰ مزيد من المعلومات حول الكتاب الآخر للمؤلف وهو تفسير *دقائق التأويل* راجع مجلّة **بيّنات** (باللغة الفارسية)، العدد ١١، ص ١٦٨، ضمن مقالة كتبها محقق الكتاب جويا جهانبخش. ومجلة *آينه ميراث* (مرآة التراث) الشهرية، العدد الاول، ص ٦٣.

٢. راجع مجلة **شهاب** الفصلية، العدد الرابع، ص ٢١؛ مجلّة بيّنات، العدد الرابع، ص ١٨١.

٢٥. بيان السعادة في مقامات العبادة

العنوان المعروف: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة.

المؤلف: سلطان محمد بن حيدر محمد بن سلطان محمد الجنابذي(گنابادي).

ولادته: ١٢٥١ هـ - ١٨٣٥ م، وتوفي في سنة: ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م.

مذهب المؤلف: شيعي صوفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣١١هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، طهران ١٣١٤ هـ، في مجلد واحد.

الطبعة الثانية: طهران جامعة تهران ١٣٨٥ هـ - ١٣٤٤ ش حجم: ٣٥ سم. ايضاً: بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ واعيد طبعه بالافست على طبعة جامعة طهران، مع مقدمة للسلطان حسين تابنده الجنابذي.

حياة المؤلف

هو سلطان محمد بن حيدر محمد بن سلطان محمد الجنابذي (گنابادي) الخراساني، كان من العلماء الصوفية والشيعة الامامية، المعروف في أصحابه بسلطان علي شاه (وهي من الفرق الصوفية الموجودة تحت الطريقة الموسومة بـ«نعمة اللهي

في ايران»، وكانت ولادته في ٢٨ من شهر جمادي الاولى ١٢٥١ هـ.

وحين بلغ ثلاث سنين، سافر والده الى بعض بلاد ايران والهند ولم يعرف منه خبر، فاصبح تحت حضانة أخيه مولى محمد علي، واشتغل بتحصيل العلوم الأدبية في المشهد الرضوي المقدس، ثم إرتحل إلى النجف الأشرف لتكميل العلوم الدينية والعلوم العقلية والفلسفية، ثم الى سبزوار واستفاد من محضر الحكيم العارف المتألّه الحاج ملا هادي السبزواري، ثم سافر الى اصفهان لأخذ الأذكار القلبية والدخول في طريقة النعمة اللهية عند المولى حاج محمد كاظم سعادت علي شاه.

وفي سنة ١٢٨٤ هـ صار مفتخراً بأخذ إجازة الارشاد وتلقين الاذكار القلبية، وفي سنة ١٢٩٣ هـ توفي شيخه واصبح هو في مقامه.

توفي سنة ١٣٢٧ هـ، ودفن في مقابر بيدخت من قرى الجنابذ(كناباد).

آثاره ومؤلفاته

١ـ مجمع السعادة (بالفارسية).

٢ـسعادتنامه (بالفارسية).

٣ـ بشارة المؤمنين.

٤ـ الايضاح (بالعربية).

٥ـ بيان السعادة في مقامات العبادة (التفسير الذين نحن بصدد تعريفه).

٦ـتنبيه النائمين.[١]

تعريف عام

تفسير صوفي سلك مؤلفه فيه مسلك الصوفية، مع لون من مذهب الإمامية بنقل

١. انظر ترجمته تفصيلاً في: السلطان حسين الجنابذي، مقدمة التفسير، ج ١ /ج.

احاديث الائمة الاثني عشر من اهل بيت الرسول صلّى الله عليه وآله، بل نراه يمزج به التفسير الصوفي الذي يقوم على الرموز والاشارات والبحوث الفلسفية، مع المبحث اللفظي والدلالي.

كان التفسير شاملاً لجميع الآيات، مبسوطاً في بيانه قراءة وإعراباً ولغة وتفسيراً وحديثاً.

وقد ترددوا في نسبة هذا التفسير الى مؤلفه، بدعوى أنه انتحال من التفاسير الأُخر.

قال الحاج آقا بزرك الطهراني صاحب الذريعة في حق هذا التفسير ما ملخصه:

«نبهني العالم البارع المعاصر السيد حسين القزويني الحائري بانتحال وقع في هذا التفسير يكشف عن كونه لغيره ولو في الجملة، فإنّ ما اورده في اوّله من تشقيق وجوه إعراب فواتح السور من الحروف المقطعات، وانهاء تلك الشقوق الى ما يبهر منه العقل، توجد بتمام تفاصيلها وعين عبارتها في رسالة الشيخ علي بن احمد المهأيمي الكوكبي النوائين (المولود سنة ٧٧٦هـ والمتوفي سنة ٨٣٥) المشهور بـ «مخدوم علي المهايمي» صاحب تفسير: «تبصير الرحمن وتيسير المنّان» المطبوع في دهلى سنة ١٢٨٦هـ وطبعة بولاق سنة ١٢٩٥هـ (وله شرح لفصوص الحكم لمحي الدين عربي).

وبالجملة المقدار المذكور من رسالة المهايمي في هذا التفسير ليس هو جملة وجملتين او سطر وسطرين حتى يحتمل فيه توارد الخاطرين وتوافق النظرين.

فهذا الانتحال ثبطنا عن الإذعان بصدق النسبة الى من اشتهر بانه له، والله العالم». [1]

وقد انكر هذا الانتحال أحد احفاده في مقدمة التفسير أشد الانكار، وقال ما ملخصه:

---

١. *الذريعة الى تصانيف الشيعة*، ج ٣ / ١٨٢.

«وان كان لازم كل تأليف ان يذكر من اقوال المتقدمين وتحقيقاتهم ويستشهد بها، وهذا لا يكون مخالفاً للتأليف ونحن نقول: ان جميع ما ذكر من التحقيقات من مبتكرات فكره، بل نقول ان كثيراً من هذه التحقيقات مما سنح بفكره الكامل ولا يكون مذكوراً في كتب المتقدمين».[١]

والحق لحفيده، لان الرسالة المذكورة لا يمكن ان ينطبق مع تفسير كبير قد الف في اربع مجلدات كبيرة ومأخوذاً منه من غير اضافة وتكميل، مضيفاً الى ذلك انّا قايسنا موارد متعددة من التفسير والتفسير المهايمي ولم نجد شيئاً مما ذكره وبديهى ان ينقل الكُتّاب والمؤلفين من كتاب او رسالة آخر وهذا بالنسبة الى تفسير بيان السعادة امر لا يصدق عليه الانتحال.

وانما نقلنا كلام صاحب الذريعة بطوله وكلام صاحب التقديم ـ حفيده، ليتضح الحق ويرفع الابهام عما نسب إلى صاحب التأليف ويمكن أن يكون نسبة الانتحال من الخلفيات المذهبية.

ومن منهج صاحب التفسير أنه لم يذكر ما اعتمده من التفاسير، واذا نقل شيئاً من مصدر لم يعين موضعه، وكذا في نقل الاحاديث والروايات عن النبي وائمة اهل البيت عليهم السلام، مكتفياً بذكر اسم الكتاب او مؤلفه.

وقد ابتدأ في اول تفسيره بمقدمة في بيان حقيقة العلم، والجهل المشابه للعلم، وفي شرافة هذا العلم وخساسة الجهل، وفي أن العلم كلما ازداد ضعفت الانانية؛ وتلازم العلم والعمل، وفضل قراءة القرآن وفضل التوسّل به؛ وفي آداب القراءة وكيفيتها، وجواز تفسير القرآن والنظر فيه، والتأمل في مفاهيمه والتفكر في معانيه، والفرق بين الظاهر والباطن، وفي تحقيق التفسير بالرأي، وانحصار علم القرآن بتمام

---

١. بيان السعادة، ج ١، مقدمة الكتاب /ح.

مراتبه بمحمدﷺ واوصيائه، وفي تحقيق انّ القرآن ذو وجوه، وجواز نزول القرآن بوجوه مختلفة، ووقوع الزيادة والنقيصة في القرآن، وفي ان القرآن نزل تمامه في الائمة الاثني عشر.

وقال في غرضه من تأليف الكتاب:

«وقد كنت نشيطاً منذ أوان اكتسابي للعلوم وعنفوان شبابي بمطالعة كتب التفاسير والأخبار ومدارستها، ووفقني الله تعالى لذلك، وقد كان يظهر لي بعض الأحيان من إشارات الكتب وتلويحات الاخبار، لطائف ماكنت أجدها في كتاب ولا اسمعها في خطاب، فاردت ان أثبتها في وريقات، وأجعلها نحو تفسير للكتاب، لتكون تذكرة لي ولإخواني المؤمنين وتنبيهاً لنفسي ولجملة الغافلين».[1]

منهجه

يذكر اولاً اسم السورة وعدد آياتها. ومكيّها ومدنيّها، وفضلها وفضل قراءتها، ثم **يشرع في تفسير الآيات، مبتدءاً بقراءتها ونحوها ولغتها، والاقوال التي فيها، ثم** تفسيرها، والاستشهاد بمأثورها عن طريق اهل البيت.

واما مميزات هذا التفسير:

ربط الآيات وجعل الآيات اللاحقة مربوطة بالسابقة، والاعتقاد بأن الآيات في الواقع كلها مرتبطة ومنتظمة.

واهتمام المفسر بالجمع والتطبيق بين الاخبار المختلفة في تفسير الآيات وعدم طرح الحديث (ولو كان ضعيفاً، او لا يمكن الأخذ به).

واستعمال اصطلاحات الصوفية والعرفاء ومطابقتها على التفسير.

فعلى سبيل المثال نذكر نموذجاً من بيانه؛ فانه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَ مَا أُنْزِلَ

---

١. **بيان السعادة**، ج ١ /٢.

عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ﴾ بعد ما فسر الآية ونقل قصة هاروت وماروت قال:

«اعلم أن امثال هذه من مرموزات الأنبياء والحكماء السلف، ولذا اختلفت الاخبار وكتب السّير في نقلها، ولما كانت من المرموزات، وقد حملها العامة على مفاهيمها العرفية التي لا يمكن تصحيحها بالنسبة الى مقام الانبياء والملائكة المعصومين عن الخطأ، قرّرها المعصومون تارة وانكروها اخرى... ووجه صحتها أن المراد بالملكين القوتان العلامة والعمالة، اللتان انزلهما الله من عالم الارواح، وجعل فيهما ما جعل في البشر من التضادة والشهوات المتخالفة...وابتلاهما بالمرأة المتعطرة المتزينة التي هي النفس الانسانية».[1]

فياليته أعرض عن هذه التوجيهات السخيفة والروايات الموضوعة، كما كان دأب العلماء في مقام الجرح والتعديل في الفقه وغيرها، ولم يتمسّك بهذه التوجيهات والكلمات غير المربوطة بالمقام.

والخلاصة ان ما أخذ علية هو:

١ـ اعتماده على اخبار الضعاف، والموضوع من القول بتحريف القرآن.

٢ـ اشتماله على الغلوّ وعدم تمييز الأخبار الضعيفة وما نسب الى ائمة اهل البيت عليهم السلام.

٣ـ احتواءه على شطحيات الصوفية، وإنطباق النظريات التأويلية العرفانية على القرآن، وتوجيه روايات الضعاف والإسرائيليات على الرموز والاشارات حتى لا يوجب طرح حديث.[2]

---

١. *بيان السعادة*، ج ١ / ١٢٣.

٢. انظر: *التفسير والمفسرون*، ج ٢ / ١٩٩؛ *والذريعة الى تصانيف الشيعة*، ج ٣ / ١٨٢.

٢٦. بيان المعاني

العنوان المعروف: بيان المعاني على حسب ترتيب النزول.

المؤلف: عبد القادر ملا حويش آل غازي العاني.

مذهب المؤلف: حنفي اشعري.

حياة المؤلف: ولد في عام ١٨٨٠ و توفي سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨ م.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٥٥ هـ.

عدد المجلدات: ١٢ جزءاً في ٦ مجلدات.

طبعات الكتاب: دمشق، مطبعة الترقي، سنة ١٣٨٤ هـ، حجيم ٢٤ سم. و سينشر طبع آخر باخراج محققا باجزائه الستة نسأل الله تعالى ان يتمم عملهم. من ناحية علاء محمد سعيد.

حياة المؤلف

هو السيد عبدالقادر ابن السيد محمد حويش ابن محمود آل غازي من اولاد الامام موسى الكاظم عليه السلام. وهو كردى الاصل ذواتجاه صوفي ساكن في دمشق. ولد فى بلدة عانة بالعراق عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٠م. و يلتقي نسبه بالإمام علي، تلقّى الشيخ علومه الابتدائية و قسماً من الثانوية في المدارس الحكومية في مدينة عانة ثم انتقل إلى بغداد، و درس هناك العلوم الشرعية في مسجد أبي حنيفة، و بعد أن أتقن العلوم الشرعية والفقهية وأخذ شهادة (الرشدية) انتقل إلى العمل فى محكمة دير الزور

الشرعية، و كان يجلس للتدريس بعد صلاة العصر. نال شهادة في علوم العقلية مصدقة من المجلس العلمي و شهادة أخرى في علم المدنية من المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني بدمشق.

توفي الشيخ في مدينة دير الزور بتاريخ ١٩٧٨/٢/٢٢ م عن عمر قارب الثامنة والتسعين.

مؤلفاته

١ ـ حسن البيان في تجويد القرآن.
٢ ـ ديوان خطيب و مواعظ (القاها في زمن السلطان رشاد).
٣ ـ كتاب المواعظ في حسن البيان من القرآن الكريم.
٤ ـ القول السديد في علم التوحيد.
٥ ـ علم الفرائض.
٦ ـ احسن السنن في الاذكار
و غيرها من الكتب.[1]

تعريف عام

تفسير شامل لجميع آيات القرآن، لكنه ليس على ترتيب المصحف الشريف، بل حسب ترتيب النزول. إن فكرة ترتيب التفسير على وفق نزول القرآن وان ظهر حديثاً على ايدي بعض المستشرقين والكُتّاب المحدثين ولكنه مسبوق من عهد الامام علي عليه السلام بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله حيث ان المشهور بين الاعلام، جمع الامام عليه السلام المصحف الشريف في الدفتين واضاف في جنبه بعنوان التفسير توضيحات وبيان مناسبة واحكام الحلال والحرام واثبات القرائة.[2]

و هو المنهج الذي اعتقده المؤلف انه الأفضل والأنسب للتفسير ولفهم القرآن الكريم، كما يمكن للقارىء من خلاله متابعة اطوار التنزيل ومراحله بشكل اوضح،

---

١. مقدمه، مختصر بيان المعانی، ص ٥.
٢. معرفة، محمد هادي، *التمهيد في علوم القرآن*، ج ١ /٢٩٢.

والحصول على معرفة كيفية نزوله وأسباب تـنزيله، واستذواق لذة مـعانيه، وطـعم إختصار مبانيه بصورة سهلة.

ولم يقدم احد فيما علمناه تفسيراً بهذا الترتيب، وان كان قد ألّف بعده، «محمد عزة دروزة» تفسيره المسمى بـ «تفسير الحديث» بهذا الترتيب.

يذكر آل غازي انّ فكرة وضع مثل التفسير قدوردته في اول شهر سنة ١٣٥٥هـ الموافق ١٧ ايلول سنه ١٩٣٦ وهي نفس الفترة التي بدأت فيها الصحوة الدينية عند دروزة عند ما كان في السجن ايام الاحتلال الفرنسي وليس هناك مـا يـرجـح تأثـر احدهما بالآخر وان كان يمكن ان يكون الطرفان قـد أوفـقا نـتيجة التأثـر الظـروف الاجتماعية العصرية.

قال ملا حويش آل غازي في مقدمة تفسيره عن سبب تأليـفه للـتفسير، نـنقلها بطولها لاحتوائها على فوائد جمة:

«إن القرآن العظيم جمع ورتبت سوره وآياته في المصاحف التي بأيدينا طبق مراد الله تعالى بأمر من الرسول الأعظم، ودلالة من الامين جبريل المكرم، وحينما تشاور الأصحاب ـ رضي الله عنهم ـ على نسخه على الوجه المذكور، اراد الإمام عِلي ـ كرم الله وجهه ـ ترتيب آياته وسوره بحسب النزول، لا لأنّه لم ير صحة ما أجمعوا عليه، ولا لأنه حاشاه لم يعلم أن ذلك توقيفي لا محل للاجتهاد فيه، بل أراد ان تعلّم العامة تاريخ نزوله ومكانه وزمانه، وكـيفيه إنـزاله، وأسـباب تـنزيله، ووقـائعه، وحـوادثـه، ومقدمه ومؤخره، وعامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، وما يسـمى بـناسخه ومـنسوخه باديْ الرأي، دون تكلف لمراجعة او سؤال، ولمقاصد أخرى ستظهر للقاريْ بعدُ ان شاء الله.

وكان مصحفه الذي نسخه على ترتيب النـزول، كـما قـال الإمـام جـلال الديـن السيوطي ـ رحمه الله ـ في اتقانه في بحث جمع القرآن، نقلاً عن الامام ابـن حـجر وتخريج ابن ابي داود...

وليعلم أن تفسيره على رأي الامام علي ـ كرم الله وجه ـ لا يشك أحد بأنه كـثير

الفائدة، عام النفع، لأن ترتيب النزول غير التلاوة، ولان العلماء ـ رحـمهم الله ـ لمـا فسرّوه على نمط المصحف إضطروا لأن يشيروا لتلك الأسباب بعبارات مكررة، إذ بين ترتيبه في المصاحف، وترتيبه بحسب النزول بعد يرمي للزوم التكرار بما أدى لضخامة تفاسيرهم...

وقد علمت بالاستقراء أن أحداً لم يقدم تفسيره بمقتضى ما أشار اليه الإمامعليه السلام، ويكفي القارىء مؤونة تلك الاختلافات وتدوينها، ويعرفه كيفية نزوله، ويوقفه على أسباب تنزيله، ويذيقه لذة معانيه، وطعم إختصار مبانيه... فعن لي القيام بذلك، اذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك، وأراني بهذا متبعاً، مؤملاً ان يكون عملي هذا سنة حسنة، فعزمت متوكلاً على الله تعالى... مستمداً من روحانية صفيه ومجتباه، عـلى تفسيره على ذلك المنوال».[1]

قد قسّم المفسر كتابه على ثلاثة اجزاء، خصص اثنين منهما بما نـزل فـي مكـة المكرمة، والاخر بما نزل في المدينة المنورة.

ابتدأ بمقدمة قبل التفسير بيّن فيها الدوافع التي دفعته لتأليف الكتاب، ومـنهجه، ومباحث تحتوي على اثني عشر مطلباً، منها:

في بيان مبادي فن التفسير، وفيما يـحتاج اليـه المـفسر، والحـاجة الى التـفسير، وأحوال المفسرين، ومعنى التفسير والتأويل، والنهي عن القول بالرأي، وفي التشريع في نهج القرآن ومقاصده ومميزاته، والمكية والمدنية ومـميزاتـهما، ومسألة النـزول وكيفيته وترتيب سـوره وآيـاته، وعـدد السـور وتـقسيمها وأسـمائها، وغـيرها مـن المباحث الهامة المفيدة.

وكان دأبه في هذه المباحث أن يبيّن موقفه ومنهجه، بعد ما نقل كلام المفسرين واصحاب علوم القرآن.

وقد اعتمد في تفسيره على عدد من كتب التفسير منها: تفسير الخازن والنسـفي والبغوي والنخجوانـي وابـي السـعود، وروح البـيان، وروح المـعاني، والبـيضاوي،

---

١. *بيان المعاني*، ج ١ / ٤.

والكشاف...، وتفسير محي الدين عربي.

ومن الكتب الفقهية: المبسوط للسرخسي، والدّر المختار، وحاشيته لابن عابدين، والطحاوي، والدرر.

ومن كتب الصوفية: عوارف المعارف للسهروردي، والبهجة السنّية للشيخ الخاني، ونور الهداية والعرفان للصاحب، والانسان الكامل لعبد الكريم الجيلاني، واحياء العلوم للغزالي، ورسالة ابي القاسم القشيري.

واعتمد في تحرير السور المكية والمدنية والقراءات على كتاب ابي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي، وكتاب ناظمة الزهر للامام ابن فيرة الشاطبي وشرحه لأبي عيد رضوان، وكتاب ارشاد القرّاء والكاتبين له». [١]

منهجه

وطريقته في التفسير هو أن يبدأ باسم اول سورة نزولاً، ثم التي تليها بالترتيب الزمني من حيث النزول، ثم ذكر معناه والإشارة إلى الاسماء الاخرى ان روي لها اكثر من اسم، وعدد آياتها وعدد كلماتها وحروفها، وذكر ناسخها ومنسوخها، ثم الاشارة الى الكلمات التي بدأت او ختمت بها السورة، وتكرارها، او عدد تكرارها، ومكان نزولها، وتاريخ نزولها، والأقوال التي فيها، ثم يدخل في تفسير الآية تفسيراً بيانياً تحليلياً.

و ما اهتم به المفسر هو: اوّل ما نزل الى الفترة (فترة انقطاع الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله)، والفترة، وسببها، ومدتها واوّل ما نزل بعدها، وسبب ذلك وتاريخ كل منه، ومكانها، وزمانها، وقصصها، وأخبارها، وأمثالها، واحكامها، والآيات المكررة وسبب التكرار، ونظائرها مما يناسبها باللفظ والمعنى، والكلمات التي لم تكرر فيه، والإشارة الى ما هو موافق للشرع من قبلنا، والمخالف له، والمعمول به منه، والآيات المقيدة للمطلقة والمخصصة للعامة، وأنواع الاوامر والنواهي الواجبة والمندوبة والمخيرة فيها.

---

١. نفس المصدر / ١٠-١١.

وكان منهجه في تفسير الآية، تقسيم البحوث إلى الموضوعات مجزأً، ونقل الاقوال معنوناً باسم الناقل؛ والاستشهاد بالمأثورات والاشعار مستنداً، ونقل كلمات العرفاء والصوفية مؤيداً.[1]

واما موقفه بالنسبة الى الإسرائيليات والموضوعات، فإنّه مقل في نقلها، وناقد لسندها، فمثلاً عند ذكر قصة الغرانيق وما فيها، قال:

«فلا عبرة به حيث رواه عنه الكلبي، وهو ضعيف جداً لا يعتمد عليه، ولم يؤيده أحد من أهل الصحة، ولا لسنده ثقة بسند صحيح، واختلاف الفاظها... ولا غرو أن كثيراً من المفسرين والمورخين ولعون بنقل كل غريب شاذ، لذلك فإنهم ينقلون هذين النوعين لينقل عنهم».[2]

وقد أبسط المفسر في نقل القصص، ولكن دأبه غالباً إختصار هذه القصص وبيان صحيحها عن سقيمها، وكان قد سكت في نقلها.

وإعتمد في نقل الأحاديث للاستدلال على بعض الآيات او كالشاهد عليها، من كتب الصحاح الستة وموطأ مالك، وبعض الأحاديث الشائعة المتداولة، التي لم يطعن بها، وفي القراءات، اعتمد قراءة عاصم، وفي الروايات رواية حفص، وإن كان قد يشير الى بعض القراءات الأخرى.

والخلاصة: يُعدّ التفسير جديداً في نوعه، بديعاً في بيانه، سهل العبارة، رائع الاسلوب في توضيحه للمعاني، والمسائل العقائدية، ولم يطرحه ولم ينقده الباحثون والمخصصون للمناهج والدراسات التفسيرية، مع أن الكتاب طبع قبل ثلاثين سنة.

دراسات حول التفسير

مختصر تفسير بيان المعاني، اختصره علاء محمد سعيد و... دمشق، مكتبة ابى ايوب الانصاري، ط ١، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م.

---

١. ولتفصيل الموارد والشواهد انظر: *بيان المعاني*، ج ١ / ٢٠٤ و ٤٢٢ و ٤٨١.

٢. *بيان المعاني*، ج ١ /٢١٢.

٢٧. تاج التراجم

العنوان المعروف: تاج التراجم في تفسير القرآن للاعاجم.

المؤلف: ابوالمظفر شاهفور بن طاهر بن محمد الاسفرايني.

وفاته: توفي في سنة ٤٧١ هـ.

مذهب المؤلف: سني شافعي.

اللغة: الفارسية.

عدد المجلدات: ٣.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى ـ طهران ـ شركة انتشارات علمى فرهنگى، ١٤١٨ هـ ـ ١٣٧٥ش.

حياة المؤلف

ابوالمظفر شاهبور بن احمد بن شاهبور [شاهفور] الاسفرايني، قد مدحه المؤرخون بالمفسر الكبير، الفقيه، الاصولي والمتكلم وقد سموه بتعابير كالشيخ الأجل والامام ابوالمظفر. لا توجد معلومات كاملة حول جزئيات حياة الاسفرايني. المتيقن انه كان من محدثى عصره المشهورين وقد سمع الاحاديث من اصحاب الاصم وابي علي الرقّا وكانت له نسبة مصاهرة مع ابي منصور البغدادي.

شاهبور الاسفرايني قد سافر كثيراً من اجل طلب العلم كسائر علماء عصره وقد

تردد على نيسابور وبغداد اللتين كانتا مركزين علميين في عصره وقد اقام في بغداد ودرّس فيها سنوات عديدة.واستفاد منه طلاّب العلوم كثيراً. قد قضى فترة من حياته في طوس وتعرف على الوزير نظام الملك وواصله. يُفهم من كلام عبد الغافر الفارسي والذهبي بأن شاهبور بقي في طوس حتى أخر عمره وتوفي هناك في السنة ٤٧١ الهجرية.

تعريف عام

أحد التفاسير الفارسية المتبقية من القرن الخامس الهجري الذي من حيث الأهمية موازٍ للتفسير الفارسي المنسوب الى الطبري والسور آبادي والبصائر اليمينية وهو ثاني حلقة سلسلة الخراسانيين وبلاشك فقد اثّر على التفاسير الفارسية في القرن السادس والسابع الهجري بسبب القدم الزماني والطريقة التي اتخذها في ترجمة الآيات.

من جهة اخرى يعتبر تاج التراجم نقطة تحول فترتين من فترات ترجمة القرآن، لأن التراجم المعروفة قبل تلك الفترة كانت ترجمة لفظية ولم تلحظ فيها الآراء التفسيرية، وتراجم ما بعد القرن الخامس كثيراً ماكانت على اساس الاعتقادات و آراء المفسرين. تفسير تاج التراجم نقطة اتصال بين هذين النوعين من الترجمة. بلا شك فان تغيّر وتحوّل الترجمان من فترة ترجمة القرآن الاولى الى الثانية قد تأثرت برأى مؤلف التفسير.

منهجه

للاسفرايني في بداية التفسير مقدمة قد كتب فيها مواضيع يناسب موضوع التفسير كأهمية القرآن ومقامه الرفيع عند المسلمين وبيّن اعجاز القرآن، ثم دافع عن نظرية

صيانة القرآن ووضح نزوله على سبعة احرف وتحدث عن المفسرين من الصحابة والتابعين وعن نواقص التراجم التي قبله وعن سبب كتابة تفسيره.

قد اهتمّ هذا التفسير بالعلاقة الخفية بين الآيات ونظامها وسياق الآيات والارتباط الموضوعي بينها. وكالمفسرين في تلك الفترة، قد ابدى اهتماماً بعلم المناسبات مثلاً قد وضّح اسباب نزول كل سورة وآية والارتباط المعنوي بين آيات كل سورة.

صحيح انه كان من متكلمي عصره وكان مطلعاً على اعتقادات وآراء المذاهب والفرق الاخرى، لكنه قلمّا اشغل باله بهذه البحوث. الّا عند ما يقتضى تفسير وترجمة الآية، يوضّح اعتقاداته كأشعري وفيّ واحياناً يبين اموراً مقابل المعتزلة و بشكل عام مقابل العدلية. يتّبع الاسفرايني هذه الطريقة في نظرياته الفقهية ورغم انه تابع لمذهب الامام الشافعي فقهياً لكنه لا يبدي تعصباً مقابل المذاهب الفقهية السنية الاخرى، ولو تكون بحوثه احياناً قياسية ومقارنة مع فقه مذهبه.

من خصوصيات هذا التفسير (كالتفاسير الاخرى في تلك الفترة خاصة التفاسير الفارسية) الاعتناء بذكر قصص القرآن التاريخية.

كان هذا التفسير لسنوات عديدة ملقيً على رفوف مراكز الاسناد وزوايا المكتبات إلى أن تَمّ تصحيحه وتحقيقه باهتمام شخصين من المحققين ومحبي الميراث الثقافيّ والديني الاستاذ الهي والاستاذ نجيب مايل الهروي وقد زيّن بمقدّمة علمية حول الكتاب والمؤلف وطريقة التفسير ونُسَخ الكتاب الخطية، والآن قد تم انتشاره من قبل مركزين علميين نشريين (مكتب الميراث المكتوب للنشر التابع لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي وشركة الانتشارات العلمية والثقافية، التابعة لوزارة التعليم العالي).[١]

---

١. انظر أيضاً مجلة بينات، عدد ٨، ص ١٨٥.

٢٨. تاج التفاسير

العنوان المعروف: تاج التفاسير لكلام الملك الكبير.

المؤلف: السيد محمد عثمان بن السيد محمد أبي بكر بن السيد عبد الله الميرغني.

ولادته: ولد في عام ١٢٠٨هـ. توفي في يوم الاحد ٢٢ شوال ١٢٦٨هـ.

مذهبه: حنفي صوفي.

اللغة: العربية.

عدد المجلّدات: ٢.

طبعات الكتاب: بولاق بالقطع الرحلي في ٢٧٠ ص (المجلد الاول) و ٢٧٢ص (المجلد الثاني). بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية وبهامشه القرآن المجيد مرسوماً بالرسم العثماني. وطبعة اخرىٰ، القاهرة، المجلس الاعلىٰ للشؤون الاسلامية لجنة القرآن وعلومه، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م، مجلدين، ٢٨سم، الطبعة الثالثة.

حياة المؤلّف

هو السيد الحسيب النسيب، السيد محمّد عثمان الميرغني المكي بلداً، الحسيني نسباً، الحنفي مذهباً، ابن السيد محمد ابي بكر بن السيد عبد الله الميرغني المحجوب، كان من اولاد السيد علي المتقي بن الامام الهادي علي بن محمد الجواد. وانما لُقّب السيد عبد الله الميرغني الجد الأوّل بالمحجوب لكثرة احتجابه عن الخلق.

ولد السيد بالطائف في قرية السلامة عام الف ومائتين وثمانية، وتوفيت والدته قريباً من سابع ولادته ورباه والده الىٰ ان بلغ من العمر نحو سنتين، ثم توفي والده فتولاه عمه السيد ياسين وكان من اجل العلماء يومئذ بمكة، فعلّمه ما يحتاج اليه من العلوم كالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة وغير ذلك. وترعرع وتعلّم من احكام الفقه واصول الدين الىٰ ان وقف علىٰ طرق الصوفية فاخذ الطريقة عن مشايخ كثيرين منهم السيد احمد بن ادريس وقد أخذ الاستاذ عن الشيخ المذكور خمسة طرق وهي النقشبندية والقادرية والشاذلية والجنيدية والميرغنية وهي طريقة جده السيد عبد الله المذكور. ولم يزل ساعد الجد في الملازمة علىٰ الاذكار والاوراد حتىٰ وصل الىٰ درجة بحيث انه أسس طريقة تُسمّىٰ بالختمية وهي مركبة من هذه الطرق. وقد نشر هذه الطريقة في جميع اقطار الحجاز. ثم توجه مع شيخه احمد بن ادريس الىٰ صعيد مصر فنزل بقرية يقال لها الزينبية ثم توجه الىٰ بلدة منفلوط ثم الىٰ اسيوط ثم توجه الىٰ بلاد السودان واريتريا والحبشة. ولم يزل يتنقّل من بلدة الىٰ اخرىٰ حتىٰ نشر طريقته ولما رأىٰ كثرة اتباعه، الّف لهم في كل فن كتاباً يقرّب لهم منطوقه المفهوم. وكان له اثر كبير في نشر الدعوة الاسلامية في افريقيا. وعلىٰ اثر هجرته ودعوته اعتنق الاسلام علىٰ يديه عشرات الالوف من الوثنيين.

وكانت وفاته بالطائف يوم الاحد لاثنين وعشرين من شوال عام ثمانية وستين ومائتين وألف (١٢٦٨). ثم نقل جثمانه الىٰ مكّة وصلىٰ عليه تحت باب الكعبة خلق كثيرون ودفن بالمعلاة وقبره معروف هناك.[١]

آثاره ومؤلّفاته

١ـ تاج التفاسير لكلام الملك الكبير.

---

١. *مقدمة التفسير*، ص ٢ ـ ٤.

٢ـ كتاب رحمة الاحد في اقتفاء اثر رسول الملك الصمد.

٣ـ الوعظ الثمين في تعمير اعصار رمضان الثلاثين.

٤ـ شرح مشكاة الانوار لجده السيد عبد الله الميرغني.

٥ـ شرح الفية ابن مالك.

٦ـ الفرائد البهيّة في حل الفاظ الاجرومية.

٧ـ غنية الصوفية في علم العربية.

٨ـ رسالة في علم التوحيد سماها منجية العبيد.

٩ـ الفيوضات الالهية.

١٠ـ الفتح المبروك.

وغيرها من الآثار والرسائل والصلوات.[١]

تعريف عام

وهذا التفسير رغم صغر حجمه وايجازه يعتبر من اسهل التفاسير في بيان مفردات الآية وشرح كلماتها. وهو يمتاز بوضوح الاسلوب والخلوص من مصطلحات العلوم والفنون. فهو يتناول القرآن جميعاً وتفسيره يقوم على الدلالات اللغوية وربطها بما ترمي اليه من المعاني الشرعية والاشارات الروحية والبيانات التربوية باسلوب سهل وعبارة موجزة واضحة لا لبس فيها ولا غموض. فلذا اصبح منذ تأليفه حتى يومنا هذا موضع اهتمام وعناية وقد تولّى نشره مجلس الشؤون الاسلامية بالقاهرة وقام الاساتذة بتدريسه.

قال المفسر في مقدمة تفسيره في بيان دوافع تأليفه:

«قد رسخ في الخاطر الفاتر منذ سنوات مع التماس بعض الاحباب الاكابر

---

١. من مقدمة المحقق، ص ٢ ـ ٨.

والأخلاء اصحاب الخاطر العاطر تأليف تفسير لكلام من لا يحيط بعلوم كلامه سواه، ولا يعلم اجمال وتفصيل ما به من العلوم غير مصطفاه، لكن عبر كل أحد بحسب ما اقتبس من مشكاة بحر انواره فاقتفيت الاثر واستمددت منه ومن كتب احباره المستمدين منه».[١]

وبما انه كان يؤلف الكتب والتفسير في اثناء هذه الرحلات، فقد لخص تفسيره بعبارة موجزة وسهلة وقال في ذلك: «ولخصت فيه من المعاني القريبة بألطف تعبير واختصرته حد الاختصار الذي لا يفيد دونه للصغار والكبار، وجعلته بعبارة سهلة يفهمها العوام والخواص ومزجته بالسنة الغرّاء ليطير الكل من الاقفاص الىٰ فضاء علوم الكتاب والسنّة اللذين هما اكبر جنة واعظم منة».[٢]

منهجه

يتركز منهجه على بيان معنىٰ الكلام من خلال الاحتكام الىٰ اللغة. وهو يشرح الكلام ويعرض للقراءات ولكن بقدر، ويعوّل عليها في فهم معاني التنزيل ويستند في هذا المجال الىٰ أقوال اصحاب القراءات ويلاحظ في تفسير الميرغني انه لا يتقيد بذكر المسند في اسباب النّزول او المأثورات أو الاقوال وذكر المصدر. اليك في ما يلي نموذجاً من منهجه في ذلك: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: ونزلت الآية حين أخذ عليّ من عثمان بن طلحة مفتاح الكعبة بسبب عدم فتحه البيت لرسول الله ﷺ، ولكنه لم يذكر المصدر الذي استقىٰ منه هذا القول.

وكان اهتمامه ينصبّ على المسائل البيانية، واتجاهه الاساسي في تفسير القرآن هو البيان الهدائي والتربوي، وقد جمع بين ميزة التفسير العادي الذي يلتزم اسباب

---

١. *تاج التفاسير*، ج ١، ص ٣.

٢. المصدر السابق.

النّزول والآثار والقراءات واللغة بشكل مختصر، وميزة التفسير الصوفي الّا انه خلو من التفصيل والمقالات والتأويل، وانما التزم القصد والاعتدال والاختصار الذي لا يفيد دونه للصغار والكبار، وقال في وصف خصائص تفسيره: «جعلته بعبارة سهلة يفهمها العوام والخواص».

وهناك نموذج من تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾:

«﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ وهي لا اله الّا الله، وقرئ بالرفع، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهي النخلة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الارض ﴿وَفَرْعُهَا﴾ اعلاها ﴿فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا﴾ تعطي ثمرها ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ وقت اثمارها ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ بارادته، وكذلك الايمان اصله في قلب العبد وفروعه الاعمال الصالحة تصعد الىٰ السماء فيجد ثوابها كل حين».[1]

وخلاصة القول ان الوجه الغالب في هذا التفسير الناحية البيانية واللغوية مع ذكر حديث وشأن النزول بالاشارة الىٰ الموضوع والمناسبة في بيانه مع اتجاه تربوي وهدائي.[2]

دراسات هول التفسير و المفسر

١ ـ الامام محمد عثمان الميرغني مفسراً. دراسة تحليلية فى شأن الطريقة الختمية ونهجه فى التفسير. عمر ابراهيم الهاشمي. اشراف محمد آدم صديق. ماجستير، السودان، جامعة ام درمان (كلية اصول الدين)، ١٩٩٩ م، ١٨٢ ص. (الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص ٢١٤).

---

١. المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٢.

٢. راجع ايضاً: منيع عبد الحليم محمود، *مناهج المفسرين*، ص ٣٥٥.

٢٩. تأويلات أهل السُّنة

العنوان المعروف: تفسير الماتريدي: «تأويلات أهل السّنة»، «تأويلات القرآن».

المؤلف: ابو منصور محمد بن محمود الماتريدي.

ولادته: ولد في سنة ٢٤٨هـ ـ ٨٦٢م، وتوفي في سنة ٣٣٣هـ ـ ٩٤٤م.

مذهب المؤلف: حنفي اشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٨.

طبعات الكتاب: القاهرة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، لجنة القرآن والسنة، سنة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، حجم ٣٠سم. التحقيق والتطبيق من ابراهيم عوضين والسيد عوضين، باشراف محمد توفيق عويضة.

وبغداد، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، احياء التراث الاسلامي، سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م، حققه وراجعه الدكتور محمد مستفيض الرحمن وأيضاً مؤسسة الرسالة، ناشرون في بيروت، خمس مجلدات، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ.ق، ٢٠٠٤م.

حياة المؤلف

هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، امام المتكلمين المسمى بـ: «مصحح عقائد المسلمين».

ولد قبل سنة ٢٤٨ هـ في محلة ماتريد في مدينة سمرقند، ودرس العلوم الشرعية والعقلية درساً متقناً حتى اصبح كما لقّبوه بـ «امام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين».

اشتغل بالتدريس والتصنيف، وكرس حياته لنصرة عقيدة أهل السنة والجماعة وناظر المعتزلة كثيراً، وكان له رأي وسط بين المعتزلة والاشاعرة في القول بحسن الافعال وقبحها.

كان الماتريدي معاصراً للاشعري ولئن كان الاشعرى شافعياً، كان الماتريدي حنفياً، وقد سبقه بقليل الى نصرة مذهب اهل السنه والجماعة، ولو دخلنا في مقارنة سريعة بين الاشعري والماتريدي، وجدناهما يتحركان في اطار منهج واحد من حيث العموم واما مسائل الخلاف بينهما، فيذكر انهم اختلفوا في معنى القضا والقدر وحقيقة الايمان بالعقل وافعال العباد (الكسب).[1]

توفي سنة ٣٣٣هـ ودفن بسمرقند.[2]

آثاره ومؤلفاته

١ـ كتاب التوحيد.

٢ـ كتاب المقالات.

٣ـ مأخذ الشرايع في اصول الفقه.

٤ـ الردّ على القرامطة.

٥ـ رد الاصول الخمسة، ردّ على المعتزلة.

---

١. جلال محمد عبدالحميد موسى، *نشأة الاشعرية وتطورها* / ٢٨١ ـ ٢٩١.

٢. انظر مقدمة التفسير، وكتاب *تطور تفسير القرآن* لمحسن عبد الحميد /١٢٢.

٦ـ رد كتاب الامامة، ردٌ على الشيعة.

٧ـ تفسير الماتريدي المسمى بـ «تاويلات اهل السنة».

تعريف عام

كان التفسير ليس مما صنفه بنفسه مثل كتاب التوحيد والمقالات ومأخذ الشرايع وانما املاه الشيخ على طلابه واصحابه المبرزين تلفظا وهم الذين قاموا بتدوينه ولهذا كان اسهل متناولا من كتبه المصنفة بكثير، فعلى اى حال[١] كان التفسير، تفسيراً موجزاً وضعه مؤلفه وفق عقائد اهل السنة والجماعة، شاملاً لجميع آيات القرآن وهو موجود بتمامه في دار الكتب المصرية ومكتبة كبريلي[٢]؛ وطبع اولاً مجلد منه حتى طبع بتمامه مؤسسة الرسالة كاملاً.

قد ابتدأ تفسيره بسورة الحمد من دون خطبة أو مقدمة، او بيان غرضه من التفسير، او ذكر منهجه كما هو المتداول بين المفسرين.

«يعتمد على العقل والنقل معاً في تفسير القرآن، ولعله اوّل من سار هذا المسار من علماء اهل السنة، فهو يرد على كل من لا يتفق مع اهل السنة من المعتزلة والمجسمة والحشوية وغيرهم، ويقرر عقيدة اهل السنة في اثناء تفسيره بالادلة العقلية والنقلية».[٣]

ومن جهة اخرى قد فرق الماتريدي بين التفسير والتأويل وقال:

«التفسير هو ما قيل التفسير للصحابة والتأويل للفقهاء. ومعنى ذلك ان الصحابة شهدوا المشاهد وعلموا الامر الذي نزل فيه القرآن...، واما التأويل فهو بيان منتهى

١. السمرقندي، أبي محمد بن احمد، *ميزان الاصول*، ج ١ /٤٩، تحقيق عبد الملك عبد الرحمن السعدي.

٢. *تأويلات أهل السنة*، ج ١ /٢٨، مقدمة مصحح الكتاب.

٣. تفسير *تأويلات أهل السنة*، ج ١ /٢٧.

الامر، مأخوذ من آل يؤول اى يرجع ومعناه ـ كما قال أبو زيد ـ: لو كان هذا كلام غيره يوجه الى كذا وكذا من الوجوه فهو توجيه الكلام الى ما يتوجه اليه ولهذا لا يقع التشديد في مثل هذا مثل ما يقع في التفسير، اذ ليس فيه الشهادة على الله، لانه لا يخبر عن المراد ولا يقول اراد الله به كذا».

فالتفسير ذو وجه واحد والتأويل ذو وجوه وعلى هذا الاساس سمّى كتابه هذا التأويلات ولهذا نراه حينما يذكر آراناً في تفسير الآيه او الكلمة ثم يريد ان يذكر رأيه ويقول: والتأويل عندنا ولم يقل والتفسير عندنا.[1]

منهجه

عندما يورد الآية يتعرض للمعنى الاجمالي لها، ويذكر التفسير المأثور دون ذكر السند في الغالب، بل دون ذكر القائل له. ثم يذكر ما كان في هذه الآية من آراء المتكلمين، ويدحض آراءهم بالحجّة، وقد يورد اسباب النزول. ويكاد يكون غرض الكتاب والمؤلف منصباً على تصحيح الاعتقادات في المسائل التي يخوض فيها أصحاب الجدل من اهل الفرق على وفق عقيدته ومذهبه التي ذكرناه.

يعتمد على العقل والنقل معاً في تفسير القرآن، يستخلص المسائل الاعتقادية والفقهية من الآيات، فيقرر بها رأي استاذه وامام مذهبه ابي حنيفة.

يعتقد المفسر، أنه اذا كان هناك دليل على معنى اللفظ في القرآن وتفسيره، وقام دليل مقطوع به، فيصح التفسير، وإلّا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه.

ويمكن ان يكون علّة تسمية الماتريدي لكتابه باسم: «التأويلات» من هذه الجهة، تبعاً لرأيه في التأويل والتفسير.

---

١. انظر أيضاً: *ميزان الاصول*، ج ١ / ٥٠.

واعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن، فإنّه كثيراً ما يبين ويستدل في تفسيره للآية على آية اخرى، وحقاً كان منهجه في التفسير، هو تفسير القرآن بالقرآن.

وقد اعتنى بالأقوال الفقهية والآراء الاصولية في آيات الاحكام.

وكذا اعتمد في تفسيره على المأثورات الواردة عن النبي صلّى الله عليه وآله والصحابة والتابعين، ومن المفسرين اعتمد على ابن عباس، وابن جريج، والضحاك، وقتادة، ومقاتل بن سليمان، والكلبي.

واما موقفه بالنسبة الى الاسرائيليات، فإنّه مجتنب عن ذكرها، متحقّق في اسانيدها، ومعتمد على العقل بارشاد من الشرع، ويستعين به في فهم القرآن والمأثورات الواردة فيه، فبعضها قد نقلها متردداً وبعضها الآخر ردها قطعاً.

ونموذج من ذلك ماورد في ذيل الآية ١٠٢ من سورة البقرة في قصة سليمان عليه السلام وما ينسب اليه، حيث قال:

«فلا ندري كيف كانت القصة، غير ان اليهود تركت كتب الانبياء والرسل، واتبعوا كتب الشياطين وما دعوهم اليه من السحر والكفر».[١]

وفي قصة هاروت وماروت قال:

«فقال الحسن: لم يكونا ملكين، ولكنهما كانا رجلين فاسقين متمردين؛ وذلك ان الله عزّ وجلّ وصف ملائكته بالطاعة له؛ والأئتمار بأمره، بقوله: ﴿لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ﴾[٢] وكقوله: ﴿لاٰ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾[٣].[٤]

وايضاً كان موقفه في الكلام والاعتقادات، موقف اهل السنة والجماعة ويدافع عن مذهبهم، فمثلاً عند كلامه عن الرؤية والكلام النفسي، والعرش والكرسي

---

١. *تأويلات اهل السنة*، ج ١ /٢٣٣.

٢. التحريم /٦.

٣. الانبياء /٢٧.

٤. نفس المصدر /٢٣٥.

وانتساب الافعال الى الله والشفاعة، فانه دافع عن الاشاعرة ونصر مذهب اهل السنة والجماعة، وان كان قد يختلف عن ابي الحسن الاشعري المعاصر له.[١]

وايضاً يعتمد كما ذكرنا على العقل بارشاد من الشرع ويستعين بالعقل في فهم القرآن الكريم، لان النظر العقلي عنده من مصادر العلم، فهو يأخذ بحكم العقل فيما لا يخالف الشرع.

والخلاصة: كان التفسير مفيدا من الناحية الاعتقادية والكلامية وقابلاً للمراجعة، لانه يعتمد في عصره على العقل في قواعد الدين، فهو يحاول أن يبرهن على المفاهيم والاستدلالات ببراهين عقلية.[٢]

دراسات حول التفسير

١ـ شرح تفسير التأويلات، لابي بكر محمد بن احمد السمرقندي (من علماء القرن السادس) وهو من ابدع الشروح اسلوباً واعذبها عبارة واوسعها توضيحاً ولا يزال كان مخطوطاً في مكتبات مختلفه.[٣]

٢ـ في تحقيق الدكتور محمد مستفيض الرحمن بالانگليزى، صدر من المحقق دراسة واسعة في ١٧٦ صفحة تحتوي على مقدمة في اربعة فصول في حياته وعصر المؤلف وآرائه ومؤلفاته ومنهجه في التفسير.[٤]

٣ ـ اسلوب التفسير في تأويل القرآن عند الامام ابومنصور الماتريدي، تحقيق و دراسة. راغب امام، اوغلو. رسالة دكتوراه. تركيا، جامعة انقره، ١٩٧٣م، ١٤٩ ص. (الجيوسي، كشاف الدراسات، ص ٢١٢).

---

١. نفس المصدر /٨٣ و ١٦٠؛ ونشأة الاشعرية وتطورها /٢٨٠ ـ ٣٠٠.

٢. انظر تفصيل ذلك في: محسن عبدالحميد، *تطور تفسير القرآن* /١٢٦؛ وآل جعفر، *مناهج المفسرين* /١٩٥؛ ومقدمة التفسير من المحققين للتفسير /٩.

٣. *ميزان الاصول*، ج ١ /٥٢.

٤. *تأويلات أهل السنة*، تحقيق محمد مستفيض الرحمن /٦٩٣.

٣٠. تبصير الرحمن وتيسير المنان

العنوان المعروف: تفسير القرآن المسمى بـ«تبصير الرحمن وتيسير المنّان ببعض ما يشير الى اعجاز القرآن».

المؤلف: علي بن أحمد بن ابراهيم المهايمي. المشهور بـ «مخدوم على المهايمي».

ولادته: ولد في سنة ٧٧٦هـ ـ ١٣٧٤م، وتوفي في سنة ٨٣٥هـ ـ ١٤٣٢م.

مذهب المؤلف: حنفيّ متصوف.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة بولاق، باجازة وزير الشيخ محمد جمال الدين، سنة ١٢٩٥هـ وبهامشه نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للسجستاني.

وقد اعيد طبعه على الطبعة الاولى بالأفست في بيروت، عالم الكتب، سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، حجم ٢٠ سم.

حياة المؤلف:

هو العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل المهايمي، المشهور بـ«مخدوم على المهايمي».

كان من كُمّل علماء الهند، ذا شهرة باهرة ومحاسن زاهرة، ومن كبار أرباب الطريقة اهل النفس المطمئنة.

ولد سنة ٧٧٦هـ في قرية مهايم من بنادر كوكن وهي ناحية من الدكن بالهند.

وكان من النوائت، والنوائت: قوم من بلاد الدكن، وقال الطبري: طائفة من قريش خرجوا من المدينة خوفاً من الحجاج بن يوسف، فبلغوا ساحل بحر الهند وسكنوا به.

فهو فقيه، متكلم مفسر من العلماء الحنفية الصوفية.

وكانت وفاته في اليوم الثامن من جمادي الآخر سنة ٨٣٥هـ ومدفنه بقرية المهايم، ويزار بقبره الآن.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ تبصير الرحمن وتيسير المنّان.

٢ـ زوارف اللطائف في شرح عوارف المعارف.

٣ـ اراءة الدقائق في شرح مرآة الحقائق.

٤ـ شرح النصوص للقونوي.

٥ـ ادلة التوحيد.

٦ـ خصوص النعم في شرح فصوص الحكم.

٧ـ رسالة في تفسير الم.

تعريف عام

يُعد تفسيراً موجزاً، وان كان قد فصّل في سورة الحمد واوائل السور. شاملاً

---

١. *تبصير الرحمن وتيسير المنان*، ج ١/، من مقدمة الناشر؛ *والاعلام*، ج ٤ /٢٥٧؛ وعادل نويهض، *معجم المفسرين*، ج ١ /٣٥٢ و*معجم المؤلفين*، ج ٧ /٩، *هدية العارفين*، ج /٧٣٠.

لجميع القرآن، يشتمل على التفسير البياني والاشاري، كما هو دأب اصحاب الصوفية من دون الخروج من ظواهرها واعتناء لمدلولاتها.

قال المهايمي في مقدمة كتابه:

«فهذه خيرات حسان من نكت نظم القرآن، لم يطمث اكثرهن إنس قبلي ولا جان... فامكنني ان ابرزهن من خدورهن، ليرى بمرايا جمالهن صور الإعجاز من بديع ربط كلماته وترتيب آياته... ولكن الله غالب على أمره... تفضل عليَّ من موجبات شكره، أن بصرني ما يتميز به لباب كتابه من قشره، ويسّر لي الإطلاع على بعض ما خفي من سره... نسأله من فضله أن يزيدنا بصيرة بأسراره، وغوصاً في غماره، وتوفيقاً لاقتفاء آثاره... وأن ينفعني بكتابي والطالبين، ويجعلهم فيه راغبين».[١]

قد ابتدأ في تفسيره بمقدمات في كلام الله، ومعنى النزول والانزال، وتوضيح حديث: «من فسر القرآن برايه»، والفرق بين التفسير والتأويل، والكلام في الاستعاذة، ثم ورد في تفسيره القرآن مبتدءاً من سورة الحمد على ترتيب المصحف.

واعتمد في تفسيره على كلمات فخر الدين الرازي، وحجة الاسلام الغزالي ومحي الدين ابن عربي، وما نقل من المأثورات عن طرق أهل السنة، وان كان النقل فيه قليلاً وهمّه تبيين كلام الله من دون تطويل.

منهجه

وطريقته في التفسير بيان معنى السورة، والإطار العام الذي تعقب فيه، وبيان معنى البسملة في كل سورة بما يناسب السورة، لان في إعتقاده أن البسملة في كل سورة لها معنى جديد.

ثم يذكر المهايمي قطعة من الآية ويفسرها، من دون خوض في إعراب الكلمة

---

١. *تبصير الرحمن*، ج ١/١.

ولغتها وقراءتها ونحوها غالباً، ولكنه بسّط الكلام في سورة الفاتحة، وتعرض فيها لاسماء السورة ومناسبتها تفصيلاً، ثم ذكر بيان حكم البسملة، والاقوال فيها عند الحنفية والشافعية والمالكية والاستدلال بها، فدخل في تفسيرها مبسّطاً مفصلاً لا يتناسب مع باقي السور والآيات.

وايضاً من منهجه في التفسير، عدم التعرض للمأثورات الموجودة في التفاسير وعدم الأخذ بها.

وكان المهايمي من الصوفية الذين همّهم البيان العرفاني والتربوي في التفسير، ولهذا كان تفسيراً اشارياً، وان كان تسليماً بما جاء به ظاهر الشارع بدون تأويل او تبديل.

ولا يخرج من التفسير الظاهر، ويذكر المعاني الظاهرة، ويعقّبها بالمعاني الإشارية. وحين يعرض المعاني الإشارية يكون واضحاً في كل ما يقوله ولا يستبعد ان تكون مرادة للّه تعالى.

وقد يتعرض للمسائل الفقهية إذا تعلّقت الآيات بالاحكام، وان كان مقلاً في ذكرها وايضاً يجتنب من الإسرائيليات، وما نقله بعض المفسرين في كتبهم.

وكان من منهجه، الاهتمام بتناسب السور والآيات وسرّ البلاغة لاداء المعاني وترتيبها، فإنه قال في ذلك:

«فأمكنني ان أبرزهن من خدورهن ليرى البرايا جمالهن صور الإعجاز من بديع ربط كلماته وترتيب آياته من بعد ما كان يعدّ من قبيل الإلغاز، فيظهر به أنها جوامع الكلمات، ولوامع الآيات لا مبدل لكلماته، ولا معدل عن تحقيقاته، فكل كلمة سلطان دارها، وكل آية برهان جارها، وإن ما توهم فيها من التكرار فمن قصور الأنظار الحاجزة عن الإستكبار، ولابدّ منه لتوليد الفوائد الجمة من العلوم المهمة، وتقرير الأدلة القويمة وكشف الشبه المدهمة، مأخوذة من تلك العبارات من غير تأويل لها،

ولا تطويل في اضمار المقدمات، ولا إبعاد في اعتبار المناسبات». [١]

والخلاصة: يعدّ التفسير من التفاسير الموجزة، التي بيّن فيه المفسر كلام الله ببيان جلي، فكان التفسير تزكية للنفوس، وتطهيراً للقلوب، وممدّاً للتحلّي بالاخلاق والفضائل التي أكد عليها القرآن الكريم، وللابتعاد عن القيل والقال والتعصب المذهبي.

١. نفس المصدر.

٣١. التبيان

العنوان المعروف: تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن.

المؤلف: أبوجعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المعروف بـ «الشيخ الطوسي».

ولادته: ولد في سنة ٣٨٥هـ ـ ٩٦٥م، وتوفي في سنة ٤٦٠ ـ ١٠٦٧م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١٠.

تاريخ التأليف: ح ٤٥٠هـ.

طبعات الكتاب: الطبعه الاولى، طهران، سنة ١٣٦٢ ـ ١٣٦٥هـ باهتمام السيد محمد الحجة الكوه كمرهاي التبريزي، في مجلدين، المجلد الاول ٨٦٩ صفحة، والمجلد الثاني ٨٠٠ صفحة، وقام بتصحيحه وتهيئته للطبع الحاج ميرزا علي آقا الواعظ الشيرازي، وآقا رحيم ارباب الاصفهاني.

والنجف الاشرف، مطبعة النعمان العلمية، ١٣٧٦هـ الى ١٣٨٢هـ، في ١٠ مجلدات، حجم ٢٤ سم، بتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي وأحمد شوقي امين، وهي حاوية على فهارس في نهاية كل مجلد.

وقد اعيد طبعه بالافست في بيروت، دار احياء التراث العربي، وفي قم المقدسة،

مركز النشر لدار الاعلام الاسلامي، سنة ١٤١٢هـ.

وفي قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، سنة ١٤١٣هـ.

حياة المؤلف

كان أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي فقيه الشيعة الإثني عشرية، ومن ابرز العلماء الامامية في القرن الخامس، الملقب بـ«شيخ الطائفة».

ولد بطوس خراسان سنة ٣٨٥، وطلب العلم من صباه، ثم هاجر الى العراق، فانضم الى مجلس الشيخ المفيد، الذي كانت له زعامة المذهب الجعفري، فتتلمذ عليه وعلى علم الهدى السيد المرتضى.

استقل بالامامة بعدهما، وتصدى منصب الزعامة، واصبح علماً للشيعة، وكانت داره في الكرخ ـ ببغداد ـ مأوى الامة. جعل له الخليفة القائم بامر الله كرسي الكلام والإفادة في بغداد.

هاجر بعد فتنة الكرخ الى النجف سنة ٤٤٩هـ، فجعلها مركزاً للعلم، وجامعة كبرى للشيعة، وبقي هناك حتى توفي سنة ٤٦٠، ودفن في النجف ومرقده ومزاره معروف.

آثاره ومؤلفاته

خلف عدداً كبيراً من المؤلفات المعتمدة لدى فقهاء الشيعة ومحدثيها، بلغت ما يقرب من سبعة واربعين كتاباً نذكر بعضاً منها:

١ـ اختيار معرفة الرجال.

٢ـ الإستبصار فيما اختلف من الأخبار. (أحد الكتب الاربعة والمجاميع القديمة الاصلية عند الشيعة) ٤ مجلدات.

٣ـ تلخيص الشافي.

٤ـ تهذيب الاحكام في شرح مقنعة الشيخ المفيد.(أحد الكتب الاربعة ايضاً) ١٠ مجلدات.

٥ـ الجمل والعقود في العبادات.

٦ـ الخلاف في الاحكام.

٧ـ العدة في الاصول.

٨ـ الفهرست، ذكر فيه اصحاب الكتب والاصول.

٩ـ المبسوط في الفقه ١٠ مجلدات.

١٠ـ النهاية في مجرد الفقه والفتاوى.

وكلها بحمد الله مطبوعة وفي متناول أهل العلم والتحقيق.[١]

تعريف عام

هو تفسير كامل للقرآن، تعرض الشيخ فيه لعلوم القرآن في شتى المجالات، كالقراءة واللغة والإعراب واسباب النزول والنظم والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وغيرها باسلوب علمي، وهو أول تفسير شيعي جامع بين النقل والعقل، وبين الرواية والدراية فيما اعلم.

قد اعتمد عليه كثير من المفسرين من بعده، منهم الطبرسي في **مجمع *البيان***، وهو يشرح مذهب الشيعة الامامية ويدافع عن عقيدتهم، ويكثر النقل عن ائمة أهل البيت عليهم السلام. ذكر الشيخ الطوسي في مقدمة التفسير اهدافه بما ملخصه:

«فان الذي حملني على الشروع في عمل هذا الكتاب، أنّي لم اجد أحداً من اصحابنا قديماً وحديثاً من عمل كتاباً يحتوي على تفسير جميع القرآن، ويشتمل

---

١. انظر ترجمته تفصيلاً في مقدمة تفسير *التبيان*، ج ١/، عن صاحب *الذريعة* الشيخ الطهراني.

على فنون معانيه، وأن المؤلفين السابقين قد تباينت طرقهم في تفسير القرآن، فاستوعب بعضهم كل ما قيل من الفنون، وقصر آخرون، فاقتصروا على ذكر الغريب ومعاني الألفاظ، وسلك الباقون، المتوسطون في ذلك مسلك ما قويت فيهم منتهم وتركوا ما لا معرفة لهم به، فاهتّم بعضهم بالإعراب، والآخرون باللغة، وآخرون بالمعاني الكلامية. واصلح من سلك في ذلك مسلكاً جميلاً مقتصراً، محمد بن بحر ابو مسلم الاصفهاني، وعلي بن عيسى الرمّاني، غير انهما اطالا الخطب فيه، وأوردا فيه كثيراً مما لا يحتاج.

وأنا أشرع في ذلك على وجه الإيجاز والإختصار لكل فن من فنونه، ولا أطيل، فيمّله الناظر فيه، ولا أختصر اختصاراً يقصر فهمه عن معانيه».[١]

بدأ الشيخ الطوسي(ره) قبل التفسير بمقدمة في ذكر جمل لابدّ من معرفتها، نشير الى بعضها:

ذكر فضل القرآن وعظمته، وعدم تحريف القرآن، ونزوله بحرف واحد، ومعنى ظاهر القرآن وباطنه، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وذكر اسامي القرآن وتسمية السور.

وقد اعتمد في تفسيره ـ مضافاً الى ما قاله من تفسير الاصفهاني محمد بن بحر، والرّماني ـ على تفسير الطبري، وما يخص الاعراب فقد نقل عن سيبويه والزجاج وابي علي الفارسي، وفي اللغة عن الخليل الفراهيدي.

وفي ختام هذا القول مع الاسف ليس التفسير في جميع مجلداته من نوعية البحث ووفور المطالب على سواء، فان شمول البحوث الادبية والتفسيرية والكلامية حتى الجزء الثاني عشرة كثير، وبعده يختصر شيئاً فشيئاً بحيث لا يبقى من هذه

---

١. *التبيان*، ج ١/ ٢.

المباحث الّا القليل وقد قيل أنّ حوادث البغداد في سنة ٤٤٨ هـ عامل لاضطرار الشيخ وعجلته لاتمام التفسير.[١]

منهجه

في مطلع كل سورة ذكر اسم السورة وسبب تسميتها به، ومكيّها ومدنيّها، وناسخها ومنسوخها، والحجة عنده من القراءات والإختلاف فيها، والإعراب، ومسائل النحو واللغة بتفصيلها. ثم ورد في تفسير الآية، وذكر المعاني والأحكام، واستفادة من الأشعار وكلمات أهل اللغة وبعضاً من الروايات.

ويقول الشيخ الطوسي في بيان منهجه:

«ولا ينبغي لأحد ان ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد تفصيلاً، او يقلّد أحداً من المفسرين إلّا ان يكون التأويل مجمعاً عليه، فيجب اتباعه لمكان الإجماع، لأن من المفسرين من حمدت طرائفه، ومدحت مذاهبه، كابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم. ومنهم من ذمّت مذاهبه، كابي صالح والسّدي والكلبي وغيرهم، هذا في الطبقة الاولى، واما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه، وتأوّل على ما يطابق اصله، ولا يجوز لأحد ان يقلّد احداً منهم، بل ينبغي ان يرجع الى الأدلة الصحيحة، اما العقلية أو الشرعية، من اجماع عليه، أو نقل متواتر به عمن يجب إتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، خاصة اذا كان بما طريقه العلم».[٢]

والشيخ(ره) ممن كان يهتمّ بعلم المناسبة من دون ذكر الاصطلاح والإشاره الى الانظار، بل كلما وصل الى الآية وتفسيره فقال فمناسبة هذا السورة والآية كذلك و...

وهو ملتزم في منهجه، فإنّه ينقل المأثور، النقل القائم على النقد والمحاكمة

---

١. الايراني، اكبر، *الشيخ الطوسي ومنهجه في تفسير التبيان* /٣٧.

٢. *التبيان*، ج ١ /٦.

والترجيح، ولذلك اشترط في قبوله قيام «اجماع عليه»، أو أنه «نقل متواتر» به عمن يجب اتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، لانّ من المفسرين من ذمّت مذاهبه كابي صالح والسُّدي والكلبي وغيرهم، ولذلك كان لابدّ للنقل المعتبر في منهج الطوسي ان يدعمه الإجماع أو التواتر بشروطهما المقررة.

اما موقفه بالنسبة الى التفسير بالرأي الممدوح، فكان له دور كبير في استعمال العقل في هذا المنهج، فانّه قد اعتمد في شرح معاني القرآن واهدافه في الرّد على مقالات الفرق والمذاهب المخالفة، وفي الدفاع عن عقائد الامامية الاثني عشرية، ودحض ما اورد عليهم من شبهات.[١]

اما الاتجاه اللغوي في التفسير، فانه له دور مهم في منهجه، فإنه يتعرض للغة بشتى فروع الكلمة واصولها، وبما قاربها او شابهها من الالفاظ. ويتعرض لفقه اللغة، وان الكلمة هل من اصل عربي، او انها من الكلمات المعربة والدخيلة.[٢]

ويتعرض ايضاً للنحو والتصريف والاشتقاق والبلاغة، وغيرها من العلوم العربية في مناسبة حديثه عن الآيات القرآنية في سعة بسطة وقوة عرض.

ومما ينبغي أن لا نتغافل عنه، ان الشيخ لا يعالج البحوث اللغوية والنحوية من حيث أنها مقصودة بالذات، بل بصفة أنها وسيلة للتفسير، وبها يتمكن من ترجيح بعض الأقوال على بعض، او التوفيق بين المتعارضين.

ويذكر الطوسي القراءات المختلفة بمعانيها النازلة عليها وبوجوهها، وكثيراً ما يورد القراءات التي لا تعتمد على اقوال الائمة الذين يعتبر قولهم حجة عنده، وعند علماء القراءات، ثم يتبعها برأيه في آخر الامر موجهاً بالدليل.

---

١. انظر تفصيل الموارد: آل ياسين، *«منهج الطوسي في تفسير القرآن»* /٣٨.

٢. الشيخ الطوسي، *الذكرى الالفية*، ج /٢، *مقالة للاتجاه اللغوي في تفسير التبيان* لآية الله زاده الشيرازي /٤٧١.

واما بالنسبة الى اخبار الإسرائيليات، وروايات كعب الأحبار ووهب بن مُنبّه وابن جَريج والسُّدي، وامثال ذلك مما ينافي عصمة الانبياء ويخالف رسالاتهم، فإنه ينقل الإسرائيليات بتمامها وينقدها، ثم يثبت ما كان حقا ثابتا في نظره.

فمثلاً: عند قوله تعالى في قصة هاروت وماروت (سورة البقرة/١٠٢)، ينقل اخباراً اسرائيلية معروفة عند اهل العلم، ثم يقول:

«ان الروايات التي في ان الملكين أخطئا، وركبا الفواحش، فأنها اخبار آحاد، فمن اعتقد بعصمة الملائكة، يقطع على كذبها، ومن لم يقطع على ذلك، جوّز أن تكون صحيحة، ولا يقطع على بطلانها.

والذي نقوله: ان كان الملكان رسولين، فلا يجوز عليهما ذلك، وان لم يكونا رسولين، جاز ذلك، وان نقطع به...

فأمّا ما روى ان النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ سُحِرَ ـ وكان يرى أنه يفعل ما لم يفعله ـ وأنه لم يفعله، فاخبار آحاد لا يلتفت اليها، وحاشى النبي «ص» من كل صفة نقص اذ تنفر من قبول قوله، لانّه حجة الله على خلقه وصفيه من عباده، واختاره الله على علم منه، فكيف يجوز ذلك مع ما جنبه الله من الفظاظة والغلظة، وغير ذلك من الاخلاق في الدنيئة... وقد قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾،[1] وقد اكذب الله من قال: ان يتبعوا إلّا رجلاً مسحوراً فقال: ﴿وَ قَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً﴾[2] فنعوذ بالله من الخذلان».[3]

وكان الشيخ الطوسي يذكر الآراء الفقهية، وينتصر لمذهب الامامية من دون

---

١. المائدة /٦٧.

٢. الاسراء /٤٧ والفرقان /٨.

٣. *التبيان*، ج ١ /٣٨٤، طبعة بيروت.

تعصب قائماً على النقد والمحاكمة والترجيح، وهو يعتمد على الاثر الوارد عن النبي «ص» وعن الائمة المعصومين عليهم السلام.

دراسات حول التفسير

كتبت حول التفسير من التلخيص والتعليق وبيان المنهج، كتب ورسائل ومقالات، نشير الى بعض منها:

١ـ مختصر التبيان. لأبي عبدالله محمد بن المنصور بن أحمد بن ادريس الحلي (م ٥٩٨ هـ) صاحب *السرائر* وهو مطبوع في مجلدين، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٩ هـ، ٢٤ سم.

٢ـ مختصر التبيان في تفسير القرآن. لابي عبدالله محمد بن هارون المعروف بـ «ابن الكيال».(مقدمة التفسير/ص ر).

٣ـ منهج الطوسي في تفسير القرآن. لكاصد الزيدي، جامعة القاهرة ـ كلية الآداب، رسالة دكتوراه، ١٩٧٤ م، بغداد، بيت الحكمة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤م، ٣٢٠م.

٤ـ منهج الطوسي في تفسير القرآن. للشيخ محمد حسن آل ياسين بحث مقدم الى المهرجان الألفي للشيخ الطوسي بمدينة مشهد الرضوي، المطبوع في المجلد الثاني، ص ٩ ـ ٢٩، ١٣٥٠ ش ـ ١٣٩١ هـ، ٢٤ سم. وايضاً طبع في بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧٨ م.

٥ـ الشيخ الطوسي، لحسن عيسى حكيم. ساعدت لطبعه جامعة بغداد، ١٩٧٥ م، مطبعة الآداب، الطبعة الاولى، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م، ٢٤ سم.

٦ـ روش شيخ طوسي در تفسير تبيان (بالفارسية) (منهج الشيخ الطوسي في تفسير التبيان) لاكبر ايراني قمي، طهران، سازمان تبليغات اسلامى (منظمة الاعلام الاسلامي)، ١٣٧١ ش الطبعه الاولى، ٢٣٨ ص، ٢٤ سم.

٧ـ المباحث اللغوية عند الشيخ الطوسي في تفسير التبيان. لناصر كاظم زوير، القاهرة، كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، ١٩٨١م. رسالة ماجستير، (رسالة القرآن، العدد العاشر/٢٠٩).

٨ـ شيخ طوسي وروش او در تفسير تبيان (الشيخ الطوسي ومنهجه في تفسير التبيان) (بالفارسية). لإلياس الكلانتري، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الاسلامية، جامعة طهران، سنة ١٣٦٦ ش.

٩ـ شرح شواهد التبيان في تفسير القرآن. لعلي رضا دل افكار، واحمد نريمي سا، ونصيرالدين جوادي (ثلاث رسائل ماجستير) كلية الدراسات الاسلامية (كلية الالهيات)، جامعة طهران، سنة ١٣٦٩ـ ١٣٧٠ ش.

١٠ـ الطوسي مفسرا. لخضير جعفر، طهران، كلية الآداب، جامعة طهران، رسالة ماجستير، سنة ١٩٨٣. قم ـ مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ، ٣١٦ ص.

١١ـ رحلة في المنهج الكلامي للشيخ الطوسي في تفسير التبيان. حسن زارع حقيقي، رسالة جامعية من جامعة الاسلامية الحر بمدينة فسا، ١٣٧٣ ش.

١٢ـ علوم القرآن في تفسير التبيان. على اصغر آخوند. جامعة طهران، الهيات، رسالة ماجستير، بالفارسية. ١٣٧٧ ش. (نكونام، چكيده پايان‌نامه‌ها، ج ٢، ص ٦٢).[١]

---

١. أيضاً انظر: آل جعفر، *مناهج المفسرين* /٢٤١؛ والمحمد هادي الحسيني، *مصادر الدراسة عن النجف والشيخ الطوسي*، النجف، ١٣٨٢؛ ونعيم الحمصي، *فكرة اعجاز القرآن* /١٠٩؛ ومجلة *رسالة القرآن*، العدد الثاني، سنة ١٤١١هـ؛ اكبر الايرانى، *الطوسي والتبيان* /٤٧ ومجلة *قضايا اسلامية*، مؤسسة الرسول الاعظم بقم، عدد٢، سنة ١٤١٦، ص ١٢١، خضير جعفر.

٣٢. التحرير والتنوير

العنوان المعروف: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد المعروف بـ «التحرير والتنوير».

المؤلف: محمد الطاهر ابن عاشور.

ولادته: ولد في سنة ١٢٩٦ هـ - ١٨٧٨ م، وتوفي في سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

مذهب المؤلف: مالكي أشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٤٠هـ - ١٣٨٠هـ.

عدد المجلدات: ثلاثون جزءاً في ١٥ مجلداً.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، حجم ٢٤ سم.

الطبعة الثانية، تونس، الدار التونسية للنشر، بي تا.

وأعيد طبعه بالأفست على الطبعات السابقة في تونس، الدار التونسية والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان.

وأيضاً تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م وبيروت، دار احياء التراث العربي في ٣٢ مجلداً.

حياة المؤلف

هو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتيين المالكيين بتونس، ومن كبار علمائهم.

كان مولده بتونس سنة ١٢٩٦ هـ، درس فيه وتخرج بشهادة التطويع سنة ١٨٩٩ م، ثم عيّن عام ١٩٣١ م، شيخاً للاسلام مالكياً، وهو من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر والمجمع العلمي العربي بدمشق، وقد أسهم الشيخ إسهاماً فعالاً في الحركة الوطنية بتونس، وقد تولى القضاء أكثر من عشر سنين، ثم تولى الافتاء، كما تولى مشيخة الجامع الأعظم جامع الزيتونة.

وكان المفسر لغوياً، نحوياً، أديباً، من دعاة الاصلاح الاجتماعي والديني، وله أبحاث ودراسات ومقالات كثيرة نشرت في كبريات المجلات بتونس ومصر.

كانت وفاته بتونس سنة ١٣٩٣ هـ.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ التحرير والتنوير.

٢ـ مقاصد الشريعة الاسلامية.

٣ـ أصول النظام الاجتماعي في الاسلام.

٤ـ الوقف وآثاره في الإسلام.

٥ـ أصول الإنشاء والخطابة.

تعريف عام

من أبرز تفاسير القرن الرابع عشر ومن أدقّهم في فهم كلام الله المجيد. وكان

---

١. انظر ترجمته في: *التفسير العلمي للقرآن في الميزان* لأبي حجر /٢٦٣؛ و*معجم المفسرين* لنويهض، ج٢/٥٤١.

تفسيراً عصرياً متوسطاً في معترك أنظار الناظرين، وفي موقف الحكم بين طوائف المفسرين، وفي إستخراج معاني الكتاب العزيز بالتفسير البياني التحليلي، وما حواه من المسائل التي لم يذكرها المفسرون. وكان ممن استخدم العقل في فهم آيات القرآن.

قال المؤلف في بيان غرضه من تأليفه:

«أمّا بعد فقد كانت أمنيتى منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها، طمعاً في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، كان يلوح انموذج من جميعها في خلال تدبّره، أو مطالعة كلام مفسِّرِه».[1]

قد ابتدأ بتقديم مقدمات تكون عوناً للباحث في التفسير نذكر عناوينها من جهة أهميتها:

١ـ في التفسير والتأويل وكون التفسير علماً، في استمداد علم التفسير وتوقّفه على معلومات سابقة.

٢ـ في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ولو كان التفسير مقصوراً على بيان معاني مفردات القرآن من الناحية العربية، لكان التفسير نزراً يسيراً، ونحن نشاهد كثرة أقوال السلف من الصحابة، ممن يليهم، في تفسير آيات القرآن وما أكثر الاستنباط برأيهم وعلمهم، وإنّما المراد من التحذير من التفسير بالرأي وجوهاً.

٣ـ فيما يحق أن يكون غرض المفسر.

٤ـ في اسباب النزول.

---

١. *التحرير والتنوير*، ج ١ / ١.

٥ـ في القراءات ومراتبه الصحيحة والترجيح بينها.

٦ـ قصص القرآن.

٧ـ في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها.

٨ـ وفي آيات القرآن ومعناها وتحديد مقاديرها، وترتيب الآيات بعضها عقيب بعض ومسألة توقيفية ترتيبها.

٩ـ معنى السّورة وتوقيفيتها وأنّ تسوير القرآن من السنة في زمن النبيﷺ.

١٠ـ في أنّ المعاني التي تتحمّلها جُمَلُ القرآن، تُعتبر مرادة بها، وكان حقيقياً بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر ما تحتمله الألفاظ في أقل ما يمكن من المقدار.

١١ـ في إعجاز القرآن ومبتكرات القرآن التي تميّز بها نظمه عن بقية كلام العرب.

وإنّما ذكرنا فهرست عناوين المقدمة بطوله لأهميته واحتوائه على نكات لم يسبق بمثله.

وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة ١٢ من شهر رجب ١٣٨٠، فكانت مدة تأليفه تسعاً وثلاثين سنة وستة اشهر.

منهجه

وكان طريقته في شروع التفسير، أن يبدأ بإسم السّورة وفضلها وفضل قراءتها، وترتيب نزولها، وتعيين سورة قبلها وبعدها، وبيان أغراض السّورة، وعدد آياتها، ثم ذكر محتويات السّورة، ثم يبدأ بتفسير الآية منتخباً جملة منها فيفسرها قطعة قطعة.

إهتمّ المفسر في تفسيره ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، وبيان تناسب اتصال الآيات بعضها ببعض، وهو منحى جليل قد عنى به الفخر الرازي وبرهان الدين البقاعي في كتابه المسمّى بـ «نظم الدُرر في تناسب الآيات والسّور»، إلّا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، ومفسرنا جاء بما لم

يسبق مثله، فقال في ذلك:

«لم أغادر سورة إلّا بيّنتُ ما أحيط به من أغراضها، لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته ومعاني جمله، كأنّها فقر متفرقة، تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله واهتممت بتبين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة».[1]

يتناول التفسير من أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبوا إليه النحارير، بحيث ساوى هذا التفسير على اختصاره ومطولات القماطير.

لا يجمد على التفاسير بالمأثور، ولم يقتصر بسعة معاني القرآن وينابيع ما يستنبط من علومه بما آثر عن الصحابة والتابعين، مع أنه ملتزم بالرأي مع الإحاطة بجوانب الآية، والعلم بمواد التفسير.

قد تأثر كثيراً في المباحث الأدبية والبيانية بتفسير الكشاف، والمحرر الوجيز، ومفاتيح الغيب، وروح المعاني للزمخشري، وابن عطية، والفخر الرازي، والآلوسي. وإن نقل من غير هذه المفسرين.

وقد يرى في كلماته ـ في مقدمة تفسيره (في المقدمة الرابعة) ـ: أنّه من العلماء الذين لا يرون مانعاً من الاستفادة بما أثبته العلم في إيضاح حقائق القرآن، وكل ما كان من الحقيقة في علم من العلوم، وكان النص القرآني له تعلّق به، فالحقيقة العلمية مرادة سواء فهمت من النص أم لم تفهم. وقد وضع لذلك قيوداً حتى لا يصير الأمر مفتوحاً لكل ما يسمى علماً.

كما يرى أنّ من وجوه الإعجاز في القرآن اشتماله على الحقائق العقلية والعلمية، وحتى لا يرد عليه أنّ الإعجاز بالتحدي، وأنّه ثابت لكل سورة من سور القرآن، صرّح بأنّ هذا الوجه من الإعجاز حاصل من القرآن، وغير حاصل به التحدي صراحة، كما

---

١. نفس المصدر /٤.

أنّه ثابت للقرآن بمجموعة لابجميعه، وتطبيقاً لهذا، نراه في تفسيره يذكر رأي علماء الهيئة، وقد يعترض عليهم ويرد قولهم.

وأمّا اهتمامه بالأحكام الفقهية، فإنّه متعرض للأحكام الفقهية فيما اذا تعلقت الآية بالأحكام من دون توسع فيها مع حرية كاملة واجتهاد ودراية فمثلاً عند تفسير قوله تعالى في: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [1] قال في حكم السحر:

«و قد حذّر الاسلام من عمل السحر وذمّه في مواضع، وليس ذلك بمقتضى اثبات حقيقة وجودية للسحر على الاطلاق، ولكنه تحذير من فساد العقائد وخلع قيود الديانة ومن سخيف الأخلاق. وقد اختلف علماء الاسلام في إثبات حقيقة السحر وإنكارها، وهو اختلاف في الأحوال فيما أراه، فكل فريق نظر الى صنف من أصناف ما يُدعى بالسحر. وحكى عياض في «اكمال العلم» أنّ جمهور أهل السنة ذهبوا الى اثبات حقيقته.

قلت: وليس في كلامهم وصف كيفية السحر الذي أثبتوا حقيقته، فإنّما أثبتوه على الجملة... والمسألة بحذافيرها من مسائل الفروع الفقهية تدخل في عقاب المرتدين. ولاتدخل في أصول الدين». [2]

ومن خصائص هذا التفسير اعتماده على العقل بارشاد من الشرع والاستعانة به في فهم الشرع، ولهذا نراه كثيراً ما ينقل العقائد والآراء ووجوهه في التفسير، مع نقدها نقداً استدلالياً عقلياً، ونموذج على ذلك، كلامه في السحر وما يقال فيه، وما ذكره في قصة هاروت وماروت، والأخبار الإسرائيلية الأخرى التي اعتاد بعض المفسّرين من ذكرها، فإنّه قال في ذلك:

---

١. البقرة /٢/ ١٠٢.

٢. *التحرير والتنوير*، ج ١/ ٦٣٧.

«ولأهل القصص هنا قصة خرافية من موضوعات اليهود في خرافاتهم الحديثة اعتاد بعض المفسرين ذكرها منهم ابن عطية والبيضاوي، وأشار المحققون مثل البيضاوي والفخر وابن كثير والقرطبي وابن عرفة الى كذبها وأنها من مرويات كعب الأحبار، وقد وهم فيها بعض المتساهلين في الحديث، فنسبوا روايتها عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أو عن بعض الصحابة بأسانيد واهية. والعجب للامام أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى، كيف أخرجها مسندة للنبي صلّى الله عليه وسلّم، ولعلها مدسوسة على الامام أحمد، أو أنّه غرّه فيها ظاهر حال رواتها، مع أنّ فيهم موسى بن جبير وهو متكلم فيه، واعتذر عبد الحكيم بأنّ الرواية صحيحة، إلّا أنّ المروي راجع الى أخبار اليهود، فهو باطل في نفسه ورواته صادقون فيما رووا وهذا عذر قبيح . . .».[١]

وأمّا بالنسبة الى موقفه الكلامي، فإنّه ينهج منهج الأشاعرة من أهل السنة، مع أنّه مقل في ذكر الأقوال وبسطها، ويعتقد أنّه ليست من غرض التفسير بيانها والتعرض لإعمال الظاهر أو تأويلها، فعلى نموذج من ذلك نقلنا كلامه في بيان رؤية الله في الآخرة بعد ما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾[٢]: إنّ عظمة الله جلّ عن أن يحيط بها شيء من أبصار المخلوقين التي هي أجسام محدودة محصورة متحيزة، فكونها مدركة بالأبصار من سمات المحدثات لا يليق بالإلهية:

«والخلاف في رؤية الله في الآخرة شائع بين طوائف المتكلمين، فأثبته جمهور أهل السنة، لكثرة ظواهر الأدلّة من الكتاب والسنة، مع اتفاقهم على أنّها رؤية تخالف الرّؤية المتعارفة... وأمّا المعتزلة فقد أحالوا رؤية الله في الآخرة، لاستلزامها الانحياز في الجهة، وقد اتفقنا جميعاً على التنزيه عن المقابلة والجهة، كما اتفقنا على جواز

---

١. نفس المصدر، ج ١ /٦٣١ و٦٤٢.

٢. الانعام /١٠٣.

الانكشاف العلمي التام للمؤمنين في الآخرة لحقيقة الحق تعالى وعلى امتناع ارتسام صورة المرئى في العين، أو اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئي تعالى، لأنّ أحوال الأبصار في الآخرة غير الأحوال المتعارفة في الدنيا.

وقد تكلّم أصحابنا بأدلة الجواز وبادلة الوقوع، وهذا مما يجب الايمان به مجملاً على التحقيق».[١]

والخلاصة: إنّ تفسيره تحليلي، ادبي، اجتماعي، إهتمّ بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت من ضبط كثير منه قواميس اللغة، جمع بين منهجي السلف والخلف، مبسط في تفسيره، وهو من التفاسير التي تبقى في الأجيال ويستفيد منه الباحثون.

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ ابن عاشور ومنهجه في التفسير. سعيد مطلك هدب. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، ماجستير، ١٩٨٦ م.(ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل، ص ٢٦).

٢ـ التفسير والمقاصد عند الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور. صبحي العتيق. تونس، دار السنابل، الطبعة الاولى، ١٩٨٩ م.

٣ـ شيخ الجامع الاعظم محمد الطاهر ابن عاشور، حياته و آثاره. د. بلقاسم الغالى. بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م، ٢٦٤ ص.

٤ـ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في تفسيره. الدكتورة: هيا ثامر مفتاح العلي. الدوحة قطر، دار الثقافة، ١٩٩٤ م، ٥٤٠ ص.

٥ـ منهج الامام الطاهر ابن عاشور في التفسير التحرير والتنوير. نبيل احمد صقر.

---

١. *التحرير والتنوير*، ج ٧ / ٤١٥.

القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م. الدار المصرية للنشر والتوزيع، ٣٣٤ص.[١]

---

١. انظر حول التفسير ومنهجه : لأبي حجر، *التفسير العلمي للقرآن في الميزان* /٢٦٣؛ وعبد الغفار عبدالرحيم، *الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير* /٣٥٤؛ والمغراوي، *المفسرون بين التأويل والاثبات*، ج ٢ /٣٥٥، والرفيدة، *النحو وكتب التفسير*، ج ٢ /١٠٢٦ ومجلة *البينات*، عدد ٣، ص ١٢٥، ابوالفضل الشكوري، ومجلة جوهرة *الاسلام*، عدد ٩ ـ ١٠، ص ١٩، ١٩٧٨م. انظر ايضاً: *صفحة من حياة المفسر الكبير: محمد الطاهر بن عاشور شيخ الاسلام بتونس*. البيومي، محمد رجب، مجلة الازهر (نور الاسلام)، جمهورية مصر العربية: القاهرة ٢٠٠٠م، س ٧٣، ٦٤، ص ٨٨١ ـ ١٠٣٤. *القيمة العلمية لتفسير الشيخ ابن عاشور*. المستاوي، محمد صلاح. مجلة البلاغ، الكويت، ١٩٨٤م، ع ٧٤٠، ص ٤٨ ـ ٥٠. *قضايا الاعجاز البياني في تفسير التحرير والتنوير لطاهر*، بن عيسى، مجلة التجديد، ماليزيا: الجامعة الاسلامية العالمية، ١١. *الاتجاه المقاصدى في تفسير ابن عاشور*. رشواني، مسامر، مجلة اسلامية المعرفة، بمملكة المتحدة بريطانيا. هيرندن. ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م، س٦، ص ٨١ ـ ١٠٨.

٣٣. التسنيم، تفسير القرآن الكريم

العنوان المعروف: التسنيم (التسنيم في تفسير القرآن الكريم).

المؤلف: عبد الله جوادي الآملي.

ولادته: ولد في عام ١٣٥٣هـ./ ١٩٣٣م.

مذهبه: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: المجلد الاول: ١٤١٩هـ. المجلد السادس ١٤٢٦هـ.

عدد المجلّدات: حتىٰ الآن ٦ مجلدات، ويمكن ان يصل الىٰ ٣٠ مجلداً أو أكثر.

طبعات الكتاب: قم، مركز نشر اسراء، الطبعة الأُولىٰ، ١٣٧٨ هـ.ش. (١٩٩٩م).

حياة المؤلّف

. استاذي عبد الله جوادي الآملي كان من العلماء والفلاسفة المعاصرين المعروفين في الحوزة الدينية في قم. ولد في عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٣م) في مدينة آمل بولاية طبرستان مازندران في اسرة معروفة بالعلم والتقوى. خاله المرحوم آية الله الميرزا احمد الدركاني (والد المرحوم تقي دانش پژوه الخبير الايراني المشهور في حقل معرفة الكتب) وكان له دور مهم في تشجيعه علىٰ دراسة العلوم الدينية. بدأ دراسته التمهيدية منذ عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) علىٰ يد ابيه والمرحوم فرسيو والاشراقي

والاعتمادي وجماعة آخرين من اساتذة مرحلة السطوح في الحوزة الدينية بمدينة آمل. وفي عام ١٣٨١هـ توجّه الىٰ طهران واستقر به المقام في مدرسة المروي. وهناك درس المكاسب علىٰ يد المرحوم الجابلقي، ودرس شرح فصوص الحكم علىٰ يد الفاضل التوني، ودرس الرسائل والكفاية علىٰ يد السيد عباس الفشاركي. ومن اساتذته الاخرين الذين درس علىٰ أيديهم العلوم العقلية المرحوم العلّامة ابو الحسن الشعراني (م ١٣٩٣هـ)، وإلهي القمشهاى (م ١٣٤٩). كما درس اقساماً من علم الهيئة مثل شرح الچغميني وشرح الزيج للبهادري علىٰ يد إلهي القمشهاى.

وبعد خمس سنوات من الاقامة في طهران، غادرها في عام ١٣٨٦هـ راحلاً الى قم، ودرس هناك علىٰ أيدي اساتذتها حيث درس الفلسفة علىٰ يد العلّامة الطباطبائي، والفقه والاصول علىٰ يد المحقق الداماد، والميرزا هاشم الآملي (م ١٩٨٩م)، والامام الخميني (م ١٩٨٩م). وأهم نشاطاته التي قام بها في الحوزة الدينية هي تدريس العلوم العقلية والعرفان والتفسير. ولازال منذ سنوات طويلة (اي منذ عام ١٣٩٥هـ) والىٰ الآن يلقي دروسه في التفسير علىٰ أسماع جمّ غفير من طلبة العلوم الدينية في قم. كما ان هذه الدروس تُبثّ لعموم الناس من خلال اجهزة التلفاز والمذياع، رغم ان مستوىٰ ما يطرح فيه من الموضوعات يتناسب مع مستوىٰ الخواص. ودروسه في التفسير متأثّرة الىٰ حدٍّ بعيد بتفسير الميزان لاستاذه ومؤلف هذا الكتاب العلّامة محمد حسين الطباطبائي، وهو الكتاب الذي دأب فيه علىٰ اقتفاء منهج تفسير القرآن بالقرآن. كما انه سار علىٰ خطاه في تفسيره الموضوعي الذي صدر منه حتىٰ الآن ١٤ مجلّداً، وهذا التفسير يحمل طابعاً فلسفياً وعرفانياً ومكتوب بلغة مدرسية.

مؤلفاته

١ـ التسنيم في تفسير القرآن.

٢ـ التفسير الموضوعي للقرآن (باللغة الفارسية) ١٤ مجلداً.

٣ـ علي بن موسىٰ والقرآن الكريم.

٤ـ فلسفة حقوق الانسان (بشر).

٥ـ كتاب الحج والصلاة (تقريرات فقه المحقق الداماد).

٦ـ المرأة في القرآن.

٧ـ شرح الاسفار الاربعة لصدر الدين الشيرازي.

٨ـ شرح تمهيد القواعد لابن تركه.

٩ـ شرح فصوص الحكم لابن عربي الطائي.

وغيرها من الكتابات الفلسفية والعرفانية.

تعريف عام

ألقي هذا التفسير في بداية الأمر علىٰ شكل محاضرات علىٰ حشد من طلبة العلوم الدينية، ثم جرى تبديل اسلوبه الخطابي في ما بعد الىٰ الاسلوب الكتابي. وقد جاء هذا التفسير ـ خلافاً للتفسير الذي كتبه بالتفصيل ويركز فيه علىٰ الجانب الموضوعي من التفسير ـ علىٰ النحو الترتيبي حيث يبدأ فيه من سورة الحمد، ويفرد المجلّد الأوّل منه لتفسير سورة الحمد. ويستعرض في مستهل الكتاب مباحث حول معرفة القرآن ومنهج التفسير. وأهم المباحث التي يتناولها في هذا القسم هو ما يختص بالمباحث الجديدة من علم القرآن ومعارفه والرد علىٰ الشبهات وخاصّة ما يتعلّق منها بفهم النصوص الدينية. ونثر الكتاب نثر مدرسي بصياغة صناعية وهو موجّه الىٰ ثلّة من أهل الرأي وعلىٰ شكل مفاهيم ومصطلحات من ذلك النوع السائد في الحوزة الدينية. ولهذا السبب فهو لا يخلو من صعوبة. هذا فضلاً عن انه نادراً ما يميل الىٰ نقل الاقوال المسندة أَو الخوض في النقد التحليلي للأقوال، ويمد الىٰ المخاطب جسور

الجذّابية والمؤانسة. وهو يقدّم عند ذكر الآية تفسيراً مقتضباً لها بدلاً من ترجمتها، لكي يتسنّىٰ فهم معناها بايجاز.

الملاحظة المهمة حول هذا التفسير هي انه يسير علىٰ منهج تفسير القرآن بالقرآن وبفكر اجتماعي، ويقتفي خُطا تفسير الميزان للعلّامة الطباطبائي. كما انه ذو مشرب عرفاني وفلسفي ولا يخلو من الاشارة الىٰ الملاحظات العقلية.

منهجه

يعتبر المنهج الذي سار عليه صاحب تفسير القرآن بالقرآن امتداداً لمنهج صاحب تفسير الميزان. وحسب تعبير مؤلف الكتاب:

«فان منهج تفسير كتاب الله التدويني مشابه لمنهج كتابه التكويني. فكتاب التكوين الذي هو النظام العيني والعالم الواقعي خارج الذهن يمكن ادراكه تارة بشكل مباشر بالشهود العرفاني والعقل البرهاني، ويمكن ادراكه تارة اخرىٰ بشكل غير مباشر من قبل اوليائه عن طريق البرهان أو العرفان الواعي، حيث يخبرون الآخرين بما توصلوا إليه من ادراكات. وهكذا الحال بالنسبة الىٰ معرفة كتاب التدوين، والطريق غير المباشر اليه يكون من خلال النقل، ويكون تفسير القرآن التدويني تفسيراً بالواسطة للقرآن التكويني».[١]

وعلى اية حال فهذا التفسير من التفاسير العقلية المعاصرة ويرىٰ مؤلّفه ان التفسير المباشر للقرآن يتم عن طريق العقل والشهود، وتُعرض فيه علىٰ بساط البحث موضوعات كثيرة في حقل العلوم الاجتماعية والعلمية والكلامية، كما انه لا يخلو حتىٰ من المباحث الفقهية، مع فارق ان طرح المباحث الفقهية وتفسير الآيات التي تتضمن احكام وحدود الله أُدغمت ضمن التفسير، وطرحت ضمن الاحاديث

---

١. *دانشنامه قرآن و قرآن‌پژوهی*، (دائرة معارف القرآن)، ج ١ / ٨٥٦.

التفسيرية على غرار ما فعله العلّامة الطباطبائي في منهجه.

اسم هذا التفسير مستقىً من الآية الشريفة: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾،[١] أي أن شراب المقربين من عين نقية رقراقة.

ومن الامور التي تسترعي الانتباه في هذا التفسير هي ان المفسر استدل على ضرورة تفسير القرآن بالقرآن حيث يقول مثلما ان معرفة بعض الظواهر في الكتاب التكويني، مما تكون علّة أو معلولاً لمعرفة ظواهر اخرى وان ذوات الاسباب لا تعرف إلّا بأسبابها، ورغم عدم وجود وحدة شخصية في كتاب الآيات التدويني بسبب التأليفات الاعتبارية، ولكنه متناسق من حيث المحتوى، وبعض آياته مفسّرة لكلماته، وجامعة للمحتوى الأنيق والعميق لآياته وتؤدي الى فهم الآيات الاخرى على نحو أفضل، وللخصوصية الكلية للقرآن تأثير في تفسيرها.

وهذا التفسير يبدي مزيداً من الاهتمام لأمور من قبيل السياق، وشأن النزول، والاجواء التي نزلت فيها السورة والآية. وهو يؤكد طبعاً على ان هذا التفسير يقتدي بـتفسير الميزان، وان تفسير الميزان متقدّم على هذا التفسير ليس زمانياً فحسب، وانما علمياً وتعليمياً أيضاً.

تجدر الاشارة الى انه صدرت من هذا التفسير ستة مجلّدات حتى الآن (من عام ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٤) من قبل مركز الاسراء للنشر. وصدر أيضاً كتاب جاء بمثابة مقدّمة لهذا التفسير وعنوانه قرآن در قرآن (القرآن في القرآن) وهو يتناول موضوعات مثل حقيقة القرآن، اعجاز القرآن، رسالة القرآن، خلود القرآن، صيانة القرآن من التحريف، وفهم القرآن. وخصائص هذا الكتاب مشابهة من حيث اللغة واسلوب الاداء لخصائص المجلد الأوّل من تفسير تسنيم.

---

١. المطففين: الآيتان ٢٧ و٢٨

٣٤. التسهيل لعلوم التنزيل

العنوان المعروف: التسهيل لعلوم التنزيل.

المؤلف: ابو القاسم محمد بن أحمد بن محمد ابن جُزَي الكلبي الغرناطي.

ولادته: ولد في سنة ٦٩٣هـ - ١٢٩٣م، وتوفي في سنة ٧٤١هـ - ١٣٤٠م.

مذهب المؤلف: مالكي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: بعد ٧٣٥هـ.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، سنة ١٣٥٥هـ الحجم ٢٨ سم.

الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م، اربعة اجزاء في مجلد كبير.

الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الكتب الحديثة، تحقيق عبد المنعم اليونسي وابراهيم عطوة عوض، سنه ١٩٧٣م، الحجم ٣٠ سم.

حياة المؤلف

هو ابو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن جُزّي، الكلبي الغرناطي، كان من مشاهير العلماء بغرناطة وعلى طريقة مثلى من العكوف على العلم والاشتغال

بالنظر والتقييد والتدوين. وايضاً من المجاهدين المحاربين.

ولد سنة ٦٩٣هـ بغرناطة عاصمة الاندلس، ودرس فيها واشتغل بالفقه والتفسير وجمع بينهما وكثير من الفنون.

وقد ألف كتباً كثيرة في فنون شتى من علوم القرآن، والفقه، والاصول والتفسير والحديث. قرأ ابن جُزَي على الأستاذ ابي جعفر بن الزبير، وأخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن، ولازم الخطيب ابا عبدالله بن رشيد، ومن المشايخ الاخرين الذين تلقى العلم عنهم كانوا رجالاً مؤثرين في الحياة الأندلسية والمغربية، وعلماء عاملين.

مات شهيداً في جمادي الاولى سنة ٧٤١هـ، في معركة «طريف» بالقرب من جبل طارق.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ التسهيل لعلوم التنزيل.

٢ـ اصول القرّاء الستة غير نافع.

٣ـ المختصر البارع في قراءة نافع.

٤ـ القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية (فقه مقارن) (مطبوع).

٥ـ الأنوار السنية في الالفاظ السنية (مخطوط).

٦ـ تقريب الوصول الى علم الاصول.

٧ـ الفوائد العامة في لحن العامة.

٨ـ الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الاخبار.[٢]

---

١. *ابن جُزي ومنهجه في التفسير*، ج ١/١٣٩ـ ١٨٤.

٢. نفس المصدر /٢١٨.

تعريف عام

كان التفسير موجزاً شاملاً لجميع القرآن، يميل الى مذهب السلف من اهل السنة والجماعة في العقيدة، وطرح آراء المذاهب الاربعة في المسائل الفقهية، والعناية بسوق الفوائد العامة في نظم القرآن.

وكان يقصد ايضاح المشكلات وبيان المجملات، والتمييز بين بعض اقوال المفسرين. قال ابن جُزي في مقدمة تفسيره:

«وصنّفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم وسائر ما يتعلق به من العلوم، وسلكتُ سلكاً نافعاً، اذ جعلته وجيزاً جامعاً قصدت به اربعة مقاصد، تتضمن اربعة فوائد:

١ـ جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم... اودعته من فن من فنون علم القرآن اللباب المرغوب فيه، دون القشر المرغوب عنه.

٢ـ ذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة، قلمّا توجد في كتاب.

٣ـ ايضاح المشكلات... وبيان المجملات.

٤ـ تحقيق اقوال المفسرين السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح».[1]

قد ذكر المفسر مقدمات في علوم القرآن في اثنى عشر باباً، منها:

في نزول القرآن، السور المكية والمدنية، المعاني والعلوم التي تضمّنها القرآن، في فنون العلم التي تتعلّق بالقرآن، اسباب الخلاف بين المفسرين، في ذكر المفسرين وجوامع القراءة، في الفصاحة والبلاغة وادوات البيان. وهي تشبه الى حد كبير بمقدمة تفسير «المحرر الوجيز» لابن عطية.

---

١. *التسهيل لعلوم التنزيل*، ج ١ /٣.

وقد اعتمد في تفسيره اعتماداً كبيراً على تفسير ابن عطية «المحرر الوجيز» وتفسير الزمخشري «الكشاف». ونقل عن اعلام المفسرين واللغويين.[١]

منهجه

كانت طريقة ترتيب تفسيره حسب ترتيب سور المصحف، فيورد جزءاً من الآية، فيفسر أهم الجمل فيها مع توضيح مفرداتها، تاركاً الواضح منها دون تفسير، وقد يترك في تفسيره الآية، والآيتين، بدون تفسير، وذلك إما لانّه قد فسر آية او آيات شبيهة بها، او لأنّها من الوضوح بحيث لا تحتاج الى تفسير، ثم ينقل الاقوال مع الاختصار ويذكر سبب النزول ـ ان كان لها سبب للنزول ـ وبيان المناسبات والقراءات والاعراب والاشتقاق ونقل الاحكام المتعلقة بالآيات من دون رعاية دقيقة لترتيب هذه الامور.

وقد جمع في تفسيره بين المأثور والاجتهاد الخاص بحسب ما تقتضيه قواعد اللغة والنحو وسائر ادوات العلوم الاسلامية، وان كان يغلب جانب الرواية والأثر على الاجتهاد الشخصي.[٢]

وكان يذكر اقوال التابعين في التفسير من دون أن ينسبها الى اصحابها، والاكتفاء بعبارة: «قيل» و«روي» وامثالهما، وقد اعترف في خطبة تفسيره واستدل على ذلك وقال:

«إننى لست أنسب الأقوال الى اصحابها إلّا قليلاً، وذلك لقلة صحة إسنادها اليهم، أو لاختلاف الناقلين في نسبتها اليهم».[٣]

ولقد تعرض ابن جُزي للإسرائيليات في تفسيره، وللقصص بصفة عامة، وان كانت له وقفات محمودة، اذ نقد بعض المفسرين الذين اكثروا من ذكر الإسرائيليات

---

١. *ابن جَزَي ومنهجه في التفسير* لعلي محمد الزبيري، ج ١ /٢٦٩.
٢. نفس المصدر /٣٥٦.
٣. *التسهيل*، ج ١ /٣.

وحشد القصص الصحيح منها وغير الصحيح، ونبّه إلى انهم قد ذكروا مالا يجوز ذكره مما فيه تقصير بمنصب الانبياء عليهم السلام، وحكوا ما يجب تنزيههم عنه.

ولكن كانت له بعض الهفوات التي تؤخذ عليه، من جهة الاكثار في ذكر هذه القصص، وذكر بعض الإسرائيليات التي تخدش في عصمة الأنبياء، وايضاً اورد روايات تفتقر الى الصحة، فخالف ما ألزم به نفسه من أنه لا يورد من الروايات الّا ما كان صحيحاً.[١]

واما موقفه بالنسبة الى التصوف، فانّه يرى للتصوّف صلة بالقرآن، ومن هنا فهو يقرر في الأصل، ومن حيث المبدأ الأخذ بالتفسير الصوفي، لأن القرآن تناول موضوعات التصوف اذ يقول:

«واما التصوف فله تعلق بالقرآن لما ورد في القرآن من المعارف الإلهية، ورياضة النفوس، وتنوير القلوب وتطهيرها باكتساب الأخلاق الحميدة، واجتناب الأخلاق الذميمة».[٢]

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ ابن جُزي ومنهجه في التفسير. علي محمد الزبيري. دمشق، دار القلم، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م، في مجلدين، ٢٤ سم.

٢ـ الامام ابن جُزي الكلبي وجهوده في التفسير من خلال التسهيل لعلوم التنزيل. عبد الحميد محمد ندا. القاهرة المطبوع بالآلة الكاتبة، رسالة ماجستير، سنة ١٤٠٠ هـ، جامعة الازهر، كليّة اللغة العربية، ٣٠٠ ص (الاستاذ المناقش محمد سيد طنطاوي).[٣]

---

١. لتفصيل ما ذكره من القصص انظر: *ابن جُزي ومنهجه في التفسير*، ج ١ / ٤٧٧.

٢. نفس المصدر، ج ٢ / ٦٠٦.

٣. *ابن جُزي ومنهجه في التفسير*، ج ١ / ١٩.

٣ـ ابن جُزي ومنهجه في التفسير من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل. عبدالرحمن مسعد علي بركة، ليبيا، جامعة سبها، ١٩٩٤ م، قاهره، المكتبة الاكاديمية، ٢٤٢ص.

٤ـ ابن جُزي الكلبي ومنهجه في التفسير. فراس يحيى عبد الجليل الهيتي. جامعة صدام للعلوم الاسلامية، ماجستير، ١٩٩٥ م.(ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل، ص ٢٦).[١]

٥ ـ ابن جزيى الكلبي و منهجه في التفسير. اقبال عمر، محجوب. ماجستير، السودان، جامعة القرآن الكريم و العلوم الاسلامية، كلية القرآن، ٢٠٠١ م.(الجيوسى، كشاف الدراسات، ص ٢٠٣).

---

١. انظر ايضاً: *مناهج المفسرين*، لمنيع عبدالحليم محمود /٢٠٩؛ و *فكرة اعجاز القرآن* لنعيم الحمصي /١٢٤؛ و *مدرسة التفسير في الأندلس* لمصطفى المشيني /١٠٢. *ابن جزى وكتاب التسهيل*. محمود، منيع عبدالحليم، مجلة الفكر الاسلامي، لبنان، ١٩٧٧م، س٦، ع ٩٤، ص٤٢. *موقف المفسر ابن جُزى من المعتزلة*. عبدالمحتسب، عبدالجميد. دراسات المملكة الاردنية الهاشمية، الجامعة الاردنية، ١٩٨٤م، س١١، ع ٤.

٣٥. التعرف علىٰ القرآن الكريم

العنوان المعروف: آشنايى با قرآن (التعرف علىٰ القرآن الكريم)

المؤلف: مرتضىٰ المطهري

ولادته: ولد في عام ١٣٣٨هـ./ ١٢٩٨هـ.ش واستشهد في عام ١٣٩٩هـ/ ١٣٥٨ هـ.ش.

مذهبه: شيعي إثنا عشري

اللغة: الفارسية

تاريخ التأليف: ١٣٧٥هـ ـ ١٣٩٩هـ.

عدد المجلّدات: ١٠

طبعات الكتاب: طهران، مؤسسة انتشارات صدرا، ١٣٩٩ ـ ١٤٢٥هـ

حياة المؤلّف

ولد استاذي الشهيد، العلامة مرتضىٰ المطهري في ١٣ جمادىٰ الاولىٰ من عام ١٣٣٨ للهجرة (الموافق لـ١٣ بهمن ١٢٩٨ من التاريخ الهجري الشمسي) في قرية فريمان من قرىٰ محافظة خراسان. ووالده هو المرحوم الشيخ محمد حسين المطهري الذي كان رجلاً ورعاً تقيّاً وانموذجاً في الالتزام بالسنن الاسلامية. لقد تربىٰ الاستاذ المطهّري في حجر هذا الوالد التقي. وكان منذ طفولته متميزاً عن الآخرين،

فكان محباً للطهارة والتقوى، ويتجنّب الاعمال المشينة.

ابتدأ الاستاذ دراسته في مدرسة فريمان ثم هاجر الى مشهد المقدسة في سنة ١٣٥٢ للهجرة حين كان عمره اثني عشرة سنة. ودرس هناك مقدمات العلوم الدينية من المنطق، والفلسفة، والآداب العربية، ثم هاجر الى قم في عام ١٣٥٨هـ. وابتدأ هناك بالحضور في مجالس بحث الفقه والاصول لثلاثة من علماء الدين الكبار وهم السيد صدر الدين الصدر، والسيد محمد المحقق، والسيد محمد الحجة. وحضر الدروس التي كان يلقيها الامام الخميني حول مواضيع الفلسفة والعرفان والتي كانت تعقد في يومي الخميس والجمعة. وحضر أيضاً مدة ثمانية سنوات بحث السيد البروجردي. وكان زميله في الحجرة الفقيه الكبير آية الله المنتظري (وهو استاذي الآخر في دراسات الفقه). وكان الاستاذ الى جانب حضوره مجالس بحث الامام الخميني وآية الله البروجردي يحضر دروس العلامة المفسر والفيلسوف الشهير السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب كتاب الميزان في تفسير القرآن حيث كان يشتغل بالتدريس وكان يُعد من مشاهير المدرسين في الحوزة. ثم هاجر في عام ١٣٧٣هـ. من قم الى طهران وعقد حوزة تدريس في مدرسة المروي، واشتغل بتدريس الكتب الفلسفية المختلفة في جامعة طهران، وأخذ يؤلف ويحقق في المباحث المختلفة الثقافية، والفقهية، والفلسفية، والاجتماعية وخصوصاً القرآنية. وكان على الدوام يبذل قصارى جهده في تنشئة الشباب من طلاب الجامعة وسائر طبقات المجتمع. وقد نشر خلال هذه المدة عدة كتب.

وبعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران بمدة شهرين تقريباً استشهد على يد جماعة تُطلق على نفسها اسم جماعة «الفرقان»، وذلك في ليلة الرابع من جمادى الثانية من عام ١٣٩٩ في حوالي الساعة العاشرة والنصف، في احد شوارع طهران[١]

---

١. *المطهري العبقري الرسالي*، ص ١١ ـ ١٥.

ودفن في جوار حرم السيدة المعصومة بنت موسى بن جعفر بقم.

آثاره ومؤلّفاته

خلّف الاستاذي الشهيد عدداً كبيراً من المؤلفات المعتمدة لدى العلماء والمثقفين بلغت ما يقارب سبعين كتاباً. وكانت مؤلّفاته عموماً القائية شفوياً بالفارسية، ويتناول فيها شتى موضوعات المنطق والفلسفة والكلام والعرفان والفقه والتفسير. نذكر في ما يلي بعضاً منها:

١ـ نظام حقوق المرأة.

٢ـ العدل الالهي.

٣ـ احياء الفكر في الاسلام.

٤ـ شرح منظومة السبزواري في الفلسفة.

٥ـ فلسفة التاريخ.

٦ـ الملحمة الحسينية (حماسه عاشورا).

٧ـ الزمان والحركة.

٨ـ السيرة النبوية.

٩ـ الاعمال الكاملة.

١٠ـ مسألة الحجاب.

وغيرها من الآثار.

تعريف عام

هذه المجموعة التفسيرية عبارة عن سلسلة من المحاضرات التي كان يلقيها الاستاذ المطهري في جلسات كانت تعقد اسبوعياً في طهران على مدى خمس

وعشرين سنة. وكانت تُسجّل في حينها على اشرطة تسجيل، ثم أُفرغت لاحقاً على الورق واعيد تنظيمها وطُبعت.

ويبدو ان هذا التفسير كان يُلقىٰ شفوياً علىٰ شرائح اجتماعية من أطياف شتّى، وهو يبدأ من سورة مريم ويستمر الىٰ آخر القرآن. ثم استؤنف مرة اخرىٰ من بداية القرآن، الىٰ الآية ٢٣ من هذه السورة. ثم جرىٰ ثانية تفسير آيات من سورتي الانفال والتوبة.[١]

وهذا التفسير عمل مستقل، ولا علاقة له بالكتابات القرآنية الاخرىٰ للاستاذ الشهيد التي كتبها حول فلسفة التاريخ من منظار القرآن، والعقل والتعقّل في القرآن، والمجتمع والتاريخ، والانسان والقرآن، ومعرفة القرآن (الانسان والفطرة) وعشرات القضايا الاسلامية الاخرىٰ التي كتبها في ضوء الرؤية القرآنية[٢] بشكل موضوعي.

ونشير أيضاً الىٰ ان المفسّر بدأ في عام ١٣٩٤ هـ. بإلقاء سلسلة من المحاضرات في جامعة شريف الصناعية (دانشگاه صنعتي شريف)، تحت عنوان معرفة القرآن، وكان من المقرر لها ان تكون مدخلاً لسلسلة بحوث تمهيدية، وأساسية في الوقت نفسه حول معرفة القرآن. ولكن تلك المحاضرات لم تكتمل بسبب الاضرابات الطلابية التي تفاقمت حينذاك، أي في أيام اندلاع الثورة الاسلامية، وما تبعها من تعطيل للدراسة. ولم ير النور منها إلّا خمس محاضرات.[٣]

وعلىٰ آية حال فقد صدرت حتىٰ الآن من تفسير التعرّف علىٰ القرآن عشر مجلّدات تضم سور: الحمد، والبقرة، وآيات من سور: الأنفال، والتوبة، والنور، والزخرف، والدخان، والجاثية، والفتح، والقمر، والصف، والجمعة، والمنافقون،

---

١. *آشنائي با قرآن (التعرف على القرآن)*، ج ٢، ص ٧.

٢. جماعة من الباحثين تحت اشراف الدكتور عبدالكريم سروش، *يادنامه استاذ شهيد مطهري*، ص ٥١٠.

٣. *آشنائي با قرآن*، ج ٢، ص ٨.

والتغابن، والرحمن، والواقعة، والحديد، والحشر، والممتحنة، والمدّثر، والمزمل، والقيامة(منذ عام ١٤٠٢ وحتىٰ عام ١٤٢٥هـ.) من قبل دار نشر صدرا التي تتولّىٰ طباعة ونشر كتب المرحوم الشهيد.

وقداعلنت اللجنة المشرفة علىٰ نشر تراث المطهري ان بقية المجلّدات قيد النشر.[١]

منهجه

المنهج الذي سار عليه المفسر هو انه كان في بداية كل محاضرة يعرض الآيات التي يروم تفسيرها، ويشرع أوّل ما يشرع بشرح معاني الكلمات العويصة، ويوضح اختلافها عن الكلمات الاخرى. ثم يتطرق الىٰ تحليل وبيان الآية. وفي هذا المقطع بالذات يعرض الاستاذ المفسّر ملاحظات بديعة، وموضوعات تاريخية، ويرسم صورة لمعالم عصر نزول الآية، وما ينعكس فيها من ثقافة ذلك العصر، وما يرافق ذلك من ادراك لمشاكل وظروف عصر البعثة. ويستفيد في هذا المقطع أيضاً من الآيات القرآنية الاخرىٰ المشابهة والنظيرة. وهذا ما جعل تفسيره يتّسم اضافة الىٰ الطابع الهدائي، بالبُعد التحليلي والتاريخي من جهة، والاجتماعي من جهة اخرى.

ومن الخصائص الاخرىٰ التي يتصف بها هذا التفسير هو الاتجاه الاجتماعي، والاهتمام بالقضايا التي يحتاجها المخاطبون، والرد علىٰ شبهات المخالفين.

ويحتل منهج تفسير القرآن بالقرآن، والمنهج العقلي والاستدلالي حيّزاً واسعاً جداً في هذا التفسير، وقد جعل فيه الموضوعات المتشابهة والمشتركة الىٰ جانب بعضها، واجرىٰ عليها ما ينبغي من التحليل والمقارنة.

وقد كُتبت حول هذا التفسير بحوث ورسائل جامعية اهتمت بوصف وتحليل

---

١. المصدر السابق، ج ٥، ص ١١.

المنهج الذي اتبعه الاستاذ في تفسيره هذا.

وقد تُرجمت أجزاء من هذا التفسير الى اللغة العربية تحت عنوان التعرف على القرآن الكريم وطُبع في بيروت وفي طهران، ونشر أيضاً تحت عناوين اخرىٰ مثل: تفسير القرآن الكريم، محاضرات عامة وخاصة، التفكّر في القرآن، الجهاد وحالاته، القرآن ومسألة من الحياة.[1]

---

١. عامر الحلو، *معجم الدراسات القرآنية*، ص ٧٠؛ السيد حسن الامين، *مستدرك اعيان الشيعة*، ج ١، ص ٢٢١.

٣٦. التفسير الاثري الجامع

العنوان المعروف: التفسير الاثري الجامع.

المؤلف: محمد هادي معرفة.

ولادته: في عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م وتوفى فى ٢٩ ذى الحجة الحرام ١٤٢٧ ه ٢٠٠٧/١/١٩م.

مذهبه: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلّدات: ١٥

طبعات الكتاب: قم، مؤسسة التمهيد، الطبعة الاولى ١٤٢٥هـ./٢٠٠٤م، تحقيق مؤسسة التمهيد، طبع المجلد الأول فقط.

حياة المؤلّف

ولد آية الله الشيخ محمد هادي معرفة في الرابع من شهر شعبان من عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) في مدينة كربلاء من اسرة علمائية و توفّى فى شهر ٢٩ ذى الحجة ١٤٢٧ ق. ابوه الشيخ علي بن الميرزا محمد علي من احفاد الشيخ عبد العالي الميسي الاصفهاني، وكان من مشاهير الوعاظ في كربلاء آنذاك. هاجر الأب مع والديه وبقية اعضاء اسرته في عام ١٩١١م عندما كان في الخامسة عشر من عمره من منطقة سده

(خميني شهر) في اصفهان، الىٰ كربلاء، وتوفي عن عمر يناهز ٦٣ سنة في كربلاء. أَما استاذنا فقد دخل الكُتّاب منذ الخامسة من عمره. ودرس الادب والمنطق وعلم الفلك والرياضيات في كربلاء. وفي عام ١٩٦١م توجّه الىٰ النجف وحط رحاله فيها ودرس هناك الفقه والاصول والفلسفة علىٰ أيدي كبار اساتذة الحوزة الدينية الشيعية العريقة هناك، من امثال السيد محسن الحكيم، والسيد ابى القاسم الخوئي، والميرزا باقر الزنجاني، والشيخ حسين الحلي، والسيد علي الفاني الاصفهاني، والامام الخميني. وكان خلال هذه المدّة مُقبلاً علىٰ التدريس والبحث والتحقيق الىٰ جانب انشغاله بالدراسة.

فكان يعقد مجلساً دينياً للشباب مرّة في كل اسبوع. بادر بتعاون جماعة من افاضل الحوزة الدينية (السيد محمد الشيرازي، والسيد عبد الرضا الشهرستاني، والسيد محمد علي البحراني، ومحمد باقر المحمودي) الىٰ اصدار مجلة شهرية تحت عنوان «اجوبة المسائل الدينية» باللغة العربية وأخذ ينشر فيها مقالات حول موضوعات من قبيل حقوق المرأة في الاسلام، ترجمة القرآن الكريم، امكانية النقد وضرورته. وقد تُرجمت تلك المقالات لاحقاً الىٰ اللغة الفارسية في ايران.

وفي تلك المدّة ارتقىٰ تدريجياً ببحوثه في حقل القرآن من مستوىٰ المقالات الىٰ مرحلة التأليف. وفي عام ١٩٧٢ هاجر الىٰ قم. والىٰ جانب انشغاله بالتدريس والبحث أخذ يعد للنشر ما كان قد ألّفه من كراسات في علوم القرآن. ومنذ عام ١٩٧٨م. أخذ يصدر تباعاً كتابه الذي هو اشبه ما يكون بموسوعة العلوم القرآنية؛ أي كتاب التمهيد في علوم القرآن. وفضلاً عن تأليف الكثير من الكتب المتخصصة في حقل القرآن، فقد نشر الكثير من المقالات في المجلات التي تصدر في ايران باللغتين العربية والفارسية. كما انه لازال يواصل نشاطاته الىٰ جانب تدريس علوم القرآن والتفسير

وتدريس مرحلة البحث الخارج في الفقه بالحوزات العلمية الشيعة.[١]

آثاره ومؤلّفاته

١ـ التمهيد في علوم القرآن ٦ مجلدات.

٢ـ صيانة القرآن من التحريف.

٣ـ التفسير والمفسرون في ثوبة القشيب مجلدين.

٤ـ شبهات وردود حول القرآن الكريم.

٥ـ التفسير الاثري الجامع.

٦ـ تنزيه الانبياء.

٧ـ اهل البيت والقرآن الكريم.

وغيرها من الآثار باللغتين العربية والفارسية ومن جملتها تاريخ القرآن، تنزيه الانبياء وتناسب الآيات و المحكم والمتشابه.

تعريف عام

تم جمع وتحقيق كتاب التفسير الاثري تحت اشراف وبقلم الباحث القرآني ذي الباع الطويل في هذا المجال وهو سماحة الشيخ محمد هادي معرفة (ولد في عام ١٩٣٠م). والتفسير الأثري أحد الاتجاهات التفسيرية القديمة؛ حيث دأب المفسّرون والمحدّثون ابتداءً من القرن الثاني فصاعداً علىٰ جمع كل ما قاله النبيﷺ وأهل البيت والصحابة في تفسير آية.[٢] ولكن بما ان التفسير النقلي لا يخلو من معايب

---

١. مجلّة *گلستان قرآن* (روض القرآن)، العدد ١٩٩، مقالة تحت عنوان: از زندگينامه خود نوشت استاد (الاستاذ يكتب سيرته الذاتية)، وهو عدد خاص صدر حول سيرته الذاتية ومؤلفاته وكتاباته.

٢. الذهبي، *التفسير والمفسّرون*، ج ١، ص ٥٣١.

الوضع وتغلغل الاسرائيليات فيه، فهو بحاجة الىٰ التحقيق. وهذا ما يمكن انجازه عن طريقين: احدهما دراسة اسانيد الاحاديث المروية، والآخر تقييم محتوىٰ الحديث لكي يتبيّن من خلال عرض ذلك الحديث علىٰ القرآن والعقل والاخبار المتواترة الدالّة علىٰ عقيدة أو حكم، صحّة أو كذب ذلك الخبر. وهذا عمل في غاية الأهمية ولكن لم يُنجز في الماضي علىٰ نحو شامل. وكل ما جرىٰ من دراسات وتمحيص للاحاديث انّما اقتصر علىٰ ما ورد منها في ابواب الفقه، والعقائد احياناً مما يدور في دائرة المسائل الكلامية والجدل بين المذاهب.

يتّسم هذا التفسير بجمع وتمحيص الأحاديث وغربلتها وعزل الجواهر عن الاصداف، وفصل الاصداف عن الحجر والمدر والتراب كما أشار اليه المفسر في مقدّمة التفسير. وربما يصل عدد مجلّدات هذا التفسير الىٰ خمسة عشر مجلداً كما يتوقّع المؤلف. ويتألّف المجلد الأَوّل منه من مقدّمة علمية وتحقيقية حول فضائل القرآن، والتفسير والتأويل، واسلوب القرآن، ودور السياق، وصيانة القرآن من التحريف، ومسار التفسير، ومباحث اخرىٰ تطرح لأَوّل مرة في هذا التفسير ووصل الى ستة مجلدات الى نهاية سورة البقرة.

منهجه

المنهج التفسيري الذي يسير عليه المؤلف انه بعد ذكر الآية يأتي علىٰ شرح معناها اعتماداً علىٰ الآيات القرآنية والشواهد الاخرىٰ فيزيل عنها الغموض واللبس والابهام، ثم يفسّرها استناداً الىٰ الروايات الاخرىٰ المنقولة عن النبي والمعصومين أَو الصحابة الذين كانوا يهتمون بفهم معاني القرآن. ثم يستعرض الاحاديث ذات الصلة بأي جانب من الفضائل والقراءة، والنظم، والبديع، وتوضيح المعاني والاحكام.

كَتَب هذا التفسير باللغة العربية، وهو مُخصص للباحثين المتخصصين الذين

يتعاطون مع المباحث القرآنية باسلوب علمي وتحقيقي. ويتبع في منهجه التفسيري ذكر الاحاديث وتوضيح وتفسير وشرح الكلمات المأثورة ثم تقييم الاحاديث من حيث صحّتها وسقمها.

اعتمد بشكل أساسي على الاحاديث التي وردت في تفسير روائي شيعي، وتفسير روائي سني وهما تفسير نور الثقلين، وتفسير الدر المنثور. ونهض فريق من تلاميذ الشيخ بمهمة انجاز قسم من الاعمال التمهيدية من قبيل تحقيق العبارات واستخراج الأسانيد والنُسخ، البديلة وجميع المعلومات التمهيدية للاحاديث.

وبما ان قسماً من مأثورات التفسير هي عبارة عن كلمات الصحابة والتابعين، فقد اخضعت للتمحيص والتقييم، وتمت الاستعانة بها لتأييد المعنى. وجاء نقل الاحاديث بترتيب منطقي ومنظم. حيث نقل في البداية الاحاديث التي تبيّن سبب النّزول وشأن النّزول. ثم نقل بعدها الأحاديث التي وردت في بيان معاني المفردات واعقبها بالاحاديث التي تفسر معاني الآيات بشكل مباشر، ثم جاء بعد ذلك بالاحاديث التي وردت بما يتناسب مع الآية أو السورة، ثم نقل في الختام الاحاديث الموضوعة.

سطر المفسّر الكريم في بداية المجلّد الأوّل بحوثاً تمهيدية للتفسير استغرقت ما يقارب ٢٥٠ صفحة منه، مثل فضائل القرآن، ومعنى التفسير والتأويل، والظاهر والباطن، والتفسير بالرأي، ولسان القرآن، وصياغة القرآن، واسلوب القرآن، وحجية ظواهر القرآن، والسياق في القرآن، والتفسير الاثري، وآفات التفسير، والحروف المقطّعة، ونقد الآثار على منصة التمحيص، ومباحث اخرى.

والخلاصة، تفسير اثري اجتهادي في التنبيه على صحة وسقم الخبر وترجيح بعضها على بعض في افق حوزات العلمية الشيعية يرجى اتمام مجلداته من قبل تلامذته واساتين التفسير.

٣٧. التفسيرات الاحمدية

العنوان المعروف: التفسيرات الاحمدية في آيات الاحكام.

المؤلف: أحمد بن ابي سعيد المدعو بملا جيون.

ولادته: ولد في سنة ١٠٤٧ هـ ـ ١٦٣٧ م، وتوفي في سنة ١١٣٠ هـ ـ ١٧١٧ م.

مذهب المؤلف: الحنفي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٠٦٩ هـ.

عدد المجلدات: مجلد كبير.

طبعات الكتاب: الطبعه الاولى، بمباي، مطبعة القاضي عبد الكريم كريمي (الكريمية)، بتصحيح المولى غلام أحمد صاحب التليائي، سنة ١٣٢٧ هـ، مع حواشي مولى رحيم بخش.

الطبعة الثانية، افغانستان، قندهار، دار الاشاعة العربية؛ ٧٤٤ صفحة، الحجم ٢٨ سم.

حياة المؤلف

هو الشيخ أحمد بن ابي سعيد بن عبدالله بن عبد الرزاق المعروف بملاجيون الحنفي. (الملا جيون لغة هندية معناه الحياة). يرجع نسبه الى سيدنا صالح على نبينا

وعليه السلام.

كان من العلماء والشيوخ واساتذة الحنفية في بمباي من بلاد الهند.

ولد سنه ١٠٤٧ هـ في «اميتهي» من قرى بمباي، حفظ القرآن كله وكان سنهُ سبع سنين ثم درّس العلوم الدينية، واكمل الفنون الشرعية، الى أن بلغ سنه ست عشـرة، وشرع في قراءة اصول الشيخ الحسّام، وتأليف كتاب التفسيرات الاحمدية، وحين بلوغه احدى وعشرين ختم هذا الكتاب، مع أنّه قد الّف قبله كتاب شرح مطالع الانوار.

ثم تصدر للتدريس ولما بلغ عمره اربعين سنة رحل الى اجمير ثم الى دهلي وأخذ عنه خلق كثير وسافر الى الحرمين وله ٥٥سنة، فحج وزار واقام بالحرمين مدة من الزمان ثم رجع ال هند واقام ببلاد دكن في معسكر عالمگير سنة اعوام ثم سافر الى الحج سنة ١١١٢ ودرس الصحيحين بتدبر واتقان ومراجعة الى الشروح ثم رجع الي الهند واتى ببلدته ووصل اليه الخرقة من الشيخ ليس بن عبد الرزاق القادري واقام ببلدة اميتهي بعد ذلك سنتين ثم سافر الى دهلي ومعه جماعة من المحصلين عليه، فاقام بها زماناً ولمّا رجع شاه عالم بن عالمگير من بلاد الدكن استقبله في اجمير وسافر معه الى لاهور واقام بها زماناً ولما مات شاه عالم رجع الى دهلي واقام بها الى ان توفي ولم يترك الدرس والافاده حتى درس الى عشية مات فيها.

توفي ملا جيون ليلة الثلثاء ٢١ ذي القعدة سنة ١١٣٠هـ[١] بمدينة دهلي فدفنوه بزاوية المير محمد شفيع الدهلوي ثم نقل جسده الى بلده اميتهي ودفنوه بمدرسته.

آثاره ومؤلفاته

١ـ شرح مطالع الانوار.

---

١. انظر مقدمة المؤلف في *التفسيرات الاحمدية* /٨.

٢ـ التفسيرات الاحمدية في آيات الاحكام.
٣ـ السوانح على منوال اللوائح (١١١٢ هـ).
٤ـ آداب الاحمدي في السير والسلوك.
٥ـ مناقب الاولياء في اخبار المشايخ.[١]

تعريف عام

يعدّ هذا التفسير من كتب التفسير الفقهية عند الحنفية، بالمقارنة مع سائر المذاهب الاربعة على اساس ترتيب السور والآيات، غير مبوب بابواب الفقه، بل تعرض لعدد من الآيات التي لها تعلق بالاحكام، التي لا تتجاوز عنده مائة وخمسين آية.

كان التفسير موجزاً مختصراً تعرض للمسائل الخلافية بين اهل السنة والشيعة كمسألة الوضوء، والمتعة، ومسائل أخر.

قد ابتدأ قبل شروع التفسير بمقدمة في بيان سبب تأليفه ومنهجه الذي تعقب في تفسيره فقال:

«وقد كنت قديماً أسمع من افواه الرجال الكرام، أن الإمام الغزالي الذي هو من أجلّة علماء الاسلام، قد جمع آيات الأحكام بحسب الطاقة والامكان حتى بلغت خمسمائة بلا زيادة ونقصان، وكنت على ذلك برهة من الزمان ومدة من الأكوان، حتى وقفت على كتب الاصول للعلماء الفحول، ذكروا فيها تلك القصة البديعة واوردوا هناك هذه الحكاية العجيبة، فلما زدت ايماناً وكملّت ايقاناً، طفقت اتفحص تلك الآيات واتجسسها في العقدة والقيامات، فلم أجد عليها ظفراً، ولم اقف منها اثراً، فامرت بلسان الإلهام، لا كَوهَمٍ من الأوهام، أن استنبطها بعون الله تعالى وتوفيقه،

---

١. مولانا محمد طاهر، *نيل السائرين في طبقات المفسرين*، ص٣١٢، لاهور، دار القرآن.

واستخرجها بهداية طريقة، فأخذت أجمع الآيات التي استنبطت عنها الأحكام الفقهية، والقواعد الأصولية، والمسائل الكلامية، بالترتيب القرآنية، ثم فسّرتها بأحسن وجه من التفسير، وشرحتها باكمل جهة من التحرير، أخذاً من الكتب المتداولة لفحول العلماء، والزبر المتعارفة بين الأئمة والصلحاء، وما ذلك من فن وشعب، بل من فنون مختلفة وشعب كثيرة».[1]

ثم ذكر بعد ذلك الكتب التي اعتمد عليها، مثل: «أنوار التنزيل» للبيضاوي و «مدارك التأويل» للنسفي و «الكشاف» للزمخشري و «الاتقان» للسيوطي وتفسير الشيخ ظهير الشريعة الغوري، والواعظ الكاشفي حيث قال:

«وضممت اليها من الأبحاث الشريفة، والنكت اللطيفة مالم اظفر في كلامهم بالتصريح بها، ولم اجد الاشارة اليها. واخترت الآيات ما يكون المسائل فيها صريحة، او اشير اليها اشارة قريبة؛ اذ آيات القصص والامثال وان كان بالاعتبار فيها من صفة الرجال، لكن لا يمكن ذلك إلّا بإستيفاء التفسير لأكثر القرآن، وقد ضاقت عليه فرصة البيان، ولعل ما قاله الغزالي راجع الى هذه المثابة، وإلّا فما صرح به صاحب الإتقان من قول البعض ليس بتلك الطريقة، وهو انّ المصرحة فيها المسائل مائة وخمسون، فـ : ﴿ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾.[2]

منهجه

كانت طريقته ان يذكر عنوان المسألة والحكم الذي يمكن ان يستنبط من الآية، ثم يذكر تمام الآية التي فيها تعلق بالاحكام، ثم يورد الاقوال في المسألة من دون أن يذكر تفسيرها، ويختار من الأقوال ما كان يتعلق بالمذهب الحنفي، مع بيان ادلة

---

١. *التفسيرات الأحمدية* /٧.

٢. انعام / ٩١، نفس المصدر /٨.

الترجيح ونقض دليل المخالف.

واعتمد في تفسيره، على الاخبار المأثورة عن النبي صلّى الله عليه وآله والصحابة، وقد تعرض للمسائل الخلافية التي كانت بين اهل السنة والمعتزلة، كالرؤية وان مرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان، واطاعة اولى الامر واجبة وان كان فاسقاً، والإمام لا ينعزل بالفسق، وغيرها من المسائل الكلامية التي فيها لون من الأحكام الفقهية.[1]

ومن المباحث الخلافية التي تعرض لها مسالة الامامة التي هي من المسائل الخلافية الكلامية بين اهل السنة والشيعة وتفسير آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[2] حيث قال:

«قال اكثر المفسرين لمّا ذكر الله اولاً النهي عن موالات من يجب معاداتهم في قوله تعالى: ﴿لاٰ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارىٰ أَوْلِياءَ﴾[3] ذكر عقيبه من يجب موالاتهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ﴾. وانما قال: ﴿وَلِيُّكُمُ﴾ ولم يقل اولياءكم، مع ان المذكور ثلاثة للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع ...

واستدل بها الشيعه على امامة علي، فزاعمين أن المراد بالولي، المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم، والظاهر ما ذكرناه، مع أن حمل الجمع على الواحد ايضاً خلاف الظاهر، وان صح انه نزل فيه».[4]

واجيب عن هذا الاشكال، بان لزوم اطلاق الجمع وارادة الواحد في قوله:

---

١. نفس المصدر /٥١، ٢٨٩، ٢٩١.

٢. سورة المائدة /٥٥.

٣. سورة المائدة /٥١.

٤. *تفسيرات الأحمدية* /٣٥٩.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ فرق بين اطلاق لفظ الجمع وارادة الواحد واستعماله فيه، وبين إعطاء حكم كلي او الإخبار بمعرف جمعي في لفظ الجمع لينطبق على من يصح ان ينطبق عليه، ثم لا يكون المصداق الذي يصح أن ينطبق عليه إلّا فرداً واحداً، واللغة تأبى عن قبول الاول، دون الثاني على شيوعه في الاستعمالات.

وليت شعري ماذا يقولون في مثل قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [1] وقد صح ان المراد به حاطب بن ابي بلتعة في مكاتبته قريشا، وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾، [2] وقد صح ان القائل به عبدالله بن أُبي بن سلول؟ وقوله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ﴾ [3] والسائل عنه واحد، الى غير ذلك من الموارد الكثيرة.

مضافاً الى أنّ جُل الناقلين لهذه الأخبار هُم صحابة النبيﷺ والتابعون المتصلون بهم زماناً وهم من زمرة العرب العرباء، الذين لم تفسد لغتهم ولم تختلط ألسنتهم، ولو كان هذا النحو من الاستعمال لا تبيحه اللغة، ولا يعهده اهلها لم تقبله طباعهم، ولكانوا احق باستشكاله والاعتراض عليه. [4]

وتعرض للاخبار الاسرائيلية وانكر منها ماكان يعارض عصمة الملائكة والانبياء، فمثلاً عند نقل قصة داودعليه السلام وامرأة اوريا، نقل هذه القصة اجمالاً وعاتب من نقلها لانها تتنافى مع عصمة الانبياء. [5]

والخلاصة: ان التفسيرات الأحمدية من التفاسير الموجزة الذي يعتني فيه بالرد

---

١. الممتحنة /١.

٢. المنافقون /٨.

٣. البقرة /٢٥.

٤. انظر تفصيل هذا البحث والاستدلال له: *الميزان*، ج ٦/ ٩.

٥. نفس المصدر /٦٤٣.

على الفرق والمذاهب الاخرى، ومع اعتماده الشديد على المذهب الحنفي في الاحكام الفقهية.[١]

١. انظر أيضاً: مولانا محمد طاهر، *نيل السائرين في طبقات المفسرين*، ص ٣١٢، لاهور، دار القرآن، ط ١٤٠٣هـ.

٣٨. تفسير الحديث

العنوان المعروف: التفسير الحديث.

المؤلف: محمد عزة دَرْوَزَة النابلسي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٨م. وتوفي في سنة ١٤٠٤هـ.

مذهب المؤلف: سني اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٠هـ.

عدد المجلدات: ١٢ جزءاً في ٦ مجلدات.

طبعات الكتاب: القاهرة، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، سنة ١٣٨١هـ الى ١٣٨٣ ـ ١٩٦١م الى ١٩٦٤، حجم ٢٤ سم.

طبعة اخرى، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م. طبعة جديدة منقحة ومزيدة بالحاق كتاب: القرآن المجيد كمقدمة للتفسير.

حياة المؤلف

هو محمد عزة دروزه النابلسي، ولد في نابلس سنة ١٣٠٥هـ، وأبوه عبد الهادي بن درويش بن ابراهيم، وموطنه الاصلي قرية «كفر نجه» في لواء عجلون، وهو سوري الجنسية.

درس وتخرج من مدارس نابلس، ولم يوفق للدراسة الجامعية فثقف نفسه بنفسه، وفي سنة ١٩٥٦ م، انتخب عضواً مرسلاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وسنة ١٩٥٨ م عضواً للمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

شارك في الحركة الوطنية والثورية وتنظيمها في فلسطين من سنة ١٩٢٠ الى ١٩٣٧ م، واعتقل اكثر من مرة وحوكم وحكم عليه وسجن من قبل الانكليز، ثم الفرنسيين في كل من فلسطين ودمشق.

في سنة ١٩٤٨ م اشتد على دروزة مرض المرارة و أُجريت له عملية جراحية واشتد ثقل سمعه عليه وأصبح بعدها غير قادر على المساهمة الفعلية في النضال الوطني، ولكنه ظل يشارك بلسانه وقلمه.

توفي بعد عام ١٤٠٠ هـ.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ عصر النبي «ص» وبيئته قبل البعثة من القرآن.

٢ـ سيرة النبي «ص» من القرآن.

٣ـ الدستور القرآني في شؤون الحياة السياسية والجهادية.

٤ـ القرآن المجيد (مقدمة للتفسير الحديث في علوم القرآن).

٥ـ تاريخ بني اسرائيل من القرآن.

٦ـ القرآن والمرأة.

٧ـ القرآن والانسان الاجتماعي.

٨ـ القرآن والضمان الاجتماعي.

---

١. مقدمة: «سيرة الرسول» من نفس المؤلف بقلم عبدالله بن ابراهيم الانصاري، ص ب؛ و*تفسير الحديث*، الجزء الثاني عشر / ٢٨٠، و*مذكرات محمد عزة دروزة*، ج ١ / ٨ـ٣٣.

٩ـ القرآن والملحدون.

١٠ـ تاريخ الجنس العربي في الاسلام تحت راية النبي «ص».

١١ـ القرآن والمبشرون.

تعريف عام

تفسير بالطريقة الفريدة التي سلكها في تفسيره مخالفة لجمهور السلف والخلف من المفسرين بترتيب سور القرآن الكريم مع نظرة تاريخية، فانه شرح عندما دافعه الى التأليف: عندما هاجر المفسر الى تركية لاجئاً (١٩٤١ ـ ١٩٤٥) انكب على المطالعة والتأليف واستعان بالله لمعاودة ما بدأه خلال فترة اعتقاله وسجنه في دمشق (١٩٣٩ ـ ١٩٤١) فكتب اولاً مسودات تفسير القرآن الكريم حسب نزول السور وقدم السور المكية على السور المدنية ثم اعاد النظر فيه ثانية وادخلت على المسودات تنقيحات وتصحيحات في خلال ١٩٦١ ـ ١٩٦٣م فطبع في اثني عشر جزءاً بلغت صفحاتها ٣٥٧٦ صفحة.

يُعدّ تفسيراً شاملاً لجميع القرآن، سلك فيه الدروزة المنهج البياني والتحليلي، يقع ترتيب التفسير حسب النزول، وكتابه «القرآن المجيد» كان بمثابة مقدمة تفسيره، ومن اهم مباحثه: القرآن اسلوبه ووحيه واثره، جمع القرآن وتدوينه وقراءته ورسم المصحف وتنظيماته، الخطة المثلي لفهم القرآن وتفسيره، نظرات وتعليقات على كتب المفسرين ومناهجهم.

شرع في التفسير من سورة العلق الى آخر سورة النصر، على حسب ما نزل على الرسول«ص» بمكة والمدينة، مستدلاً بأنه رأى هذا يتسق مع المنهج الذي إعتقد أنه الأفضل لفهم القرآن وخدمته، إذ بذلك يمكن متابعة السيرة النبوية زمناً بعد زمن، كما يمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل اوضح وأدق، وبهذا وذاك يندمج القارئ

في جو نزول القرآن، وجو ظروفه ومناسباته ومداه، ومفهوماته وتتجلى له حكمة التنزيل.

قال الدروزة في الدوافع التي دعته الى الميل لهذه الطريقة:

«وقلّبنا وجوه الرأي حول هذه الطريقة، وتساءلنا عما اذا كان فيها مساس بقدسية المصحف المتداول، فانتهى بنا الرأي الى القرار عليها، لان التفسير ليس مصحفاً للتلاوة من جهة، وهو عمل فني أو علمي من جهة ثانية، ولان تفسير كل سورة يصح ان يكون عملاً مستقلاً بذاته لاصلة له بترتيب المصحف، وليس من شانه أن يمس قدسية ترتيبه من جهة ثالثة».[1]

اختلف الناس في هذا التفسير بين محب غال ومبغض غال، والصورة التي يحتلها المفسر في اذهان الناس من جهة طرح مباحث عديدة تاريخية، مذهبية وعلمية كمنهج سلفي في ثوب تفسير عصري.

منهجه

أما منهجه فهو بدأ في تفسير القرآن من سورة الحمد ثم العلق الى آخر السور على ترتيب النزول، مع ذكر الدليل على وجه ترتيب السورة والاطار العام من السورة، ثم ذكر فضلها ولغاتها، وتقسيم مدلولات الآية، وتقدير موضوعاتها، ثم بيان موضوعات هامة حول الآية والسورة.

قال الدروزة في مقدمة التفسير في بيان منهجه ما ملخصه:

«ولقد إجتهدنا في السير في التفسير وفق المنهج الذي رأيناه خير سبيل الى تفسير القرآن الكريم وفهمه، على ما شرحناه في «القرآن المجيد»، وهذا هو:

١ـ تجزئة المجموعات والفصول الى جملة تامة، مع شرح الكلمات والتعابير

---

١. *التفسير الحديث*، ج ١ / ٩.

الغريبة وغير الدارجة، وشرح مدلول الجملة شرحاً اجمالياً، وإشارة موجزة الى ما روي في مناسبة نزول الآيات او في صددها.

٢ـ الاهتمام لبيان ما بين آيات وفصول السور من ترابط، والاستعانة بالالفاظ والتراكيب والجمل القرآنية في صدد التفسير، والشرح والسياق والتأويل والدلالات، وشرح الكلمات والمدلولات والموضوعات المهمة المتكررة، شرحاً وافياً وخالياً من الحشو عند اول مرة ترد فيها».[١]

كان المؤلف، كثيراً ما ينحو نحو التفسير الموضوعي في مواضع كثيرة، لسبب أنه تفسير القرآن حسب ترتيب النزول وأن السور المكية تشتمل على موضوعات ومواقف لا نراه في السوز المدنية وكذلك العكس.[٢]

وقد إهتم في تفسيره ببيان مناسبات القرآن، وتاريخ نزوله، لان تفسيره كان على ترتيبه، ولهذا فهو يذكر ترتيب السورة وادلتها، والاقوال التي وردت فيها، والشاهد من التاريخ والروايات وأسباب النزول، على اثبات الترتيب الذي نظمه في تفسيره، قال الدروزة في ذلك:

«وقد رأينا بالاضافة الى هذا من المفيد وضع مقدمة او تعريف موجز للسور قبل البدء بتفسيرها، يتضمن وصفها ومحتوياتها وأهم ما امتازت به، وما يتبادر من فحواها من صحة ترتيبها في النزول وفي المصحف، وما في السور المكية من آيات مدنية، وفي السور المدنية من آيات مكية حسب الروايات، والتعليق على ذلك حسب المقتضى».[٣]

وممن سلك هذا المنهج، الملا حويش آل غازي صاحب تفسير «بيان المعاني»،

---

١. *التفسير الحديث*، ج ١ /٦.

٢. المحتسب، *اتجاهات التفسير والعصر الحديث* / ٥٤.

٣. *التفسير الحديث*، ج ١ /٨.

فإنه ألّف تفسيراً على هذا المنهج، وقد سبق منا تعريفه، وبيان منهجه، وبعض مواقفه، وهو مقدم من حيث التأليف، وان كان متفاوتاً في المنهج والموقف.

وايضاً قد نهج الحبنكة الميداني في تفسير معارج التفكر ودقائق التدبر، نفس المنهج وهو مؤخر من حيث التأليف وسيأتي منا تعريفه وبيان تفاوته في الطريق والموقف.

والدروزة من الذين عارضوا التفسير العلمي ومما يأخذه على المفسرين بأن بعضهم يحاول استنباط النواميس العلمية والفنية، وإستخراج الأفلاك، والمطر، واطوار النشوء ونمو الاحياء، وانفتاق الأرض والسماء والذرة والكهرباء من بعض الآيات القرآنية، او يحاولون تطبيق النظريات العلمية والفنية المتصلة بنواميس الكون والتكوين والشمس والقمر، والسماء والارض والحياة والكهرباء، والبرق والرعد على بعض الآيات القرآنية ليدللوا على احتواء القرآن أسس هذه النظريات او نواتها مما أخذ يستفيض في الكتب والمجلات، بل والصحف منذ اوآخر القرن السابق.

وتفسير الجواهر للشيخ طنطاوي الجوهري الذي صدر في اوائل القرن الحاضر مثال عجيب لهذه المحاولات والتطبيقات.

ثم بيّن الدروزة جوانب الخطأ لهذا الاتجاه حيث قال:

«إن عظمة شأن القرآن هي في روحانيته القوية النافذة، وفي قوة هدايته الخالدة، وفيما احتواه من أسس ومبادىء ومثل عليا تستجيب الإنسانية المتنوعة على كر الدهور وتنوع الظروف».[1]

وكان موقفه بالنسبة للإسرائيليات، الاجتناب عنها والتنبيه إلى ضعفها، وعدم حجيتها، ومن تنبيهاته، ما ذكره في قصة هاروت وماروت حيث قال:

«ولقد أورد المفسرون القدماء روايات عديدة فيها العجيب الغريب، مختلفة في

---

١. ابي حجر، *التفسير العلمي للقرآن في الميزان* / ٣١٠.

الصيغة والتفصيل، متفقة في الجوهر... ولقد اورد ابن كثير رواية عجيبة معزوة الى أم المؤمنين عائشة... ولقد ذكر القاسمي أن الرازي في تفسيره قرر بطلان الروايات من وجوه عديدة، وان الامام ابا مسلم احتج على بطلان نزول السحر عليها من وجوه عديدة ايضاً لم نر طائلاً وضرورة الى ايرادها».[١]

وكذا قال في قصة سليمان وما روي من وهب بن منبه وغيره من بيانات زائدة عن ما جاء في القرآن قد لا يخلو كثير منها من غلو وخيال، ولا سيما ليس فيها ما هو ثابت عن رسول الله:

«ونعتقد ان هذه القصة ممّا كان متداولاً في بيئة النبي وان مصدرها اليهود».[٢]

ولكن من عجيب مانراه في هذه الآية والآيات المرتبطة بقصة داود وامرأة اوريا[٣] عدم جرئته في ردّ هذه الروايات من جهة مخالفته للعقل وعدالة الانبيا وعصمتهم من جهة خلفياته في مسئلة العصمة.[٤]

ويتعرض للاحكام الفقهية في الموضع المقتضي لذلك بتفصيل، مع ذكر الاستدلال، وبيان الأسرار في الحكم والشواهد من الآثار ونقل الاقوال.

وقد اعتمد في تفسيره على مصادر تفسيرية كثيرة، منها: الطبري والبغوي وابن كثير ومجمع البيان والخازن والكشاف والقاسمي والنيشابوري والنسفي، وعلى كتب اللغة والتاريخ وعلوم القرآن، مثل تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ الجنس العربي من المفسر، والاتقان وغيرها من الكتب.

وما أُخذ على المفسر غلوه للنقد والمعارضة للشيعة وتكذيبهم في روايات فضائل اهل البيت فيشكك حتى في مثل قصة المباهلة ويقول: ان الآية جاءت بسبيل

---

١. *التفسير الحديث*، الجزء السابع /٢١٧.
٢. *تفسير الحديث*، ج ٢، ص ٣٢٢ من طبعة الجديدة، ذيل تفسير سورة ص، الآيات ٣٠ ـ ٤٠.
٣. نفس المصدر، ص ٣٠٧.
٤. انظر نفس المصدر، ص ٦٧.

الجدل والاقحام ولم يكن هناك استعداد للمباهلة،[١] مع ان رواية المباهلة ذكرها جمهور اهل السنة وفضل علي والحسن والحسين وفاطمة لا تقرره فقط آية المباهلة وحدها. والعجب منه انه يسوغ قتل الحسين عليه السلام ويوجّه عمل يزيد بن معاوية وابن زياد ويخطأ الحسين في عدم بيعته لمثل يزيد الجائر الطاغي[٢] الشارب للخمر وصاحب طرب وجوارح وكلاب.[٣]

دراسات حول التفسير

١ـ جهود محمد عزة دروزة في تفسيره المسمى: «التفسير الحديث». لمحسن عبد الرحمن احمد. القاهرة، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه. (رسالة القرآن، العدد الثامن/٢٠٨).

٢ـ محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم، دكتور فريد مصطفى سليمان. الرياض مكتبة الرشيد، رسالة دكتوراه بكلية اصول الدين بجامعة الازهر، ٤٨٥ص، **الطبعه الاولى، ١٩٩٣م ـ ١٤١٣هـ.**

٣ـ التفسير الحديث للاستاذ محمد عزة دروزة. عبد الحكيم محمد أنيس. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، رسالة ماجستير، ١٩٩٣م. (الصفار، الجامع للرسائل، ص ٢٧).[٤]

---

١. نفس المصدر، ج ٨ /١٠٨.

٢. فريد مصطفى سليمان، *محمد عزة دروزة وتفسير القرآن* /٤٢١ نقلاً عن *تاريخ الجنس العربي*، ج ٨ / ٣٨٣.

٣. المسعودي، *مروج الذهب*، ج ٣ /٨٢.

٤. انظر: المحتسب، *اتجاهات التفسير في العصر الراهن* /٥٤ وهو نفس *اتجاهات التفسير في العصر الحديث* ولكن قد تغير اسمه في طبعة جديدة منقحة للمؤلف؛ وابي حجر، *التفسير العلمي للقرآن في الميزان* /٣١٥.

٣٩. تفسير الاثني عشري

العنوان المعروف: تفسير الأثنا عشري.

المؤلف: حسين بن أحمد الحسيني الشاه عبد العظيمي.

ولادته: ولد في سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م، وتوفي في سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٦م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٧٦هـ ـ ١٣٨٠هـ.

عدد المجلدات: ١٤.

طبعات الكتاب: طهران، انتشارات ميقات، سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٣٦٣ش، الحجم ٢٤ سم.

طبعة اخرى، طهران، شركت طبع كتاب، ١٣٧٥هـ، (١٣٣٤هـ.ش) الى ١٣٨٠هـ ١٣٣٩ش.

حياة المؤلف

هو حسين بن أحمد الحسيني الشاه عبد العظيمي، من العلماء والفقهاء الإمامية. ولد سنة ١٣١٨هـ، بمدينة «ري» ـ بقرب طهران ـ.

والشاه عبد العظيمي نسبة الى مزار السيد عبد العظيم الحسني (١٧٣ ـ ٢٥٢) من

أحفاد الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وهذا غير السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي صاحب تفسير: «منتخب التفاسير»، المذكور في «الذريعة الى تصانيف الشيعة».

درس مقدمات العلوم الدينية ثم رحل سنة ١٣٤٩ هـ الى قم واكمل دروسه واستفاده من الشيخ عبدالكريم الحائري والعلامة السيد محمد الحجة، ثم عاد الى مدينة ري واشتغل بالوعظ والخطابة وتفسير القرآن.

توفي سنة ١٣٨٤ هـ فجأة عند ما كان مشغولاً بالوعظ في المسجد في ري.[١]

تعريف عام

تفسير فارسي من تفاسير الإمامية الاثني عشرية، قد الفه المؤلف ليستفيد منه من لا يتمكن من الرجوع الى التفاسير العربية. وهو تفسير كامل وشامل، جمع بين الخبر واللغة، ولكن الخبر فيه اقوى.

ابتدأ بمقدمة في تعريف التفسير، والفرق بينه وبين التأويل، وفائدة علم التفسير، وفضل القرآن ومن يحمل علومه، ومنع تفسير القرآن بالرأي، وبيّن سبب نزول القرآن، وكيفية نزوله واعجازه واسمائه وعدد آياته، وفضل قراءة القرآن وثوابها وآدابها وعدم تحريف القرآن، وكلام في القراءات السبعة.

اعتمد المفسّر على عدة تفاسير منها: التبيان ومجمع البيان والبرهان ونور الثقلين والصافي ومنهج الصادقين، ومن كتب الحديث على: الكافي للكليني ونهج البلاغة للامام علي بن أبيطالب، وبحار الانوار للمجلسي وغيرها من مصادر الإمامية.

منهجه

كان منهجه ان يبدأ بذكر السورة باسمها، ويذكر ما كان لها من اسماء ان كان لها

---

١. *آينه دانشوران* (مرآة العلماء) / ٥١٥.

اكثر من اسم، مع ترجيح لما نقل عن طريق اهل البيتعليهم السلام، وبعد ذلك يذكر عدد آياتها وفضلها وفضل قراءتها، ولا يترك آية إلّا وذكر ما روي في تفسيرها عن الرسول صلّى الله عليه وآله واهل بيتهعليهم السلام.

ولا يذكر سند الرواية ولا مصدر نقلها، ولا يشير الى صحتها او ضعفها، اذا كان مفادها الكلي لا يتنافي مع العقائد.

ثم يدخل المؤلف في تفسير الآية بشكل تحليلي في معنى الآية من دون أن يتعرض للبحث اللغوي أو وجوه القراءات، ولكنه يهتّم في جانب آخر وهو الوعي والتدّبر في دعوة القرآن والتنبيه الى الهداية.

وكذلك، فإنّه يذكر أسباب النزول والاقوال المنقولة عن الصحابة والتابعين من دون نقد او ترجيح.

وكانت طريقته في التفسير، بيان العقائد والمباحث الكلامية من دون تعرض الى اختلافها والوجوه التي تتحملها الآية.

وكان موقف الشاه عبد العظيمي في جميع المباحث، موقف الشيعة الاثني عشرية في الامامة والعصمة وصفات الباري، والجبر والاختيار والرؤية وغير ذلك من المباحث، إلّا انه لم يخرج من تفسير الآية، ويكتفي ببيان معنى الآية والاستشهاد بما روي عن الائمة الاثني عشر.[1]

ويذكر المفسر ايضا الاحكام الفقهية، ويتعرض لما تتعلّق بها الآية، من دون توسع فيها، ولا يدخل في البحوث الفقهية واستدلالاتها، بل يكتفي بتفسير الآية وذكر سبب نزولها وما روي عن ائمة اهل البيت في الحكم الفقهي للآية.

واما موقفه بالنسبة الى الإسرائيليات، فإنّه يجتنب عن نقلها، بل كان شديداً على

---

١. وعلى سبيل المثال: انظر بحث في امتناع رؤية الله: *تفسير اثني عشري*، ج ٣ / ٣٤٦.

من نقل مثل هذه الاخبار التي تتنافي مع عصمة الانبياء والملائكة، وكذا بالنسبة الى الموضوعات وما دسّ في الأخبار، فإنّه ينقدها، ثم يثبت ما كان حقا ثابتاً في نـظره، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ﴾،[1] ذكر ما روي عن ابن عباس والسُدي والكلبي اشـارة، وطـعن مـن نـقل هـذه القـصص والحكايات التي تنافي عصمة الملائكة، واستشهد لعصمة الملائكة بـما روي عـن ائمة اهل البيت عليهم السلام.[2]

والخلاصة: ان التفسير تفسيراً يناسب عامة الناس، يحوي شرحاً مجملاً وموجزاً عن دعوة القرآن الى هداية البشرية، ويشتمل على عناوين مستقلة للآيات، يستخرج منها بعد تفسيرها مواضيعاً، وفي ذيل كل موضوع يوجد عنوان: «تنبيه»، ثم يستخرج من مدلول الآية مباحث تفيد القاريء، ومن هذه الجهة يكون التفسير تحليلياً تربوياً.

---

١. سورة البقرة/١٠٢.

٢. *تفسير الأثنا عشري*، ج ١ / ٢١٧.

٤٠. التفسير البنائي للقرآن الكريم

العنوان المعروف: التفسير البنائي للقرآن الكريم.

المؤلف: الدكتور محمود البستاني.

ولادته: ولد في عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٦م.

مذهبه: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلّدات: ٥.

طبعات الكتاب: المشهد الرضوي، مجمع البحوث الاسلامية (بنياد پژوهشهاى اسلامى آستان قدس رضوي)، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٢٢هـ.

حياة المؤلّف:

ولد في عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٦م في النجف الاشرف وتخرج من كلية الفقه بالنجف، نال شهادة الماجستير في النقد الادبي العراقي في القرن العشرين وشهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة في النظرية النقدية. نشر كثيراً من قصائده في ابرز الصحف والمجلات العراقية. وهو يَعد ديوانه الشعري الأَوّل للطبع، ذكر في الصحف في الخمسينات وفي السبعينات. وأما بالنسبة الىٰ نشاطاته في دراسات القرآن وتفسيره فقد شرع بها قبل ثلاثين سنة حيث قال في حوار مع مجلة قضايا اسلامية معاصرة:

«بدأت الصلة بكتاب الله قبل ثلاثين أو اكثر أَو اقل في مرحلة الدراسات العليا (قسم البلاغة والنقد والادبي) حيث إن طبيعة هذا النمط من الدراسات تنصب علىٰ ملاحظة النصوص الادبية، من حيث لغتها الجمالية».

مؤلفاته

١ـ النظرية النقدية.
٢ـ ديوان شعر.
٣ـ دراسات فنية في قصص القرآن.
٤ـ التفسير البنائي للقرآن الكريم.
٥ـ دراسات فنية في صور القرآن الكريم.
٦ـ محاضرات في علوم القرآن

تعريف عام

تفسير باللغة العربية كتبه الدكتور محمود البستاني بهدف التّعرف علىٰ بناء هيكل السورة الواحدة من خلال استكناه ما بين اجزائها ومكوّناتها من ترابط ظاهر أَو خفي، وللكشف عمّا بين مقاطعها من تواشج وانسجام تشكّل معه السورة وحدة متكاملة من الوجهة الفنية والمعنوية. وهذا هو السر الكامن وراء تسمية هذا الكتاب باسم التفسير البنائي. وكان المؤلف قد كتب قبل هذا كتاباً آخر تحت عنوان دراسات فنية في قصص القرآن لأجل بيان الصور الفنية التي يمكن استجلاؤها من قصص القرآن الكريم. وقد سبق ان تُرجم هذا الكتاب الىٰ اللغة الفارسية.[1]

من خصائص هذا التفسير الأدبي انه يُبرز جماليات التعبير ويكشف عن جوانب

---

١. ترجمه الىٰ اللغة الفارسية محمد حسين جعفر زاده ونشر في مجلدين من قبل مجمَع البحوث الاسلامية في الروضة الرضوية في المشهد المقدّس.

الابداع الفني أَو اختيار التنوّع وانتقاء الالفاظ المنسجمة مع السياق وظروف الموضوع وخلق الجذابية في النص. دوّن المفسر في مقدّمة الكتاب مطالب حول تناسب الآيات مبيّناً بأَنّه لابد ان تكون لهذه الآيات خصوصية من حيث تناسب بعضها مع البعض الآخر، وإلّا لم تكن هناك ضرورة بأن يأمر النبيﷺ كتاب الوحي بأن يضعوا هذه الآية أَو تلك في السورة الفلانية أَو بجانب الآية الفلانية. ولهذا ينبغي وصف القرآن بأَنّه ذو عمارة خاصّة تتناسب مع الغاية من الوحي، بحيث اتخذ صياغة وجمالية خاصّة. وهذا ما يدعو الىٰ الالتفات الىٰ الوحدة العامّة التي تحكم النص، والنظر الىٰ الآيات واتجاهاتها الدلالية من هذه الزاوية.

وهذا ما يفرض ان يُنظر الىٰ مطالب التفسير من ثلاث زوايا متنوّعة:

١ـ من حيث الموضوعات والاهداف.

٢ـ من حيث الأشكال والبناء الأُفقي والبناء الطولي؛ أي من أين تبدأ السورة وبأي موضوع تنتهي حيث تمر بسلسلة من الموضوعات المتنوّعة، وما هي الامور التي يجري التركيز عليها فيها، وما هو بناء الآية وموقعها في سياق ما يقع قبلها وما يأتي بعدها من الآيات.

٣ـ من حيث الوشائج ونوع العلاقة والترابط بين الكلمات.

جاء هذا التفسير مرتباً تبعاً لترتيب المصحف الشريف، ويبدأ بسورة الحمد وينتهي بآخر المصحف. طبع هذا التفسير في عام ١٤٢٢هـ (٢٠٠١م) من قبل مجمع البحوث الاسلامية في الروضة الرضوية المقدّسة.

منهجه

يعتمد المفسر في منهجه علىٰ تناول النص القرآني الكريم من خلال الهيكل العام للسورة، في مقابل ما يطلق عليه مصطلح التفسير الجزئي للنص، فاما التفسير البنائي للسورة، فانه يضيف خبرة ثقافية اخرىٰ هي ملاحظة الاسرار النفسية الكامنة وراء

النص. وقد شرح المفسّر هذا المنهج في مقالة باسم المنهج البنائي في تفسير القرآن وقال:

«النص القرآني الكريم بصفته قد حرص علىٰ ابراز الجانب الإعجازي للغته الفنية، حينئذ فان الحرص المشار اليه يظل مقروناً بالحرص علىٰ ابراز جميع الخصائص المرتبطة بقضايا الفن كاللغة والايقاع والصورة، سواء كانت هذه الخصائص مألوفة زمن صدور النص كالأمثلة السابقة، ام جديدة عليه (كالعنصر القصصي مثلاً) حيث لم تخبره البيئة الثقافية آنئذ. بيد أن أهم خصيصة فنية غائبة عن البيئة المشار اليها تتمثل في العنصر البنائي للنص... من هنا لم يتم لمن توفر علىٰ دراسة النص القرآني قديماً ان يتناول الجانب البنائي للنص لعدم امتلاكه للخبرة الثقافية التي تسمح له بتفسير النص من خلال الأدوات النفسية التي افرزتها البيئة الحديثة خلال اشارات عابرة وجدت طريقها لدىٰ بعض المفسرين فيما اصطلح عليها بعبارة النظم. وحتىٰ الدراسات التفسيرية الحديثة قد اهملت هذا الجانب لأسباب لعلّ اهمها عدم قناعة الدارس باهمية التفسير البنائي مادام الهدف هو ابراز الدلالة الفكرية والإفادة منها في صياغة السلوك وحتىٰ في نطاق الدلالة الفنية».[1]

وفي بيان وجه الميل الىٰ هذا المنهج قال:

فان الحافز الذي يدفع الدارس الىٰ تناول النص القرآني في ضوء بنائه الهندسي أَو المعماري أَو البنائي هو ملاحظته بأن القرآن الكريم مادام قد انتظم في سور خاصة فيما بلغ عددها ١١٤، حينئذ فلابد من اسرار خاصة تكمن وراء ذلك، والا كان من الممكن ان ينشر آيات وليس سوراً.

وأَما المنهج الذي ركّز عليه المفسر فهو في ثلاثة خطوط:

---

١. مجلة *قضايا اسلامية*، العدد الثاني، ص ١٦ ـ ١٧، عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

الخط الأوّل من حيث الموضوعات، فانه يبين ان كل سورة تتضمن موضوعاً واحداً أَو اكثر، أَو هدفاً واحداً أَو اكثر علىٰ هذا: ١) وحدة الموضوع ووحدة الفكرة أَو الهدف. ٢) وحدة الموضوع وتعددالهدف. ٣) تعدد الموضوع ووحدة الهدف.

والخط الثاني من حيث العرض، فإنّه يبيّن الوحدة العامة التي وصلت بين اجزاء النص بمستوياتها المتقدمة، صيغت وفق سببية تربط بين كل جزء من اجزاء النص، سواء أكان النص ذا موضوع واحد، أَو كان ذا موضوعات متنوعة، والتداعي الذي ينقل فكرة الىٰ أُخرىٰ بينهما سمة مشتركة.

والخط الثالث من حيث الأشكال، يعني من حيث الهيكل الخارجي لها فيبني شكل السورة من جهة انه تبدأ السورة بطرح ظاهرة خاصة وتختم ذلك بالظاهرة ذاتها، أَو البناء العمودي مثل ان تبدأ السورة بطرح الظاهرة المعينة ثم تنتهي الىٰ خاتمته حسب تسلسله الموضوعي النفسي الزمني مثل سورة نوح حيث ابتدأت بالحديث عن الانذار وانتهت بالحديث عن اغراق القوم. أَو البناء المقطعي مثل ان تبدأ السورة بطرح جملة من الموضوعات، إلّا انها تستهل أَو تختم كل موضوع بفقرات وفقرات متماثلة تشكّل وحدة الهيكل للسورة، وهذا مثل سورة المرسلات حيث ينتهي كل موضوع منها بفقرة: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

هذه خلاصة ما اشار إليه المفسر في منهجه، المنهج الحديث الذي لم يتبناه قبله من المفسرين، وهو جديد في طريق بيانه من حيث اسلوبه وطريقته والادب النقدي.

دراسات حول هذا التفسير

المنهج البنائي في التفسير، محمود البستاني، بيروت، دار الهادي، الطبعة الاولىٰ، ١٤١٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٤١. تفسير الحِبَري

العنوان المعروف: تفسير الحِبَري: ما نزل من القرآن في اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

المؤلف: ابو عبدالله، الحسين بن الحكم بن مسلم الحِبَري.

وتوفي: في سنة ٢٨٦ هـ.

مذهب المؤلف: شيعي زيدي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١.

طبعات الكتاب: له طبعات منها: بيروت، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الاولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م. حققه السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

منها: قم، مطبعة مهر استوار، الطبعة الاولى، ١٣٩٥ هـ حققه السيد احمد الحسيني الاشكوري.

حياته المؤلف

الحسين بن الحكم بن مسلم الكوفي الحبري الوشاء، كان محدثاً ومفسراً شيعياً زيدياً وفي نسمات الاسحار لصارم الدين ابراهيم بن قاسم من الزيدية هو ثقة ولم يطعن فيه احد.[١] حدث عن الحسن بن الحسين العرني واسماعيل بن ابان

---

١. نقلاً عن ترجمة السيد المحقق الجلالي في مقدمة التفسير / ٢٠.

وحسين بن نصر وغيرهم. وروى كتاب المنسك للامام زيدبن على عن يحيى ابن هاشم وعنه شيخ الزيدية عيسى بن محمد العلوي وابن ماتي والحسين صنو الامام الناصر الأطروش.

والحبري وان كان محدثاً مفسراً لكن وشاءَ، والوشاء نسبةالى بيع الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الأبريشم، كما انَّ الحبري نسبة الى الحبرة وهي ايضاً نوع من الثياب.

اما بالنسبة الى عقيدته واتجاهه، فإن الروايات التي نقلها في التفسير تثبت أنّه شيعي بالاضافة إلى انَّ الحسين الحبري منسوب الى الكوفة والكوفة مسكن وبيئة الشيعة، خصوصاً أنّ اغلب مشايخه متسمون بالتشيع وكذلك الرواةعنه، ولكن يبدو ان مشايخه وكذا رواته من الزيود كما ان نوعية رواياته فيها ما يختص بالزيدية وتاريخهم، كما انه معروف عند الطائفة الزيدية وهم يترجمون له في كتب رجالهم ويروي عنه اعلامهم.

ومع هذا لا نعرف بالتحديد عام مولده ولا كيفية نشؤه وانما نعلم سنة وفاته نقلاً عن الاكمال وكذا الذهبي في تاريخ الاسلام، مات سنة ٢٨٦.

آثاره ومولفاته

١ـ تفسير مانزل من القرآن. (تفسير الحبري).

٢ـ مسند الحبري وقد قام بجمع رواياته المتناثرة السيد محمد رضا الحسيني ونشر في مجلة تراثنا العددان ٣٢ـ٣٣.[١]

تعريف عام

هو تفسير بالمأثور غير شامل لجميع آيات القرآن، بل جمع فيه ما بلغه من التفسير

١. عبدالسلام بن عباس الوجيه، *اعلام المؤلفين الزيدية*، ص ٣٦٩.

في حق آل بيت الرسولﷺ مرتباً ذلك على ترتيب المصحف وكتابه هذا يُعد من أقدم المصادر في ما يتعلق بتفسير الآيات النازلة في اهل البيتعليهم السلام وبفضائلهم ولهذا كان من مشايخ ومصادر كثير من الرواة والمحدثين بعده، منهم احمد بن اسحاق بن البهلول وابراهيم بن سليمان الخزاز الكوفي واحمد بن محمد بن سلامة الازدي ونقل من رواته ابن داود في سننه والحاكم في مستدركه والجصاص في احكام القرآن والحسكاني في شواهد التنزيل وغيرهم.

قال السيد الجلالي محقق الكتاب في مقدمته:

«ان مجموع ما وقفنا عليه من روايات الحبري هو ١٥٠ حديثاً مائة منها تتعلق بتفسير الآيات النازلة في اهل البيتعليهم السلام وقد حواهاكتابه التفسير هذا وهي تعادل ثلثي مجموع حديثه وثلاثون منها تتعلق بفضائل اهل البيتعليهم السلام في غير الآيات النازلة وهي تساوي خمس المجموع، وعشرون منها وردت في مواضع مختلفة من الاحكام والتاريخ والمواعظ وهي تعادل قريبا من تُسع المجموع، فمجموع رواياته في الفضائل هو ١٣٠ حديثا».[١]

منهجه

لا شبهة ان المؤلف يعنى بشئون ما نزل من القرآن في اهل البيتعليهم السلام حتى يبدو من خلال بعض الكتب أنّ اسم الكتاب هو: ما نزل من القرآن في اهل البيتعليهم السلام ولكن من ناحية اخرى ويعنى بالتفسير حيث إنّه يبين موضوعات من الاحكام واسباب النزول لآيات قرآنية وهذا الاسلوب في تفسير القرآن من أقدم المناهج الملتزمة في تفاسير الاثري، الّا ان الفرق بينه وبين ساير تفاسير الأثري في القلة والكثرة، ومن ناحية اخرى يهّتم المفسر بالعقايد حيث جمع فيه الآيات النازلة في

١. نفس المصدر /٤٦.

حق اميرالمؤمنين علي عليه السلام.

وبالجملة يظهر من الكتاب ان بناءه الجمع دفعاً لخطر الضياع، لا أن يفصل ويميّز بين روايات الصحيح عن السقيم. ويعتقد محقق التفسير ان المؤلف قد تنبه الى الخطر الناجم من استمرار الصراع بين فرق الامة وطوائفها المتشتته، فسعى بتأليفه هذا الى تأليف القلوب، فاستغل علمه لجمع حد ذلك النزاع المستعصي.[1]

هذا وكانت كثير من الروايات الواردة في حق اهل البيت عليهم السلام من باب ذكر المصداق ومن باب الجري والتطبيق لا من باب الإنحصار خصوصاً اذا كان العنوان مشتركاً بين مصاديق، كما نقل في ذيل قوله تعالى: ﴿وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاٰةِ وَإِنَّهٰا لَكَبِيرَةٌ إِلاّٰ عَلَى الْخٰاشِعِينَ﴾ (البقره/٤٥) الخاشع الذليل في صلاته، المقبل عليها يعني رسول الله صلى الله عليه وآله،[2] وكذا ما روي في ذيل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ (التوبة/٢٠) نزلت في علي بن ابي طالب خاصة.[3] مع ان عنوان الآية عام ولا يختص بشخص خاص.

وموارد مثل هذه الروايات في التفسير كثير ولا يمكن ان يتفق مع المفسر ولا يحتاج الى التمسك بمثل هذه النقول.

ومع هذا قد نقل اخباراً لدفع الشبهة ودفاعاً عن مقام الامامة وتاييداً لمذهبه، كما ذكر عن الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، قال نزلت هاتان الآتيان في اهل ولايتنا واهل عداوتنا: ﴿فَأَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَ رَيْحٰانٌ﴾ يعنى في قبره ﴿وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ يعنى في الآخرة.[4]

---

١. نفس المصدر /٨٩.

٢. نفس المصدر /٢٣٨.

٣. نفس المصدر /٢٧٤.

٤. نفس المصدر، ص ٣٦٦.

٤٢. تفسير راهنما(المرشد)

العنوان المعروف: تفسير راهنما «المرشد».

المؤلف: اكبر الهاشمي الرفسنجاني، وجمع من المحققين في مركز الثقافة والمعارف القرآنية.

ولادته: ولد في سنة ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٤م، ١٣١٣ الهجري الشمسي.

مذهب المؤلفين: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٩٦هـ الى ١٤١١هـ.

عدد المجلدات: ٢٠.

طبعات الكتاب: ايران، قم، دار الاعلام الاسلامي ومركز الثقافة والمعارف القرآنية، الطبعة الاولى، من سنة ١٤١٣هـ الى ١٤٢٦هـ، حجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو الشيخ اكبر ابن علي الهاشمي الرفسنجاني رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية الاسبق، ولد في سنة (١٣١٣ ش) في قرية نائية من قرى مدينة رفسنجان، وكان والده رجل دين وفلاح يبذل جهده ليوفر احتياجات عائلته، وبما ان اباه قد درس العلوم الدينية بصورة مبسطة وكان له علم بالقرآن والمعارف الاسلامية، لهذا

اصبحت عائلة الهاشمي مرجعاً في المسائل الدينية لأهالي تلك المنطقة.

قد بدأ الشيخ دروسه في السن الخامسة عند رجل ديني في أحد الكتاتيب، وعندما بلغ التاسعة من عمره كان يساعد والده في اعمال الزراعة بالاضافة الى الدراسة، ثم رحل في سنة ١٩٤٨ م الى قم لمتابعة دراسته للعلوم الدينية بتعليم دروس فروع الآداب ودروس السطح على نفس طريقة الحوزة، ثم تابع الدراسة على مستوى الخارج عند الاساتذة المعروفين في حوزة قم العلمية في ذلك الوقت وخاصة سماحة الامام الخميني، آية الله البروجردي، العلامة الطباطبائي، وآية الله المنتظري.

في سنة (١٣٣٦ ش) ١٩٥٧م قام بالتعاون مع الشيخ باهنر رئيس وزراء ايران الشهيد وعدد من اصدقائه بتأسيس دار نشر ومجلة بعنوان: «مكتب التشيع» التي اصدرت سبعة نشرات سنوية.

ولقد اعتقل مرات عديدة وفي آخره سنة (١٣٥٤ ش) ١٩٧٥ م اعتقل للقيام بجهود فعالة، وقد أمضى ثلاث سنوات في السجن متحملاً التعذيب فيها حتى أطلق سراحه ببركة نضال الشعب المسلم في ايران قبل ثلاثة اشهر من انتصار الثورة الاسلامية.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ سرگذشت فلسطين (تاريخ فلسطين او صحيفة الاستعمار السوداء). ترجمة من العربية من تأليف: اكرم زعيتر.

٢ـ امير كبير قهرمان مبارزه با استعمار (امير كبير رئيس الوزراء في احدى دول القاجارية، بطل النضال ضد الاستعمار) بالفارسية.

---

١. استندنا في كتابة حياة المؤلف على كتيب صغيرة من مكتب رئاسة الجمهورية الاسلامية السابقة الايرانية.

٣ـ جهان در عصر بعثت (العالم في عصر البعثة) بالفارسية.

٤ـ تفسير راهنما، عمل جماعي مع جمع من المحققين في مركز الثقافة والمعارف القرآنية.

٥ـ مذكرات الشيخ الرفسنجاني، في مجلدين.

تعريف عام

يعتبر التفسير منهج جديد في عرض مفاهيم وموضوعات القرآن ومشروع رؤية جديدة لدائرة المعارف القرآنية.

وهذا التفسير هو بالأساس بذرة ولدت في المعتقل واكتمل المشروع بشكله الاول هناك، قبل أن تتكامل صيغته الاخيرة في الحلية والمضمون. أخذنا بيان مراحل عمله من مقدمة التفسير:

حرّر الشيخ الرفسنجاني طول مدة سجنه ـ مع ندرة المصادر ـ دورة كاملة لآيات القرآن وفق الطرح الذي اختاره، وكانت الحصيلة اثنين وعشرين دفتراً كبيراً. ويبدو ان هذه الدفاتر لم تأت على مستوى واحد؛ بل طوت مسيرتها التكاملية. ثم اخذها مركز الثقافة والمعارف القرآنية بغية إكمالها في الحلية والمضمون.

قال الرفسنجاني في المقدمة الاولى من التفسير لبيان دوافعه لتأليف الكتاب:

«ها أنا الحظ في الافق اقتراب تجسيد آمالي القديمة عبر إطلالة الجزء الاول من التفسير الترتيبي للقرآن الى عالم النشر. إنها آمال قديمة، ذلك إنها تجذرت في فكري وروحي منذ بداية دراستي للعلوم الاسلامية... يحصل احياناً ان نضطر إلى مراجعة القرآن باكمله بغية استيضاح وجهة نظرة بشأن موضوع خاص، ولابد أن تتكرر هذه المراجعة حينما يراد استخلاص النظرية القرآنية بصدد موضوع آخر. ومن ثم يتطلب البحث في كل موضوع فرصة طويلة، فتتعثر حركة التحقيق والبحث وتسير ببطأ...

إن التفاسير ـ التي حررها العلماء والمحققون المسلمون حسب مستوى ثقافة كلعصر ـ ذخائر ثمينة بين يدينا. إلّا أن الاستفادة من هذه المصادر تستدعي وقتاً وجهداً كبيرين، وتترك الباحث دائماً في هاجس من عدم استيعابه لكل الأبعاد والنظريات القرآنية... وهناك كثير من التفاسير الموضوعية والمعاجم اللفظية والمعنوية... إلّا أنها لا تشبع كل ما يحتاجه الباحث القرآني... حينئذ رأيت انّ الواجب يفرض عليّ ان أبذل الجهد في سبيل تعبيد طريق البحث القرآني، وتوفير الوقت والجهد أمام الباحثين في إستلهام القرآن واستكشاف نظراته، وأن أبدأ في إعداد مقدمات هذا العمل لأسد هذا النقص العلمي في ثقافتنا الدينية.

ولكن في ايام الاستبداد المُرّة، حيث كانت اكثر طاقاتنا واوقاتنا تصرف في العمل النضالي، ولم تترك المجال المطلوب لتجسيد هذا الاحساس المقدس والهدف الرفيع.

خلال مراحل النضال السلبي باسرها كنت أهُم بانجاز هذا المشروع، كلما وقعت في شراك السجن وبعد اتمام مراحل التحقيق والاستجواب... لكن قصر مدة تلك الفترات لم تكن وافية لتحقيق هذا الهدف...

في نهايه المطاف استجيب دعائي وتوفرت لي فرصة مناسبة ومجال واسع لطرح هذا المشروع وتحقيق هذا التطلع الملح».[١]

قد اعتمدوا المحققون الباحثون في مركز الثقافة والمعارف القرآنيه في تكميل العمل وفي تفسيرهم على التفاسير المذاهب المختلفة على اختلاف المناهج واللون، من دون ذكر مستندهم.

وفي اللغة: اعتمدوا على «مفردات الراغب» و «لسان العرب» لابن منظور، و«التحقيق في كلمات القرآن» للمصطفوي، وفي الاعراب والنحو والبيان على

---

١. *تفسير راهنما*، ج ١١/١، من مقدمة سماحة الشيخ الرفسنجاني قبل مقدمة مركز الثقافة والمعارف القرآنية.

«دراسات لأسلوب القرآن» لخالق العظيمة و«اعراب القرآن» لمحي الديـن درويش، وفي نقل الروايات على تفسير «البرهان» للبحراني و«نور الثقلين» للحويزي، و «الدر المنثور» للسيوطي و «تفسير الطبري».

منهجه

واما منهجهم: فهو ترتيب ابحاث التفسير على النحو التالي:

١ـكتابة الآية بشكل كامل.

٢ـ ترجمة الآية باللغة الفارسية.

٣ـ تثبيت الملاحظات ومواضيعها المستفادة من الآية.

٤ـ توضيح ما يستدعي بيانه حينما تكون الافادة من الآية غير واضحة.

٥ـكتابة الملاحظات المستفادة من الروايات والتي تتعلق بمتن الآية، وأن أغلب الملاحظات الروائية دونت في ذيل الآية.

٦ـكتابة بعض الملاحظات المستفادة من عدة آيات او سياقها، او الربط، او الربط بين مجموعة من الآيات.

ومن خصائص هذا التفسير، توفره علي تثبيت المصطلحات والعناوين المرتبطة بالآية، المشتقة من الملاحظات التفسيرية بعنوان معجم موضوعى للقرآن.

ورغم ضرورة تثبيت هذه العناوين مقابل كل واحدة من الملاحظات، جاءت هذه المصطلحات والعناوين بشكل مفهرس في نهاية كل آية، وأخذ كـل عـنوان رقـماً يعادل الرقم الذي يتعلق بالملاحظة ذات العلاقة.

يعتمد التفسير في المركز كما ذكر في مقدمته: أسلوب العمل الجماعي لتـنظيم وضبط العمل، فكل لجنة رباعية أو خماسية تبدأ بالتدبر في مضمون الآية ودلالته بعد مطالعة وقراءة اكثر من خمسة عشر تفسيراً من تفاسير الشيعة والسنة، ثم تثبيت مـا

حصلوا عليه، وبعد ذلك، يعقد لقاء للمناقشة مع كل واحد من أعضاء اللجنة باشراف مسؤول اللجنة.

وبعد تثبيت الملاحظات المستفادة من الآية، تقوم لجنة الروايات بالمناقشة لتثبيت الملاحظات التي تستخلص من الروايات. فتقرأ الروايات الواردة حول الآية قراءة دقيقة، وحينما يكون هناك مفهوم جديد تطرحه الرواية يضاف الى ظاهر الآية، فسوف يثبت هذا المفهوم حينما توافق عليه اكثرية اللجنة بالشرح الذي ذكره صاحب المقدمة في التفسير.

واعتمدوا على اسباب النزول حينما تنسجم مع مضمون الآية وما يحفها من القرائن الداخلية والخارجية من الآية، ويستدلون بان الرواية يجب دعمها بالآية، فما كان موافقاً للآية أُخذ به، لا أن نجعل الآية محكومة بالرواية.

وكانت طريقتهم في تفسير الآية تثبيت الملاحظات الاحتمالية في التفسير، وذكروا لنا منهجهم في ذلك حيث قالوا:

«بما أن مفاهيم القرآن واسعة وعميقة ولا تحضر كلها لدى الذهن، وبما ان كلام الوحي عظيم وخطير ومقدس، فلا يمكن نسبة أي فكرة للقرآن، من هنا فتحنا قسماً للملاحظات الاحتمالية، لكي لا تضيع بعض الاستنتاجات ذات الاهمية. وفي نفس الوقت نتجنب نسبة المفهوم بشكل قطعي الى القرآن. ونحن نعرف أن كتاب الله بامتداده اللانهائي مفتوح امام التفكير والتعقل على الدوام، وتثبيت الملاحظات الاحتمالية ليس إلا لاجل نقدها وادامة البحث والتفكير.

وهذه الملاحظات على نحوين:

اولاً: الملاحظات التي تستند الى الاحتمالات الدلالية، او سبب النزول او آراء بعض المفسرين ويثبت منها الاحتمال الثابت الذي يعقد به.

ثانياً: الملاحظات التي لا تستند الىٰ أي من الاحتمالات السابقة. والتي لايمكن

نسبتها الى الجانب الدلالي، بل تنشأ من عوامل غير لفظية، كالقرائن التاريخية والعقلية، او احتمال الغاء خصوصية المورد.

وفي هذه الحالة لا يمكن اغفال هذه الاحتمالات بسهولة، كما لا يمكن نسبتها بشكل قطعي الى القرآن، ومن هنا ثبتنا علامة النجم (*) للدلالة على احتمالية الملاحظة».[1]

والخلاصة: إنّه تفسير عصري اجتماعى شامل للقرآن، جديد في نوعه، منظم فيه مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات القرآنية، على اساس ترتيب سور القرآن من سورة الحمد حتى آخر السور، ويستبطن هذا التنظيم فوائد متعددة وهي عبارة عن:

١ـ عرض تفسير كامل للقرآن بلغة ميسرة، مع حذف الأبحاث المتفرقة والافكار التي لا تتمحور حول التفسير بشكل مباشر.

٢ـ الاستفادة من نهج تصنيف وتنظيم الملاحظات والمفاهيم القرآنية، في مراكز التعليم والبحوث.

٣ـ عرض المواضيع المرتبطة بالأية الواحدة، لأجل البحث والتحقيق.

٤ـ اعداد ارضية للتطوير وتكامل البحوث الموضوعية القرآنية، عبر نشر التفسير الترتيبى بشكل جديد.[2]

دراسات حول التفسير

١ ـ در سايه‌سار وحى (في ضلال الوحي) عبد الحميد معاديخاه، السيد محمد على ايازى، محمد مرادى. معرض الدولى للقرآن الكريم. رمضان ١٤٢٥هـ.

---

١. *تفسير راهنما*، ج ١ /٦٧، من مقدمة المؤلف في طبعة الاولى من مجلد الاول.

٢. استفادنا من مقدمة سماحة الشيخ الرفسنجاني /١٨. انظر أيضاً: مجلة *قضايا اسلامية*، عدد ٧، ص ٣٥٧؛ مجلة بينات، عدد ٤ / ١٦١ وعدد ٢٥ / ١٥٢.

٤٣. تفسير روشن (المنير)

العنوان المعروف: تفسير المنير ـ تفسير روشن.

المؤلف: الميرزا حسن المصطفوي التبريزي.

حياته: ولد في سنة ١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٣ م وتوفي في سنة ١٤٢٦هـ.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ تأليف: ١٤٠٩هـ/١٣٦٧ ش.

عدد المجلدات: ١٦.

طبعات الكتاب: طهران، انتشارات سروش، الطبعة الاولى، ١٣٧١ ش، ٢٤ سم. في ٣ مجلدات.

وايضاً قم، مركز نشر كتاب، ربيع الاول، ١٣٨٠ ش، ١٦ مجلد، ٢٤ سم.

حياة المؤلف

العالم المعاصر حسن المصطفوي أحد الباحثين والكُتّاب في المعارف القرآنية الذي خلد اسمه في تاريخ العلم والمعرفة من خلال تأليفاته العرفانية والتفسيرية واللغوية وتحقيقاته المتنوعة. ولد في عام ١٣٣٤هـ في مدينة، تبريز، احدى المحافظات مدن الغربية في ايران. والده الشيخ محمد رحيم التبريزي أحد العلماء

المعروفين في تلك الديار.

اشتغل المصنف بتحصيل العلم منذ نعومة اظافره وفي سن الخامسة عشر فقد اباه وفي عام ١٣٥٣ هـ وفي سن ١٩ هاجر الى قم بعد أن أكمل دراسة المقدمات من الدروس الحوزية وتتلمذ في مرحلة السطوح العالية لدى اساتيد الحوزة العلمية ودرس علم الفقه واصول الفقه لمدة سبعة سنوات عند المرحوم آية الله حجت كوه كمري وخلال ذلك كان يشتغل بتدريس السطوح العالية مضافاً الى المطالعات العلمية المختلفة، وفي سنة ١٣٢٢ هـ ش، هاجر الى النجف الاشرف ودرس عند السيد ابوالحسن الاصفهاني(ره) ثم عاد الى طهران واقام فيها في عام ١٣٢٥ واقتصر على العمل في مجال التحقيق وتصحيح المتون الدينية وترويج المعارف الاسلامية الى ان عاد مرة اخرى الى قم او اشتغل في سني الكهولة في التحقيق وتأليف الكتب التفسيرية والقرآنية وتوفي في طهران في شهر جمادي الثاني سنة ١٤٢٦هـ ق الموافق مع ٥ شهر تير ١٣٨٤ الشمسي.

أهم آثاره وتأليفاته

١ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم ـ في اربعة عشر مجلداً ـ ويبحث هذا الكتاب في ارجاع الكلمات القرآنية الى جذورها اللغوية وتطبيق موارد استعمالها للعثورعلى معناها الحقيقي، وهذا الكتاب اختير ليكون الكتاب المنتخب لسنة ١٣٦٦ ش للجمهورية الاسلامية.

٢ـ رسالة لقاء الله، من منازل السلوك الى مقام لقاء الله.

وهذا الكتاب يبحث في توضيح مقامات ومنازل السير والسلوك بالاستفادة عن الآيات الكريمة والروايات الشريفة ويبيّن مراتب كل واحد من هذه المقامات بالترتيب، وقد طبع هذا الكتاب باعداد كبيرة عام ١٣٦١ و ١٣٦٢ ش.

٣ـ الحقائق في تاريخ الاسلام والفتن والاحداث، ويحتوي على حقائق من تاريخ الاسلام، ويبحث عن أحداث حدثت وبدع ابتدعت في المسلمين، وقد طبع هذا الكتاب في ذي القعدة ١٤١٠ هـ بعد ما اضاف بالكتاب، الطبعة الثانية.

٤ـ تصحيح وتذييل متشابهات القرآن.

٥ـ اشعة النور ـ ترجمة وشرح كتاب (تفسير آية النور) للشيخ هادي الطهراني.

٦ـ تفسير سورة الحشر.

٧ـ تفسير روشن (تفسير المنير).

تعريف عام

تفسير عصري تربوي موجز شامل لجميع القرآن لجذب قلوب الخاصة والعامة.

تمّ لحدّ الآن تأليف «التفسير المنير» وطبعت في مراحل مختلفة، والمخاطبون لهذا التفسير هم الناطقون باللغة الفارسية، حيث يراجعون من الراغبين في استطلاع المسائل الاخلاقية والمعنوية والابعاد الارشادية للتفسير. وهذا التفسير رغم انه كتب للمرتبة المتوسطة في المجتمع واختار اللغة الفارسية بهدف أفهام عامة الناس من الناطقين بهذه اللغة، ولكن توجد الكثير من المباحث العلمية الدقيقة في هذا الكتاب تختص باهل الفن والتحقيق، وقد كتب المفسّر في المجلد الاول لهذا الكتاب مقدمة مختصرة وذكر فيها خصوصيات التفسير والاصول الموضوعة في منهجه في تفسيره،

ومن الاصول المهمّة في تبيين معاني الآيات والتي تعتبر من مميزات هذا التفسير الخاصة، هو ما تقدم من التأكيد على المعاني الحقيقة لألفاظ القرآن، وفي الحقيقة أن المؤلف بعد تأليفه لكتاب «التحقيق في كلمات القرآن» أقام تفسيره على اساس من معرفة المصطلحات والتأكيد على عدم وجود المجاز في كلمات القرآن.

مصادر هذا التفسير كثيرة جداً، فمن المصادر الروائية لهذا التفسير: الدّر المنثور،

تفسير البرهان، نور الثقلين، اصول الكافي وسائر الكتب الاربعة للشيعة، تفسير علي بن ابراهيم. اما في مورد التفاسير فنلاحظ الاستفادة المفسر من: مجمع البيان، تفسير الصافي، وعلى ايّة حال فإن منهج المفسّر هو منهج القدماء في ذكرهم لاسم الكتاب واحياناً لموضع مورد النقل وقلّما روعيت في نقل المطالب الاساليب الفنية الجديدة من نقل دقيق الكلمات وموضع الكتاب.

ومن الملاحظات الاخرى النقل التطبيقي لمطالب «العهد القديم والجديد» ـ الكتاب المقدس[١] ـ احياناً يستفيد المصنف من الشعر لجذب المخاطب وتثبيت المطلب، وقد يرجع القارىء ضمن بيان المطالب الى كتبه وتأليفاته الاخرى.

ومن خصائص هذا التفسير الاستفادة الكبيرة من روايات أهل البيت عليهم السلام بما يناسب تفسير الآيات والتعرض لمطالب موضوعية وخاصة المسائل الاخلاقية والمعنوية.

ومن الملاحظات في التفسير، عدم نوعية البحث ووفور المطالب على سواء، فانّ شمول البحوث التفسيرية والبيانية حتى الجزء العاشر كثير وبعد يختصر شيئا فشيئا بحيث لا يبغى من هذه المباحث إلّا الترجمة باللغة الفارسية، ويمكن اشتغاله في سني الكهولة في التفسيرواهتمامه باتمام التفسير يؤثر في هذه النقيصه.

وفي ختام كل مجلّد يورد فهرستاً للمفردات التي تم تحقيقها واستخراج معناها الحقيقي (لا المجازي) وفقاً لمبنى المؤلف كيما يمكن الاستفادة منها في جميع الموارد لآيات القرآن الكريم ويتضح بذلك تفاوت هذا اللون من بيان معاني الكلمات مع ساير المفسرين والمترجمين.

وكمثال على ذلك، نورد بيان المؤلف في بحث معاني الفاظ: الصلاة، الزكاة،

---

١. انظر: تفسير روشن، ج ١ /٢٤٩، ٢٥١، ٣٠٢، ٣٤٣؛ ج ٣ /٢٧٠ـ٢٨٤.

والركوع الواردة في الآية (٤٤) حيث يقول:

«المراد من الصلاة والزكاة والركوع هو مطلق مفهوم الجنس لهذه الكلمات، ويشمل بذلك ما ورد في التوراة ودين بني اسرائيل او ماورد في القرآن والدين الاسلامي، وطبعاً لكل شخص تكليفه ووظيفته، ولكل تكليف آثاره المطلوبة على مستوى النتيجة».[1]

ولهذا البيان يتطرق المصنف لتوضيح معنى الاسلام في ذيل الآية ١٣٩ و ١٤٠ من سورة البقره ويقول:

«إن بعض الجهلاء من المسلمين يتصورون أن الدين الحقيقي للنبي ابراهيمعليه السلام والانبياء الأخرين هو الدين الاسلامي، ويستشهدون لذلك بالآية الشريفة: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ غافلون عن أن المراد من الآية من الاسلام هو التسليم والموافقة المطلقة، ومثل هذه الاشتباهات في الحقيقة نتيجة الجهل والتعصب وكذلك خلط المفاهيم الاصطلاحية والعرضية بالمعاني الحقيقة اللغوية».[2]

منهجه

إن منهجية المصنف في تفسيره كان في ذكر بعض الكليّات في البداية من قبيل اسم السورة وفضيلتها وثواب التلاوة، و شأن وموقع النزول، ثم يتطرق لذكر الآيات واحدة بعد اخرى ويبيّن مقاصدها ويشرح معانيها.

وفي هذا المورد يبحث المصنف في البداية ترجمة الآية، ويمكن اعتبار ترجمته متميزة عن غيرها، لما تقدمت الاشارة اليه من مبناه في كلمات واصطلاحات القرآن وتأكيده على عدم وجود المجاز في مفرّدات القرآن، والملاحظة الاخرى في هذه

١. نفس المصدر ١ /٢٠٤.
٢. نفس المصدر ٢ /٢٠٧.

الترجمة أنها تأخذ صبغة التفسير ولا يصح القول انها ترجمة خالصة، ويمكن من هذه الجهة مقارنتها مع تفسير «المنتخب».[1]

ويتطرق المصنف قبل الترجمة لتوضيح المفردات المشكلة تحت عنوان: لغات، وأحياناً تكون هذه التوضيحات بمقدار جملة ومقطع من الآية، ولا يقتصر ذكرها على هذا المورد، بل نلاحظ احياناً بعض هذه التوضيحات في متن التفسير مصحوبة بتحقيق ومقارنة وبحث عن جذور الكلمات، لهذا يهتم في توضيح وتبيين العبارات بالجانب الادبي منها، وربما شاهدنا في ذيل تفسير الآيات عنواناً باسم: «لطائف» يستعرض فيه المصنف نكات دقيقة وظريفة للآية لدى مقارنتها بالعبارات الاخرى ومدى تفاوت موارد استعمالها.

واحد خصوصيات هذا التفسير اهتمامه بالبعد العرفاني والسلوكي الذي بنيت دعائم هذا التفسير عليه، فالمفسر احتفظ في كتبه المتعددة بهذا المنهج ونلاحظ في هذا التفسير موارد متعددة للابحاث الاخلاقية والمعنوية، وعلى سبيل المثال يذكر في ذيل تفسير الآية: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ...﴾ (البقرة/٧٤) بحث مفصل عن القلب وحالاته وخصوصياته، ويعدّد الحالات الجسمانية والروحانية للقلب مقارناً بين الانسان والجماد، ثم يقول بمناسبة البحث عن قساوة القلب:

«ولكن أشدّ انواع قساوة القلوب هو ما يصفه القرآن بأنّها كالحجارة، لأنّ كل موضوع كلّما لَطُف وابتعد عن عالم المادة فإن مقاومته في مقابل تأثير ونفوذ العوامل المادية يكون اكثر، مثلاً، الحرارة والنور والرطوبة والبرودة مؤثر في الاحجار الخارجية وفي القلوب الجسمانية، ولكنها لا تؤثر اطلاقاً في القلب الروحاني الباطني، وهنا تؤكد الآية على أن قلوبهم الروحانية، يعني ارواحهم اصبحت محجوبة وملوثة ومظلمة الى درجة أن جميع الآيات الالهية والكلمات السماوية واحاديث

---

١. سيأتي الكلام بشكل مستقل عن *التفسير المنتخب*.

الانبياء ومواعظهم الخالصة لا تؤثر فيهم اثراً، في حين أن العوامل المعنوية تؤثر أثرها حتى في عالم المادة من المكان والزمان والجمادات والنباتات والحيوانات، ولهذا نجد أن أحجار المساجد والمشاهد المقدسة والمسجد الحرام وارضها وترابها وساير متعلقاتها تتمتع بروحانية خاصة وامتياز استثنائي».[١]

ومن جهة اخرى نلاحظ أن الشيخ المصطفوي قلمّا يتناول المباحث الاجتماعية والشبهات العصرية بالدراسة، ولذلك لا نجد له علاقة في طرح مشاكل المجتمع والحلول المناسبة لها. ولكن بدلاً من ذلك نلاحظ وفرة المطالب الكلامية وخاصة اذا اردنا مقارنة هذا التفسير وتفسير «آلاء الرحمن» للبلاغي، فنرى اهتمامه بنقل آراء علماء الشيعة كذلك يمكننا ملاحظة وفرة كلمات القدماء لا سيماما ينقله عن كتابي: «العهد القديم والجديد» ويصرّح في أحد المواضع ان هذين الكتابين ليست فارغة من المعارف والاحكام والقضايا التاريخية. ولكن لا يصح نسبتها لموسى وعيسى.[٢]

والخلاصة، ان هذا التفسير يحضى بالخصائص التالية:

١ـ إن المؤلف اقتبس ترجمة جميع المفردات اللغوية من كتابه «التحقيق في كلمات القرآن».

٢ـ المؤلف لا يعتقد باختلاف القراءات، ولا يرى قراءة معتبرة سوى القراءة المشهورة وقد أورد المؤلف بحثاً مفصلاً في هذا المجال.

٣ـ المؤلف يسعى دائماً أن يتجنب نقل اقوال المفسرين الآخرين، بل يرىء أنّ في نقل آراء بعض المفسرين إنما هو تكثير للشبهات وايجاد للحيرة والضلالة ويعتقد أن المفسر فيما لوحاز شرائط التفسير وكان يتمتع بنورانية باطنية وروحانية

---

١. نفس المصدر، ج ١ /٣٣٣.

٢. نفس المصدر /٣٥١.

كاملة وله اطلاع علمي وادبي، فسيكون تفسيره اقرب إلى الحق والواقع ولا يحتاج إلى ذكر آراء المفسرين.

ومن جانب آخر، يرى المصنف عدم وجود الشك والترديد في جميع جهات اللغة، التفسير، البلاغة والأدب، لا معى للشك والإحتمال في الكتب السماوي ولهذا نلاحظ أن المؤلف يذكر المطالب التفسيريّه بشكل حاسم وجازم في جميع الموارد ولا يرىء لوجود الاحتمال مدخلاً إلى التفسير.

٤ـ يستفيد المؤلف كثيراً ضمن تفسيره من روايات اهل البيتعليهم السلام ولكنه يعتقد أنه على الرغم من وجود آلاف الحقائق والمعارف واللطائف والدقائق العلميّه والعرفانيّه والأخلاقيّه والإرشاديه في الأحاديث المعتبرة لأهل البيتعليهم السلام ولكن وجود بعض الروايات المذكورة في كتب التفسير غير مفيدة لعموم الناس والأشخاص غير المطّلعين، بل أنها قد توجب انحراف الأفكار ولهذا يستفيد المصنف من الروايات الشريفة في بعض الموارد الخاصّه والتي لها جنبة تفسيريّة او ارشاديّة وتربويه او لتوضيح معانى الكلمات والآيات الشريفة.

٥ـ رغم أن المؤلف يرى أن سبب نزول الآيات مؤثر في فهم المراد من الآية ولكنه يؤكد على أن شأن النزول لا يمكن أن يكون مخصّصاً او مقيّداً لمضمون الآية الشريفه بشكل مطلق إلّا إذا اثبتت القرائن الخارجيّه تماماً وبقرينة الآية نفسها على التقييد والتخصيص، ولهذا يكون سبب النزول مفيداً ومؤثراً في مضمون الآية في بعض الموارد فيما لو كان سند الخبر سليماً ايضاً.

٤٤. تفسير سعيد بن جبير الاسدي

العنوان المعروف: تفسير سعيد بن جبير.

المؤلف: سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الكوفي.

ولادته: ولد في عام ٤٦هـ ومات شهيداً في عام ٩٥هـ.

مذهبه: شيعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: الجمع والاعداد: ١٤١٨هـ

عدد المجلّدات: ١.

طبعات الكتاب: طهران، دار نشر پيام آزادي، الطبعة الأُولى، ١۴١٩هـ/١٣٧٨هـ.ش.

حياة المؤلّف

ابو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الكوفي، من اصل حبشي، اسود اللون، كان من كبار التابعين ومتقدميهم في الفقه والحديث والتفسير. أخذ القراءة عن ابن عباس عرضاً وسمع منه التفسير واكثر روايته عنه وان كان له اجتهاده. كان قد تفرغ للعلم حتىٰ صار عَلَماً وإماماً للناس. وقد جمع سعيد القراءات الثابتة عن الصحابة وكان يقرأ بها، ولا شك ان جمعه لهذه القراءات كان يعطيه القدرة على التوسع في معرفة معاني القرآن واسراره.[١]

---

١. الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ١، ص ١٠٢.

قال السيوطي: ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس بن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه.[١] وقال في وصف طبقة التابعين ومنهم سعيد بن جبير: قال سفيان الثوري: خذوا التفسير عن اربعة، منهم سعيد بن جبير. وقال قتادة: كان اعلم التابعين اربعة، كان عطاء بن أبي رباح اعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير اعلمهم بالتفسير.[٢] له مناظرة مع الطاغية الحجاج بن يوسف الثقفي حينما اراد قتله، تدل علىٰ قوة ايمانه وصلابته في الولاء لآل البيت.

قتله الحجاج صبراً في عام ٩٥هـ وهو ابن ٤٩ سنة. روىٰ الكشي باسناده عن الصادق عليه السلام قال: ان سعيد بن جبير كان يأتم بعلي بن الحسين وكان عليه السلام يُثني عليه. وما كان سبب قتل الحجاج له إلّا علىٰ هذا الامر، وكان مستقيماً.[٣] هذا وقد وثق علماء الجرح والتعديل، فقال ابو القاسم الطبري هو ثقة، حجة امام علي المسلمين وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان عبداً فاضلاً ورعاً وهو مجمع عليه من اصحاب الكتب الستة.[٤]

تعريف عام

لعله يمكن القول بأنَّ أَوّل من دوّن تفسير القرآن في عهد التابعين هو سعيد بن جبير. وعندما ذكر ابن النديم الكتب التي دوّنت في تفسير القرآن، جاء علىٰ ذكر كتاب عكرمة عن ابن عباس، في حين ان عكرمة توفي في عام ١٠٤هـ أَو في عام ١٠٥هـ. وتاريخ وفاته متأخر عن وفاة سعيد بن جبير. هذا في وقت يتّفق فيه الكثير من

---

١. *الاتقان في علوم القرآن*، ج ٤، ص ٢٣٩.

٢. المصدر السابق، ص٢٤٦.

٣. *اختيار معرفة الرجال* المعروف بـ*رجال الكشي*، ص ٢٠٢، تحقيق وتصحيح، محمد تقي فاضل الميبدي، أبو الفضل الموسويان.

٤. الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ١، ص ١٠٣.

الباحثين في حقل القرآن علىٰ أن سعيداً أحد مدوّني التفسير.

الآثار التفسيرية التي خلّفها سعيد بن جبير غير متوفرة بين ايدينا علىٰ شكل كتاب مستقل. ولكن بادر جواد ترندك في الآونة الاخيرة الىٰ جمع هذه الآثار التي وردت متناثرة بين ثنايا كتب التفسير، وطبعها علىٰ شكل كتاب مستقل ابتدأه بمقدمة سرد فيها آثاره وشرح فيها منهجه في التفسير.

وعلىٰ هذا فان تفسير سعيد يتناسب مع عصر التابعين ويعتمد علىٰ المأثور وخاصة تفسير ابن عباس الذي يركّز علىٰ اللغة وبيان المعاني ووجوه الكلام. وتفسيره بسيط وبعيد عن المساجلات اللفظية والجدل الكلامي والتحليلات البيانية وذكر الوجوه والاحتمالات ويتناسب مع الظروف البدائية لعهد تدوين الحديث والتفسير، وهو خال من ذكر وجوه القراءات والصياغات اللفظية والاشارات البلاغية.

منهجه

والجانب البارز في هذا التفسير، هو ذكر المعاني اللغوية للمفردات، ويتطرق احياناً في بعض الآيات الىٰ ذكر الاحتمالات والمرادفات اللفظية. وهو يهتم بشكل خاص بذكر أسباب النزول وبيان المبهمات، ويظهر لنا انه كان يتورع عن القول الاجتهادي تجنباً لشبهة التدخل في التفسير برأيه. يدلنا على ذلك ما رواه ابن خلكان من ان رجلاً سأل سعيداً ان يكتب له تفسير القرآن فغضب وقال لأن يسقط شقي احب من ذلك.[١]

في عهد التابعين أخذ نقل الاسرائيليات يزداد تدريجياً، ويلاحظ وجود هذه الظاهرة في تفسيره أيضاً. والدليل علىٰ ذلك هو ما وردت فيه من روايات حول

---

١. *وفيات الاعيان*، ج ١، ص ٣٦٥.

قصص الانبياء، أَو ما تضمنه من خرافات. فقد نقل السيوطي في الدر المنثور قصّة الغرانيق عن سعيد، وان كان المحققون يشكون في نسبة هذه القصص الىٰ ابن عباس وسعيد، واعتبروا هذه الاحاديث موضوعة من قبل اشخاص غيرهما.[١]

وعلىٰ هذا فان تفسير سعيد بن جبير (٤٦ ـ ٩٥) واحد من التفاسير المهمة جداً، وقد تألّق في عهد ما بعد الصحابة وفي زمن التابعين، كان سعيد بن جبير من الوجوه البارزة بين مفسّري التابعين. فبالاضافة الىٰ نقل الاحاديث والمرويات التفسيرية عن النبي والصحابة وتربية تلاميذ كثيرين، فهو قد ألّف أَوّل تفسير كامل للقرآن الكريم. وهذا ما جعل منه نقطة ارتكاز تعود اليها الطبقات اللاحقة في نقل التفسير، وعُرف باعتباره الاعلم في التفسير.[٢]

الملاحظة الاخرىٰ هي فضيلة سعيد في انتهاج الحق وقول الحق، وهذه الصفة هي التي انتهت به الىٰ الشهادة. فقد كان علىٰ صلة وثيقة بأهل بيت النبي، والتزم مبدأ مناصرتهم والدفاع عنهم، الىٰ درجة ان الشيخ الطوسي كتب نقلاً عن الفضل بن شاذان ما يلي: ولم يكن في زمن علي بن الحسين في أَوّل أمره إلّا خمسة انفس، وكان احدهم سعيد بن جبير.[٣]

وكتب الشيخ الطوسي أيضاً في موضع آخر: ان سعيد بن جبير كان يأتم بعلي بن الحسين، وكان علي بن الحسين يثني عليه، وكما ذكرنا ما كان سبب قتل الحجاج له إلّا علىٰ هذا الأمر.[٤] كان استاذه ابن عباس يثق بعلمه، ويحيل اليه من يستفتيه، وكان يقول لأهل الكوفة اذا أتوه ليسألوه عن شيء: أليس فيكم سعيد بن جبير؟

---

١. راميار، محمود، *تاريخ القرآن*، باللغة الفارسية، ص ١٥٩.
٢. الذهبي، محمد حسين، *التفسير والمفسرون*، ج ١، ص ١٠٢ـ١٠٣.
٣. *اختيار معرفة الرجال*، الرقم ١٨٤، ص ١٩٩، تحقيق السيد ابوالفضل الموسويان وآخرون.
٤. المصدر السابق، الرقم ١٩٠، ص ٢٠٣.

ومجموع هذه المنقولات التي وردت عن سعيد بن جبير في كتب التفسير والتاريخ وعلوم القرآن ١٨٢٠ موضعاً وهي تُعنىٰ بتفسير الآيات اضافة الىٰ ان بعضها يُعني بمباحث علوم القرآن.

اهتم سعيد في تفسيره من حيث المنهج بالمعنىٰ اللغوي لمفردات الآيات، وتوضيح ما يُحتمل فيه الغموض، مع ذكر مرادفات للمفردات، وذكر أسباب النزول ونقل الروايات.

دراسات حول هذا التفسير والمفسر

١ـ قراءة سعيد بن جبير، دراسة نحوية لغوية. نادية محمد جاسم معروف. جامعة الانبار، التربية للبنات، رسالة ماجستير، ١٩٩٩م (ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل والاطاريح في الجامعات العراقية، ص ٥٣).

٢ـ دائرة المعارف تشيع، المجلد التاسع، مدخل سعيد بن جبير، ص ١٧٢.

٣ـ سعيد بن جبير وأثره في التفسير. عبد الهادي عبد الكريم عواد محمد. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، رسالة ماجستير، ١٩٨٩م. (ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل والاطاريح في الجامعات العراقية، ص ٣٠).

٤ـ مقدمة كتاب تفسير سعيد بن جبير حول تأثيره في تطور التفسير، جواد ترندك، طهران، دار نشر پيام آزادى، ١٤١٩هـ. استاد المشرف: محمدعلى مهدوى راد.

٥ ـ منهج سعيدبن جبير في التفسير. خميس جمعة حسن ابوعصبة. اشراف احمدعباس البدري. ما جستير، الارن، جامعة آل البيت، ١٩٩٩م، ٢٧٥ ص. (الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص ٢٤٧).[١]

٦ ـ تفسير سعيدبن جبير، جمع و دراسة. محمد العمراني. اشراف الشاهد البوشيخي. و بلوم الدراسات العليا، فاس، المغرب، ظهر المهراز. ١٩٩١م، كلية الآداب. (الجيوسي، ص ١١٦).

---

١. ايضاً انظر: سعيدبن جبير حياته و منهجه في التفسير. حسن سعيد. مجلة رسالة القرآن، عدد ٧ و ٨، ص ٥٥، ١٤١٢هـ.

٤٥. تفسير الشعراوي

العنوان المعروف: تفسير الشعراوي، خواطر الشعراوي حول القرآن الكريم.

المؤلف: الشيخ محمد متولى الشعراوي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٩هـ، ١٩١١م وتوفي سنة ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١٩.

مذهب المؤلف: سني اشعري.

طبعات الكتاب: القاهرة: اخبار اليوم ادارة الكتب والمكتبات، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

ومجلة اللواء الاسلامي من سنة ١٩٨٦م الى سنة ١٩٨٩م، والعدد ٢٥١ الى العدد ٣٣٢ من هذه المجلة، راجع اصله وخرّج احاديثه الدكتور أحمد عمر هاشم.

وايضاً قاهرة، اخبار اليوم، تسعة عشرة مجلد من تفسير سورة الحمد الى سورة الاحزاب، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

حياة المؤلف

هو فضيلة الشيخ الفقيه محمد متولى الشعراوي، أحد العلماء في اللغة العربية، ومفسّر للقرآن الكريم في وقتنا الحاضر. ولد في ١٥ آبريل ١٩١١ بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية من جمهورية مصر العربية. حفظ القرآن الكريم

في كتاب القرية في حوالي العاشرة من عمره ثم التحق بالازهر الشريف بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم. حصل على الثانوية الازهرية من معهد الزقازيق الديـني الذي تخرج منه الامام عبد الحليم محمود شيخ الازهر السابق وغيره من علماء الازهر. حصل على الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر عام ١٩٤١ م، حصل على شهادة العالمية مع اجازة التدريس عام ١٩٤٣ م. عمل مدرساً في معهد طنطا الديني ثم في معهد الاسكندرية ثم في معهد الزقازيق الذي تخرج منه. اعير للمملكة العربية السعودية عام ١٩٥٠ بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ثم عاد الى مصر فعيّن وكيلاً لمعهد طنطا عام ١٩٦٠ م، ثم ترقى حتى وصل مديراً للدعوة بوزارة الاوقاف عام ١٩٦١، ثم مفتشاً للعلوم العربية بالازهر عام ١٩٦٢، ثم عيّن وزيراً للاوقاف وشئون الازهر عام ١٩٧٦ ومكث بالوزارة عامين ثم استقال. عين عضواً بمجمع البحوث الاسلامية ومجلس الشورى. اختير عضواً بالهيئة التأسيسة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة.

ورحل الى جوار الله فجر الاربعاء الثاني والعشرين من صفر ١٤١٩ هـ السابع من يونيو ١٩٩٨ م وبكته مصر والعالم الاسلامي قاطبة ودفن بمقبرته في بلدته دقادوس بناء على وصيته.[1]

آثاره ومؤلفاته

١ـ المختار من تفسير القرآن الكريم ثلاثة مجلدات.

٢ـ معجزة القرآن الكريم.

٣ـ القرآن الكريم معجزة ومنهج.

---

١. بدوي طه بدوي، *قالوا عن الشعراوي*، ص ٥ ـ ١٣، القاهره، دارالامين، الطبعة الاولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م.

٤ـ الاسراء والمعراج (المعجزة الكبرى).

٥ـ القصص القرآني في سورة الكهف.

٦ـ المرءة في القرآن الكريم.

٧ـ الغيب.

٨ـ معجزات الرسول.

٩ـ الحلال والحرام.

١٠ـ الحج المبرور.

١١ـ خواطر الشيخ الشعراوي حول عمران المجتمع.

١٢ـ السحر والحسد.

١٣ـ المنتخب من تفسير القرآن الكريم (دارالعودة، الكويت).

تعريف عام

تفسير باسلوب فريد، جذب قلوب الخاصة والعامة الذي انفرد به التناول واسلوب العرض من خلال مراعاة حاجات المسلم العادي والنهوض به ليعرف كتابه وعظمته هذا الدين فهو تفسير غير شامل لجميع آيات القرآن باللون التربوي والاصلاحي، ولا يسمى عنوان كتابه باسم التفسير، بل يعرّفه بعنوان: خواطر الشعراوي، وغرضه بيان ما يفهمه من الآيات القرآنية الكريمة، ولهذا لا يدّعى أنّ ما يقوله تفسيراً للقرآن الكريم وحجة على من يسمعه أو يقرأ ما يفسره، وأنه هو الصواب، وانما يرى انها مجرد خواطر تحتمل الصواب والخطأ. والمخاطر ما يخطر على القلب من فيض الرحمان.

وهذا المنهج جدير بالاهتمام من قبل المعنيين بحقل التفسير؛ فهو منهج يقوم على دعامتين:

الدعامة الأولى: الاعتماد على الاسلام، باعتبار انّه وسيلة الاصلاح لما لحق بالمسلمين من تردي وخاصة في مجال الاعتقاد والفكر.

والدعامة الاخرى: العصرنة، التي يتميّز بها منهجه في تفسير كل آية بل كل كلمة بل كل حرف من القرآن الكريم في قبال من يستفاد من الحضارة الغربية.

ومن جهة أخرى، كان الشعراوي يهتم بتثبيت الترابط بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية، وان كل نظرية علمية لا توافق مع القرآن الكريم، فانّها ليست صحيحة إلى أن تصبح حقيقة علمية، فانّها حينئذ لا تتعارض أبداً مع آيات القرآن الكريم.

وعدد مجلدات التفسير وصل الى تسع وعشرين جزأً الى سورة النساء آية ٥٧، وطبعت اجزاء اخرى بصورة متفرقه وفي المجلات والصحف وبصورة مختارة من اواخر سور القرآن وان وصلت طبعة اخرى الى سورة هود في تسعة عشرة مجلد.

قد إبتدأ بمقدمة في عظمة القرآن وفضله وتاريخه واعجازه وتحديه، وقال الشعراوي في وصف تفسيره:

«خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيراً للقرآن... وانما هي هبات صفائية تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات، ولو أن القرآن من الممكن أن يفسر، لكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أولى الناس بتفسيره، لانّه عليه نزل وبه انفعل وله بلّغ وبه علم وعمل... ولكن رسول اللهﷺ اكتفى ان يبيّن للناس على قدر حاجتهم من العبادة التي تبين لهم أحكام التكليف في القرآن الكريم... هذه هي أسس العبادة للّه سبحانه وتعالى...

أما الأسرار المكتنزة في القرآن حول الوجود، فقد اكتفى رسول اللهﷺ...، لانها بمقياس العقل في هذا الوقت لم تكن العقول تستطيع أن تتقبلها، وكان طرح هذه

الموضوعات سيثير جدلاً يفسد قضية الدين، ويجعل الناس ينصرفون عن فهم منهج الله في العبادة الى جدل حول قضايا لن يصلوا فيها الى شيء».[١]

منهجه

وطريقته في التفسير بعد ذكر المقدمة وبيان معنى الاستعاذة وترتيب نزول القرآن، الشروع في تفسير سورة الحمد مبتدأ بذكر معنى السورة والحكمة في معناها وترتيبها، والاطار العام التي يتعقبها في السورة، والاستفادة من الآيات المرتبطة بالآية في معنى الآية، ولهذا كان ممن يفسر الآيات القرآنية بالقرآن وامثلته كثيراً لا تحتاج الى ذكر مثال.

يهتمّ الشيخ باللغة العربية وبيان معنى الالفاظ التي يورد تفسيرها، فيتعرض دائماً لما تفيده الالفاظ الواردة في الآيات القرآنية من معانٍ، وكثيراً ما تجده يحلّل معاني الألفاظ ليستخرج منها المعنى الذي يرى انّ الآية تدل عليه، ويذكر الشيخ القواعد اللغوية من نحو وبلاغة وغيرهما، بنحو لا يؤثر على القارىء لتفسيره، ولا يقلل من المتعة التي يشعر بها عند استرساله في بيان خواطره.

ويعتقد بأن القرآن الكريم وحدة متماسكة، ولهذا يربط في تفسيره بين الآيات القرآنية المتشابهة أو التي تتكلم عن امر واحد، وقد يرى أن في بعض السور وحدة كاملة، وقد يربط بين الآيات المتشابهة والتي تتكلم عن موضوع واحد والتي وردت في سور متعددة ليستخلص منها العبرة والعظة، أو ليوضح المعنى الذي يغلب أن يكون المدلول منها، فنجده مثلاً في بيان معنى قول الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾[٢] يعتمد على تفسير معنى «النبأ» على الآيات الاخرى الواردة في سورة

---

١. *تفسير الشعراوي*، ج /١ مدخل.

٢. سورة الاسراء /١٠٥.

«النبأ» و «الاسراء» ويربط بعضها بالبعض.[١]

وبالنسبة الى منهجه في بيان الآراء العقائدية، فان له طريقة خاصة في تفسير آيات العقيدة، والايمان بالله تعالى... حيث نجده ـ كما فعل من سبقه من المفسرين من امثال الامام محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا، والشهيد سيد قطب ـ يركز على بيان وتفسير آيات العقيدة، وقد يستخدم الاسهاب والاطالة من جهة، والحوار العقلي والعلمي من ناحية اخرى، ليثبت عقيدة التوحيد عند المؤمنين، ويدعو غيرهم الى الدخول في دين الله افواجاً مخاطباً العقل قبل القلب والعاطفة، وقد يربط تلك الآيات بالادلة العقلية والعلمية مع التركيز عليها.

وكذا نجد الشيخ يفند افتراءات المشركين المضلين ويرد كيدهم الى نحورهم في افتراءاتهم على الله، ويبيّن كذبهم واضلالهم في بيان شيق يثير الأذهان ويشحذ الافكار.[٢]

والشعراوي كان ممن يهتم بالاعجاز العلمي في هذا الزمان، ويربط دائماً بين الآيات القرآنية والعلوم الحديثة، ولهذا ألّف كتاباً خاصاً في: «معجزة القرآن الكريم» (ثلاث مجلدات) وبيّن انّ الاعجاز العلمي في القرآن هو أبرز وجوه الاعجاز لاهل هذا الزمان يفوق الوجوه الاخرى، لكنه لا يعلق القرآن بالنظريات العلمية، بل يعتقد انّ القرآن ليس كتاب علم، بل انّه كتاب عبادة وهداية ومنهج للبشر، وان سبحانه تعالى وضع في كتابه الكريم من الامور الغيبية والمعجزات التي فاقت قدرة البشر على مرّ العصور والازمنة والتي ردّت كيد الذين يحاربون هذا الدين الى نحورهم وجعلتهم صاغرين. فإنه بعد ما طرح سؤالاً في محاولة ربط القرآن بالنظريات العلمية، قال:

«وهذا اخطر ما نواجهه... ذلك انّ بعض العلماء في اندفاعهم في التفسير وفي

---

١. الدكتور محمد أمين ابراهيم التندي، *اضواء على خواطر الشيخ الشعراوي* / ٢٠.
٢. نفس المصدر / ٢٥.

محاولاتهم ربط القرآن بالتقدّم العلمي... يندفعون في محاولة ربط كلام الله بنظريات علمية مكتشفة... يثبت بعد ذلك انها غير صحيحة... وهم في اندفاعهم هذا يتخذون خطوات متسرعة، ويحاولون اثبات القرآن بالعلم... والقرآن ليس في حاجة الى العلم ليثبت، فالقرآن ليس كتاب علم ولكنه كتاب عبادة، ومنهج... ولكن الله سبحانه وتعالى في علمه علم انّه بعد عدة قرون من نزول هذا الكتاب الكريم سياتي عدد من الناس ويقولون انتهى عصر الايمان وبدأ عصر العلم... ولذلك وضع في قرآنه ما يعجز هؤلاء الناس، ويثبت ان عصر العلم الذي يتحدثون عنه قد بيّنه القرآن في صورة حقائق الكون، بيّنه كحقائق كونية منذ أربعة عشر قرناً... ولم يكشف العقل البشري معناها إلّا في السنوات الماضية».[1]

ومن ابرز ما في تفسيره العناية بحل المشكلات المجتمع الاسلامي في ضوء تفسيره، ومن ثم نجده يحاول اصلاح ما افسده الدهر في مجتمعه، محاولة منه في علاج ما أصاب المجتمع خاصة المجتمع الاسلامي، ويتعرض لبعض آفات المجتمع محاولاً تارة وصف العلاج الحقيقي للقضاء عليها، ووضع الاصلاحات التي يوجه النظر فيها الى المؤمنين عامة والحكّام خاصة.

ومن امثلة ما يهتّم ببيانه في القضايا الاسلامية المعاصرة، مشكلة فلسطين والاراضي المقدسة، والغزو الثقافي، ومسألة الاختلاف بين المسلمين والدعوة الى وحدة المسلمين، والحفاظ على اسرار اوطانهم وبلادهم ووجوب انتصار المسلمين في مختلف المعارك في استخلاص اراضيهم.[2]

ومن امثلة ما ذكره في حل المشكلات المجتمع الاسلامي في الاجتناب من القهر والسوط في حفظ الحكومات وقرار النظم بعد ما فسر قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي

---

١. الشعراوي، *معجزة القرآن*، الكتاب الاول /٨٩.

٢. انظر تفصيل الموارد والامثلة والبحوث: *اضواء على خواطر الشيخ الشعراوي* /٦٥.

الدِّينِ﴾ وبعدما بين أن الله لا يريد اعناقاً ولو كان يريد اعناقاً لما استطاع أحد أن يخرج عن قدرته، قال:

«ونحن نلتفت حولنا، فنجد ان النظم والحكومات التي تفرض مبادئها بالسوط والقهر، تتساقط تباعاً، فعندما تتخلى هذه الحكومات عن السوط والبطش، فان الشعوب تتخلى عن تلك الافكار».[1]

والخلاصة: والحقيقة ان الشيخ في منهجه يعتبر مجدداً ومجتهداً في التفسير وان لم يهمل اهمالاً كاملاً آراء السابقين الاولين ممن سبقوه في التفسير، وملتزماً لقارئيه ان يبين ما يفيدهم في اطار العقيدة والايمان والاخلاق، وان ترتبط الآيات بالحياة الانسان وحركاته وسكناته ويهديه بالمنهج التربوي والهدائي.

دراسات في التفسير والمفسر

١ـ اضواء على خواطر الشيخ الشعراوي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم.

اعداد الدكتور محمد أمين إبراهيم التندي، كلية الدراسات العربية، جامعة المينا، القاهرة، مكتبة التراث الاسلامي. حجم ٢٤ سم، ١٠٤ ص، ١٩٩٠ م.[2]

٢ـ اللامام الشعراوي مفسراًوداعية. الدكتور احمد عمر هاشم. القاهره، دار اخبار اليوم، ١٩٩٨ م، ١٢٨ ص، حجم ٢٤ سم.

٣ـ قالوا عن الشعراوي بعدر حيله. جمع واعداد: بدوي طه بدوي، القاهره، دار الامين، ١٩٩٩ م.

٤ ـ منهج الشعراوي في التفسير. ابراهيم عيسى ابراهيم، صيدم. اشراف: عصام زهد. ماجستير، فلسطين، جامعة غزة. كلية اصول الدين، ٢٠٠٠ م. (الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص ٢٤٧).

---

١. *تفسير الشعراوي*، ج ١٠/ ٨٣٠.

٢. انظر أيضاً : النعيم الحمصي، *فكرة اعجاز القرآن منذ البعثة النبوية*... /٢٩٣؛ وصلاح عبد الفتاح الخالدي، *البيان في اعجاز القرآن* /٣١٣.

٤٦. تفسير العاملي

العنوان المعروف: تفسير العاملي.

المؤلف: ابراهيم الموثق العاملي.

ولادته: وله في سنة ١٣٢٣ هـ (١٢٨٠ ش) وتوفي في سنه ١٣٨٩ هـ (١٣٤٧ ش).

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٤ هـ.

عدد المجلدات: ٨

طبعات الكتاب: المشهد الرضوي، منشورات باستان، وطهران مكتبة الصدوق، ١٤٠١ هـ.

حياة المؤلف

المرحوم الاستاذ ابراهيم الموثق العاملي، صاحب تفسير العاملي هو احد محققي القرآن البارعين في عصرنا. ولد في سنة ١٣٢٣ هـ في مدينة مشهد المقدسة في بيت العلم والتقوى.

كان ابوه المرحوم الشيخ عبد الحسين العاملي، من علماء مشهد. يصل نسبه الى الشيخ الحرّ العاملي (م ١١٠٤ هـ) من اكبر العلماء المتبحرين في علم الحديث في

القرون الاخيرة، اي صاحب كتاب «وسائل الشيعة» وعدة مؤلفات مهمة اخرى.[١]
كانت أسرة العاملي منذ وقت طويل من المؤسسين والعمّال في الروضة الرضوية المقدسة وايضاً كان العاملي كذلك ولكنه استقال من مشاغله الوراثية في فترة نيابة تولية الاسدي (عهد رضا خان) واشتغل الى التعلم والتعليم. هو قد درس العلوم القديمة عند اساتذة الحوزة العلمية بخراسان كالملّا اسحاق الچولايي (المقدمات)، اديب النيشابوري (الآداب)، الشيخ حسن البرسي (الفقه والاصول)، المرحوم آقازادة بزرگ ابن صاحب الكفاية المحقق الخراساني (خارج الفقه) ومختصراً عند المرحوم الحاج آقا حسين القمي والشيخ اسدالله اليزدي (الفلسفه والرياضيات) وآقا بزرگ الحكيم الشهيدي والشيخ سيف الله ايسي (الفلسفه) وقد حاز على اجازة تدريس الفقه والاصول.

الموثق العاملي، بسبب رفعة الفضل والعلم التي كانت لديه وحبه للتربية والتعليم، تقبّل دعوة مدراء التثقيف في خراسان آنذاك واشتغل بالتدريس وجعل اهتمامه بخدمة الثقافة الجديدة. هو ايضاً تبنّى كفالة مديرية مكتبة ادارة المعارف في خراسان في تلك الفترة وصار منشأً للآثار والخدمات في ذلك الخضم. بداء التدريس من الثانوية منذ سنة ١٣١٦ش، ثم انشغل بالتدريس في معهد المقدمات للبنين وانصرف الى اعداد المربين والمعلمين. في سنة ١٣٣٧ ش. لبّى دعوة كلية المعقول والمنقول في مشهد ودرّس في تلك المؤسسة الرفيعة. المرحوم العاملي تقاعد بتاريخ ١٣٤٢/٦/١ ش من التربية والتعليم[٢] واستمر في عمله المطالعة والتحقيق الواسع في مجال القرآن والتفسير. هو كان يضفي ولعاً خاصاً لهذا النشاط عند اقامته ندوات

---

١. وردت حياة المحدث والعالم الكبير، الشيخ الحر العاملي وآثاره في كتاب «*الغدير*» (ج ١١).

٢. مجلة فرهنگ «الثقافة» في خراسان، العدد ٨، سنة ١٣٤٧ ـ صص ٦٦ـ٦٨.

علمية مختلفة ضمن البحث والتحقيق.

الاستاذ العاملي بعد ان سعى من اجل اعلاء ثقافة هذه الديار في التعليم والتدريس والتحقيق لسنوات عديدة، رحل الى الدار الأخرة بسنة ١٣٨٩هـ، ١٣٤٧ش وانتقل الى جوار رحمة ربه ودفن في مدينة مشهد بتشييع عظيم شاركت فيه جموع غفيرة من مختلف الطبقات.

تعريف عام

تفسير العاملي تفسير كامل عصري اجتماعي تربوي وباللغة الفارسية. الّف في ثمان مجلدات ويشتمل على بحوث مختلفة من قبيل: معرفة الالفاظ، شأن نزول الآيات، ترجمة الكلمات، ذكر اقوال المفسرين وتوضيح الامور التربوية والاجتماعية. المفسر الجليل قد وضع مبنى عمله في الالفاظ، التوضيح والتفسير وتبيين الالفاظ الصعبة والغريبة وبعد نقل الآيات،يوضح هذه الالفاظ تلوها، يذكر جذورها، يوضح اعرابها وحركته. بعد ذكر المفردات، يشرح سبب نزول الآية وعلاقتها التاريخية والثقافية، اسباب ومكان نزولها. من المميزات المهمة لهذا التفسير، ترجمة الآيات الى الفارسية السلسة، السهلة ومطابقاً لترتيب كلمات القرآن. إني قد قست ترجمة العاملي على بعض تراجم الفارسية تلك الفترة مثل ترجمة پاينده وآل آقا(الترجمات التي كانت في عهده). يمكن ان تفوق من بعض الجهات وفي بعض الموارد يمكن قياسها من هذه الناحية. ايضاً في زلّات الترجمة مثل التفرقة بين «ان المخففة» و«الثقيلة» حيث تلقّاها البعض خطأ ان«النافية»، «الشرطية» او «الوصلية» قد الفتت انتباهي في عدة مواقع وتبينت دقة المترجم في هذه الامور بشكل عام.كنموذج، فقد ترجم آية ١٦٤ سورة آل عمران: ﴿وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ هكذا ترجم: مع انهم قبل ذلك كانوا بوضوحٍ ضالين. في هذا المورد ترجم بدون تأكيد.[1]

---

١. *تفسير العاملي*، ٢ / ٢٦٠.

او عند ترجمة: ﴿وَ إِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ (الانعام، (٦) ١٥٦) قال: ونحن لم نطّلع على دراستهم وقراءتهم. ايضاً ذكرها بدون تأكيد.[١]

نموذج آخر، عند ترجمة: ﴿وَ إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (الاعراف، (٧) ١٠٢) فهو ترجمها هكذا: ولكنّا رأينا اكثرهم منحرفين وطالحين.

هنا ايضاً كأكثر المترجمين مثل: الياسري و، الهي قمشه‌اى وپاينده والمعزي والخواجوي والآيتي وبهبودي والفارسي و تفسير نمونه، ترجمها بدون تأكيد.[٢]

وايضاً في الفرق بين إن المخففة وإن النافية في ترجمة: ﴿وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يونس، (١٠) ٢٩) هكذا ترجم: وطبعاً انك قبل هذا لم تكن مطلعاً عليه. حيث ترجمها مخففة طبقاً لتفسير اللاهيجي، وترجمة المجتبوي، والياسري، والخواجوي، والملّا فتح الله الكاشاني وترجمة وتفسير رهنما.[٣]

ونموذج آخر في ترجمة: ﴿وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف، (١٢) ٣) حيث ترجمها هكذا: وان كنت من قبل في طريق الشر والغفلة. حيث ترجمها بدون تأكيد كترجمة الآيتي وفيض الاسلام.

الملاحظة التي يمكن الالتفات اليها في هذه التراجم وغيرها هي ان اسباب زلّاتها كثيرة، ومن جملتها عدم متابعة كثير من المترجمين من النواحي الادبية وقراءة الكلمات حيث تحسس هو الى حدّ ما وبحث الابعاد الادبية، لهذا السبب خلفية ترجمته البحوث الادبية والتفسيرية.

على كل وان لم تكن هذه الترجمه لفظية، لكنها طبّقت ترتيب كلمات القرآن

---

١. نفس المصدر، ٤/ ٨٤.

٢. نفس المصدر، ص ٢٠٢.

٣. نفس المصدر، ٥/ ١٥٨.

واحياناً لتوضيح مفهوم الآية اكثر، تضيف توضيحات داخل قوسين وتعين علاقة الجملة السابقة واللاحقة وخطاب الآية. لذا يمكن القول حول هذه الترجمة: بانها ترجمة وفية للنص، منضبطة، مفهومة وواضحة حيث يجب ان تقيّم كترجمة مستقلة وتطبع منفردة.

منهجه

واما منهجه في التفسير، فكان يذكر اسم السورة ومعناها ووجه تسميتها وسبب نزولها، ان كان فيه سبب نزول، ثم يذكر في ترجمة الآية بعد ذكر تمام الآية. فيشرحها كلمة كلمة، لغة و ما يتعلق بذلك.

للعاملي بعد التوضيحات العامة والترجمة، عنوان باسم: كلام المفسرين، في هذا المجال حسب أهمية الموضوع او دقته يستفيد من تفاسير كجامع البيان للطبري، مجمع البيان للطبرسي، روض الجنان لأبي الفتوح الرازي، الكشّاف للزمخشري، التفسير الكبير للفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، روح البيان للبرسوي، روح المعاني للآلوسي، المنار لعبده وحتى التفاسير العرفانية مثل صفي عليشاه (منظومة التفسير)، تأويلات لملّا عبد الرزاق الكاشاني (المعروف بتفسير ابن عربي) والحسيني الكاشفي وينقل الآراء التفسيرية لمفسرين مثل سيد احمد خان الهندي[1] بتأييد. طريقته عند ذكر آراء المفسرين هي انه إذا بيّن مطلباً مستقلاً تحتها، فذلك يدل على ان له رأياً خاصاً والّا فهو مرتضٍ آراء المفسرين. احياناً ضمن بيان مطالبه ينقل اشعاراً من الشعراء الفارسيين خاصة من المثنوي للمولوي وسعدي وحافظ لتلطيف الكلام ويستفيد منها تربوياً ويستنتج هدايةً.

من خصوصيات تفسير العاملي استفادته من تفاسير الشيعة والسنة بشكل واسع.

---

١. نفس المصدر، ٢ / ٥٥.

عند استخراج نداء القرآن، يذهب نحو روايات اهل البيت وينقل عن تفاسير الشيعة المأثورة، خاصة تفسير المنسوب بـ: على بن ابراهيم القمي في كل مكان من التفسير يستفيد منها. وكما انه ينقل الآراء العلمية ونظريات السياسيين والحقوقيين ويحلل المواضيع الاجتماعية المختلفه. للمثال تحت آية: ﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران، (٣) ٢٨) بعد نقل اقوال المفسرين حول عدم تولّي الكفّار، يقول تحت عنوان: كلامنا:

هذه الآية لمنع تولّي الناس المعاندين لصدّهم عن اعمالهم المغرضة واستغلالهم. ويوضّح بأن الزمان الذي نزلت فيه هذه الآية تبيّن ان اقل علاقة مع مخالفي الاسلام كانت تضر الاسلام والمسلمين. كانت بضرر المجتمع والسياسة مخالفة للدين ولذلك حُرّمت، لكن هنا سؤال يطرح انه هل اليوم هذا الامر محكّم بمعناه العام والكلي للمسلمين، كي لا يستطيع اي مسلم ان يقيم علاقة مع كافر، ام المقصود منها العلاقة مع الكفار التي توجب تقويتهم وضعف المسلمين؟ فيجيب:

«يستفاد من عبارة «من دون المؤمنين». ان العلاقة يجب ان لا تكون لها وجهة سياسية ولائية، ولا تتجاوز حدودها المتعارفة والّا فعلاقة الطالب المسلم بالطالب غير المسلم او التاجر المسلم بالتاجر غير المسلم ليست مصداقاً للأية. العلاقات التي توجب ضرراً مادياً ومعنوياً للمسلمين حرام كما اليوم في كثير من البلدان الاسلامية، حمّلت على المسلمين».[١]

شبه هذا الاستنتاج اجتماعياً وتربوياً في خطابٍ لأهل العلم وأهل الكتاب عند تفسير آية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ﴾(النساء، (٤) ٤٤) يقول:

«كما اشرنا سابقاً كلّما جاء اسم اهل الكتاب واليهود، هنا ايضاً نقول ان القرآن هادٍ ووسيلة للتربية، في هاتين الآيتين يعرّف قرّاء الكتاب والمعروفين في ذلك الزمان

---

١. نفس المصدر، ص ٢١٧.

والآن ايضاً يطلعنا على احوال الافراد المشهورين والمثقفين من ناحية معرفة الناس ويطلعهم على سوء عملهم بحيث نفس هؤلاء المثقفين الذين يمتلكون اختيار المجتمع وحياة الناس العامة ويفسرون القانون حسب رغبتهم، يخصصون وينقضون هؤلاء كيهود المدينة الذين يحرفون التورات وسيلة شرافتهم وتحضرهم حسب رغبتهم ليركزوا مقامهم واعتبارهم.

هؤلاء اهل الكتاب ايضاً يعبّرون ويطبقون القانون وكتاب الحياة ونظام المجتمع حسب مصالحهم». [1]

نلاحظ هذا المنوال من البحث في كثير من الأيات التي لها علاقة بالمسائل الاجتماعية، السياسية والاقتصادية وندرك نظرة المفسر المطّلعة والمحللة.

من الامور الملفتة للنظر في هذا التفسير، الميل العقلي لدى المفسر حيث لم يتأثر بجو المفسرين ذوي الميول الحديثية الفاقدة للمنطق وتأثرهم وكل ما كان مخالفاً للقواعد والفهم الطبيعي يرده. للمثال عند تفسير هذه الآية: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ (الانعام، (٦) ١٣٠) فالمفسرون يقولون كما ان للبشر انبياء، للجن ايضاً انبياء، هم فرضوا الجن وحياتهم كالبشر.

يشك، في هذه النظرية وحتى في منقولات المفسرين ويرد بعض الروايات الواردة في هذا الباب ويقول: يمكن ان نقول ان كلمات: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾ ربما ليس لكون الجن ايضاً مخاطبون بهذا الخطاب بحيث يُرسل اليهم انبياء منهم، انما القصد هو تعميم المطلب وكناية عن عموم الناس في الماضي والحاضر والمستقبل وخاصة لم تنقل رواية او حديث بأن للجن نبي، وفي تفسير الصافي يقول: سُئل امير المؤمنين علي عليه السلام: هل ارسل الله الجن نبياً؟ قال: كان لهم نبي يدعى

---

١. نفس المصدر، ٤٠ /٤٣.

يوسف فقتلوه. يبدو أن هذه المنقولات لا يمكن نقلها وتطبيقها على آيات القرآن.[١]

مثل هذه الطريقة نجدها عند تفسير المفسرين آية: ﴿وَاسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ (الاعراف، (٧) ١٢٤). في هذه الآية والآيات المشابهة الاخرى مثل: ﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾(الاعراف، (٧) ١٧٢) بحيث ارادوا حمل هذه الحركات على جهتهاغير الطبيعية ويقولوا إنّ الله اقتلع الجبل من مكانه ووضعه فوق رؤوسهم ليؤمنوا وقد الزم وأجبر بني اسرائيل عملياً ليقبلوا والّا فالجبل يهبط عليهم، او عند قصة اصحاب السبت حيث قال المفسرون حول آية: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾(البقرة، (٢) ٦٥) بأنهم جميعاً اصبحوا قردة، هو لا يرتضي هذه التفاسير ويقول:

«قدرة الخلق وهداية الانبياء غير محتاجه لهذه الحوادث المنقولة كمعاجز للانبياء، وكما ذكرنا احتمالنا المفهوم لكلا هاتين القضيتين في سورة البقرة، هنا ايضاً يمكن ذكر نظيره بانّ الآية ليست صريحة في تبديل شكل الانسان الى قردة؛ ولا اقتلاع الجبل ووضعه فوق رؤوس الناس».[٢]

واقوال المفسرين تشبه قصص اليهود ومجعولاتهم المتخذة منهم. اذن سوف لن يكون ضرراً ونقصاً على اقوال الانبياء والقرآن، اذا قلنا بما انّ الآية ليست صريحة ولا توجب اليقين ولا يوجد حديث منقول عن المعصوم يوجب الاطمئنان على مقصود الآية، نحن نفهم من هذه الجمل التي جاءت في آية ١٦٧: ﴿لَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا﴾ التي من أجل الخير والصلاح في الخلق، قلنا كونوا قبيحين ومطرودين كالقردة ومحرومين ليفهم الناس المتحضرون والتمدنون الذين يعيشون مع بعضهم وقد حددت لهم اديان ومذاهب ووظائف أن عاقبة الاستبداد والتخلف عن الوظائف هي الحرمان والتشبيه بالقردة والطرد عن باب الخالق والبعد عن الخلائق، لأنهم عصوا

---

١. هذه الاخبار بالاضافة الى كونها لم تنقل من المعصوم، تدل صريحاً على ابن الجان الزموا وطولبوا بالايمان وعند مذهب الحق ليس للايمان الالزامي فائدة. (الغفاري).

٢. *تفسير العاملي*، ص ٢٥٥.

١. آيات الاحكام

العنوان المعروف: تفسير آيات الاحكام.

المؤلف: الشيخ محمد علي السايس.

ولادته: ولد في سنة ١٣١٩ هـ - ١٨٩٩م، وتوفي في سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

مذهب المؤلف: شافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٥٦ هـ.

عدد المجلدات: ٤ أجزاء في مجلد واحد.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، المطبعة الشرقية، سنة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧ م.

الطبعه الثانية، القاهرة، مطبقه حجازي سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٤٨ م.

الطبعة الثالثة، في مطبعة محمد علي صبيح، ١٩٥٣م وكتب في اول صفحة من الكتاب: أشرف على تنقيحها وتصحيحها فضيلة الاستاذ الشيخ محمد علي السايس، والكتاب في ٨١٤صفحة، الحجم ٢٤ سم.

الطبقه الرابعة، دمشق، دار ابن كثير ودار القارى، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م، صححه وعلق عليه حسن السماحي سويدان، محى الدين ديب مسّو، ٦٧٨ ص و٦٣٨ص في مجلدين.

حياة المؤلف

الثاني: انّا نفسرها بشكل الالتزام الفارسي هكذا: اذكر نعمتي عليك عندما ايّدتك بروح القدس وعندما جعلناك قادراً على ان تخلق وتنفخ ويكوِنَ وتبرىء وتخرج، ظاهراً ان هذا المعنى الثاني لا يختلف عن الاول من حيث دلالة اللفظ. اذن فنتيجة هذه الاقوال ان القصد هو بيان القدرة والقابلية التي منحت لعيسى وهو يستطيع ان يقوم بهذا الاعمال باذن الله».[1]

الاشكال هو اننا لماذا نُصِّر على اثبات عدم دلالة هذه الآيات على وقوع هذه المعاجز. اذا تؤمنون بانها تدل على بيان القدرة والقابلية على انجاز هذه الافعال غير الطبيعية، لماذا نشك وننكر. لأن الله اذا يذكّر بهذه النعم، ليست تذكراً بالقدرة على الإنجاز فحسب وانما ايضاً تحقق هذه المعاجز لان اراءة القدرة للمرء ليست بينات وانما هو انجاز هذه المعاجز واظهارها للناس ليؤمنوا بصدق النبي خاصة عندما نستشهد بكلام شخص منكر لهذه المعاجز. ومبنى تفسيره الميل الى التفسير العلمي والتمحور نحو الظاهر. اذا كان السيد احمد خان الهندي يفسر هذه الامور بهذا المعنى الذي ينسبه اليه العاملي، هو كان منكراً تحققها من النبي، في حين انكم تقولون بان الله اعطاه هذه القدرة ولكن لا تدل على التحقق. لكن الحق هو ان الله يقول: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ... وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَ...**﴾ (المائدة، (٥) ١١٠) والجملة الاخيرة عطفاً على الجمل السابقة نسبة الى التذكير بهذه النعم، لذا فلا يكون فرق بين العبارتين من هاتين الناحيتين.

على كل حال، فللموثق العاملي ملاحظات كثيرة في هذا التفسير بسيطة ومختصرة

---

١. نفس المصدر، ج ٣، ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

وقد أجرى تحقيقات علمية اجتماعية كثيرة ملفتة للنظر ماعدا بعض المطالب والامور المعرضة للانتقاد والبحث.

ايضاً قد بيّن هدفه من تأليف التفسير في مقدمته على التفسير وشرح صعوبة فهم القرآن ويرى أن تقديم تفسيره اجابة على سؤال شخص كان قد قال: ان التفاسير تكوّنها روايات ضعيفة وقصص لا اساس لها. ولهذا هو قد بيّن في هذه المقدمة بحوثاً من علوم القرآن وطريقته التفسيرية. يبيّن ارضية اسباب نزول القرآن ومحل نزوله واهتمام الرسولﷺ بحفظ هذا الكتاب الالهي وتاريخ جمع القرآن في عهد الرسول ومطالب حول جمع القرآن بعد رحلته ويعرّف القارئ على كليات مسائل التفسير والقرآن.

امّا عن طبع الكتاب: فقد طبع وانتشر المجلد الاول، لأول مرة في زمان حياة العاملي من قبل مكتبة باستان في مدينة مشهد الرضوي، ولكن اعيد طبعه فيما بعد باهتمام علي اكبر غفاري المحقق الفعال والناشر المتعهد(م ١٤٢٥هـ)، بعد حياة المفسر، هو وان كان قد طبع هذا التفسير متناسباً مع تلك الفترة بحروف اي بي ام، بمستوى منخفض، لكن همته الرفيعة وذكرى صداقته القديمة بالمفسر قد اجبرته على هذه الهمة وطبع التفسير مع بعض التوضيحات والتعليقات، شكراً لسعي الناشر واهتمامه.[١]

---

١. انظر مجلة *البينات*، عدد ١٣ / ٣٦ من المؤلف تحت عنوان: *ابراهيم موثق العاملي مفسر مهجور* (مفسرى گمنام).

٤٧. تفسير العياشي

العنوان المعروف: تفسير العياشي.

المؤلف: ابي النضر محمد بن مسعود بن عياش السّلمي السمرقندي المعروف بالعياشي.

حياته: حياته كان في القرن الثالث المتوفى نحو ٣٢٠هـ.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٣.

طبعات الكتاب: منها: طهران، مكتبة الاسلامية، الطبعة الاولى، ١٣٨٠هـ صححه وعلق عليه السيد هاشم الرسولي المحلاتي.

منها: قم. مؤسسة البعثة، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ. فى ٣ مجلدات.

حياته

ابي نضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش المعروف بالعياشي كان من العلماء والمفسرين واعيان الشيعة واساطين الحديث واتفق علماء رجال الشيعة على انّه ثقة، عَين الشيخ الصدوق (م ٣٨١) في حديثه من مشايخ الرواية، يروي عنه اعيان المحدثين كالكشي صاحب الرجال. لم تذكر كتب السير والأعلام تاريخ ولادته

ولا وفاته، لكن كل من ترجم العياشي يذكر انّه كان من طبقة الكليني مؤلف الكافي (م ٣٢٨) ونقل الكشي في كتاب معرفه الناقلين اخباراً كثيرة منه، لكن بعض المتأخرين حدد تاريخ وفاته بنحو سنة ٣٢٠هـ وهو تاريخ مقارب مع انه مبني على حدس والتخمين.[١]

كان العياشي قد نشأ على مذهب اهل السنة ثم تشيع، إشتغل في حداثة من سنه بتحصيل العلم فلم يلبث كثيراً حتى برع وتمهر في شتى العلوم وتضلع في مختلف العلوم كالفقه والحديث والطب والنجوم، يذكر اهل السير انه انفق على العلم والحديث تركة ابيه وكان بيته مركز العلم وداره كالمسجد بين ناسخ او مقابل او قارئ او معلّق مملوءة من الناس. وقال النجاشي في حق الكشي: وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه في داره التي كانت مرتعاً للشيعة واهل العلم. واستبعد الشوشتري في كتابه انه من بني تميم،[٢] الّا اذا كان المراد منه انه سمرقندي مسكناً وعربي تميمي اصلاً وجدّاً.

وقد ذكر له تأليفات جمة في مختلف العلوم والفنون ربما انهميت الى مأتي كتاب او أزيد وأشهرها ذكراً واعرفها عند القوم تفسيره.[٣]

ويبدو من بعض التواريخ ان العياشي كان بعد سنة ٢٦٠ هـ قد رحل الى حواضر الاسلام في طلب العلم، فقد لقي علي بن الحسين بن علي بن فضال (المولود نحو سنة ٢٠٦) وروى عنه.[٤]

آثاره ومؤلفاته

ذكر ابن نديم في فهرسته: ابو النضر محمد بن مسعود العياشي من اهل سمرقند

---

١. *تفسير العياشي*، ج ١ /٥، من تحقيق مؤسسة البعثة.

٢. *قاموس الرجال*، ج ٨ /٣٧٧، طبعة طهران، مركز نشر الكتاب.

٣. *تفسير العياشي* من مقدمة العلامة الطباطبايي خول الكتاب ومؤلفه.

٤. مجله *علوم الحديث*، العدد ٦ /١٧.

وقيل انه من بنى تميم، من فقهاء الشيعة اوحد دهره وزمانه في غزارة العلم... كتب جنيد بن محمد بن نعيم كتاباً في آخره نسخة ما صنفه العياشي. وقد ذكرته على ما رتبه صاحبه هذا كتاب التفسير، كتاب الصلوة، كتاب الطهارة، كتاب الجنائز، كتاب العالم والمتعلم، كتاب الزكاة، كتاب الأشربة، كتاب النكاح، كتاب فضائل القرآن، كتاب محنة الاوصياء، كتاب محاسن الاخلاق، وتأليفات اخرى يزيد الى مأتي كتاب بالنسبة الى الفقه والحديث والاخلاق وعلوم القرآن. [١]

ولكن ما وصل الينا أحد من كتبه الّا التفسير ناقصاً.

تعريف عام

تفسير اثري قد جمعه المؤلف عدداً من الروايات المأثورة عن الرسولﷺ واهل البيت الكرام والصحابة العظام، [٢] حيث ضم ٢٧٢٢ حديثاً في التفسير ومقدماته. وقال النجاشي: العياشي ثقة صدوق عين من عيون هذه الطائفة وكان يروي عن الضعفاء كثيراً: [٣] ومع ذلك كان من أقدم التفاسير المأثورة التي وصلت الينا وأصل من اصول التفسير مع قلة الوسائط والاسناد، ومن مآخذ التفاسير الأثري ممن بعده ومتكفل لبيان كثير من الآيات.

وقد اصيب الكتاب في ناحية الاستناد اصابتين:

احدهما: مع انّ جل رواياته في الاصل مسندة ولكن اختصره بعض النساخ بحذف الاسانيد وذكر مستنسخ الكتاب:

---

١. كتاب *الفهرست* /٢٤٤، طهران، تحقيق رضا تجرد.

٢. كما نقل عنه الجابر في قصه اسماء الكواكب التي رأى يوسف في المنام: *العياشي*، ج ٢ /١٧٠.

٣. *قاموس الرجال*، ج ٨ /٣٧٦.

«نظرت في التفسير الذي صنّفه ابوالنضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السّلمي باسناده، ورغبت الى هذا وطلبت من عنده سماعاً من المصنف او غيره فلم أجد في ديارنا من كان عنده سماع او اجازة منه، فحينئذٍ حذفت منه الاسناد، وكتبت الباقي على وجهه، ليكون أسهل على الكاتب والناظر فيه، فإن وجدتُ بعد ذلك مَن عنده سماع او اجازة من المصنف اتبعت الاسانيد وكتبتها على ما ذكره المصنف».[١]

الثاني: ان الجزء الثاني منه صار مفقوداً بعد، حتى أن ارباب التفاسير الروائيةوالمحدثين لم ينقلوا منها الّا ما في جزئه الاول عن الروايات، كالبحراني في تفسير البرهان والحويزي في نور الثقلين والكاشاني في الصافي والمجلسي في البحار و غيرهم.

ومن جملة ما روى العياشي عنهم، ابراهيم بن محمد بن فارس من اصحاب الامام حسن العسكري واحمد بن عبدالله بن سهل الواضحي البغدادي ومحمد بن احمد بن نعيم الشاذاني وفضل بن شاذان النيشابوري وعلي بن حسن بن فضال الكوفي واحمد بن منصور الخزاعي وكان مشايخه كثيراً قد ذكر في مصادر علم الرجال، ومنها رجال الكشي ويظهر من كتاب شواهد التنزيل للحافظ الكبير عبيدالله بن عبدالله بن احمد الحسكاني النيشابوري(م ح ٤٧٠) أنّ كتاب تفسير العياشي موجوداً عنده، وكذلك الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان (م ٥٤٨) وابن شهر آشوب الساروي (م ٥٨٨) صاحب كتاب المناقب لآل ابي طالب وكان تفسيره مأخذاً لكثير من التفاسير الشيعية كنور الثقلين الحويزي والبرهان البحراني ومنبعاً للجوامع الروائية كبحار الانوار للمجلسي ووسائل الشيعة للشيخ حر العاملي والعوالم للشيخ عبدالله البحراني.

---

١. *تفسير العياشي*، ج ١ / ٢.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن تفسير العياشي خلافاً لتفسير الفرات الكوفي وتفسير الحبري، لم يختص بموضوع خاص كما أنهما يختصان بما نزل من القرآن في حق آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، بل جمع فيه ما بلغه من التفسير والتوضيح لكلمات الوحي وما يتعلق بفضائل اهل البيت عليهم السلام.

منهجه

لقد اعتنى العياشي فيه بجمع الآثار المروية في توضيح الآيات وتحقيق الأخبار ومدلولات اللغة واحكام الشرع ولم يبدى رأيه مرجحاً وموضحاً كما هو دأب التفاسير الأثرية.

ولقد قدم لتفسيره اخباراً في فضل القرآن ويختص باباً في ترك رواية كانت بخلاف القرآن وتقسيم القرآن فيما انزل وتفسير الناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه وفضل الائمة وما عنى به الأئمة من القرآن وما نزل في حقهم ومنزلتهم وعلمهم بالتأويل وباب يختص بذم مَن فَسَّر القرآن برأيه وكراهية الجدل في القرآن.

ثم يشرع من سوره الفاتحة وأمّ الكتاب ويذكر ما وصل اليه من الفضائل والثواب ثم تَحدَّث في تفسير كلمات السورة بياناً ومصداقاً. وهكذا كان منهجه في سائر السور الى سورة كهف.

ويظهر في تفسيره، الاهتمام بما ورد في فضل اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله والعناية بما نزل في حقهم وينطبق عليهم من المدايح. خصوصاً فيما يختص بتأويل الآية وتفسيرها في الباطن، حذراً من تفسير الظاهر كما روى عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿لَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (البقرة/٨٩) قال: تفسيرها في الباطن.[١] كما روى عن مسعدة بن صدقة عن ابي جعفر عليه السلام عن ابيه عن جده قال: قال

١. *تفسير العياشي*، ج ١/ ٥٠، ح ٥٠.

اميرالمؤمنين عليه السلام سموهم باحسن امثال القرآن، يعنى عترة النبي صلى الله عليه وآله، هذا عذب فرات فاشربوا وهذا ملح اجاج فاجتنبوا.[1]

ومن مشكلات التفسير الأثري فيما يتعلق بالقصص والفضائل، تدّخل اخبار فاضحة فاشلة، فانّ كثيراً من المحدثين نقلوا روايات ضغيفه من دون ان يبينوا الصحيح والضعيف والموضوع ولم ينبّهوا الى الإسرائيليات ولم يحذروا منها. ومما روى العياشي في تفسيره الاسرائيليات والموضوعات من غير بيان وتمييز لصحيحها من ضعيفها ولهذا لم يسلم تفسيره ـ على جلالة مؤلفه ـ من الروايات الواهية والمنكرة والضعيفة والاسرائيليات وأشرنا سابقاً كلام الكشي في حقه أنّه يروى عن الضعفاء كثيراً. ومن جملة ما روي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْـمَلَكَيْنِ بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ﴾ (البقرة/١٠٢) روايات كثيرة وقصصاً عجيبة عن محمد بن قيس عن ابي جعفر وعن زرارة عن ابي الطفيل عن علي عليه السلام وكل هذا الاخبار من خرافات بني اسرائيل واكاذيبهم التي لا يشهد لها عقل ولا نقل ولا شرع.[2]

ومع هذا، قد نقل اخباراً لدفع الشبهة ودفاعاً عن مقام العصمة وتأييداً لوفق العقل، كما روى عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿لَوْلاٰ أَنْ رَأىٰ بُـرْهٰانَ رَبِّـهِ﴾ (يوسف/٢٤) سئل عنه أي شيء يقول الناس في قول الله عز وجل: ﴿لَـوْلاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾؟ قلت: يقولون رأى يعقوب عاضاً على اصبعه، فقال: لا ليس كما يقولون، فقلت فأى شى رأى؟ قال: «لمّا همت به وهّم بها» قامت الى صنم معها في البيت فالقت عليه ثوباً فقال لها يوسف: ماصنعت؟ قال: طرحت عليه ثوباً استحيى أن يرانا قال: فقال يوسف: فانت تستحيي من صنمك وهو لا يسمع ولا يبصر ولا استحيى أنا

---

١. نفس المصدر /١٣.

٢. نفس المصدر /٢ ٥ـ٥ ٥.

من ربی؟[1]

والكتاب في طبعته المحققة يشتمل في آخره على ثلاثة ملحقات مهمة، هي: المستدرك ومشيخة العياشي واعداد فهارس مختلفة تكشف عن مضامين التفسير.

دراسات حول التفسير

١ـ ارزيابى و بررسى تفسير عياشى (دراسات و تحقيق في تفسير العياشي). رضا رستمى‌زاده. جامعة طهران، رسالة ماجستير، (چكيده پايان نامه‌ها، ج ١، ص ٢٠).[2]

---

١. نفس المصدر، ج ٢ / ١٧٤، ح ١٩.

٢. انظر ايضاً *رجال الكشي* / ٤٠٣، *رجال النجاشي* / ٣٥٠، مجلة *كيهان انديشه*، العدد ٣٦ / ٤، مجلة *علوم الحديث*، العدد السادس / ١٥، *فهرست ابن نديم* / ٢٤٤.

٤٨. تفسير القرآن الكريم

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم.

المؤلف: عبد الله محمود شحاتة.

ولادته: ولد في حدود عام ١٣٥٤هـ

مذهبه: سنّي شافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٢٢هـ./٢٠٠١م.

عدد المجلّدات: ٣٠ جزءاً في ١٦ مجلداً.

عدد المجلّدات: طبعت اوّلاً في دار المعارف في القاهرة، الاجزاء الاولىٰ من ١ ـ ٦. ثم طبعت في دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع في القاهرة، الطبعة الأُولىٰ، ٢٠٠٠م.

حياته

هو فضيلة الشيخ الفقيه والواعظ الشهير والمفسر الكبير عبد الله محمود شحاتة، أحد العلماء المصريين المشتغلين بالدراسات القرآنيّة وكان استاذاً للشريعة الاسلامية بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة. وهو يقيم حالياً في مسقط في سلطنة عُمان ويعمل اماماً للجمعة ورئيساً لقسم التربية والعلوم بجامعة السلطان قابوس

بسلطنة عمان.

مؤلفاته

١ـ علوم القرآن. (١٩٨٠م) و(٢٠٠٠م).

٢ـ منهج الامام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم. (الرسالة الجامعية، ١٣٧٩هـ).

٣ـ القرآن والتفسير (١٣٩٤هـ).

٤ـ التفسير بين الماضي والحاضر (٢٠٠٠م).

٥ـ اهداف كل سورة ومقاصدها (١٩٧٨م).

٦ـ علوم التفسير (١٩٨٦م).

٧ـ تحقيق تفسير مقاتل بن سليمان (١٤١٠هـ).

وغيرها من الكتب الاخرى.

تعريف عام

تفسير شامل لجميع آيات القرآن باللون البياني والتربوي، الذي يهتم المفسر فيه بتثبيت الترابط بين الآيات القرآنية وسورها ويبين ان في كل سورة اهداف ومقاصد، كما ذكر تفصيلاً في كتاب: ***اهداف كل سورة ومقاصدها***، ويقدم لكل سورة تعريفاً بأهدافها والجو العام الذي نزلت فيه وخصائص كل سورة وميزاتها، مما يلقي الضوء علىٰ فهمها.

وهو تفسير وسط عصري اجتماعي، يجعل القارئ يحيط بالمعنىٰ العام للآيات ويدرك الروابط والصلات بين فقرات السور.

ابتدأ المفسر بمقدمة قصيرة في فضل القرآن وحاجة الناس الىٰ التفسير، وتقسيم جماعة المفسرين وتقسيم التفسير الىٰ نقلي وعقلي، ومعنىٰ التفسير بالرأي

والمقصود به، والتفسير في دور التخلف، وانواع التفسير وهدفه الذي استفاد من بيان ضرورته في العصر الذي عاش فيه المفسر وقال:

«اننا بحاجة ان نستهدي القرآن الكريم غضاً طرياً كما انزله الله من السماء هدىٰ ونوراً وشفاءً ورحمة ويهدي للتي هي اقوم ويبشر العاملين ويحذر الغافلين ويأخذ بيد الحيارىٰ ليكشف لهم جوانب الخير ونوازع الشر».

وفي بيان منهجه والتعرف به قال:

«وفي حاجة الىٰ معرفة ما اثر عن سلفنا الصالح من تفسير لكتاب الله وفهم آياته، فعليهم انزل وقد قال الائمة: ينبغي ان يُفهم القرآن من خلال اللغة التي كان الناس يتخاطبون بها وقت نزوله».[1]

وقال في آخر مجلدات التفسير: «مكثت في تفسير النصف الأوّل من القرآن الكريم ١٥ عاماً كنت افسر في كل جزء من القرآن حيث كنت اعمل استاذاً ورئيساً لقسم الشريعة الاسلامية في كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ثم في كلية التربية والعلوم الاسلامية بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان، ثم تفرغت تماماً لتفسير النصف الثاني من القرآن الكريم لمدة خمس سنوات، من ١٩٩٦/٦/١٥ الىٰ ٢٠٠١/٦/١٤م). وتم بحمد الله تعالىٰ الانتهاء من تفسير القرآن الكريم مساء يوم الخميس ٢٢ من ربيع الأوّل ١٤٢٢هـ، وتمت مراجعته فجر يوم الجمعة ٢٣ من ربيع الاول ١٤٢٢هـ»[2].

وقال: هذا التفسير في ضوء كتاب الله وفي ضوء التفسير المأثور وما صح نقله عن سلفنا الصالح في ضوء المنجزات العلمية وتجارب البشرية وخبراتها وعلومها وفنونها النافعة، وفي فهم المعنىٰ والكلام الالهي يتأكد بانّا نحن بحاجة الىٰ الاستفادة من تراث البشرية.

---

١. *تفسير القرآن الكريم*، ج ١، ص ٨.

٢. *تفسير القرآن الكريم*، ج ١٦، ص ٦٧٥٤.

وكانت مصادره التفسيرية، اضافة الى المصادر الحديثية كالبخاري ومسلم ومسند الامام احمد بن حنبل، تفسير الطبري والزمخشري والبيضاوي والسيوطي، والقرطبي وابن كثير. وهو كثيراً ما يستشهد بكلام شيخه محمد عبده وتفسير المنار لرشيد رضا والميزان في تفسير القرآن والتحرير والتنوير لابن عاشور من المعاصرين. ويذكر في ذيل ملحقات التفسير ما نقله عن المفسرين في الموضوعات التربوية والهدائية والاجتماعية، المرتبطة بالتفسير وما يلحق به من قصة الآية من سبب النزول والاقوال التي ذكروها في سبب نزول الآية.

منهجه

وطريقته في التفسير بعد ذكر الآية وتسمية السورة وأسماءها ان كان لها اسماء والوجه في قصّة التسمية والاهداف العامة للسورة ومدنيها ومكيها وعدد آياتها وظروف نزولها، وفي آخر المطاف يذكر المعنىٰ الاجمالي للسورة وما اشتملت عليه من الموضوعات والمباحث وملحقات التفسير.

ويهتم الشيخ العلامة بربط الآيات المتشابهة والتي تتكلم عن موضوع واحد والتي وردت في سور متعددة ليستخلص منها العبرة والعظة أَو ليوضح المعنىٰ الذي يغلب ان يكون المدلول منها، فنجده مثلاً يقول في بيان معنىٰ قول الله تعالىٰ في مطلع سورة المعارج: وتبدأ السورة بهذا المطلع المتميز وهو سؤال سأله احد الكافرين عن يوم القيامة، سؤال تهكم أو استعجال لهذا اليوم. وفي آخر البيان استخلص اهداف السورة فقال:

«وسورة المعارج لون من الوان البيان القرآني، في تقرير حقيقة القرآن وما فيها من جزاء وموازين هذا الجزاء واقرار هذه الحقيقة في النفوس، وتكاد تكون لوناً من الوان السياط اللاذعة، والاضواء الكاشفة التي ساقها القرآن لتفتح عيون المشركين

علىٰ ما هم فيه من ضلال وما ينتظرهم من عقاب».

وكذا نجد شحاتة يفند افتراءات المستشرقين ويرد شبهاتهم، فنجده مثلاً يقول في دفع شبهتهم في وجوب القتال:

«فقد قاتل المسلمون دفاعاً عن انفسهم وحماية لعقيدتهم ودفعاً لعدوان المعتدين وتمكيناً لدين الله في الارض وقد مكث المسلمون في مكة ثلاثة عشر عاماً لم يرفعوا سيفاً ولم يقاتلوا معتدياً... فلما هاجر المسلمون الىٰ المدينة... وربىٰ الصحابة تربية اسلامية وتقدم المسلمون للدفاع عن انفسهم... ولم يكن القتال غاية ولكنه كان وسيلة من وسائل الدفاع وسبيلاً الىٰ نشر الدعوة وضرورة لاعداء الاسلام».[1]

وكان ممن يعتني بالتفسير العلمي ويربط دائماً بين الآيات القرآنية والعلوم الحديثة، ولكن ليس بشكل بارز ومسرف في التفسير العلمي، فمثلاً عند تفسير الآية الشريفة: ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ (الطارق/٧) يطرح معنىٰ الآية بشكل لا يتعارض مع العلم وقال:

«يخرج المني من ظهر الرجل من النخاع الشوكي الآتي من الدماغ ومن بين ترائب المرأة اي عظام صدرها وموضع القلادة من الصدر».[2]

وابرز ما في تفسيره، العناية بالتفسير الاجتماعي وحل مشكلات المجتمع الاسلامي في ضوء تفسيره، ومن امثلة ما ذكره، تأكيده لنظام الاسرة وحثه علىٰ الزواج باعتباره الوسيلة السليمة لاشباع الحاجة البيولوجية والرغبة الانسانية في الاجتماع والتكامل وآثاره الفردية والاجتماعية كبث المودة والرحمة والسكن والألفة وما يتعلق

---

١. *تفسير القرآن الكريم*، ج ١ و ٢، ص ٢٨٩.
٢. المصدر السابق، ج ١٦، ص ٦٤٦٠.

بصيانة الاسرة وتقويتها وبنائها.[1]

وايضاً ذكر قصة بني اسرائيل وايمانهم وما اعطاهم الله من النصر والتمكين في الارض ثم افسادهم وتفرقهم في البلاد وما فيها ثم قال:

«ولم يرجع اليهود الىٰ فلسطين إلّا في العصر الحديث بعد ان ظلت فلسطين في يد العرب المسلمين ١٣٠٠ سنة ومنذ ذلك الحين وفلسطين بلد من بلاد المسلمين علينا استرداده وتحريره باذن الله».[2]

الملاحظة التي يمكن الالتفات اليها في هذا التفسير، طرح الموضوعات وذكر المباحث في ذيل الآيات، وكان يرجع الىٰ كتب التفسير ويستشهد بأقوالهم وان الاستاذ لا يعتني بأقوال الذين اعتنوا بالاسرائيليات فجعلوا منها شروحاً لمبهمات القرآن، بل وجدناه علىٰ العكس من ذلك، يبدي نفوراً منها.واذا نحن تتبعنا أقواله في مبهمات القرآن وجدناه متكياً علىٰ اللغة بشكل موجز غير ممل ونرىٰ من تفسيره ابراز الجوانب اللغوية من نحو وصرف وبيان ونكات ادبية بشكل مكثف يصرف عن الغرض الأسمىٰ للتفسير وهو اظهار هداية القرآن، فاذا صرفتنا تلك الوسائل عن الغاية فلا خير فيها، فاهتم في طول اجزاء التفسير بأن يبين معنىٰ الآية ومفاده وما يستفاد منه بشكل يستنتج القارئ البعد الهدائي من القرآن الكريم.

لقد وضع المفسر عناوين ضمّنها آراءه الفقهية التي بثها في تفسيره، خصوصاً في الاجزاء الاولىٰ من السور المدنية[3] كما يذكر في منسوخية آية ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ (الانفال/٦٢) وقال زعم بعض المفسرين: ان هذه الآية منسوخة بآية السيف (التوبة/٢٩) وقال: وفيه نظر ايضاً، لأنّ آية براءة فيها الامر بقتالهم

١. المصدر السابق، ج ١ و٢، ص ٣٤٧.

٢. المصدر السابق، ج ٥ (جزء ٩)، ١٥٧٤.

٣. المصدر السابق، ج ٥، ص ١٧٩٢.

اذا امكن ذلك، فأَما اذا كان العدو كثيفاً، فانه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ وكما فعل النبي يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص واذا تأملت الآية وجدتها تقرر مبدءاً عاماً في معاملة الاعداء: هو انه من الجائز مهادنتهم ومسالمتهم مادام ذلك في مصلحة المسلمين.[١]

ومن خصوصيات تفسير شحاتة، استفادته من تفاسير عصره بشكل واسع عند استخراج رسالة القرآن، فيذهب نحو الروايات المأثورة وينقل عن آثار المعاصرين خاصة تفسير المنار وتفسير الغزالي والطنطاوي وغيرهم من المعاصرين.

والخلاصة، فقد وضع شحاتة تفسيره باسلوب سهل يرضي عامة الناس وبالتالي كان خلواً من التعقيدات النحوية والكلامية والتعصبات المذهبية، وبعد ان يعرض أقوال المفسرين قد يعلق على بعض المعاني في الآيات ويطرح اهم موضوعات السورة واهدافها ومقاصدها ويذكر معاني المفردات والتراكيب بايجاز.

---

١. المصدر السابق، ص ١٧٨٠.

٤٩. تفسير القرآن الكريم لسيد الحكيم

العنوان: تفسير القرآن الكريم ٢

المؤلف: السيد محمد باقر الحكيم

تاريخ الولادة: ولد في شهر جمادي الاولى سنة ١٣٥٨ هـ.ق / ١٩٣٩م

تاريخ الوفاة: استشهد في شهر رجب المرجب سنة ١٤٢٤هـ.ق / ٢٠٠٣م، ٧ شهريور ١٣٨٢ش.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري

اللغة: العربية

عدد المجلدات: خمس مجلدات، مع كتاب مستقل في علوم القرآن بعنوان مقدمة التفسير.

طبعات الكتاب: تفسير سورة الحمد، الطبعة الاولى، قم، مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٠٢هـ.ق، تفسير القرآن الكريم، الجزء الثلاثون، الجزء التاسع والعشرون إلى الجزء السابع والعشرين، النجف الاشرف، مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الاسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م.

حياته

ولد آية الله المجاهد الشهيد السيد محمد باقر الحكيم في الخامس والعشرين من

جمادي الاولى عام ١٣٨٥هـ - ١٩٣٩م في مدينة النجف الأشرف وهو نجل آية الله السيد محسن الطباطبائي الحكيم (المرجع الديني لعالم الشيعة منذ أواخر الخمسينات حتى وفاته عام ١٣٩٠هـ صاحب كتاب مستمسك العروة الوثقى) واسرة آل الحكيم من الأسر العلوية التي يعود نسبها إلى الامام الحسن بن علي بن ابى طالب عليهما السلام عن طريق ولده الحسن المثنى. نشأ المفسر في احضان والده المعظم الامام الحكيم، فتشرب منه طفولته بمعاني الصبر والصمود وتلقى علوم الاولية فى كتاتيب النجف ثم في المدارسة الابتدائية ثم بالدراسة الحوزوية عند ماكان في الثانية عشر من عمره. درس العلوم العربية والمنطق والاصول عند المرجع المعاصر السيد محمد سعيد الحكيم وعند اخيه السيد يوسف والسيد محمد حسين الحكيم وكذلك جزءاً من المكاسب عند الشهيد محمد باقر الصدرواستفاد من الدروس الخارج الفقه والاصول من كبار المجتهدين امثال الامام الخوئي والسيد الصدر حتى نال الى درجة الاجتهاد وكان الشهيد، يطلع على الافكار الجديدة والى جانب ذلك تميز بفكر عميق وشامل، فهو يطرح القضايا ويناقشها وقد عرف فى الاوساط العلمية والسياسية بقوة الحجة والدليل. فقد غادر الى بغداد عام ١٩٦٤، ليكون استاذاً في كلية اصول الدين، يدرس علوم القرآن والشريعة والفقه المقارن وقد استمر في ذلك النشاط حتى عام ١٩٧٥م / ١٣٩٥ وتوقف عن التدريس في الكلية بعد مصادرتها من قبل نظام حكم البعث. وبعد ان هاجر الى ايران بعد انتصار الثورة الاسلامية فى اوائل تموز عام ١٩٨٠م، اشتغل الى تدريس البحث الخارج على مستوى الاجتهاد والتفسير لعدة سنوات بالمنهج التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي الاجتماعي.[١]

استشهد في يوم الجمعة غرة شهر رجب المرجب ١٤٢٤ في مدينة النجف

١. محمد هادي، سماحة آية الله المجاهد الشهيد السيد محمد باقرَ الحكيم، اطلالة على السيرة الذاتية، مؤسسة شهيد المحراب، ١٤٢٢هـ.

الاشرف ٢٩اگوست ٢٠٠٣م ودفن فيها وقبره معروف الآن.

آثاره و تأليفاته

وقد صدرت من الشهيد حتى الآن الكتب والدراسات والابحاث نشير الى بعض منها:

١ ـ علوم القرآن. (مجموعة محاضراته التي القاها على تلامذته في كلية اصول الدين تقريراً لبحث الشهيد الصدر واضافات منه واعيد طبعه في اواخر عام ١٤١٧هـ من مجمع الفكر الإسلامي.

٢ ـ القصص القرآني.

٣ ـ الهدف من نزول القرآن على منهجه في التغيير.

٤ ـ مقدمة التفسير وتفسير سورة الحمد.

٥ ـ منهج التزكية في القرآن.

٦ ـ تفسير اجزاء الثلاثون إلى السابع والعشرون.

٧ ـ المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن.

٨ ـ الظاهرة الطاغوتية في القرآن.

٩ ـ اهل البيت ودورهم فى الدفاع عن الاسلام.

١٠ ـ دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة.

تعريف عام

تفسير غير شامل لجميع القرآن، قد نهج مؤلفه النهج الاجتماعي العصري، حدّد بمنتهى الدقة والوضوح رسالة القرآن الاصلية خالصة من جميع الشوائب التي تتنافى مع روح القرآن وبيانه وتوضيح ما هو مجمل وقد يعرض في فهمه اشكال او غموض

بمقارنة الآيات القرآنية وقد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة تشمل فيه مباحث منها في تعريف التفسير والتأويل وتأويل المتشابهات وشروط التفسير وشروط المفسر والهدف من نزول القرآن ومناهج التفسير والاهتمامات التفسيرية وفي كلمة المؤلف التي كتبها في مقدمة التفسير قال:

«وقد قمت بتدريس هذه المادة في وقت لم تكن الحوزة العلمية العربية في قم مع الأسف ملتزمة بتدريس هذه المادة العلمية في منهجها الدراسي العام، فكانت هذه المبادرة المحدودة الاولية مساهمة في تشجيع وحثّ الاخوة الدراسين من ناحية، والمهتمّين بتطوير الحوزة العلمية ومناهجها من ناحية اخرى على الاهتمام بهذا الموضوع الرئيسي في مناهجها العلمية».[1]

اهتم المفسر ببيان الآية، ولم يذهب الى التعرض للمباحث الكلامية والخوض فيها، بل كانت مهمته مهمة القرآن الهدائية الواقعية الجديدة في حياة المسلمين ومن هذا لا يعتبر تفسير الحكيم تفسيراً ادبياً اكاديمياً، بل يُعدّ بيانياً للمعالجة الميدانية للحالات الروحية والاجتماعية والسياسية في ضمن منهجه التجزيئي وقال وفي هذا المنهج دور في عملية التغيير التي يواجهها المجتمع الانساني بشكل عام والاسلامي بشكل خاص من خلال تربية الانسان المسلم تربية قرآنية ومن خلاله يمكن أن تتحرك وتتعامل مع الناس في قضاياهم اليومية.[2]

منهجه

كان منهج السيد الحكيم، القاء تفسير تربوي وتغييري للقرآن الكريم (على اساس

---

١. تفسير سورة الحمد، ص.ب.

٢ ـ نفس المصدر، ص ١٠٩.

تعبير المفسر) مستنبط من نظرية اهل البيت في تفسير القرآن الكريم بمعنى أن يكون التفسير مهتماً بالحاجات الفعلية التي تحتاج الناس اليه في عصرنا الحاضر وبالصورة التي تنطبق على حياتهم والاستنطاق بالطريقة التى يخاطب بها الناس في هذا العصر ويواكب قضاياهم ومشاكلهم، كما يعبّر عنه اهل البيت، بان القرآن الكريم هو حيّ ويجري مجري الشمس والقمر، كما كان يخاطب الناس في عصر نزوله وتمكن من ان يحدث فيهم ذلك التغير العظيم ويخرجهم من الظلمات الى النور باذن ربّهم.

ان منهج الحكيم في شروع التفسير، ذكر قطعة من الآيات ثم بيان المفردات، ثم بيان الجو العام من السورة والملابسات التاريخية لنزولها، او الحقائق التي تعمها والاهداف التي تحققها السورة أو الآية، التي تعقب فيها وقليلاً ما يذكر بيان فضلها وسبب نزولها وتناسبها لما قبلها وذكر خصوصيات آخرى للسورة والآية ويؤكد انّ القرآن كان من اهدافه الاهتمام بالمصاديق في عصر نزوله لمعالجة وتغيير الاوضاع السائدة ولم ينزل بشكل تجريدي ولكن هذا الاهتمام بالمصداق في اسباب النزول لا يعني تقييد المعنى القرآني بذلك المصداق وقال في بيان منهجه اخذاً من الأسس العامة للتجربة التفسيرية بتلخيص منّا:

١ ـ توضيح المفردات اللغوية والمفاهيم القرآنية وذلك بالرجوع إلى اصولها اللغوية والتفتيش عن العلاقة بين هذه الاصول وبين موارد استعمال مادة هذه المفردات والمفاهيم في مواضعها المختلفة وهيئاتها المتعددة.

٢ ـ عدم الاستغراق في الامور الفرعية للتفسير ذات العلاقة بالقضايا الأدبية او النحوية أو الصرفية أو الفقهية أو العقائدية أو التاريخية إلّا بالقدر الذي يرتبط بتكوين الصور القرآنية.

٣ ـ الاهتمام بجانب تفسير المعنى الى جانب تفسير اللفظ وهو ما كان يصنعه

المفسرون منذ بداية ولكن هذا الاهتمام بدأ يتضاءل بعد ذلك بسبب نمو وتطور الاهتمامات الفرعية.

٤ ـ الاهتمام بالسياق القرآني وترابط الآيات بعضها ببعضها الآخر، وكذلك الارتباط بين بعض الفصول والمقاطع في السورة الواحدة وذلك من اجل استكشاف الاهداف القرآنية والمقاصد الربانية لنزول الآيات في عملية التغيير الاجتماعي.

٥ ـ محاولة تصور الظروف التي احاطت بنزول القرآن الكريم واستنباطها من القرآن الكريم نفسه، أو من المسلّمات التاريخية، او النصوص والروايات الصحيحة.

٦ ـ عدم الاعتناء بالروايات المرسلة او الاسرائيلية أو الضعيفة في بيان الاحاطة بهذه الظروف.

٧ ـ الحديث عن المعنى الاجمالى للآية والمقطع القرآني والهدف العام له، فإنّ ذلك ينفع في تكوين الصورة الكاملة والنظرية القرآنية والخروج من النظرة التجزيئية المتناثرة.

٨ ـ الاهتمام في بيان الابعاد الاجتماعية والسياسية والاخلاقية والتربوية والسنن الاجتماعية، التي تتحكم في مسيرة التاريخ الانساني.

٩ ـ النظر إلى القرآن الكريم كوحدة بيانية متكاملة، فهو على تفرقه ونزوله نجوماً وتدريجياً، ولكنّه: **كتاب احكمت آياته ثم فصّلت**، فلا بد من فهم مطلقه على ضوء مقيّده و متشابهه على ضوء الآيات الاخرى المتشابهة والمحكمة.

١٠ ـ تناول بعض الموضوعات القرآنية بالبحث واستنباط النظرية القرآنية فيها.[1]

وقد اعتمد في تفسيره على روايات الشيعة والسنة من تفسير العياشي ونور

---

١. نفس المصدر، ص ج ـ ز.

الثقلين والبرهان والدر المنثور وأيضاً من التفاسير كمجمع البيان والميزان ويتعرض قليلاً للاحكام الفقهية وفق المنهج الذي سار عليه في تفسيره للآيات.

وكذلك نجده يعتنى عناية خاصة بالجانب الموضوعي، فانّه يمثل عنده تفسير النخبة والعلماء والمحققين الذين يريدون انِ يستكشفوا النظريات القرآنية ويكتسب اهمية خاصة على هذا المستوى.

وأيضاً يتعرض في مقدمة تفسيره المعالم العامة للمنهجه المختار ١) كالموضوعية في التفسير ٢) والاستنباط من روح القرآن العامة، التي تمثل اصلاً في فهم القرآن الكريم ٣) ومعرفة ان القرآن الكريم يشتمل على نوعين من الظهور وهما الظهور البسيط والظهور المعقّد وقال في ذلك:

«وسوف نهتم بشكل خاص بتفسير الظهور والمعقد في القرآن الكريم من خلال المقارنة بين الآيات القرآنية والرجوع الى روح القرآن العامة المستنبطة فيه وكذلك الى الآيات القرآنية الاخرى، التي تعالج نفس الموضوع. ٤) والانتباه الى انّ للقرآن الكريم مستويين من التفسير وهما تفسير اللفظ وتفسير المعني. ٥) والخلفية العقائدية الصحيحة للمفسر. وهي ان تعيش تلك الخلفية العقائدية المستنبطة من القرآن الكريم والتي تشكل الاطار العام لفهمه. قال: ولابد أن نفهم ان القرآن الكريم هو وحى الهى وله ذاك الهدف المشخص وهو هدف التغيير الاجتماعي الجذري.[١]

ومن خصائص هذا التفسير العناية بالسياق القرآني في تفسير الآية ويؤكد أن مجيء كثير من المقاطع القرآنية بشكل معين وبطريقة معينة، قد يكون غير مفهوم ولا يتناسب مع اهداف القرآن المرتبطة به، وذلك اذا اخذت هذه المقاطع بصورة مستقلة ولم تلاحظ فيها مسألة السياق والارتباط مع المقاطع الأخرى وذكر نموذجاً في قصة

---

١. نفس المصدر، ص ١١٢ ـ ١١٤.

موسى مع العبد الصالح وتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَ إِذْ قَالَ مُوسى لِفَتَاهُ لاٰ أَبْرَحُ حَتّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [1] وقال: وهذه القصة اذا انتزعت بصورة مستقلة ولم تلاحظ فيها مسألة السياق، فسوف تكون عملية فهمها وتعرف الهدف منها عملية محدودة وغير واضحة، واما عند ما نربط بين هذا المقطع من القصة وبين الآيات والمقاطع الأُخرى، نتمكن من ابراز كثير من المفاهيم والمعانى الجديدة، وسوف نتمكن من الاجابة عن هدف ذكر القرآن الكريم لهذه القصة.[2]

والخلاصة، كان التفسير وان كان غير شامل لجميع السور والآيات، إلّا انه كان من التفاسير التحليلية التربوية الاجتماعية لاهل الثقافة ويشتمل على ابحاث مستقلة للموضوعات، متميز من حيث المنهج الاجتماعي والهدايي وبيان لمهمات واردة ومشاكل عصرية.[3]

---

١. الكهف / ٦٠.

٢. نفس المصدر، ص ١٢٠.

٣. انظر: كتاب سماحة آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم، اطلالة على السيرة الذاتية من محمد هادي.

٥٠. تفسير القرآن لأبي حمزة الثمالي

العنوان المعروف: تفسير القرآن لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي.

ولادته: ولد في حدود عام ٣٠ ـ ٤٠هـ وتوفي حوالي عام ١٤٨هـ.

مذهبه: شيعي.

اللغة: العربية.

عدد المجلّدات: ١ مجلّد.

طبعات الكتاب: قم، دار نشر الهادي، جمع وتحقيق عبد الرزاق حرز الدين، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٢٠هـ ـ ١٣٧٨ هـ.ش.

حياة المؤلّف

ولد المفسر في عصر الصحابة حدود عام ثلاثين او اربعين. عاصر ابو حمزة ثابت بن دينار الثمالي الازدي الكوفي عدداً من ائمة اهل البيت واعتبروه من خواص اصحابهم، فكان موضع اعتماد علماء الشيعة، وهو موثّق عندهم في رواية الحديث. أَما بالنسبة الىٰ تاريخ ولادته وعمره فلم يرد ذكره في النصوص التاريخية، ولكن يمكن تحديد عمره بالتقريب. إذ ان ابا حمزة عاصر مدة إمامة علي بن الحسين وذلك استناداً لما نقله ابو حمزة نفسه حول قصة أوّل لقائه ومعرفته بالامام زين العابدين، عند قدوم الامام الىٰ العراق لزيارة مزار ابيه الامام الحسين، والصلاة في مسجد

الكوفة. وكان ذلك بعد فترة قصيرة من واقعة كربلاء عام ٦١هـ، والذي يظهر منها ان عمره كان يزيد علىٰ العشرين سنة علىٰ الاقل، كما عاصر أيضاً طيلة مدة إمامة الصادق والتي امتدت حتىٰ عام ١٤٨هـ، للخبر الذي تلقىٰ فيه نبأ وفاة الصادق. وذلك يعني بطبيعة الحال أن يكون عمره قد تجاوز المائة عام، وان اختلف المحدثون في سنة وفاته، فمنهم من قال انها كانت في عام ١٤٨، بينما قال آخرون انها كانت في عام ١٥٠.[١]

آثاره ومؤلّفاته

١ـكتاب النوادر.

٢ـكتاب الزهد.

٣ـ صحيفة الحقوق.

٤ـ تفسير القرآن.

تعريف عام

من كتب التفسير الاخرىٰ التي كتبت بعد عهد التابعين هو تفسير ابي حمزة الثمالي وهو ثابت بن دينار الثمالي الازدي الكوفي (م ١٤٨هـ). وكان من كبار اهل الحديث ومن خواص أصحاب الأئمة من أهل البيت، حيث ادرك اربعة ائمة الشيعة منهم، وهم علي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسىٰ الكاظم عليهم السلام. وقد روىٰ عن الامام السجّاد الدعاء المعروف باسمه: (دعاء ابي حمزة الثمالي) الذي يُقرأ في ليالي شهر رمضان. وهو منقول في كتب الادعية الشيعية.

كان لأبي حمزة اهتمام وافر بجمع المأثورات التفسيرية. وروىٰ عنه مفسّرون من

١. *تفسير القرآن الكريم*، ص ١٥ ـ ٢٠ من مقدمة المحقق.

امثال الطبرسي، والطبري، والقرطبي، والعياشي، وغيرهم.[1] واعتبره كل من الصدوق، والنجاشي، والطوسي، وابن داوود، والعلّامة الحلّي ثقة ويمكن التعويل عليه،[2] وان قدح فيه بعض علماء الرجال من أهل السنّة بسبب تشيّعه. ولكن وثقه الحاكم النيشابوري وروىٰ عنه في كتاب المستدرك، واعتبر سنده صحيحاً وفقاً لرأي البخاري ومسلم[3] ومن الطبيعي ان هذا القدح والتوثيق يكشف عن الاتجاه المذهبي لهذا الرجل، وتأييد جماعة له مثل الحاكم النيشابوري يدل علىٰ وثاقته.

وقد جمع السيد عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين تراثه التفسيري من المصادر التفسيرية والحديثية تحت عنوان تفسير القرآن الكريم لأبي حمزة الثمالي.

منهجه

سار ابو حمزة في منهجه التفسيري وفقاً للاسلوب الذي كان سائداً في ذلك العصر والذي كان يتركّز علىٰ الاهتمام بشرح المصطلحات وبيان معاني الكلمات. ويرىٰ محقق هذا الكتاب بأن اهم ميزة يتصف بها تفسير أبي حمزة هي التدقيق في التعاطي مع المنقولات وقلّة التأثر بالاسرائيليات، وشدة الاهتمام بأسباب النزول، والاكثار من رواية فضائل اهل البيت.

وهو يعتمد في تفسيره علىٰ اسلوب تفسير القرآن بالقرآن ـ كما هو الحال عند المفسرين الآخرين ـ وكذلك تفسير القرآن بالسنّة، والاجتهاد، واتباع المنهج

---

١. معرفة، محمد هادي، *التفسير والمفسرون*، ج ٢، ص ١٤٧.

٢. الصدوق، *من لا يحضره الفقيه*، ج ٤، ص ٤٤٤؛ الطوسي، *اختيار معرفة الرجال*، الرقم ٣٥٧، ص ٢٧٤؛ *رجال ابن داوود*، الرقم ٢٧٧، ص ٥٩.

٣. معرفة، محمد هادي، *التفسير والمفسرون*، ج ١، ص ٤١٨ وكذلك حرز الدين، *تفسير القرآن*، ص ٢٢؛ *مستدرك الحاكم النيسابوري*، ج ٤، ص ٢٢٢؛ ج ٢، ص ٤٧٤ و ٥١٩.

الاصطلاحي.[١]

والملاحظة الجديرة بالاهتمام في منهج أبي حمزة هي تأثره بالظروف التاريخية، والتعويل علىٰ المأثور مع التحفّظ علىٰ الاتجاهات الكلامية وترسيخ الاعتقاد الشيعي، والقول بانطباق بعض الآيات علىٰ الأئمة من اهل البيت.

دراسات حول التفسير

١ ـ مقدمة تفسير القرآن لابي حمزة الثمالي. السيد عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، طبعة الاولى، ١٤٢٠هـ.

---

١. *تفسير القرآن الكريم*، ص ٥٩ ـ ٦٦.

٥١. تفسير القرآن المجيد
المستخرج من تراث الامام الخميني

العنوان المعروف: تفسير القرآن المجيد

ولادة المفسر: ولد في ٢٠ جمادي الثاني ١٣٢٠هـ.

وفاته: توفي في شهر شوال ١٤٠٩هـ.

مذهبه: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

عدد المجلّدات: ٥

طبعات الكتاب: طهران، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، جمعه وحققه وقدم عليه السيد محمد علي ايازي، الطبعة الاولىٰ ١٤٢٧هـ/١٣٨٥ هـ.ش.

حياة المؤلّف

ولد الامام الخميني في مدينة خمين التابعة للمحافظة المركزية في عائلة علمائية يعود نسبها الىٰ السيدة فاطمة الزهراء. وقد ولد سماحته في يوم ولادة هذه السيّدة.

كان والده السيد مصطفىٰ الموسوي، من معاصري المرحوم الميرزا الشيرازي (م ١٣١٣ هـ). ولم يمض علىٰ ولادته اكثر من خمسة أشهر حتىٰ قُتل والده علىٰ يد اقطاعيي المنطقة الاقوياء، عندما كان علىٰ الطريق بين خمين وأراك. وهذا يعني انه

ذاق مرارة وألم اليتم منذ اوائل طفولته. وقضىٰ مدّة طفولته تحت رعاية والدته المؤمنة التي كانت بدورها من عائلة عرفت بالعلم والتقوىٰ، وهي من احفاد المرحوم آية الله الخوانساري مؤلف كتاب زبدة التصانيف.

وفي سن الخامسة عشر: فقد والدته أيضاً. ومنذ ذلك الوقت فصاعداً تعلّم الاعتماد علىٰ نفسه والصبر علىٰ كل عوادي الدهر.

بدأ دراسته منذ سنين طفولته في مسقط رأسه. ثم ذهب الىٰ مدينة أراك ودرس هناك علىٰ يد الشيخ عبد الكريم الحائري الاستاذ الكبير لدرس البحث الخارج. ثم توجّه الىٰ قم وحضر هناك دروس اساتذة كبار من امثال السيد محمد تقي الخوانساري، والسيد علي اليثربي الكاشاني، وتعلّم اعلىٰ مراتب الفلسفة والعرفان علىٰ يد السيد ابي الحسن رفيعي القزويني، ومحمد رضا مسجد شاهي الأصفهاني، والميرزا جواد ملكي التبريزي، والميرزا محمد علي الشاه آبادي.

توفي بها في شهر شوال سنة ١٤٠٩ هـ المطابق مع ١٣ شهر خرداد سنة ١٣٦٨ش.

آثاره ومؤلّفاته

١ـ آداب الصلاة.

٢ـ الاربعون حديثاً.

٣ـ الاجتهاد والتقليد.

٤ـ انوار الهداية في التعليقة علىٰ الكفاية.

٥ـ بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر.

٦ـ تحرير الوسيلة.

٧ـ التعليقة علىٰ الفوائد الرضوية.

٨ـ تفسير سورة الحمد.

٩ـكتاب البيع.

١٠ـ الخلل في الصلاة.

١١ـحاشية علىٰ الاسفار.

١٢ـ الرسائل.

١٣ـ سرّ الصلاة.

١٤ـ شرح دعاء السحر.

١٥ـ الطلب والارادة.

١٦ـكتاب الطهارة.

تعريف عام

هذا التفسير عبارة عن مجموعة من آثار وكتابات وكلمات الامام الخميني (١٣٢٠ ـ ١٤١٠هـ) التي جمعت من بين عشرات الكتب والرسائل والكلمات وتقارير الدروس، مما كان قد جاد به بمناسبة الكلام عن آية أَو عند تفسيره لآية معيّنة أَو انه كان قد بحث موضوعاً معيّناً واستند فيه الىٰ آيات معيّنة أَو استشهد بها. فجمعت كلها في كتاب يتألف من خمسة مجلّدات من القطع الوزيري وأُطلقت عليه تسمية: تفسير القرآن المجيد المستخرج من تراث الامام الخميني.

هناك في حقل التفسير وخاصة بين القدماء والمشاهير اسلوب شائع وهو ان يُجمع تراثهم وكلماتهم القرآنية علىٰ شكل كتاب مستقل. نذكر علىٰ سبيل المثال: ان ابن عباس ليس له كتاب جامع في التفسير، ولكن جُمع تراثه التفسيري عن طريق تنوير المقباس أَو عن طرق روائية اخرى كطريق علي بن ابي طلحة. وكذا مجاهد وقتادة وسفيان الثوري ومن المتأخرين تفسير ابن قيم وابن تيمية.

وعلىٰ صعيد آخر، فبما ان كل واحد من المفسّرين نظر الىٰ القرآن من زاوية أو

من وجهة نظر معيّنة، فقد رأيت، بعد ان تكفّلت بمهمة جمع وتحقيق هذا الأثر، ان اسلط الضوء علىٰ شخصية هذا المفسّر واتجاهاته التفسيرية في مقدمة الكتاب، وانطلقتُ الىٰ ذلك من خلال شرح سيرة حياته، ومكانته الثقافية والاجتماعية وبحوثه العلمية ومؤلّفاته ومكانة القرآن في تفكيره ورؤيته. وسردت ما له من بحوث في علوم القرآن، ثم شرحت بالتفصيل أفكاره العامّة في حقل التفسير وخاصة التفسير العرفاني واسلوبه في تنظيم وعرض البحوث التفسيرية ومنهجه في استنباط واستخراج المعاني من وجهة نظره، وبيّنت اتجاهاته الاجتماعية، والكلامية، والفلسفية، والهدائية، والفقهية.

قسم كبير من البحوث التفسيرية عند الامام الخميني تسير في الاتجاه التأويلي في اطار المدرسة العرفانية وما لها من مكانة في التفسير والدراسات الموضوعية. ونظراً الىٰ أهمية وسعة وتعقيد وحساسية التأويل العرفاني فقد حظي هذا الجانب باهتمام اكبر من الجوانب الاخرى.

وبما ان هذا النوع من التفسير؛ أي التفسير العرفاني، نادراً ماتناولته الدراسات في السابق بالبحث والتحليل، فقد كرّسنا له بحثاً خاصاً يتناول شتّىٰ جوانبه وترتيب مقدماته وتوضيح معاني مفرداته، ومسيرة تطوّره، الىٰ جانب التعرّف علىٰ مشاهير هذا الاتجاه وأسباب ظهوره بين المفسّرين، اضافة الىٰ دراسة معنىٰ التأويل وقواعده وأساليبه، والشبهات والاشكالات المثارة ضدّه.

ومن المقرر ان تتكفل مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني بنشر هذا الكتاب. وقد تم الانتهاء من الخطوات الأساسية له.

تجدر الاشارة الىٰ أن الامام الخميني ﷺ كتب تفسيراً مستقلاً لسورتي الحمد والاخلاص، وقد طُبع تفسير سورة الحمد علىٰ حدة. كما طبعت مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني كتاب تفسير وشواهد قرآني بمجلّد واحد في عام

١٣٨٣ هـ.ش. (١٤٢٥هـ).

منهجه

ذكرنا بأنّه عدا المجلد الأوّل من هذه المجموعة، فان المجلدات الاربعة الاخرىٰ مكرسة لنصوص آثاره الاخرىٰ في تفسير القرآن، وقد رتّبت وفقاً لترتيب المصحف ابتداءً من سورة الحمد وانتهاء بسورة الناس. دأب الامام الخميني في كتاباته ذات الطابع التفسيري والتي تهدف الىٰ بيان مقصد آية قرآنية كالذي سار عليه في سورة الحمد، والاخلاص، والقدر، دأب علىٰ ذكر فضيلة وأهمية تلك السورة، سواءً في بداية تلك السورة، أو في خاتمتها. ثم يتدرج في تفسيرها قسماً بعد قسم، ساعياً لاقتفاء خُطىٰ المفسّرين في شرح معاني المفردات، ثم بيان معنىٰ الآية ومقصودها برؤية تفسيرية وتأويلية. ويختار في هذا القسم عناوين مثل: بحث عرفاني، تنبيه وملاحظة، فائدة عرفانية، ايقاظ ايماني، تنبيه اشراقي، وما شابه ذلك، ثم يدرج البحث الذي يتناسب مع ذلك العنوان.

وأَما في الكتابات الاخرىٰ، فهو حتىٰ وان كان يرمي الىٰ الكشف عن مقصود الآية، إلّا انه انتهج بشكل اساسي اسلوباً غير مباشر لبلوغ تلك الغاية. ونظراً الىٰ انه لم يكن بصدد كتابة تفسير، فقد جاءت كتاباته علىٰ نحو يفتقر الىٰ النظم والترتيب وعرض المباحث التفسيرية. وهذا كثيراً ما يجعل استجلاء رؤيته لتفسير الآية متعذّراً إلّا من خلال التحليل؛ لأنّه في منهجه هذا غالباً ما يكون بصدد بيان موضوع معيّن، والاستناد الىٰ آية، أَو حتىٰ اقتباس وتضمين آية.

ولهذا السبب كان من الطبيعي ان يأتي هذا التفسير علىٰ غرار الكثير من التفاسير التي جُمعت من بين ثنايا الكتب والمدوّنات الاخرىٰ، مثلما هو الحال بالنسبة الىٰ تفسير ابن تيمية، وابن القيم، وابن عربي، اذ لم يأتِ تراثهم التفسيري مسبوكاً في

قالب الصياغة التفسيرية المتداولة، مما جعل اقساماً كبيرة من الكتاب تتألف من استطرادات في شواهدواستنادات وموضوعات اسلامية عامّة كالمعارف الالهية أَو الاحكام الفقهية، ويُنظر إليها ضمن الثقافة القرآنية.

وفي اطار سعي الامام الخميني للكشف عن اللفظ واظهار مضمونه، اتبع الاساليب الشائعة في التفسير وهي تفسير القرآن بالقرآن، أَو التفسير بالسنّة والعقل. وقد بيّنتُ هذه المعالم في المجلد الأَوّل من التفسير، وعرضت امثلة من تفسيره وشرحت اصوله واتجاهاته.

فمن الأصول المهمة التي اتبعها سماحته في التفسير، ويمكن الاشارة اليها في هذه العجالة، هو التفسير المقاصدي؛ أي انه يجعل للتفسير هدفاً، إذ انّه يقول بأن التفسير الخالي من شرح مقاصد القرآن والمجرّد من التوجيه نحو نور الطريق الموصل للانسانية والارشاد نحو السعادة، فهو ليس بتفسير. فكتاب الله كتاب معرفة واخلاق ودعوة الىٰ الكمال، فإذاً ينبغي ان يكون كتاب التفسير أيضاً كتاباً عرفانياً واخلاقياً ومبيّناً للعرفان والاخلاق والدعوة الىٰ السعادة.

ومن الأصول الاخرىٰ البارزة في هذا التفسير، اعتقاده بأن للقرآن مراتب من النزول، وان الانسان محجوب عن بعض هذه المراتب، وينبغي السعي لإزالة هذه الحُجُب من اجل الكشف عن معاني القرآن.

ومن الخصائص الاخرىٰ لهذا التفسير أيضاً الاتجاه العقلاني فيه حتىٰ انه كان يقول التفكّر والعقلانية مفتاح ابواب المعارف ومقاليد خزائن العلوم.[1]

دراسات حول تفسير الامام الخميني

١ـ دراسات حول التفسير (شناخت نامه تفسير)، المجلد الأَوّل من تفسير القرآن

---

١. شرح *الاربعين حديثاً*، ص ١٩١.

المجيد، وهو من تأليف السيد محمد علي ايازي، مؤلف هذا الكتاب، ٢٤ سم، ٧٠٠ص، ١٤٢٧هـ.

٢ـ منهج الامام الخميني في التفسير. عبد السلام زين العابدين، كتاب قضايا اسلامية معاصرة، قم، ١٤١٨هـ./ ١٩٩٨م.

٣ـ الامام الخميني، النهضة والمنهج، فهم القرآن دراسة علىٰ ضوء المدرسة السلوكية. جواد علي كسار، طهران، مؤسسة عروج للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ / ١٣٨٢ هـ.ش.

٤ـ بررسي سيماى قرآن در انديشه حضرت امام خمينى (استقراء معالم القرآن في فكر الامام الخميني)، معصومة ريعان، باللغة الفارسية. طهران، دار نشر پيام آزادي، ١٣٧٩ هـ.ش.

٥ـ أفردت مجلة گلستان قرآن (روض القرآن) عدداً خاصاً للفكر القرآني للامام الخميني. وبحثت في هذا العدد موضوعات مختلفة في مجال التفسير والمعارف والفكر عند الامام الخميني. (مجلة گلستان قرآن، الدورة الثالثة، العدد ١٥٠، السنة السادسة، العدد المتواصل ١٩٣، خرداد ١٣٨٢ هـ.ش).

٦ـ وهناك عدة رسائل جامعية كُرّست لدراسة الفكر القرآني عند الامام الخميني، نعرض في ما يلي نبذة موجزة عن كل واحدة منها:

١ـ بررسي آراى علوم قرآني امام خميني (دراسة آراء الامام الخميني في علوم القرآن)، محمد رضا عرب زاده. الاستاذ المشرف، محمد تقي دياري، الاستاذ المرشد محمد هادي معرفة، الجامعة: مؤسسة الامام الخميني للتعليم والبحوث، تاريخ المناقشة ١٣٨٠ هـ.ش.

٢ـ سيماى قرآن در انديشه حضرت امام خمينى (معالم القرآن في فكر الامام الخميني)، معصومة ريعان، الاستاذ المشرف، محمد علي مهدوي راد، الاستاذ

المرشد: اكبريان، جامعة التربية، كلية العلوم الانسانية، تاريخ المناقشة ١٣٧٢ هـ.ش.

٣ـ مباني قرآني انديشه اصلاح گرايانه امام خمينى (المنطلقات القرآنية للفكر الاصلاحي عند الامام الخميني)، فاطمة گودرزي، الاستاذ المشرف، نجف قلي حبيبي، الاستاذ المرشد محمد علي مهدوي راد، حسين مستوفي، جامعة طهران، تاريخ المناقشة ١٣٧٨ هـ.ش.

٧ـ بازگشت به قرآن در انديشه امام خمينى (العودة الى القرآن في فكر الامام الخميني)، قم، مجلة حوزة، العدد ٩٦، السنة السادسة عشر، ص ٢٠٠.

٨ـ حمد نامه امام خمينى، قم، محمد علي مهدوي راد، مجلة آينه پژوهش (مرآة التحقيق)، العدد العاشر، ص ٥٨.

٥٢. تفسير القرآن المجيد
المستخرج من تراث الشيخ المفيد

العنوان المعروف: تفسير الشيخ المفيد المستخرج من تراثه.

المؤلف: محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد.

ولد في سنة: ٣٣٦هـ. وتوفي في سنة ٤١٣هـ.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

الاعداد: السيد محمد علي ايازي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: مجلد كبير.

طبعات الكتاب: قم ـ مكتب الاعلام الاسلامي، مركز الثقافة والمعارف القرآن الكريم، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، الحجم ٢٤سم، طبعت بالآلة الكاتبة بعدد محدود بتعاون المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الالفية لوفاة الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ باعداد وتحقيق السيد محمد علي ايازي (مع الاشتراك). والطبعة الرسمية: مركز الثقافة والمعارف القرآنية، قم، مؤسسة بوستان كتاب (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، ١٤٢٤هـ ق، ١٣٨٢ش.

حياة المؤلف

هو العالم الحكيم والمصلح الكبير زعيم متكلمي الشيعة محمد بن محمد بن

النعمان، المعروف بـ«الشيخ المفيد».

ولد في الحادي عشر من ذي القعدة عام ٣٣٦هـ بسويقة ابن البصري من عُكبراء قرب بغداد.

ترعرع في كنف ابيه وتعلّم القرآن وبعض المبادئ العربية، وكان والده معلّما، فلذا يدعى بابن المعلم، ثم انحدر مع ابيه الى بغداد، واشتغل فيها بالقراءة على أبي عبد الله الحسين بن علي البصري المعتزلي، ثم قرأ على أبي ياسر، وبعد مضي عدة سنوات في الدرس والتحصيل سارع الى حضور مجالس اعلام الفقهاء والمحدثين كابن قولويه القمي وابن حمزة الطبري والشيخ الصدوق. وقد لقّبه علي بن عيسى الرماني ـ رأس المعتزلة في عصره ـ بالمفيد، وذلك اثر اعترافه بالهزيمة في مناظرة معروفة جرت بينهما.

وقد تصدى الشيخ للذبّ عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام عن طريق التصنيف والتأليف والمناظرات والمطارحات العلمية وتوجيه الطلاب وإعدادهم، وكان بيته مجلس بحث ومناظرة يحضره علماء المذاهب المختلفة.

توفي ليلة الجمعة الثاني أو الثالث من شهر رمضان عام ٤١٣هـ في مدينة بغداد، وقد صلى على جثمانه ثمانون الفاً من المشيعين الباكين ودفن بداره ببغداد ثم نقل الى الكاظمية.[1]

آثاره ومولفاته

للمفيد تآليف وتصانيف كثيرة تقارب المأتين، في الدفاع عن القرآن والسنة، والدفاع عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام. نذكر بعضاً منها:

١ـ النصرة في فضائل القرآن.

---

١. مقدمة التفسير من المؤلف / ١١ ـ ١٣.

٢ـ البيان في تأليف القرآن.

٣ـ الكلام في وجوه اعجاز القرآن.

٤ـ الارشاد في معرفة حجج الله على العباد.

٥ـ المقنعة.

٦ـ الافصاح في امامة امير المؤمنين.

٧ـ ايمان أبي طالب.

٨ـ اوائل المقالات في المذاهب والمختارات.

٩ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن.

١٠ـ الجمل أو النصرة في حرب البصرة.

١١ ـ في امامة أمير المؤمنين من القرآن.

١٢ ـ الكلام في حدوث القرآن.

١٣ ـ في معني قوله انى مخلف فيكم الثقلين.

١٤ ـ الرد على الجُبّائي في التفسير.

١٥ ـ الكلام في دلائل القرآن[١].

تعريف عام

تفسير غير شامل لجميع سور القرآن وآياته، بالاتجاه العقائدي والكلامي، لان الشيخ لم يضع تفسيراً مستقلاً مدوناً بمنهجية عامة، بل هذا القدر من التفسير جمعتُه «بالاشتراك» من مجموع ما حرره الشيخ في كتبه العقائدية والتاريخية والفقهية. والخصيصة المتمايزة في تفسيره عقلانيته في التعامل مع قضايا الفكر الديني

١. *رجال النجاشي*، ص ٤٠٠ـ٤٠٢ من تحقيق السيد موسى الشبيري، ١٤٠٧هـ قم، مؤسسة النشر، ط ٧، ١٤٢٤هـ.

واستنباط الحكم الشرعي.

ومن جهة أُخرى، كان تفسيره يتضمن عرضاً لكثير من آراء الفرق الاسلامية ومعتقداتها، وفيه يحدّد موقفه باعتبار انه كان من أحد شيوخ الامامية، لأنّ الشيخ عاش في بغداد في اجواء ساخنة مليئة بالبحث والمناظرة، وكانت الشيعة يومها عُرضة لأقسى الهجمات من قبل اعدائها، فسنحت الفرصة للرد على تخرصات هؤلاء في حكومة الديالمة، فانبرى الشيخ للدفاع عن العقائد الشيعية في كل مناسبة وردّ جميع الشبهات التي اطلقها المخالفون عبر مباحث قرآنية، ولهذا فقد اصطبغت مجموعة مباحثه التي جاءت بصورة موضوعية، أو على شكل حوار بصبغة كلامية.

وقد حاولنا في هذا الكتاب جمع المباحث التفسيرية وترتيبها طبقاً لتسلسل القرآن، وقد صرفنا النظر من الموارد التي يُعدّ فيها ايراد الآية من باب الانطباق والجري على الموضوع والاستشهاد، وليست بالشكل الذي له دخل في التفسير والفهم القرآني.

يضاف الى ذلك، انّ هذه المباحث، لا تشمل جميع الآيات القرآنية، ولا تعنى بجميع زوايا وابعاد الآية المطروحة، وعليه يجب أن لا ننظر إلى هذا الكتاب على انّه يطرح المباحث التفسيرية بالمعنى المتداول، أي كلمة بكلمة أو جملة بجملة وآية بآية، ويعنى بتناول مفهوم الآية وتوضيحها، ففي بعض الآيات نراه يرد على الشبهات الموجودة حول موضوع الآية، أو كلمة مبهمة فيها، وان كان فيها مباحث تفسيرية بالمعنى المتداول.

قد اعتمد الشيخ المفيد في تفسيره على الروايات المروية عن طريق أهل البيت عليهم السلام من الطرق الدارجة في عصره، وقد يذكر الاقوال والآثار الواردة من غيرهم اذا كان مرتبطاً بالبحث.

منهجه

ان طريقة طرح المباحث التفسيرية في هذا الكتاب تتم عبر ايراد الآيات طبقاً لترتيب المصحف الشريف بدءاً بسورة الحمد، حيث اورد الآيات التي تناولها الشيخ بالبحث التفسيري من السورة تباعاً، ثم اورد المباحث التفسيرية الخاصة بها، وبالطبع فاذا كانت المباحث متداخلة بالشكل الذي يختل بموجبه تفسيرها لو اختزلت من جهة، ويستلزم بيانها ايراد البحث باكمله من جهة اخرى، اورد جميع المبحث.

بعبارة اخرى، عنى الشيخ احياناً ومن اجل اثبات موضوع، أو ردّ شبهة معينة تناول عدة آيات أو الاستشهاد باكثر من آية. ولما كان تفكيك مباحثها لم يمكن وليس بمفيدة، فقد تم ايراد جميع الموضوعات والمباحث في ذيل الآية الأولى، والإحالة اليها في ذيل الآيات الاخرى منعاً من تكرار المباحث.

واما بالنسبة الى منهجه في التفسير، فان أسلوب الشيخ في التعامل مع النص القرآني اسلوب تسالم عليه علماء الاسلام في تفسير القرآن، فإنّه يعتمد على فهمه بتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة والمأثورات الواردة من أهل بيت الرسول، والشاهد الادبي والمعنى اللغوي، والاجتناب عن التفسير بالرأي واخبار الضعاف والمغلاة في الاعتقاد. ولاجل الوقوف على منهجه سنقوم بعرض موجز من تلك المباحث الرئيسية وذكر نموذج من تفسيره:

تفسير القرآن بالقرآن

إن من ابرز مزايا اسلوب الشيخ المفيد في تعامله مع الآية القرآنية هواعتماده على النصوص الاخرى في تفسيرها وتحديدأبعادها، فهو لا يترك آية يتناولها في تفسير

وبيان إلّا وجمع اليها ما يناسبها ويتصل بها من آي القرآن الكريم، ثم يستخرج المعنى الاوفى الذي تتحد عليه كافة النصوص قيد البحث، وامثلة هذا المنهج كثيرة لا يمكن احصاءها، ولكن نكتفي بشاهد واحد تبرز فيه هذه المزية:

ففي معنى الاستطاعة في تفسير قوله تعالى: **﴿وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾**.[1]

بعد ما نقل عن الشيخ الصدوق في اعتقاده بانّ العبد لا يكون مستطيعاً إلّا باربع خصال، قال:

«والاستطاعة في الحقيقة هي الصحة والسلامة، فكل صحيح فهو مستطيع، وانّما يعجز الانسان ويخرج عن الاستطاعة بخروجه عن الصحة، وقد يكون مستطيعاً للفعل من لا يجد آلة له ويكون مستطيعاً ممنوعاً من الفعل والمنع لا يضار الاستطاعة وانما يضار الفعل، ولذلك يكون الانسان مستطيعاً للنكاح وهو لا يجد امرأة ينكحها. وقد قال الله تعالى: **﴿وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنٰاتِ الْمُؤْمِنٰاتِ﴾**.[2]

فبيّن انّ الانسان يكون مستطيعاً للنكاح وهو غير ناكح، ويكون مستطيعاً للحج قبل ان يحج، ومستطيعاً للخروج قبل ان يخرج، قال الله تعالى: **﴿وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَوِ اسْتَطَعْنٰا لَخَرَجْنٰا مَعَكُمْ﴾**.[3] فخبّر انهم كانوا مستطيعين للخروج فلم يخرجوا. وقال سبحانه: **﴿وَ لِلّٰهِ عَلَى النّٰاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطٰاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾**،[4] فاوجب الحج على الناس، والاستطاعة قبل الحج».[5]

---

١. سورة آل عمران /٩٧.

٢. النساء /٢٥.

٣. سورة التوبة /٤٢.

٤. آل عمران /٩٧.

٥. *تفسير الشيخ المفيد* / ٩٢، وتصحيح الاعتقاد: *مصنفات الشيخ المفيد*، ٥ /٦٣.

وهكذا يظهر بوضوح رجوعه الى النص القرآني لايضاح النص القرآني وتفسير معناه.

تفسير القرآن بالحديث

كان منهج الشيخ في تفسيره يرتكز على اعتماده على الروايات الواردة في تفسير النص القرآني اعتماداً واضحاً اذا كانت لا تخالف القرآن نصاً واضحاً، ويردد اذا كان فيه ترديد.

ويظهر بوضوح انّه قد عوّل على الرواية في تفسير النص القرآني تارة، ورجع اليها مستشهداً بها لما انتخبه من المعنى تارة اخرى.

واذا كان مخالفة عنده للاصول العقائدية والقواعد العقلية والحقائق التاريخية المتواترة، فيرددها بكلمات قاطعة ويقين راسخ، لانّه عارف خبير بهذا الفن، ويتّبع طريقة مميزة في تعامله مع الحديث، ويستخدم حق النقد المعمول به في رجال السند، وينهج طريقة عقلية ينقلها من مرحلة الجمود الى مرحلة المرونة.

ومن امثلة ما ذكره في معنى الاخبار المروية عن الائمة الهداة أهل بيت النبيّ عليهم السلام في الاشباح وخلق الله الارواح قبل خلقه آدم بالفي عام واخراج الذرية من صلبه على صور الذر في ذيل آية: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ**﴾،[1] فانه قال:

«إنّ الاخبار بذكر الاشباح تختلف الفاظها وتتباين معانيها، وقد بنت الغلاة عليها اباطيل كثيرة، وصنّفوا كتباً لغواً فيها، وهزأوا فيما اثبتوا في معانيها، وأضافوا ما حوته الكتب الى جماعة من شيوخ أهل الحق، وتخّرصوا الباطل باضافتها اليهم، من جملتها كتاب سمّوه كتاب: «الاشباح والاظلة»، ونسبوا تأليفه الى محمد بن سنان، ولسنا نعلم

---

١. الاعراف /١٥٧.

صحة ماذكروه في هذا الباب عنه، فان كان صحيحاً، فان ابن سنان قد طعن فيه، وهو متهم بالغلو، وان صدقوا في اضافة الكتاب اليه، فهو ضال بضلالة عن الحق، وان كذّبوه فقد تحملوا اوزار ذلك».[١]

وهكذا منهجه في التفسير اللغوي والشاهد الادبي، فانه قد اعتمد في تفسيره على البحوث اللغوية والشعر العربي لايضاح المعنى اللغوي للقرآن، والشواهد في هذا الباب كثيرة يطول شرحها.[٢]

واتجاه الشيخ في معاني القرآن غير ما يتجه اليه الآخرون فيها، فانه فسّر الظاهر والباطن بمعان عقلية وهكذا يفسر الباطن، فانه قال:

«معاني القرآن على ضربين: ظاهر وباطن، والظاهر: هو المطابق لخاص العبارة عنه تحقيقاً على عادات أهل اللسان، كقوله سبحانه: **﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَظْلِمُ النّٰاسَ شَيْئاً وَ لٰكِنَّ النّٰاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**،[٣] فالعقلاء العارفون باللسان، يفهمون من ظاهر هذا اللفظ المراد.

والباطن: هو ما خرج عن خاص العبارة وحقيقتها الى وجوه الاتّساع، فيحتاج العاقل في معرفة المراد من ذلك الى الادلة الزائدة على ظاهر الألفاظ، كقوله سبحانه: **﴿أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ﴾**،[٤] فالصلاة في ظاهر اللفظ هي الدعاء حسب المعهود بين أهل اللغة، وهي في الحقيقة لا يصح منها القيام.

والزكاة هي النمو عندهم بلا خلاف، ولا يصح ايضاً فيها الاتيان. وليس المراد في الآية ظاهرها، وانما هو امر مشروع، فالصلاة المأمور بها فيها ليست هي أفعال

---

١. *تفسير الشيخ المفيد* / ٢١٩.
٢. انظر مقدمتنا في تفسير الشيخ ونموذج من منهجه في *تفسير الشيخ المفيد*، ص ١٩ـ ٢١.
٣. سورة يونس /٤٤.
٤. النور /٥٦.

مخصوصة مشتملة على قيام وركوع وسجود وجلوس، والزكاة المأمور بها فيها هي اخراج مقدار من المال على وجه ايضاً مخصوص، وليس يفهم هذا من ظاهر القول، فهو الباطن المقصود».[١]

والخلاصة: كان تفسيراً كلامياً يقتنص الآيات الكلامية للدفاع عن العقائد الاسلامية ودفع شبهات المخالفين، او ايضاحها في تصحيح عقائد الاسلاميين، وعرضاً لكثير من آراء الفرق والملل مع ما يحتوي من بحوث فقهية وتاريخية.

دراسات حول التفسير

١ـ القرآن الكريم في مدرسة الشيخ المفيد، صائب عبدالحميد، قم، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الالفية لوفاة الشيخ المفيد، الرسالة عدد ٣٦، ١٤١٣هـ، الحجم ٢٤ سم، ٥٤ص.

٢ـ تفسير الشيخ المفيد المستخرج من مصنفاته. جمع واعداد الشيخ محمد رضا الانصاري القمي. المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الالفية لوفاة الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ، ٦٤ص.

٣ـ مقدمة التفسير بتعريف منهجه واتجاهه. السيد محمد على ايازي، قم، بوستان كتاب، ١٣٨٢ش / ١٤٢٤ هـ.

---

١. *تفسير القرآن المجيد* / ٢٨٢.